كلام الحكمة حكمة الحكماء

حمد لمن انطق السنة الانسان فى الاعيان بالنصيحة

فمن جملتها هذا الكتاب المباح بالحكمة والموعظة



باهتمام الراجى من الله الصمد القاضى فتح محمد اخى لقاضى ابراهيم المرحوم

ابن المرحوم القاضى نور محمد وملا نور الدين بن جيوا خان صاحب

فى مطبع الحيدرى الكائن فى محروسة المنبئ



الحمد لله الذى نطق الانسان باصناف اللغات وخصص العربية من سائر
الالسنة بانواع البراعات واصطفاها من بين اللغات فى نزال القرآن وجعلها من
الباقيات الصالحات واجتباها لاهل الجنان والصلوة على رسوله الذى اختص بافصح البيان
وفصل الخطاب وتكلم بابلغ اللغات ونطق بالصواب وبعد فلما كان حكايات الاولين
اعتبارا للامم الآخرين وروايات السابقين عبرة للاحقين وقصص الصالحين هادية
سائقة الى الخيرات والمبرات واخبار الطالحين مانعة زاجرة عن المنهيات والسيئات
وقد اليها كتب كثيرة وصنف اسفار غزيرة منها الكتاب المسمى بالف ليلة وليلة
هى صحيفة مشتملة على الحكايات اللطيفة والروايات الظريفة والحادثات العجيبة
والنوادرات الغريبة التى يستلذ بظواهرها ارباب الظواهر ويشتغل بمباديها اصحاب
النواظر ويستدفع بقصصها احزانه من وقع فى الهموم ويتعلل باحاديثها نفسه
من ابتلى بالغموم ويعتبر بمعانيها من له نظر فى عواقب الامور ويتعظ بمواعظها
من يخاف يوم النشور ويتأدب باداتها من اراد الممارسة فى العلوم الادبية
ويحتظ بكلماتها من تصدى للوقوف على الالسنة العربية فذلك الكتاب عبرة
لمن اعتبر وتبصرة لمن استبصر وتذكرة لمن اذكر وتنبيه لمن افتكر وخبرة لمن
استخبر وذخيرة لمن ادخر ومسرة لمن تضجر وبشرة لمن انتشر ونصرة لمن استنصر
ومشغلة لمن تنغص بالغير ونضرة لمن مد البصر وهو فى الحقيقة جدير بان
يكتب ولو بالذهب وليس فى ذلك من غرو ولا عجب وهو هذا الكتاب النفيس
الذى نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث من نظم درره [illegible] ما تمت

شهرزاد بنت الوزير من الليالى بعد الخمسمائة سنا وثلثين وكملت حكاية حاسب كريم الدين قالت وليس هذا باعجب من الحكاية السندباد قال وكيف ذلك

قالت بلغنى

انه كان فى زمن الخليفة امير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل باجرته على رأسه فاتفق له انه حمل فى يوم من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة زكية فاستلذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع فى ذلك المكان نغم اوتار وعود واصواتا مطربة وانواع انشاد معربة وسمع ايضا اصوات طيور تناغى وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قمارى وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكيروان فعند ذلك تعجب فى نفسه وطرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما ونظر فيه غلمانا وعبيدا وخدما وحشما وشيأ لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبت عليه رائحة اطعمة طيبة زكية من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء وقال سبحانك يا رب يا خالق يا رازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم انى استغفرك من جميع الذنوب واتوب اليك من العيوب يا رب لا اعتراض عليك فى حكمك وقدرتك فانك لا تسأل عما تفعل وانت على كل شئ قدير سبحانك تغنى من تشاء وتفقر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء لا اله الا انت ما اعظم شانك وما اقوى سلطانك وما احسن تدبيرك قد انعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه فى غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة

والماكل اللذيذة والمشارب الفاخرة فى سائر الصفات وقد حكمت فى خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلى فى غاية التعب والذل وانشد يقول

فَكَمْ مِنْ شَقِيٍّ بِلَا رَاحَةٍ ... يُنَعَّمُ فِي خَيْرِ فَيْءٍ وَظِلّ

وَأَصْبَحْتُ فِي تَعَبٍ زَائِدٍ ... وَأَمْرِي عَجِيبٌ وَقَدْ زَادَ حِمْلِي

وَغَيْرِي سَعِيدٌ بِلَا شَقْوَةٍ ... وَمَا حَمَلَ الدَّهْرُ يَوْمًا كَحِمْلِي

يُنَعَّمُ فِي عَيْشِهِ دَائِمًا ... بِبَسْطٍ وَعِزٍّ وَشُرْبٍ وَأَكْلٍ

وَكُلُّ الْخَلَائِقِ مِنْ نُطْفَةٍ ... وَأَنَا مِثْلُ هٰذَا وَهٰذَا كَمِثْلِي

وَلٰكِنَّ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا ... وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ خَمْرٍ وَخَلّ

وَلَسْتُ أَقُولُ عَلَيْكَ افْتِرَاءً ... فَأَنْتَ حَكِيمٌ حَكَمْتَ بِعَدْلِ

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه اراد ان يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلّم سيدى فانه يدعوك فاراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند البواب فى دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها الانس والوقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالى العظام وفيه من جميع اصناف الزهر وجميع اصناف المشموم ومن انواع النقل والفواكه وشيأ كثيرا من اصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالى الكروم وفيه آلات السماع والطرب من اصناف الجوارى الحسان كل منهم فى مقامه على حسب الترتيب وفى صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب فى عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال فى نفسه والله ان هذا المكان من بقع الجنان او انه يكون قصر ملك او سلطان ثم انه تأدّب وسلّم عليهم ودعى لهم وقبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس راسه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد الحمال لما قبل الارض بين ايديهم ووقف وهو منكس الرأس متخشع فاذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيئا من انواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السند باد الحمال وسمى واكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحبا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعانى من الصنائع فقال له ياسيدى اسمى السند باد الحمال وانا احمل على رأسى اسباب الناس بالاجرة فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم يا حمال ان اسمك مثل اسمى فانا السند باد البحرى ولكن يا حمال قصدى ان تسمعنى الابيات التى كنت تنشدها وانت على الباب فاستحى الحمال وقال له بالله عليك لا تؤاخذنى فان التعب والمشقة وقلة ما فى اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفه فقال له لا تستحى فانت صرت اخى فانشد الابيات فانها اعجبتنى لما سمعتها منك وانت تنشدها على الباب فعند ذلك انشده الحمال تلك الابيات فاعجبته وطرب لسماعها وقال له يا حمال اعلم ان لى قصة عجيبة وسوف اخبرك بجميع ما صار لى وما جرى لى من قبل ان اصير الى هذه السعادة واجلس فى هذا المكان الذى تراني فيه فانى ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة واهوال كثيرة وكم قاسيت فى الزمن الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب

الحكاية الاولى

وهى اول السفرات اعلموا يا سادة يا كرام انه كان لى اب تاجر وكان من اكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وانا ولد صغير وخلف لى مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدى على الجميع وقد اكلت اكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت ان ذلك يدوم لى وينفعنى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وافقت من غفلتى ثم انى رجعت الى عقلى فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم استفق

لنفسي لا وانا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت اسمعها سابقا من ابي وهي حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام في قوله ثلثة خير من ثلثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حي خير من سبع ميت والقبر خير من الفقر ثم اني قمت وجمعت ما كان عندي من اثاث وملبوس وبعته ثم بعت عقاري وجميع ما تملك يدي فجمعت ثلثة آلاف درهم وقد خطر ببالي السفر الى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي	وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهِرَ اللَّيَالِي
يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي	وَيَحْظَى بِالسِّيَادَةِ وَالنَّوَالِ
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ	أَضَاعَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

فعند ذلك هممت فقمت واشتريت لي بضاعة ومتاعا واسبابا وشيئا من اغراض السفر وقد سمحت لي نفسي بالسفر في البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا في البحر مدة ايام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفي كل مكان مررنا به نبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا في سير البحر الى ان وصلنا الى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فارسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها ومد السقالة فنزل جميع من كان في المركب في تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين واوقدوا فيها النار واختلفت اشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت انا من جملة المتفرجين في جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على اكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح باعلى صوته يا ركاب السلامة اسرعوا واطلعوا الى المركب وبادروا الى الطلوع واتركوا اسبابكم واهربوا بارواحكم وفوزوا بسلامة انفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التي انتم عليها ما هي جزيرة وانما هي سمكة كبيرة رسبت في وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما اوقدتم عليها النار احست بالسخونة فتحركت وفي هذا الوقت تنزل بكم في البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا
النجاة لانفسكم قبل الهلاك واتركوا الاسباب فسمع الركاب كلام ذلك الريس
اسرعوا وبادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب وحوائجهم ودسوتهم و
كوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة و
نزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج
وكنت انا من جملة من تخلف في الجزيرة فغرقت في البحر مع جملة من غرق ولكن الله
تعالى انقذني ونجاني من الغرق ورزقني بقصعة خشب كبيرة من التي
كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدي وركبتها من حلاوة الروح ورفصت في الما
برجلي مثل المجاديف والامواج تلعب بي يمينا وشمالا وقد نشر الريس قلاع
المركب وسافر بالذين طلع بهم في المركب ولم يلتفت لمن غرق منهم وما زلت
انظر الى تلك المركب حتى خفيت عن عيني وايقنت بالهلاك ودخل علي الليل
وانا على هذه الحالة فمكثت على ما انا فيه يوما وليلة وقد ساعدني الريح
والامواج الى ان رست بي تحت جزيرة عالية وفيها اشجار مطلة على البحر
فمسكت فرعا من شجرة عالية وتعلقت به بعد ما اشرفت على الهلاك و
تمسكت به الى ان طلعت الى الجزيرة فوجدت في رجلي خدلا واثر اكل
السمك في بطونهما ولم ادر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب
وقد ارتميت في الجزيرة وانا مثل الميت وغبت عن وجودي وغرقت في دهشتي
ولم ازل على هذه الحالة الى ثاني يوم وطلعت الشمس علي وانتبهت في الجزيرة
فوجدت رجلي قد ورمتا فسرت على ما انا فيه فتارة ازحف وتارة احبي
على ركبي وكان في الجزيرة فواكه كثيرة وعيون من الماء العذب فصرت
آكل من تلك الفواكه ولم ازل على هذه الحالة مدة ايام وليال ولقد
انتعشت نفسي وردت لي روحي وقويت حركتي وصرت اتفكر وامشي في
جانب الجزيرة واتفرج بين الاشجار على ما خلق الله تعالى وقد عملت لي
عكازا من تلك الاشجار اتوكأ عليه ولم ازل على هذه الحالة الى ان
تمشيت يوما من الايام في جانب الجزيرة فلاح لي شبح من بعد فظننت انه

وحش او انه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه ولم ازل انفرج عليه واذا هو
فرس عظيم المنظر مربوط في جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ عليّ
صرخة عظيمة فارتعبت منه واردت ارجع واذا برجل خرج من تحت الارض وصاح
عليّ وتبعني وقال لي من انت ومن اين جئت وما سبب وصولك الى هذا المكان
فقلت له يا سيدي اعلم اني رجل غريب وكنت في مركب فغرقت انا وبعض من كان فيها
فرزقني الله بقصعة خشب فركبتها وعامت بي الى ان رمتني الامواج في هذه الجزيرة
فلما سمع كلامي امسكني من يدي وقال لي امش معي فسرت معه فنزل بي في سرداب
تحت الارض ودخل بي الى قاعة كبيرة تحت الارض واجلسني في صدر تلك القاعة
وجاء لي بشيء من الطعام وانا كنت جائعا فاكلت حتى شبعت واكتفيت وارتاحت
نفسي ثم انه سألني عن حالي وما جرى لي فاخبرته بجميع ما كان من امري من المبتدأ
الى المنتهى فتعجب من قصتي فلما فرغت من حكايتي قلت بالله عليك يا سيدي لا تؤاخذني
فانا قد اخبرتك بحقيقة حالي وما جرى لي انا اشتهي منك ان تخبرني من انت وما سبب جلوسك في
في هذه القاعة التي تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر فقال لي اعلم اننا
جماعة متفرقون في هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان وتحت ايدينا
جميع خيوله وفي كل شهر عند القمر نأتي بالخيل الجياد ونربطها في هذه الجزيرة من كل بكر ونختفي في هذه
القاعة تحت الارض حتى لا يرانا احد فيجيء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل
ويطلع على البر فيلتفت فلم ير احدا فيثب عليها ويقضي منها حاجته وينزل عنها و
يريد اخذها معه فلم تقدر ان تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه
ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم انه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف منا
وينزل البحر والفرس تحمل منه وتلد مهرا او مهرة تساوي خزنة مال ولا يوجد
لها نظير على وجه الارض وهذا وقت طلوع الحصان وان شاء الله تعالى آخذك
معي الى الملك المهرجان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السايس قال للسندباد البحري آخذك معي الى
الملك المهرجان وافرجك على بلادنا واعلم انه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى
احدا في هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدا ولا يدري بك احد ولكن انا اكون سبب

جيئتك ورجوعك الى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله واحسانه فبينما نحن
في هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس
فلما فرغ غرضه منها نزل عنها واراد اخذها معه فلم يقدر وفصت و
صاحت عليه فاخذ الرجل السايس سيفا بيده ودرقة وطلع من باب تلك
القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا الى الحصان ويضرب بالسيف على
الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله
ونزل في البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا
واذا هو باصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظروني عنده
فسألوني عن امري فاخبرتهم بما حكيته له وقربوا مني ومدوا السماط و
اكلوا وعزموا علي فاكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول واخذوني معهم
وركبوني على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى مدينة
الملك المهرجان وقد دخلوا عليه واعلموه بقصتي فطلبني فادخلوني عليه واوقفوني
بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي وحياني باكرام وسالني
عن حالي فاخبرته بجميع ما حصل لي وبكل ما رأيته من المبتدأ الى المنتهى
فعند ذلك تعجب مما وقع لي وما جرى لي وقال لي يا ولدي والله لقد
حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد
ولكن الحمد لله على السلامة ثم انه احسن الي واكرمني وقربني اليه وصار
يؤانسني بالكلام والملاطفة وجعلني عنده عاملا على مينة البحر وكاتبا على كل
مركب عبرت الى البر وصرت واقفا عنده لاقضي له مصالحه وهو يحسن الي و
ينفعني من كل جانب وقد كساني كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدما عنده
في الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم ازل عنده مدة طويلة وانا كلما اشق
على جانب البحر اسأل التجار والمسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل
احدا يخبرني عنها فاروح معه اليها واعود الى بلادي فلا يعرفها احد ولا
يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم ازل
على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت يوما من الايام ودخلت على
الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا علي السلام
ورحبوا بي وقد سألوني عن بلادي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد البحري قال لما سألتهم عن بلادهم ذكروا الي انهم اجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم اشرف اجناسهم لا يظلمون احدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر ابدا وانما هم اصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواش واعلموني ان صنف الهنود يفترق على اثنين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت في مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كاسل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد اخبرنا اصحاب الجزائر والمسافرون بانهم اصحاب الجد والرأي ورأيت في ذلك البحر سمكة طولها مائتي ذراع ورأيت ايضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورأيت في تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم ازل اتفرج على تلك الجزائر وما فيها الى ان وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفي يدي عكاز على جري عادتي واذا بمركب كبيرة قد اقبلت وفيها تجار كثير فلما وصلت الى مينة المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وارساها على البرّ ومدّ السقالة واطلع البحرية جميع ما كان في تلك المركب الى البر وابطأوا في تطليعه وانا واقف اكتب عليهم فقلت لصاحب المركب هل بقي في مركبك شيء فقال نعم يا سيدي معي بضائع في بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا في البحر في بعض الجزائر ونحن قادمون في البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فغرضنا اننا نبيعها ونأخذ علما بثمنها لاجل ان نوصله الى اهله في مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السند باد البحري وقد غرق منا في البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت يا ريس اعلم اني انا صاحب البضائع التي ذكرتها وانا السند باد البحري الذي نزلت من المركب في الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التي كنا عليها وصحت انت علينا طلع من طلع وغرق الباقي وكنت انا من جملة من غرق ولكن الله

تعالى سلمني ونجاني من الغرق بقصعة كبيرة من التي كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت ارفص برجلي وساعدني الريح والموج الى ان وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها واعانني الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملوني معهم الى ان اتوا بي الى هذه المدينة وادخلوني عند الملك المهرجان فاخبرته بقصتي فانعم علي وجعلني كاتبا على مينة هذه المدينة فصرت انتفع بخدمته وصار لي عنده قبول وهذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد البحري حين قال للريس هذه البضائع التي معك بضائعي ورزقي قال الريس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما بقي لاحد امانة ولا ذمة قال فقلت له يا ريس ما سبب ذلك وانت سمعتني اخبرتك بقصتي فقال الريس لانك سمعتني اقول ان معي بضائع صاحبها غرق فتريد انك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجى منهم احد فكيف تدعي انت انك صاحب البضائع فقلت له يا ريس اسمع قصتي وافهم كلامي يظهر لك صدقي فان الكذب سيمة المنافقين ثم اني حكيت للريس جميع ما كان مني حين خرجت معه من مدينة بغداد الى ان وصلنا تلك الجزيرة التي غرقنا فيها واخبرته ببعض احوال جرت بيني وبينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقي فعرفوني وهنوني بالسلامة وقالوا جميعا والله ما كنا نصدق بانك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم اعطوني البضائع فوجدت اسمي مكتوبا عليها ولم ينقص منها شئ ففتحتها واخرجت منها شيئا نفيسا غالي الثمن وحملته معي بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية واعلمت الملك فان هذه المركب التي كنت فيها واخبرته ان بضائعي وصلت الي بالتمام والكمال وان هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقي في جميع ما قلته وقد احبني محبة شديدة واكرمني اكراما زائدا وقد وهب لي شيئا كثيرا في نظير هديتي ثم

بعت حمولي وما كان معي من البضائع وكسبت فيها شيئاً كثيراً واشتريت بضاعة واسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما اراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معي في المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم انى استأذنته في السفر الى بلادي واهلي فودعني وقد اعطاني شيئاً كثيرا عند سفري من متاع تلك المدينة وقد ودعته ونزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلا ونهارا الى ان وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فاقمنا فيها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعي من الحمول والمتاع والاسباب شيء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتي ودخلت بيتي وقد جاء جميع اهلي واصحابي ثم انى اشتريت لي خدما وحشما ومماليك وسراري وعبيدا حتى صار عندي شيء كثير وقد اشتريت لي دورا واماكن وعقارا اكثر من الاول ثم انى عاشرت الاصحاب ورافقت الخلان وصرت اكثر ما كنت عليه في الزمن الاول وقد نسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة واهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرات والمأكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم ازل على هذه الحالة وهذا ما كان من اول سفراتي وفي غد ان شاء الله تعالى احكي لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم ان السندباد البحري عشى السندباد البري عنده وامر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا في هذا النهار فشكره الحمال واخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجري للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة في منزله ولما اصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحري ودخل عنده فرحب به واكرمه واجلسه عنده ولما حضر بقية اصحابه قدم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحري بالكلام وقال

حكاية السفرة الثانية

اعلموا يا اخواني اني كنت في الذ عيش واصفا سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما اجتمع عنده اصحابه قال لهم اني كنت في الذ عيش الى ان خطر ببالي يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسي الى التجارة والتفرج في البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت في ذلك الامر وقد اخرجت من مالي شيئا كثيرا واشتريت به بضائع واسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهي كثيرة الرجال زائدة العدة ونزلت حمولي فيها انا وجماعة من التجار وقد سافرنا في ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسينا عليه نقابل التجار وارباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشتري ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة الى ان القتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الاثمار فائحة الازهار مترنمة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فارسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت الى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين الاشجار وكان معي شيء من المأكل فجلست في هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لي وقد طاب لنا النسيم بذلك المكان وصفا لي الوقت فاخذتني سنة من النوم فارتحت في ذلك المكان وقد استغرقت في النوم واستلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكية ثم اني قمت فلم اجد في ذلك المكان انسيا ولا جنيا وقد سارت المركب بالركاب ولم يتذكرني منهم احد لا من التجار ولا من البحرية فتركوني في الجزيرة وقد التفت فيها يمينا وشمالا فلم اجد بها احدا غيري فحصل عندي قهر شديد ما عليه من مزيد وقد كادت مرارتي تنفقع من شدة ما انا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معي شيء من الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت في نفسي وايست من الحياة وقلت ما كل مرة تسلم الجرة

وان كنت سلمت فى المرة الاولى ولقيت من اخذنى معه من الجزيرة الى العمار ففى هذه المرة هيهات هيهات ان كنت اجد من يوصلنى الى بلاد العمار ثم انى صرت ابكى وانوح على نفسى حتى تملكنى القهر ولمت نفسى على ما فعلته وعلى ما شرعت فيه من امر السفر والتعب من بعدما كنت جالسا مرتاحا فى ديارى وبلادى وانا مبسوط ومهنى بمأكول طيب ومشروب طيب وملبوس طيب وما كنت محتاجا شيئا من المال ولا من البضائع وصرت اندم على خروجى من مدينة بغداد وسفرى فى البحر من بعدما قاسيت التعب فى السفرة الاولى واشرفت على الهلاك وقلت إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وقد صرت فى حيز المجانين وبعد ذلك قمت على حيلى وتمشيت فى الجزيرة يمينا وشمالا وصرت لا استطيع الجلوس فى محل واحد ثم انى صعدت على شجرة عالية وصرت انظر من فوقها يمينا وشمالا فلم ارغير سماء وماء واشجار واطيار وجزائر ورمال وقد حققت النظر فلاح لى فى الجزيرة شيء ابيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت امشى الى ناحيته ولم ازل سائرا الى ان وصلت اليه واذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها فلم اجد لها بابا ولم اجد لى قوة ولا حركة فى الصعود عليها من شدة النعومة والملاسة فعلمت مكان وقوفى ودرت حول القبة اقيس دائرها فاذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكرا فى الحيلة الموصلة الى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس واذا بالشمس قد خفيت والجو قد اظلم واحتجبت الشمس عنى فظننت انه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك فى زمن الصيف فتعجبت ورفعت رأسى وتاملت فى ذلك فرأيت طيرا عظيم الخلقة كبير الجثة عريض الاجنحة طائرا فى الجو وهو الذى غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم انى تذكرت حكاية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السند باد البحرى لما زاد تعجبه من الطائر الذى رآه فى الجزيرة تذكر حكاية اخبرها قديما اهل السياحة والمسافرون

وهي ان في بعض الجزائر طيرا عظيم الخلقة يقال له الرخ يزق اولاده بالافيال فتحققت ان القبة التي رأيتها انما هي بيضة من بيض الرخ ثم اني تعجبت من خلق الله تعالى فبينما انا على هذه الحالة واذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه ومد رجليه من خلفه على الارض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك قمت وفككت عمامتي من فوق رأسي وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل الحبل وتحزمت بها وشددت وسطي وربطت نفسي في رجلي ذلك الطائر وشددته شدا وثيقا وقلت في نفسي لعل هذا يوصلني الى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك احسن من جلوسي في هذه الجزيرة وقد بت تلك الليلة ساهرا خوفا من انا انام فيطير بي على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضه وصاح صيحة عظيمة واقتلع بي الى الجو وهو يعلو ويرتفع حتى ظننت انه وصل الى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بي حتى نزل بي على الارض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت الى الارض اسرعت وفككت الرباط من رجليه وانا خائف منه ولم يدر بي ولم يحس بي وبعدها فككت عمامتي منه وخلصتها من رجليه انا انتفض ومشيت في ذلك المكان ثم انه اخذ شيئا من على وجه الارض في مخالبه وطار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد اخذها واقتلع بها الى الجو فتعجبت من ذلك ثم اني تمشيت في ذلك المكان فوجدت نفسي في مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق في العلو لا يقدر احد ان يرى اعلاه من فرط علوه وليس لاحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسي على ما فعلته وقلت يا ليتني مكثت في الجزيرة فانها احسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها شيء آكله من اصناف الفواكه واشرب من انهارها وهذا المكان ليس فيه اشجار ولا اثمار ولا انهار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا كلما اخلص من مصيبة اقع فيما هو اعظم منها واشد ثم اني قمت وقويت نفسي ومشيت في ذلك الوادي فرأيت ارضه من حجر الماس الذي يثقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به الصيني والجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا احد يقدر ان يقطع منه شيئا ولا ان يكسره الا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادي حيات وافاع كل واحدة مثل النخلة ومن عظم

خلقتها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن في الليل ويختفين في النهار خوفا من طير الرخ والنسر ان يختطفها وبعد ذلك يقطعها ولا ادري ما سبب ذلك فاقمت بذلك الوادي وانا متندم على ما فعلته وقلت في نفسي والله اني قد عجلت بالهلاك على نفسي وقد ولى النهار علي فصرت امشي في ذلك الوادي واتلفت على محل ابيت فيه وانا خائف من تلك الحيات ونسيت اكلي وشربي واشتغلت بنفسي فلاح لي مغارة بالقرب مني فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وانا داخلها وقلت في نفسي اني امنت لما دخلت في هذا المكان وان طلع علي النهار اطلع وانظر ما تفعل القدرة ثم التفت في داخل المغارة فنظرت حية عظيمة نائمة في صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدني واقمت رأسي وسلمت امري للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى ان طلع الفجر ولاح فازحت الحجر الذي سددت به باب المغارة وخرجت منها وانا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت في الوادي فبينما انا على هذه الحالة واذا بذبيحة عظيمة قد سقطت قدامي ولم اجد احدا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية كنت اسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين واهل السياحة ان في جبال حجر الماس الاهوال العظيمة ولا يقدر احد ان يسلك اليه ولكن التجار يجلبونه يعملون حيلة في الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحون لحمها ويرمونه من على ذلك الجبل الى ارض الوادي فتنزل وهي طرية فيلتصق بها شيء من هذه الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والرخم الى ذلك اللحم وتأخذه في مخالبها وتصعد الى اعلى الجبل فتأتيها التجار وتصيح عليها فتطير من عند ذلك اللحم ثم تتقدم التجار الى ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة الى بلادهم ولا احد يقدر ان يتوصل الى مجيء حجر الماس الا بهذه الحيلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد البحري صار يحكي لاصحابه جميع ما حصل

له في جبل الماس ويخبرهم ان التجار لا يقدرون على مجيء شيء منه الا بحيلة مثل
الذي ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة وتذكرت هذه الحكاية قمت و
جئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيئا كثيرا وادخلته في جيبي وبين
ثيابي وصرت انقي وادخل في جيوبي وحزامي وعمامتي وبين حوائجي فبينما انا
على هذه الحالة واذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسي عليها بعمامتي ونمت على ظهري
وجعلتها على صدري وانا قابض عليها فصارت عالية على الارض واذا بنسر
نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه واقتلع بها الى الجو وانا معلق بها ولم يزل
طائرا الى ان صعد الى اعلى الجبل وحط بها واراد ان ينهش منها واذا بصيحة عظيمة
عالية من خلف ذلك النسر وشيء يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف
وطار الى الجو ففككت نفسي من الذبيحة وقد تلوثت ثيابي من دمها ووقفت بجانبها
واذا بذلك التاجر الذي صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآني واقفا فلم يكلمني
وقد فزع مني وارتعب واتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيئا فصاح صيحة
عظيمة وقال واخيبتاه لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم
وهو يتندم ويخبط كفا على كف ويقول واحسرتاه اي شيء هذا الحال فتقدمت
اليه فقال لي من انت وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا
تخش فاني انسي من خيار الانس وكنت تاجرا ولي حكاية عظيمة وقصة
غريبة وسبب وصولي الى هذا الجبل وهذا الوادي حكاية عجيبة فلا تخف
فلك ما يسرك مني وانا معي شيء كثير من حجر الماس فاعطيك منه شيئا يكفيك
وكل قطعة معي احسن من شيء يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرني
الرجل ودعا لي وتحدث معي واذا بالتجار سمعوا كلامي مع رفيقهم فجاؤا الي و
كان كل تاجر رمى ذبيحة فلما قدموا علينا سلموا علي وهنوني بالسلامة و
اخذوني معهم واعلمتهم بجميع قصتي وما قاسيته في سفرتي واخبرتهم بسبب
وصولي الى هذا الوادي ثم اني اعطيت لصاحب الذبيحة التي تعلقت فيها
شيئا كثيرا مما كان معي ففرح بي ودعا لي وشكرني على ذلك وقال التجار
والله انه قد كتب لك عمر جديد فما احد وصل الى هذا المكان قبلك و
نجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وباتوا في مكان مليح امان وبت
عندهم وانا فرحان غاية الفرح بسلامتي ونجاتي من وادي الحيات ووصولي

الى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر في ذلك الوادي حيات كثيرة ولم نزل سائرين الى ان اتينا بستانا في جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها مائة انسان و اذا اراد احد ان ياخذ منه شيئاً يثقب من اعلى الشجرة ثقبا بشيء طويل ويتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الصمغ وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطبا وفي تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعيا مثل ما يرعى البقر والجاموس في بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش اكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ في وسط رأسها طوله قدر عشرة اذرع وفيه صورة انسان وفي تلك الجزيرة شيء من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون و اهل السياحة في الجبل والاراضي ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به في الجزيرة والسواحل ولم يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل في عينيه فيعمى فيرقد في جانب السواحل فيجيء له طير الرخ ويحمله في مخالبه ويروح به عند اولاده ويزقهم به وبما على قرنه وقد رأيت في تلك الجزيرة شيئا كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفي ذلك الوادي شيء كثير من حجر الماس الذي حملته معي وخبأته في جيبي وقايضوني عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لي معهم واعطوني دراهم ودنانير ولم ازل سائرا معهم وانا اتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد الى واد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري الى ان وصلنا الى مدينة البصرة وقد اقمنا بها اياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الماس شيء كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع باهله

واقاربه ثم تصدق ووهب اعطى وهادى جميع اهله واصحابه وصار يأكل طيبا و يشرب طيبا ويلبس لبسا مليحا ويعاشر ويرافق ونسي جميع ما كان قاساه ولم يزل في هنى عيش وصفاء خاطر وانشراح صدر وهو في لعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجئ اليه ويسأله عن حال السفر واحوال البلاد فيخبره ويحكي له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ما جرى له وما اتفق له في السفرة الثانية ثم قال لهم وفي غد ان شاء الله تعالى احكي لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحري من حكايته للسندباد البري تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وامر للسندباد بمائة مثقال ذهبا فاخذها وتوجه الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحري وشكره ودعا له في بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السندباد البحري كما امره ودخل اليه فصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى اتاه باقي اصحابه وجماعته وقد اكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحوا فابتدأ السندباد البحري بالكلام وقال

حكاية السفرة الثالثة

اعلموا يا اخواني واسمعوا مني حكايتها فانها اعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله اعلم بغيبه واحكم انني فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وانا في غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيرا كما حكيت لكم امس تاريخه وقد عوض الله علي جميع ما راح مني اقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وانا في غاية الحظ والصفا والبسط والانشراح فاشتاقت نفسي الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب والفوائد والنفس امارة بالسوء فهممت واشتريت شيئا كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها الى السفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيمة وفيها تجار وركاب كثيرا اهل خير وناس ملاح طيبون اهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم في تلك المركب وسافرنا على بركة الله

بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفي كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشتري ونحن في غاية الفرح والسرور الى ان كنا يوما من الايام سائرين في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج واذا بالرئيس وهو على جانب المركب ينظر الى نواحي البحر ثم انه لطم على وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلنا له يا رئيس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة ان الريح غلب علينا وقد عسف بنا في وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل الزغب وهم قوم مثل القرود وما وصل الى هذا المكان احد وسلم منه قط وقد احس قلبي بهلاكنا اجمعين فما استتم قول الرئيس حتى جاءنا القرود وقد احاطوا بالمركب من كل جانب وهم شيء كثير مثل الجراد المنتشر في المركب وعلى البر فخفنا ان قتلنا منها احدا او ضربناه او طردناه ان يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم ان ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم اقبح الوحوش وعليهم شعور مثل اللبد الاسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم احد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم اربعة اشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها باسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب في برهم وقد قبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة واخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا في الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم اين راحوا بها فبينما نحن في تلك الجزيرة نأكل من اثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التي فيها اذ لاح لنا بيت عامر في وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيد الاركان عالي الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الابنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفي دائره ابواب كثيرة عالية وفي صدره مصطبة عالية كبيرة وفيها اوانى طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها احدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وقد جلسنا في حضير ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار

الى

الجوع وبالشمشرة اذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويا من الجو وقد نزل علينا من اعلى القصر شخص عظيم الخلقة في صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كانه نخلة عظيمة وله عينان كانهما شعلتان من نار وله انياب مثل انياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل فم البئر وله المشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله اذنان مثل الجرمين مرخيتان على اكتافه واظافير يديه مثل مخالب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوي حزننا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدة الخوف والجزع والفزع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم انه قبض على يدي من بين اصحابي التجار ورفعني بيده عن الارض وجسني وقلبني فصرت في يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسني مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدني ضعيفا من كثرة القهر هزيلا من كثرة التعب والسفر وليس في شيء من اللحم فاطلقني من يده واخذ واحدا غيري من رفقتي وقلبه كما قلبني وجسه كما جسني واطلقه ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحدا بعد واحد الى ان وصل الى ريس المركب التي كنا فيها وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدة فاعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بسيخ طويل فادخله في دبره حتى اخرجه من قبة رأسه واوقد نارا شديدة وركب عليها ذلك السيخ الذي مشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه واطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه باظافيره ويأكل منه ولم يزل على هذه الحالة حتى اكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيئا ورمى باقي العظام في جنب القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخاروف والبهيمة المذبوحة ولم يزل نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على ارواحنا وقلنا

ياليتنا غرقنا في البحر او اكلتنا القرود خير من شيّ الانسان على الجمر والله ان هذا الموت موت رديء ولكن ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لقد متنا كمدا ولم يدر بنا احد وما بقي لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانا نختفي فيه او نهرب وقد هان علينا ان نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفي فيه وقد ادركنا المساء فعدنا الى القصر من شدة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا واقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحدا بعد واحد مثل المرة الاولى ويجسنا حتى اعجبه واحد فقبض عليه وفعل به مثل ما فعل بالريس في اول يوم فشواه واكله ونام على تلك المصطبة ولم يزل نائما في تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جري عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله ان نلقي انفسنا في البحر ونموت غرقا خير من ان نموت حرقا لان هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامي اننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا اخواني ان كان ولا بد من قتله فاننا نحول هذا الخشب وننقل شيئا من هذا الحطب ونعمل لنا فلكا مثل المركب وبعد ذلك نحتال في قتله وننزل في الفلك ونروح في البحر الى اي محل يريده الله واننا نقعد في هذا المكان حتى تمر علينا مركب فننزل فيها وان لم نقدر على قتله ننزل ونروح في البحر ولو كنا نغرق فنرتاح من شيّنا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهيدا فقالوا جميعا والله هذا رأي سديد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا في فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر وصنعنا فلكا وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيئا من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت المساء واذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كانه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحدا بعد واحد فاخذ واحدا منا وفعل به مثل ما فعل بسابقيه واكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا وقمنا واخذنا سيخين من حديد من الاسياخ المنصوبة ووضعناهما في النار القوية حتى احمرا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعناهما في عينيه واتكأنا عليهما جميعا بقوتنا وعزمنا فادخلناهما

في عينيه وهو نائم فانطمسنا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يمينا و شمالا ولم ينظر وقد عمي بصره فخفنا منه مخافة شديدة وايقنا في تلك الساعة بالهلاك وأيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يحتسس وخرج منه وهو يصيح ونحن في غاية الرعب منه واذا بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر تبعناه وراح الى حال سبيله وهو يدور علينا ثم انه رجع ومعه انثى اكبر منه واوحش خلقه فلما رأيناه والذي معه افظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا واسرعوا الينا نهضنا وفككنا الفلك الذي صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه في البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يرجموننا بها الى ان مات اكثرنا من الرجم وبقي منا ثلثة اشخاص انا و اثنان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل في الفلك هو و اصحابه وصار يرجمهم الاسود ورفيقته مات اكثرهم ولم يبق منهم الا ثلثة اشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى اخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلا واستيقظنا من منامنا واذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد احاط بنا وقصد واحدا منا فبلعه الى اكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا اضلاعه تتكسر في بطنه وراح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا وصرنا في غاية الخوف على انفسنا وقلنا والله هذا امر عجيب كل موت اشنع من سابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة لا حول ولا قوة الا بالله والله قد نجونا من الاسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤمة ثم اننا قمنا فمشينا في الجزيرة واكلنا من ثمرها وشربنا من انهارها ولم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وطلعت انا اعلا فروعها فلما دخل الليل واظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يمينا وشمالا ثم انه قصد تلك الشجرة التي نحن عليها ومشى حتى

وصل الى رفيقي وبلعه الى اكتافه والتف به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر في بطنه ثم بلعه بتمامه وانا انظر بعيني ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح الى حال سبيله ولم ازل على تلك الشجرة باقيا في تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت من فوق الشجرة وانا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع واردت ان القي بنفسي في البحر واستريح من الدنيا فلم تهن علي روحي لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على اقدامي بالعرض و ربطت واحدة مثلها على جنبي الشمال ومثلها على جنبي اليمين ومثلها على بطني وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسي بالعرض مثل التي تحت اقدامي وصرت انا في وسط هذا الخشب وهو محاط بي من كل جانب وقد شددت ذلك شدا وثيقا والقيت نفسي بالجميع على الارض فصرت نائما بين تلك الاخشاب وهي محيطة بي كالمقصورة فلما امسى الليل اقبل ذلك الثعبان على جرى عادته ونظر الي وقصدني فلم يقدر ان يبلعني وانا على تلك الحالة والاخشاب حولي من كل جانب فدار الثعبان حولي ولم يستطع الوصول الي وانا انظر بعيني وقد صرت كالميت من شدة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عني ويعود الي ولم يزل على هذه الحالة وكلما اراد الوصول الي ليبتلعني تمنعه تلك الاخشاب المشدودة علي من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى ان طلع الفجر وبان النور واشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله وهو في غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدي وفككت نفسي من تلك الاخشاب وانا في حكم الاموات من شدة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم اني قمت ومشيت في الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها فلاحت مني التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بعد في وسط اللجة فاخذت فرعا كبيرا من شجرة ولوحت به الى ناحيتهم وانا اصيح عليهم فلما رأوني قالوا لا بد اننا ننظر ما يكون هذا لعله انسان ثم انهم قربوا مني وسمعوا صياحي عليهم فجاؤا الي واخذوني معهم في المركب وسألوني عن حالي فاخبرتهم بجميع ما جرى لي من اوله الى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم البسوني من عندهم ثيابا و ستروا عورتي وبعد ذلك قدموا الي شيئا من الزاد فاكلت حتى اكتفيت وسقوني

ماء بارد اعذباً فانتعش قلبي وارتاحت نفسي وحصل لي راحة عظيمة و احياني الله تعالى بعد موتي فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد قويت همتي بعد ما كنت ايقنت بالهلاك حتى تخيل لي ان جميع ما انا فيه منام وقد نزل سائرين وقد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الى ان اشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة فاوقف الريس المركب عليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المركب التي نزل فيها السندباد البحري رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب واطلعوا بضائعهم ليبيعوا ويشتروا قال السندباد البحري فالتفت الي صاحب المركب وقال لي اسمع كلامي انت رجل غريب فقير وقد اخبرتنا انك قاسيت اهوالاً كثيرة ومرادي انفعك بشيء يعينك على الوصول الى بلادك وتبقى تدعو لي فقلت له نعم ولك مني الدعاء فقال اعلم انه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحيوة ام مات ولم نسمع عنه خبراً ومرادي ادفع لك حمولة لتبيعها في هذه الجزيرة وتحفظها ونعطيك شيئاً في نظير تعبك وخدمتك وما بقي منها ناخذه الى ان نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن اهله وندفع اليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك ان تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعاً وطاعة لك يا سيدي ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك امر الحمالين والبحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وان يسلموها الي فقال كاتب المركب يا ريس ما هذه الحمول التي اطلعها البحرية والحمالون واكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحري الذي كان معنا وغرق في الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد ان هذا الغريب يبيعها ويحمل ثمنها ونعطيه شيئاً منه نظير تعبه وبيعه والباقي نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه اعطيناه اياه وان لم نجده ندفعه الى اهله في مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح فلما سمعتُ كلام الريس وهو يذكر ان الحمول باسمي قلت في نفسي والله

انا السند باد البحري وانا غرقت في الجزيرة مع جملة من غرق ثم اني تجلدت و
صبرت الى ان طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذاكرون في امور
البيع والشراء فتقدمت الى صاحب المركب وقلت له يا سيدي هل تعرف كيف
كان صاحب الحمول التي سلمتها اليّ لابيعها له فقال لي لا اعلم له حالا ولكنه كان
رجلا من مدينة بغداد يقال له السند باد البحري وقد ارسينا على جزيرة من الجزائر
فغرق منا فيها خلق كثير وفقد هو بجملتهم ولم نعلم له خبرا الى هذا الوقت فعند ذلك
صرخت صرخة عظيمة وقلت له يا ريس السلامة اعلم اني انا السند باد البحري لم اغرق
ولكن لما ارسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت انا مع جملة الناس ومعي
شيئ أكله بجانب الجزيرة ثم اني تلذذت بالجلوس في ذلك المكان فاخذتني سنة
من النوم فنمت وغرقت في النوم ثم اني قمت فلم اجد المركب ولم اجد احدا عندي
وهذا المال مالي وهذه البضائع بضائعي وجميع التجار الذين يجلبون حجر
الماس رأوني وانا في جبل الماس ويشهدون لي باني انا السند باد البحري
كما اخبرتهم بقصتي وما جرى لي معكم في المركب واخبرتهم بانكم نسيتوني في الجزيرة
نائما وقمت فلم اجد احدا وجرى لي ما جرى فلما سمع التجار والركاب كلامي اجتمعوا
عليّ فمنهم من صدّقني ومنهم من كذّبني فبينما نحن كذلك واذا بتاجر من التجار
حين سمعني اذكر وادي الماس نهض وتقدم عندي وقال لهم اسمعوا يا جماعة
كلامي اني لما كنت ذكرت لكم اعجب ما رأيت في اسفاري لما القينا الذبائح في
وادي الماس لقيت ذبيحتي معهم على جري عادتي طلع في ذبيحتي رجل معلق
بها ولم تصدقوني بل كذبتموني فقالوا نعم حكيت لنا هذا الامر ولم نصدقك
فقال لهم التاجر هذا الرجل الذي تعلق في ذبيحتي وقد اعطاني شيئا من حجر
الماس الغالي الثمن الذي لا يوجد نظيره وعوضني اكثر ما كان يطلع لي في
ذبيحتي وقد استصحبته معي الى ان وصلنا الى مدينة البصرة وبعد ذلك
توجه الى بلده وودعنا ورجعنا الى بلادنا وهو هذا واعلمنا ان اسمه
السند باد البحري وقد اخبرنا بذهاب المركب وجلوسه في هذه الجزيرة
واعلموا ان هذا الرجل ما جاءنا هنا الا لتصدقوا كلامي مما قلته لكم وهذه
البضائع كلها رزقه فانه اخبرنا بها في وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه
في قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام عليّ وجاء عندي وحقق فيّ النظر

ساعة وقال لي ما علامة بضائعك فقلت له اعلم ان علامة بضائعي ما هو كذا وكذا وقد اخبرته بامر كان بيني وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق اني انا السندباد البحري فعانقني وسلم عليّ وهناني بالسلامة وقال لي والله يا سيدي ان قصتك عجيبة وامرك غريب ولكن الحمد لله الذي جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما تبين للريس والتجار انه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذي رد بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرفت في بضائعي بمعرفتي وربحت بضاعتي في تلك السفرة شيئاً كثيراً وفرحت بذلك فرحاً عظيماً وهنأت نفسي بالسلامة وعود مالي اليّ ولم نزل نبيع ونشتري في الجزائر الى ان وصلنا الى بلاد السند وقد بعنا فيها واشترينا ورأيت في ذلك البحر شيئاً كثيراً من العجائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت في ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيئاً على صفة الحمير ورأيت طيراً يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض ابداً وبعد ذلك لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر الى ان وصلنا الى البصرة وقد اقمت بها اياماً قلائل وبعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتي ودخلت بيتي وسلمت على اهلي واصحابي واصدقائي وقد فرحت بسلامتي وعودي الى بلادي واهلي ومدينتي وديارى وتصدقت ووهبت وكسوت الارامل والايتام وجمعت اصحابي واحبابي ولم ازل على هذه الحالة في اكل وشرب ولهو وطرب وانا آكل طيباً واشرب طيباً واعاشر واخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لي وما قاسيت من الشدائد والاهوال وكسبت شيئاً في هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا اعجب ما رأيته في هذه السفرة وفي غد ان شاء الله تعالى تجيء اليّ واحكي لك حكاية السفرة الرابعة فانها اعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحري امر بان يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جري عادته وامر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد اخذ السندباد الحمال ما امر له

له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمع من السندباد البحري وبات في بيته ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السند باد الحمال وصلى الصبح وتمشى الى السند باد البحري وقد دخل اليه وسلم عليه فتلقاه بالفرح والانشراح واجلسه عنده الى ان حضر بقية اصحابه وقد قدموا الطعام فاكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم

الحكاية الرابعة

قال السند باد البحري اعلموا يا اخواني اني لما عدت الى مدينة بغداد واجتمعت على اصحابي واهلي واحبابي وصرت في اعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت في اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وانا في الذ ما يكون من العيش فحدثتني نفسي الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت في ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولي في مركب واصطحبت بجماعة من اكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وايام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى ان خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسي المركب واوقفها في وسط البحر خوفا عليها من الغرق في وسط الاباحة فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد بمزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت انا بجملة من غرق وعمت في البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسي فيسر الله تعالى لي قطعة لوح خشب من الواح المركب فركبتها انا وجماعة من التجار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد البحري بعد ان غرقت المركب وطلع

على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفص بارجلنا في البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثاني يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوي الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا في جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فاكلنا منه شيئا يسد رمقنا وبقيتنا و بتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا في الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا في تلك العمارة التي رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى ان وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا واخذونا عند ملكهم فامرنا بالجلوس فجلسنا وقد احضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا في عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسي ولم آكل منه شيئا دون رفقتي وكان قلة اكلي منه لطفا من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما اكل اصحابي من ذلك الطعام ذهلت عقولهم وصاروا يأكلون مثل المجانين وتغيرت احوالهم وبعد ذلك احضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب اصحابي من ذلك الدهن زاغت اعينهم في وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف اكلهم المعتاد فعند ذلك احترت في امرهم وصرت اتأسف عليهم وقد صار عندي هم عظيم من شدة الخوف على نفسي من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس و ملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم اوراوه او صادفوه في الوادي والطرقات يجيئون به الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل ان يأكل كثيرا ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الابله فيزيدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويطعمونه لملكهم واما اصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شيء ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت في غاية الكرب على نفسي وعلى اصحابي وقد صار اصحابي من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم

كل يوم ويخرج يرعاهم في تلك الجزيرة مثل البهائم وأما انا فقد صرت من
شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمي يابسا على عظمي فلما رأوني
على هذه الحالة تركوني ونسوني ولم يتذكرني منهم احد ولا خطرت لهم على بال الى
ان تحيلت يوما من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت الجزيرة وبعدت
عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا جالسا على شيء مرتفع في وسط البحر
فتحققته فاذا هو الرجل الذي سلموا اليه اصحابي ليرعاهم ومعه شيء كثير
من مثلهم فلما نظرني ذلك الرجل علم اني مالك عقلي ولم يصبني شيء مما
اصاب اصحابي فاشار الي من بعيد وقال لي ارجع الى خلفك وامش
في الطريق الذي على يمينك تسلك الى الطريق السلطانية فرجعت الى
خلفي كما اشار لي هذا الرجل فنظرت الى الطريق على يميني فسرت فيها ولم
ازل سائرا وانا ساعة اجري من الخوف وساعة امشي على مهلي حتى اخذت
راحتي ولم ازل على هذه الحالة حتى خفيت عن عيون الرجل الذي دلني
على الطريق وصرت لا انظره ولا ينظرني وغابت الشمس عني واقبل الظلام
فجلست لاستريح واردت النوم فلم يأتني في تلك الليلة نوم من شدة
الخوف والجوع والتعب فلما انتصف الليل قمت ومشيت في الجزيرة ولم
ازل سائرا حتى طلع النهار واصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت
الشمس على رؤس الروابي والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت
اكل من الحشيش والنبات الذي في الجزيرة ولم ازل اكل من ذلك النبات
حتى شبعت وانسد رمقي وبعد ذلك قمت ومشيت في الجزيرة ولم ازل
على هذه الحالة طول النهار والليل وكلما اجوع آكل من النبات ولم ازل
على هذه الحالة مدة سبعة ايام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت
مني نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه ولم ازل سائرا الى ان حصلته
بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وانا بعيد عنه وقلبي خائف من
الذي قاسيته اولا وثانيا واذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت
منهم ونظروني تسارعوا الي وجاؤا عندي وقد احاطوا بي من كل
جانب وقالوا لي من انت ومن اين اقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة اني
رجل مسكين واخبرتهم بجميع ماكان من امري وما جرى لي من الاهوال

والشدائد

والشدائد وما قاسيته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما راى الجماعة الذين يجمعون الفلفل في الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ماجرى له وما قاساه من الشدائد فقالوا والله هذا امر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم في هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم احد ولا يقدر ان يجوز عليهم احد فاخبرتهم بما جرى لي معهم وكيف اخذوا اصحابي واطعموهم الطعام ولم اكل منه فهنوني بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لي ثم اجلسوني عندهم حتى فرغوا من شغلهم واتوني بشيء من الطعام المليح فاكلت منه وكنت جائعا وارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك اخذوني ونزلوا بي في مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد اعرضوني على ملكهم فسلمت عليه ورحب بي واكرمني وسألني عن حالي فاخبرته بما كان من امري وما جرى لي وما اتفق لي من يوم خروجي من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتي وما اتفق لي غاية العجب هو ومن كان حاضرا في مجلسه ثم انه امرني بالجلوس عنده فجلست وامر باحضار الطعام فاحضروه فاكلت منه على قدر كفايتي وغسلت يدي وشكرت فضل الله تعالى وحمدته واثنيت عليه ثم اني قمت من عند ملكهم وتفرجت في مدينته فاذا هي عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام والاسواق والبضائع والبائعين والمشترين ففرحت بوصولي الى تلك المدينة وارتاح خاطري واستأنست باهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معززا مكرما زيادة على اهل مملكته من عظماء مدينته ورأيت جميع اكابرها واصاغرها يركبون الخيول الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم اني قلت للملك لأي شيء يا مولاي لم تركب على سرج فان فيه راحة للراكب وزيادة قوة فقال لي كيف يكون السرج هذا شيء عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك ان تاذن لي ان اصنع لك سرجا تركب عليه وتنظر حظه فقال لي افعل فقلت له احضر لي شيئا

من الخشب فامرلي باحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجارا شاطرا وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم اني اخذت صوفا ونفشته وصنعت منه لبدا واحضرت جلدا والبسته للسرج وصقلته ثم اني ركبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلك احضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركابا عظيما وبردته وبيضته بالقزدير ثم اني شددت له اهدابا من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب والجمته بلجام وقدمته الى الملك فاعجبه ولاق بخاطره وشكرني وركب فيه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج واعطاني شيئا كثيرا في نظير عملي له فلما نظرني وزيره عملت ذلك السرج طلب مني واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار اكابر البلد ولة واصحاب المناصب يطلبون مني السروج فافعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للاكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا وصار لي عندهم مقام كبير واحبوني محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند اكابر البلد وارباب الدولة الى ان جلست يوما من الايام عند الملك وانا في غاية السرور والعز فبينما انا جالس اذا قال لي الملك اعلم يا هذا انك صرت معززا مكرما عندنا وواحدا منا ولم نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودي منك شيء تطيعني فيه ولا ترد قولي فقلت له وما الذي تريد مني ايها الملك فاني لا ارد قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان علي والحمد لله انا صرت من بعض خدامك فقال اريد ان ازوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطنا عندنا واسكنك عندي وفي قصري فلا تخالفني ولا ترد كلمتي فلما سمعت كلام الملك استحييت منه وسكت ولم ارد عليه جوابا من كثرة الحياء منه فقال لي لم لا ترد علي يا ولدي فقلت له يا سيدي الامر امرك يا ملك الزمان فارسل من وقته وساعته واحضر القاضي والشهود وزوجني في ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن صاحبة اماكن واملاك

وعقارات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري بعد ان زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم انه اعطاني بيتا عظيما مليحا بمفرده واعطاني خدما وحشما ورتب لي جرايات وجوامك وصرت في غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لي من التعب والمشقة والشدة وقلت في نفسي اذا سافرت الى بلادي آخذها معي وكل مقدر على الانسان لابد منه ولم يعلم احد بما يجري له وقد احببتها واحبتني محبة عظيمة ووقع الوفاق بيني وبينها وقد اقمنا في اطيب عيش وارغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمان فافقد الله تعالى زوجة جاري وكان صاحبا لي فدخلت اليه لاعزيه في زوجته فرأيته في اسوء حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله تعالى يعوضك خيرا باحسن منها ويكون عمرك طويلا ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وقال لي يا صاحبي كيف اتزوج بغيرها او كيف يعوضني الله خيرا منها وانا بقي من عمري يوم واحد فقلت له يا اخي ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية فقال لي يا صاحبي وحياتك في غد تعدمني وما بقيت عمرك تنظرني فقلت له وكيف ذلك فقال لي في هذا النهار يدفنون زوجتي ويدفنوني معها في القبر فانها عادتنا في بلادنا اذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحيوة وان مات الرجل يدفنون معه زوجته بالحيوة حتى لا يتلذذ احد منهم بالحيوة بعد رفيقه فقلت بالله ان هذه العادة رديئة جدا وما يقدر عليها احد فبينما نحن في ذلك الحديث واذا بغالب اهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبي في زوجته وفي نفسه وقد شرعوا في تجهيزها على جري عادتهم فاحضروا تابوتا وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة واتوا الى مكان في جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجرا كبيرا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من حجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جب كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره في سلبة و

انزلوه في ذلك الجب وانزلوا عنده كوز ماء عذب كبير وسبعة ارغفة من الزاد ولما نزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبي عند زوجته في الجب فقلت في نفسي والله ان هذا الموت اصعب من الموت الاول ثم اني جئت عند ملكهم وقلت له يا سيدي كيف تدفنون الحي مع الميت في بلادكم فقال لي اعلم ان هذه عادتنا في بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحيوة حتى لا تفرق بينهما في الحيوة ولا في الممات وهذه العادة عن اجدادنا فقلت يا ملك الزمان وكذلك الرجل الغريب مثلي اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا فقال لي نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتي من شدة الغم والحزن على نفسي وذهل عقلي وصرت خائفا ان تموت زوجتي قبلي فيدفنوني معها وانا بالحيوة ثم اني سليت نفسي وقلت لعلي اموت انا قبلها ولم يعلم احد السابق من اللاحق وصرت اتلاهى في بعض الامور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتي وقد مكثت اياما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزونني ويعزون اهلها فيها وقد جاء لي الملك يعزيني فيها على جري عادتهم ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها والبسوها افخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما البسوا زوجتي وحطوها في التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب والقوها فيه نقدم جميع اصحابي واهل زوجتي يودعونني في روحي وانا اصيح بينهم انا رجل غريب وليس لي صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولي ولا يلتفتون الى كلامي ثم انهم امسكوني وربطوني بالغصب وربطوا معي سبعة اقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جري عادتهم وانزلوني في ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لي فك نفسك من الحبال فلم ارض ان افك نفسي فرموا علي الحبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذي كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما حطوه في المغارة مع
زوجته التي ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال واما انا
فاني رايت في تلك المغارة اموانا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسي على
ما فعلته وقلت والله اني استحق جميع ما يجري لي وما يقع لي ثم اني صرت لا اعرف
الليل من النهار وصرت انقوت باليسير ولا آكل حتى يكاد ان يقطعني الجوع ولا
اشرب حتى يشتد بي العطش وانا خائف ان يفرغ ما عندي من الزاد والماء و
قلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي شيء بلاني بالزواج في هذه
المدينة وكلما اقول خرجت من مصيبة اقع في مصيبة اقوى منها والله ان موتي
هذا موت مشئوم يا ليتني غرقت في البحر او مت في الجبال كان احسن لي من هذا
الموت الرديء ولم ازل على هذه الحالة ألوم نفسي ونمت على عظام الاموات
واستعنت بالله تعالى وصرت اتمنى الموت فلم اجده من شدة ما انا فيه
ولم ازل على هذه الحالة حتى احرق قلبي الجوع والهبني العطش فقعدت وحسست
على الخبز واكلت منه شيئا قليلا وتجرعت عليه شيئا قليلا من الماء ثم اني قمت
على حيلي وصرت امشي في جوانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية
البطون ولكن في ارضها اموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند
ذلك عملت لي مكانا في جانب المغارة بعيدا عن الموتى الطريين وصرت انام
فيه وقد قل زادي ولم يبق معي الا شيء يسير وقد كنت آكل في كل يوم او اكثر
اكلة واشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من عندي قبل موتي ولم ازل
على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام فبينما انا جالس متفكر في نفسي
كيف افعل اذا فرغ زادي والماء من عندي واذا بالصخرة قد تزحزحت عن
مكانها ونزل منه النور عندي فقلت يا ترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون
على رأس البئر وقد نزلوا رجلا ميتا وامرأة معه بالحياة وهي تبكي وتصيح على
نفسها وقد نزلوا عندها شيئا كثيرا من الزاد والماء فصرت انظر المرأة و
هي لم تنظرني وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقمت انا و
اخذت في يدي قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها في وسط رأسها
فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فاخذت خبزها
وما معها ورأيت عليها شيئا كثيرا من الحلي والحلل والقلائد الجواهر والمعادن

ثم اني اخذت الماء والزاد الذي مع المرأة وقعدت في الموضع الذي كنت عملته في جانب المغارة لانام فيه وصرت أكل من ذلك الزاد شيئا قليلا على قدر ما يقوتني حتى لا يفرغ بسرعة فاموت من الجوع والعطش واقمت في تلك المغارة مدة من الزمان وانا كلمن دفنوه اقتل من دفن معه بالحيوة وأخذ اكله وشربه اتقوت به الى ان كنت نائما يوما من الايام فاستيقظت من منامي وسمعت شيئا يكركب في جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم اني قمت ومشيت نحوه ومعي قصبة رجل ميت فلما احس بي فر وهرب مني فاذا هو وحش فتبعته الى صدر المغارة فبان لي نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبان لي وتارة يخفى عني فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما انقرب منه يظهر لي نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت انه خرق في تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت في نفسي لابد ان يكون لهذا المكان حركة اما ان يكون مثانيا مثل الذي نزلوني منه واما ان يكون تخريق من هذا المكان ثم اني تفكرت في نفسي ساعة من الزمان ومشيت الى ناحية النور واذا به نقب في ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان ويأكلون الموتى حتى يشبعون ويطلعون من ذلك النقب فلما رأيته هدأت روحي واطمأنت نفسي وارتاح قلبي وايقنت بالحيوة بعد الممات وصرت كأني في المنام ثم اني عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسي على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع احد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوي قلبي ثم اني بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الذي كنت وفرته ثم اني اخذت من ثياب الاموات ولبست شيئا منها غير الذي كان علي واخذت من ما عليهم شيئا كثيرا من انواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بانواع المعادن والتحف وربطت في ثيابي ثياب الموتى و طلعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت في كل يوم انزل المغارة واطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه واقتله سواء كان ذكرا او انثى واطلع من ذلك النقب فاجلس على جانب البحر لانتظر الفرج من الله

تعالى

تعالى بمركب تجوز علي وصرت انقل من تلك المغارة كل شئ رأيته من المصاغ
واربطه في ثياب الموتى ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما انا جالس يوما من الايام على جانب البحر وانا متفكر في امري واذا بمركب جائزة في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاخذت في يدي ثوبا ابيض من ثياب الموتى وربطته في عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت اشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأوني وانا في رأس الجبل فجاؤا الي وسمعوا صوتي وارسلوا الي زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب فلما قربوا مني قالوا لي من انت وما سبب جلوسك في هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل وما في عمرنا رأينا احدا جاء اليه فقلت لهم اني رجل تاجر غرقت المركب التي كنت فيها فطلعت على لوح ومعي حوائجي وقد سهل الله علي بالطلوع الى هذا المكان وحوائجي معي باجتهادي وشطارتي بعد تعب شديد فاخذوني معهم في الزورق وحملوا جميع ما كنت اخذته من المغارة مربوطا في الثياب والاكفان وساروا بي الى ان طلعوا في المركب عند الريس ومعي جميع حوائجي فقال لي الريس يا رجل كيف وصولك الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وانا عمري اسافر في هذا البحر واجوز على هذا الجبل فلم ار احدا فيه غير الوحوش والطيور فقلت له اني رجل تاجر كنت في مركب كبيرة وقد انكسرت وغرق جميع اسبابي من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح كبير من الواح المركب فساعدتني المقدرة والنصيب حتى طلعت على هذا الجبل وقد صرت انتظر احدا يجوز فيأخذني معه ولم اخبرهم بما جرى لي في المدينة ولا في المغارة خوفا ان يكون معهم احد في المركب من تلك المدينة ثم اني طلعت لصاحب المال كثيرا من مالي وقلت له يا سيدي انت سبب نجاتي

من هذا الجبل فخذ هذا مني نظير جميلك الذى فعلته معى فلم يقبله مني وقال لى نحن لا نأخذ من احد شيئا واذا رأينا غريقا على جانب البحر او فى الجزيرة نحمله معنا ونطعمه ونسقيه وان كان عريانا نكسوه ولما نصل الى بندر السلامة نعطيه شيئا من عندنا هدية ونعمل معه المعروف والجميل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العمر ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وانا ارجو النجاة وصرت فرحانا بسلامتى وكلما اتفكر قعودى فى المغارة مع زوجتى يغيب عقلى وقد وصلنا بقدرة الله مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها واقمت فيها اياما قلائل وبعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتى ودخلت دارى وقابلت اهلى واصحابى وسألت عنهم ففرحوا بسلامتى وهنونى وقد خزنت جميع ما كان معى من الامتعة فى حواصلى وتصدقت ووهبت وكسوت الايتام والارامل وصرت فى غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والموافقة ومصاحبة الاخوان واللهو والطرب وهذا اعجب ما صار لى فى السفرة الرابعة ولكن يا اخى تعش عندى وخذ عادتك وفى غد تجئ عندى فاخبرك بما كان لى وما جرى لى فى السفرة الخامسة فانها اعجب واغرب مما سبق ثم امر له بمائة مثقال ذهبا ومد السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية اعظم من التى قبلها وقد راح السندباد الحمال الى منزله وبات فى غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح قام السندباد البرى وصلى الصبح وتمشى الى ان دخل دار السندباد البحرى وصبح عليه فرحب به وامره بالجلوس عنده حتى جاء بقية اصحابه فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحرى بالكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى ابتدأ بالكلام فيما جرى له وما وقع له فى

الحكاية الخامسة

فقال اعلموا يا اخواني اني لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت في اللهو والطرب والانشراح ونسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لي وما قاسيته من شدة فرحي بالمكسب والربح والفوائد فحدثتني نفسي في السفر والتفرج في بلاد الناس وفي الجزائر فقمت وهممت في ذلك واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية مليحة فاعجبتني فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحرية ونظرت عليها عبيدي وغلماني وانزلت فيها حمولي وجاءني جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها ودفعوا الي الاجرة وسرنا ونحن في غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر ونحن نتفرج في الجزائر والبلدان ونطلع اليها نبيع فيها ونشتري ولم نزل على هذه الحالة الى ان وصلنا يوما من الايام الى جزيرة كبيرة خالية من السكان وليس فيها احد وهي خراب قفراء وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها واذا هي بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا انها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه واخذوا منه لحما كثيرا وانا في المركب لم يطلعوني على ما فعلوه فعند ذلك قال لي واحد من الركاب يا سيدي قم تفرج هذه البيضة التي تحسبها قبة فقمت لانفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لا تفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامي فبينما هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار اظلم وصار فوقنا غمامة اظلم الجو منها فرفعنا رؤوسنا ننظر ما الذي حال بيننا وبين الشمس فرأينا اجنحة الرخ هي التي حجبت عنا ضوء الشمس حتى اظلم الجو وذلك لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت صاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت اشد من الرعد فصحت انا على الريس والبحرية وقلت لهم

ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فاسرع الريس وطلع البحارية وحل المركب وسرنا في تلك الجزيرة فلما رأنا الرخ سرنا في البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا واسرعنا في السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من ارضهما واذا بهما قد تبعانا واقبلا علينا وفي رجلي كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فالقي الصخرة التي كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد اخطأها نزول الصخرة بشئ قليل فنزلت في البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها في البحر وقد رأينا قرار البحر من شدة عزمها ثم ان رفيقة الرخ القت علينا الصخرة التي معها وهي اصغر من الاولى فنزلت بالامر المقدر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان في المركب في البحر فصرت احاول النجاة لحلاوة الروح فقدر الله تعالى لي لوحا من الواح المركب فتشبطت فيه وركبته وصرت اقذف عليه برجلي والريح والموج يساعداني على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة في وسط البحر فرمتني المقادير باذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وانا على آخر نفس وفي حالة الموت من شدة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم اني انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسي واطمأن قلبي ثم مشيت في تلك الجزيرة فرأيتها كأنها روضة من رياض الجنة اشجارها يانعة وانهارها دافقة وطيورها مغردة تسبح من له العزة والبقا وفي تلك الجزيرة شيئ كثير من الاشجار والفواكه وانواع الازهار فعند ذلك اكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك واثنيت عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما طلع من الغرق الى الجزيرة واكل من فواكهها وشرب من انهارها وحمد الله تعالى واثنى عليه قال ولم ازل على هذه الحالة قاعدا في الجزيرة الى ان امسى المساء واقبل الليل فقمت انا مثل القتيل مما حصل لي من التعب والخوف ولم اسمع في تلك

الجزيرة صوتا ولم ار فيها احدا ولم ازل راقد فيها الى الصباح ثم قمت على حيلتى ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤزّر بازار من ورق الاشجار فقلت فى نفسى لعلّ هذا الشيخ طلع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد علىّ السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك فى هذا المكان فحرك رأسه وتاسف و اشار لى بيده يعنى احملنى على رقبتك وانقلنى من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت فى نفسى اعمل مع هذا معروفا وانقله الى هذا المكان الذى يريده لعل ثوابه يحصل لى فتقدمت اليه وحملته على اكتافى وجئت الى المكان الذى اشار لى اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن اكتافى وقد لفّ رجليه على رقبتى فنظرت الى رجليه فرايتهما مثل جلد الجاموس فى السواد والخشونة ففزعت منه واردت ان ارميه من فوق اكتافى فقرط على رقبتى برجليه وخنقنى بهما حتى اسودت الدنيا فى وجهى وغبت عن وجودى ووقعت فى الارض مغشيا علىّ مثل الميت فرفع ساقيه وضربنى على ظهرى وعلى اكتافى فحصل لى الم شديد فنهضت قائما به وهو راكب على اكتافى وقد تعبت منه فاشار لى بيده ان ادخل بين الاشجار الى اطيب الفواكه واذا خالفته يضربنى برجليه ضربا اشد من ضرب الاسواط ولم يزل يشير لى بيده الى كل مكان اراده وانا امشى به اليه وان توانيت او تمهلت يضربنى وانا معه شبه الاسير وقد دخلنا فى وسط الجزيرة بين الاشجار وصار يبول ويَخْرِئ على اكتافى ولا ينزل ليلا ولا نهارا واذا اراد النوم يلف رجليه على رقبتى وينام قليلا ثم يقوم ويضربنى فاقوم مسرعا به ولا استطيع مخالفته من شدة ما اقاسى منه وقد لمت نفسى على ما كان منى من حمله والشفقة عليه ولم ازل معه على هذه الحالة وانا فى اشد ما يكون من التعب وقلت فى نفسى انا فعلت مع هذا خيرا فانقلب علىّ شرا والله ما بقيت افعل مع احد خيرا طول عمرى وقد صرت اتمنى الموت من الله تعالى فى كل وقت و كل ساعة من كثرة ما انا فيه من التعب والمشقة ولم ازل على هذه الحال مدة من الزمان الى ان جئت به يوما من الايام الى مكان فى الجزيرة فوجدت

فيه يقطينا كثيرا ومنه شئ كثير يابس فاخذت منه واحدة كبيرة يابسة ومخت رأسها وصفيتها ومشيت بها الى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها في الشمس وتركتها مدة ايام حتى صارت خمرا صرفا وصرت في كل يوم اشرب منه لاستعين به على تعبي مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها نتقوى همتي فنظرني يوما من الايام وانا اشرب فاشار بيده ما هذا فقلت له هذا شئ مليح يقوى القلب ويشرح الخاطر ثم انى جريت به ورقصت بين الاشجار وحصل لى نشأة من السكر فصفقت وغنيت وانشرحت فلما رآنى على هذه الحالة اشار لى ان اناوله اليقطينة ليشرب منها فخفت منه واعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها ورماها على الارض وقد حصل له طرب فصار يهتز على اكتافى ثم انه سكر وغرق في السكر وقد ارتخت جميع اعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق اكتافى فلما علمت بسكره وانه غاب عن الوجود مددت يدى الى رجليه وفككتهما من رقبتى ثم ملت به الى الارض فقعدت والقيته عليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما القى الشيطان عن اكتافه على الارض قال فما صدقت انى خلصت نفسى ونجوت من ذلك الامر الذى كنت فيه ثم انى خفت منه ان يقوم من سكره ويؤذينى فاخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت في الجزيرة وقد ارتاح خاطرى وجئت الى المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم ازل في تلك الجزيرة آكل من اثمارها واشرب من انهارها مدة من الزمان وانا اترقب مركبا تمر علىّ الى ان كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لى وما كان من امرى واقول في نفسى يا ترى يبقينى الله سالما ثم اعود الى بلادى واجتمع باهلى واصحابى واذا بمركب قد اقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب الى الجزيرة فمشيت

اليهم فلما نظروني اقبلوا علي كلهم مسرعين واجتمعوا حولي وقد سألوني عن حالي وما سبب وصولي الى تلك الجزيرة فاخبرتهم بامري وما جرى لي فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لي ان هذا الرجل الذي ركب على اكتافك يسمى شيخ البحر وما احد دخل تحت اعضائه وخلص منه الا انت والحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا الي بشئ من الطعام فاكلت حتى اكتفيت واعطوني شيئا من الملبوس لبسته وسترت به عورتي ثم اخذوني معهم في المركب وقد سرنا اياما وليالي فرمتنا المقادير على مدينة عالية البناء جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود ولما يدخل الليل ياتي الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة يخرجون من هذه الابواب التي على البحر ثم ينزلون في زوارق ومراكب ويبيتون في البحر خوفا من القرود ان تنزل عليهم في الليل من الجبال فطلعت اتفرج في تلك المدينة فسافرت المركب ولم اعلم فندمت على طلوعي الى تلك المدينة وتذكرت رفقتي وما جرى لي مع القرود اولا وثانيا فقعدت ابكي وانا حزين فتقدم الي رجل من اصحاب هذا البلد وقال لي يا سيدي كأنك غريب في هذه الديار فقلت له نعم انا غريب ومسكين وكنت في مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج في المدينة وعدت اليها فلم ارها فقال قم وسر معنا وانزل الزورق فانك ان قعدت في المدينة ليلا اهلكتك القرود فقلت له سمعا وطاعة وقمت من وقتي وساعتي ونزلت معهم في الزورق ودفعوه من البر حتى ابعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وانا معهم فلما اصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم في كل ليلة وكل من تخلف منهم في المدينة بالليل جاء اليه القرود واهلكوه وفي النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فيأكلون من اثمار البساتين ويرقدون في الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة وهذه المدينة في اقصى بلاد السودان ومن اعجب ما وقع لي بين هذه المدينة ان شخصا من الجماعة التي بت معهم في الزورق قال لي يا سيدي انت غريب في هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت له لا والله يا اخي ليس لي صنعة ولست اعرف عمل شئ وانما انا رجل تاجر صاحب

مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة باموال كثيرة وبضائع فكسرت في البحر وكسرت في البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقني الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب في نجاتي من الغرق فعند ذلك قام الرجل واحضر لي مخلاة من قطن وقال لي خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من اهل المدينة وانا ارفقك بهم واوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك ان تعمل بشئ تستعين به على سفرك وعودك على بلادك ثم ان ذلك الرجل اخذني واخرجني الى خارج المدينة فنقيت حجارة صغارا من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فارفقني بهم واوصاهم علي وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشئ يتقوت به ويبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بي واخذوني معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التي معي مملوءة زلطا ولم نزل سائرين الى ان وصلنا الى واد واسع فيه اشجار كثيرة عالية لا يقدر احد ان يطلع عليها وفي ذلك الوادي قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التي معهم في المخالي والقرود تقطع من ثمار تلك الاشجار وترمي بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التي ترميها القرود واذا هي جوز هندي فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت ارجم هذه القرود فتقطع ذلك الجوز وترميني به فاجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتي حتى جمعت شيئا كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما اطاقه ثم عدنا الى المدينة في باقي يومنا فجئت الى الرجل صاحبي الذي ارفقني بالجماعة واعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لي خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم اعطاني مفتاح مكان في داره وقال لي ضع في هذا المكان هذا الذي بقي معك من الجوز واطلع في كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذي تجيء به ميز منه الرديء وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك في هذا المكان فلعلك تجمع منه شيئا يعينك على سفرك فقلت له اجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لي ولم ازل في كل يوم املأ المخلاة من الحجارة واطلع مع القوم واعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بي ويدلونني على

التي

التي فيها الثمر الكثير ولم ازل على هذه الحالة مدة من الزمان وقد اجتمع عندي شيء كثير من الجوز الهندي الطيب وبعت شيئاً كثيراً وكثر عندي ثمنه وصرت اشتري كل شيء رأيته ولاق بخاطري وقد صفا وقتي وزاد في كل المدينة حظي ولم ازل على الحالة فبينما انا واقف على جانب البحر واذ بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون على شيء من الجوز الهندي وغيره فجئت عند صاحبي واعلمته بالمركب التي جاءت واخبرته باني اريد السفر الى بلادي فقال الرأي لك فودعته وشكرته على احسانه الي ثم اني جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه ونزلت ما كان معي من الجواهر وغيره في تلك المركب وقد ساروا بالمركب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما نزل من مدينة القرود في المركب واخذ ما كان معه من الجوز الهندي وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب في ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكان جزيرة رسينا عليها ابيع فيها من ذلك الجوز واقايض وقد عوضني الله علي بازيد مما كان معي وضاع مني وقد مررنا على جزيرة فيها شيء من القرفة والفلفل وقد ذكر لنا جماعة انهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تظله وتقيه عنه المطر اذا امطرت واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه فاخذت معي من تلك الجزيرة شيئاً كثيراً من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مررنا على جزيرة العسرات وهي التي فيها العود القماري ومن بعدها على جزيرة اخرى مسيرها خمسة ايام وفيها العود الصيني وهو اعلا من القماري واهل تلك الجزيرة اقبح حالة ودينا من اهل جزيرة العود القماري فانهم يحبون الفساد وشرب الخمور ولا يعلمون الاذان ولا امر الصلوة وجئنا بعد ذلك الى مغاطس اللؤلؤ فاعطيت الغواصين شيئاً من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بختي ونصيبي فغاصوا في تلك البركة وقد طلعوا شيئاً كثيراً من اللؤلؤ الكبير الغالي

وقالوا لي يا سيدي والله ان بختك سعيد فاخذت جميع ما طلعوه لي في المركب وقد سرنا على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى ان وصلنا البصرة فطلعت فيها واقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتي وجئت الى بيتي وسلمت على اهلي واصحابي وهنوني بالسلامة وخزنت جميع ما كان معي من البضائع والامتعة وكسوت الايتام والارامل وتصدقت ووهبت وهاديت اهلي واصحابي واحبابي وقد عوض الله علي باكثر مما راح مني اربع مرات وقد نسيت جميع ما جرى لي وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من المعاشرة والصحبة وهذا اعجب ما كان من امري في السفرة الخامسة ولكن تعشوا فلما فرغوا من العشاء امر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف وهو متعجب من ذلك الامور يا ت السندباد الحمال في بيته ولما اصبح الصباح قام على حيله وصلى الصبح ومشى الى ان وصل الى دار السندباد البحري فدخل عليه وصبح عليه فامره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية اصحابه فتحدثوا ومدوا السماط واكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وابتدأ السندباد البحري يحدثهم بحكاية

السفرة السادسة

فقال لهم اعلموا يا اخواني واحبابي واصحابي اني لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وانا في غاية الفرح والسرور ولم ازل على هذه الحالة الى ان جلست يوما من الايام في حظ وسرور وانشراح زائد فبينما انا جالس اذا بجماعة من التجار وردوا علي وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت ايام قدومي من السفر وفرحي بلقاء اهلي واصحابي واحبابي وفرحي بدخولي بلادي فاشتاقت نفسي الى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لي بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولي وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا عظيمة فيها تجار واكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولي معهم في هذه المركب وسرنا بالسلامة من مدينة

البصرة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السندباد البحرى لما جهز حموله ونزلها فى المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الى ان كنا سائرين يوما من الايام واذا بريس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيته ووقع فى بطن المركب من شدة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة اننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ودخلنا بحرا لم نعرف طرقه واذا لم يقيض الله لنا شيئا يخلصنا من هذا البحر والا هلكنا باجمعنا فادعوا الله تعالى ان ينجينا من هذا الامر ثم ان الريس قام على حيله وصعد على الصارى واراد ان يحل القلوع فقوى الريح على المركب فرده على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من الصارى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا يقدر احد ان يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا فى مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على انفسهم وودع بعضهم بعضا لفراغ اعمارهم وانقطع رجاؤهم ومالت المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت الواحها فغرق جميع ما كان فيها ووقع التجار فى البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت انا من جملة من طلع ذلك الجبل واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها ارزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذى يطرحه البحر من المراكب التى كسرت وغرق ركابها وفيها شئ كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التى يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت اعلا تلك الجزيرة ومشيت فيها فرأيت فى وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت اول ذلك الجبل وداخل فى آخره من الجانب الثانى فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا

في الجزيرة من الامتعة والاموال التي على ساحل البحر وقد رأيت في وسط تلك العين شيئاً كثيراً من اصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلئ الكبار الملوكية وهي مثل الحصى في مجاري الماء في تلك الغيطان وجميع ارض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا شيئاً كثيراً في تلك الجزيرة من اعلا العود الصيني والعود القماري وفي تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر تبلعه وتنزل به في البحر فيحمى في بطونها فتقذفه من افواهها في البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه واحواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه واما عنبر الخام الخالص من البلع فانه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد بارضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح وتبقى منه رائحة ذلك الوادي كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذي فيه هذا العنبر الخام لا يقدر احد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر احد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين في تلك الجزيرة نتفرج على خلق الله تعالى فيها من الارزاق ونحن متحيرون في امرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئاً قليلاً من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه في كل يوم او يومين اكلة واحدة ونحن خائفون ان يفرغ الزاد منا فنموت كمداً من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه في ثياب وقماش من الذي يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر واقمنا مدة قليلة فمات جميع اصحابي ورفقائي واحد بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت في تلك الجزيرة وحدي وبقي معي زاد قليل بعد ان كان كثيراً فبكيت على نفسي وقلت يا ليتني مت قبل رفقائي وكانوا غسلوني ودفنوني فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد البحري لما دفن رفقاءه جميعا وصار في الجزيرة وحده قال ثم اني اقمت مدة يسيرة وقمت حفرت لنفسي حفرة عميقة في جانب تلك الجزيرة وقلت في نفسي اذا ضعفت وعلمت ان الموت قد اتاني ارقد في هذا القبر فاموت فيه ويبقى الريح يسفي الرمل علي فيغطيني واصير مدفونا فيه وصرت الوم نفسي على قلة عقلي وخروجي من بلادي ومدينتي وسفري الى البلاد بعد الذي قاسيته اولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سفرة من الاسفار الا واقاسي اهوالا وشدائد اشق واصعب من الاهوال التي قبلها وما اصدق بالنجاة والسلامة واتوب عن السفر في البحر وعن عودي اليه ولست محتاجا لمال وعندي شيء كثير والذي عندي لا اقدر ان افنيه ولا اضيع نصفه في باقي عمري وعندي ما يكفيني وزيادة ثم اني تفكرت في نفسي وقلت والله لابد ان هذا النهر له اول وآخر ولابد له من مكان يخرج منه الى العمار والرأي السديد عندي اني اعمل لي فلكا صغيرا على قدر ما اجلس فيه وانزل والقيه في هذا النهر واسير به فان وجدت لي خلاصا اخلص وانجو باذن الله تعالى وان لم اجد لي مخلصا اموت داخل هذا النهر احسن من هذا المكان وصرت اتحسر على نفسي ثم اني قمت وسعيت فجمعت اخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصيني والقماري وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التي كسرت وجئت بالواح متساوية من الواح المراكب ووضعتها في ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر او اقل من عرضه وشددته شدا طيبا مكينا وقد اخذت معي من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الذي مثل الحصى وغير ذلك من الذي في تلك الجزيرة وشيئا من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته في ذلك الفلك ووضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة واخذت معي جميع ما كان باقيا من الزاد ثم اني القيت ذلك الفلك في هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاديف وعملت بقول بعض الشعراء

تَرَحَّلْ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ ضَيْمٌ ... وَخَلِّ الدَّارَ تَنْعَى مَنْ بَنَاهَا
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ ... وَنَفْسَكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي ... فَكُلُّ مُصِيبَةٍ يَأْتِي انْتِهَاهَا

وَمَنْ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ بِأَرْضٍ	فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا
وَلَا تَبْعَثْ رَسُولَكَ فِي مُهِمٍّ	فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا

وسرت بذلك الفلك في النهر وانا متفكر فيما يصير اليه امري ولم ازل سائرا الى المكان الذي يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل ودخلت الفلك في ذلك المكان وقد صرت في ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل الفلك داخلا بي مع الما الضيق تحت الجبل وصارت جوانب الفلك تحك في جوانب النهر وراسي تحك في سقف النهر ولم اقدر على ان اعود منه وقد لمت نفسي على ما فعلته بروحي وقلت ان ضاق هذا المكان على الفلك فلا ان يخرج منه ولا يمكن عوده فاهلك في هذا المكان كمدا بلا محالة وقد انطرحت على وجهي في الفلك من ضيق النهر ولم ازل سائرا ولا اعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التي انا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسي من الهلاك ولم ازل على هذه الحالة سائرا في ذلك النهر وهو يتسع تارة ويضيق اخرى ولكن الظلمة قد اتعبتني تعبا شديدا فاخذتني سنة من النوم من شدة قهري فنمت على وجهي في الفلك ولم يزل سائرا بي وانا نائم لا ادري بكثير ولا قليل ثم اني استيقظت فوجدت نفسي في النور ففتحت عيني فرأيت مكانا واسعا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولي جماعة من الهنود والحبشة فلما رأوني قمت نهضوا الي وكلموني بلسانهم فلم اعرف ما يقولون وبقيت اظن انه حلم وان هذا في المنام من شدة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلموني ولم اعرف حديثهم ولم ارد عليهم جوابا تقدم الي رجل منهم وقال لي بلسان عربي السلام عليكم يا اخانا ما تكون انت ومن اين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ومن اين دخلت في هذا الماء واي بلاد خلف هذا الجبل لاننا لا نعلم ان احدا سلك من هناك الينا فقلت له ما تكونون انتم واي ارض هذه فقال لي يا اخي نحن اصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقي غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائما في الفلك فامسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فاخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدي ائتني بشيء من الطعام فاني جائع وبعد ذلك اسألني عما تريد فاسرع واتاني بالطعام فاكلت حتى شبعت وارتحت وسكن روعي وازداد شبعي وردت لي روحي فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجي من ذلك النهر ووصولي اليهم واخبرتهم بجميع ما جرى لي

من

من اوله الى اخره وما لقيته فى تلك النهر وضيقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة وارتاح من تعبه سألوه عن خبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لابد اننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بما جرى له قال فاخذوني معهم وحملوا معي الفلك بجميع ما فيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وقد ادخلوني على ملكهم واخبروه بما جرى فسلم علي ورحب بي وسألني عن حالي وما اتفق لي من الامور فاخبرته بجميع ما كان من امري وما لاقيته من اوله الى اخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنانى بالسلامة فعند ذلك قمت وطلعت من ذلك الفلك شيئاً كثيراً من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام واهديته الى الملك فقبله مني واكرمني اكراماً زائداً وانزلني في مكان عنده وقد صاحبت اخيارهم وغيرهم معزة عظيمة وصرت لا افارق دار الملك وصارت الواردون الى تلك الجزيرة يسألونني عن امور بلادى فاخبرهم بها وكذلك اسألهم عن امور بلادهم فيخبرونني بها الى ان سالني ملكهم يوماً من الايام عن احوال بلادى وعن احوال حكم الخليفة في بلاد مدينة بغداد فاخبرته بعدله في احكامه فتعجب من اموره وقال لي والله ان الخليفة له امور عقلية واحوال مرضية وانت قد حببتني فيه ومرادى ان اجهز له هدية وارسلها معك اليه فقلت سمعاً وطاعة يا مولانا اوصلها اليه واخبره انك محب صادق ولم ازل مقيما عند ذلك الملك وانا في غاية العز والاكرام وحسن معيشته مدة من الزمان الى ان كنت جالسا يوما من الايام في دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة انهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيها الى نواحي مدينة البصرة فقلت في نفسي ليس لي اوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فاسرعت من وقتي وساعتي وقبلت يد ذلك الملك واعلمته بان مرادي السفر مع الجماعة في المركب التي جهزوها لانى اشتقت الى اهلي وبلادي فقال لي الملك الرأي لك وان

شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا انسك فقلت والله يا سيدى قد غمرتنى بجميلك واحسانك ولكنى قد اشتقت الى اهلى وبلادى وعيالى فلما سمع كلامى احضر التجار الذين جهزوا المركب واوصاهم علىّ وقد وهب لى شيئا كثيرا من عنده ودفع عنى اجرة المركب وارسل معى هدية عظيمة الى الخليفة هارون الرشيد بمدينة بغداد ثم انى ودعت الملك وودعت جميع اصحابى الذين كنت اتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى ان وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم ازل مقيما بارض البصرة اياما وليالى حتى جهزت نفسى وحملت حمولى وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هارون الرشيد وقدمت اليه تلك الهدية واخبرته بجميع ماجرى لى ثم خزنت جميع اموالى وامتعتى ودخلت حارتى وجاءنى اهلى واصحابى وفرقت الهدايا على جميع اهلى وتصدقت ووهبت وبعد مدة من الزمان ارسل الىّ الخليفة فسألنى عن سبب تلك الهدية ومن اين هى فقلت يا امير المؤمنين والله لا اعرف للمدينة التى هى منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التى كنت فيها طلعت على جزيرة وقد صنعت لى فلكا ونزلت فيه فى نهر كان فى وسط جزيرة واخبرته بما جرى لى فى السفرة وكيف كان خلاصى من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لى فيها وبسبب ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وامر المؤرخين ان يكتبوا حكايتى ويجعلوها فى خزائنه ليعتبر بها كل من رآها ثم انه اكرمنى اكراما زائدا وقد اقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه فى الزمن الاول ونسيت جميع ما جرى لى وما قاسيته من اوله الى آخره ولم ازل فى لذة عيش ولهو وطرب وهذا ما كان من امرى فى السفرة السادسة يا اخوانى وان شاء الله تعالى فى غد احكى لكم حكاية السفرة السابعة فانها اعجب واغرب من هذه السفرات ثم انه امر بمد السماط وتعشوا عنده وامر السندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فاخذها وانصرف الى حال سبيله وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السند باد البحري لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كل واحد الى حال سبيله بات السند باد البري في منزله ثم صلى الصبح وجاء الى منزل السند باد البحري واقبل الجماعة فلما تكاملوا ابتدأ السند باد البحري بالكلام في

حكاية السفرة السابعة

وقال اعلموا يا جماعة انى لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه في الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب اقمت على تلك الحالة مدة من الزمان وانا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لى مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسى الى الفرجة في البلاد والى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت في ذلك الامر وقد حزمت احمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وقد سرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن في غاية الفرح والسرور نتحدث مع بعضنا في امر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هبّ من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعوا الله تعالى ونتضرع اليه في كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريّس المركب وشد حزامه وتشمر وطلع الصارى ثم انه التفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى اهل المركب ولطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا يا ريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على انفسكم وودعوا بعضكم واعلموا ان الريح قد غلب علينا ورمانا في آخر بحار الدنيا ثم ان الريس نزل من فوق الصارى وفتح صندوقه واخرج منه كيسا قطنا وفكه واخرج منه ترابا مثل الرماد وبلّه بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمّه

ثم انه اخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا اعلموا يا ركاب ان في هذا الكتاب امرا عجيبا يدل على ان كل من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فان هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكل مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتم الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وايقنا بالهلاك في ذلك الوقت واذا بحوت قد اقبل على المركب كالجبل العالي ففزعنا منه وقد بكينا على انفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت قد اقبل علينا فما رأينا اعظم خلقة منه ولا اكبر فعند ذلك ودعنا بعضنا بعضا ونحن نبكي على ارواحنا واذا بحوت ثالث قد اقبل وهو اكبر من الاثنين اللذين جاآنا قبله فصرنا لا نعي ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدة الخوف والفزع ثم ان هذه الحيتان الثلثة صاروا يدورون حول المركب وقد اهوى الحوت الثالث ليبلع المركب بكل ما فيها فاذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب في البحر فخلعت انا جميع ماكان علي من الثياب ولم يبق علي غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من الواح المركب وتعلقت به ثم اني طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بي على وجه الماء وانا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعني ويحطني وانا في اشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت الوم نفسي على ما فعلته وقد تعبت نفسي بعد الراحة وقلت لروحي يا سندباد يا بحري انت لم تتب وكل مرة تقاسي فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان تبت تكذب في التوبة فقاسِ كل ما تلقاه فانك تستحق جميع ما يحصل لك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما غرق في البحر ركب لوحا من الخشب وقال في نفسه استحق جميع ما يجري لي وكل هذا مقدور علي من الله تعالى حتى ارجع عما انا فيه من الطمع وهذا الذي اقاسيه من طمعي فان عندي مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلي وقلت اني في هذه السفرة قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمري اذكره على لساني ولا على بالي ولم ازل اتضرع الى الله تعالى وابكي ثم اني تذكرت في نفسي ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم ازل على هذه الحال اول يوم وثاني يوم الى ان طلعت على جزيرة عظيمة وفيها شيء كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار واشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردت لي روحي وقويت همتي وانشرح صدري ثم مشيت في الجزيرة فرأيت في جانبها الثاني نهرا عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجري جريا قويا فتذكرت امر الفلك الذي كنت فيه سابقا وقلت في نفسي لابد اني اعمل لي فلكا مثله فلعلي انجو من هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبي من التعب والمشقة ثم اني قمت فجمعت اخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العال الذي لا يوجد مثله وانا لا ادري اي شيء هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت باغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم اني نزلت في ذلك الفلك وصرت به في ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم ازل سائرا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وانا نائم ولم آكل في هذه المدة شيئا ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدائخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهى بي الفلك الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسي من الضيق الذي كنت فيه اول مرة في النهر السابق واردت اني اوقف الفلك واطلع منه الى جانب الجبل فغلبني الماء فجذب الفلك وانا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك ايقنت بالهلاك وقلت لاحول ولا قوة الا بالله

العلى العظيم ولم يزل الفلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوى مثل دوى الرعد وجريان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك بيدى وانا خائف ان اقع من فوقه والامواج تلعب بي يمينا وشمالا فى وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجارى فى ذلك الوادى وانا لا اقدر على منعه ولا استطيع الدخول به فى جهة البر الى ان رسى بي على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأونى وانا فى ذلك الفلك منحدر فى وسط النهر مع التيار رموا علىّ الشبكة والحبال فى ذلك الفلك ثم طلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر وقد سقطت بينهم وانا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقانى من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم وقد رحّب بي ورمى علىّ ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتى ثم انه اخذنى وسار بي وادخلنى الحمام وجاء لى بالاشربة المنعشة والروائح الزكية ثم بعد خروجنا من الحمام اخذنى الى بيته وادخلنى فيه ففرح بي اهل بيته ثم اجلسنى فى مكان ظريف وهيأ لى شيئا من الطعام الفاخر فاكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتى وبعد ذلك قدم لى غلمانه ماء ساخنا فغسلت يدى وجاءتنى جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدى ومسحت فمى ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته واخلى لى مكانا منفردا وحده فى جانب داره والزم غلمانه وجواره بخدمتى وقضاء حاجتى وجميع مصالحى فصاروا يتعهدوننى ولم ازل على هذه الحالة عنده فى دار الضيافة ثلثة ايام وانا على اكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لى روحى وسكن روعى وهدأ قلبى وارتاحت نفسى فلما كان اليوم الرابع تقدم الىّ الشيخ وقال لى آنستنا يا ولدى والحمد لله على سلامتك فهل لك ان تقوم معى الى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشترى لك بها شيئا تتجر فيه فسكت قليلا وقلت فى نفسى من اين معى بضاعة وما سبب هذا الكلام ثم قال الشيخ يا ولدى لا تهتم ولا تتفكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك فى بضاعتك ثمنا يرضيك اقبضه لك وان لم يجئ فيها شئ يرضيك احطها

لك عندي في حواصلي حتى تجئ ايام البيع والشراء فتفكرت في امري وقلت لعقلي طاوعه حتى تنظر اي شئ تكون هذه البضاعة ثم اني قلت له سمعا وطاعة يا عم الشيخ والذي تفعله فيه البركة ولا يمكن مخالفتك في شئ ثم اني جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذي جئت فيه وهو من خشب الصندل واطلق المنادي عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر ورأى الفلك الذي جاء فيه من خشب الصندل مفكوكا وراى الدلال يدلل عليه جاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه الى ان بلغ ثمنه الف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة فالتفت الي الشيخ وقال اسمع يا ولدي هذا سعر بضاعتك في مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر او تصبر وانا احطها لك عندي في حواصلي حتى يجئ اوان زيادتها في الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدي الامر امرك فافعل ما تريد فقال يا ولدي اتبيعني هذا الخشب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ما اعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن فعند ذلك امر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم اني رجعت معه الى بيته فجلسنا وعد لي جميع ثمن ذلك الحطب واحضر لي اكياسا وحط المال فيها وقفل عليها بقفل حديد واعطاني مفتاحه وبعد مدة ايام وليالي قال الشيخ يا ولدي اني اعرض عليك شيئا واشتهي ان تطاوعني فيه فقلت له وما ذلك الامر فقال لي اعلم اني بقيت رجلا كبير السن وليس لي ولد ذكر وعندي بنت صغيرة السن ظريفة الشكل عندها مال كثير وجمال فاريد ان ازوجها لك وتقعد معها في بلادنا ثم اني املكك جميع ما هو عندي وما تملكه يدي فاني بقيت رجلا كبيرا وانت تقوم مقامي فسكت ولم اتكلم فقال لي اطعني يا ولدي في الذي اقوله لك فان مرادي لك الخير فان اطعتني زوجتك ابنتي وتبقى مثل ولدي وجميع ما في

يدي وما هو ملكي يصير لك وان اردت التجارة والسفر الى بلادك لا يمنعك احد وهذا مالك تحت يدك فافعل ما تريده وتختاره فقلت له والله يا عم الشيخ انت صرت مثل والدي وانا قاسيت اهوالا كثيرة ولم يبق لي رأي ولا معرفة فالامر امرك في جميع ما تريده فعند ذلك امر الشيخ غلمانه باحضار القاضي والشهود فاحضروهم وزوجني ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحا كبيرا وادخلني عليها فرأيتها في غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شيء كثير من انواع الحلي والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة وما قيمتها الا الوف الالوف من الذهب ولا يقدر احد على ثمنها فلما دخلت عليها اعجبتني ووقعت المحبة بيننا واقمت معها مدة من الزمان وانا في غاية الانس والانشراح وقد توفي والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدي على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلماني وتحت يدي في خدمتي وولاني التجار مرتبته فانه كان كبيرهم ولم يأخذ احد منهم شيئا الا بمعرفته واذنه لانه شيخهم وصرت انا في مكانه فلما خالطت اهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم في كل شهر فتظهر لهم اجنحة يطيرون بها الى عنان السماء ولا يبقى متخلفا في تلك المدينة غير الاطفال والنساء فقلت في نفسي اذا جاء رأس الشهر اسأل احدا منهم فلعلهم يحملوني معهم الى اين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت الوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك انك تحملني معك حتى انفرج واعود معكم فقال لي هذا شيء لا يمكن فلم ازل اتداخل عليه حتى انعم علي بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بي في الهواء ولم اعلم احدا من اهل بيتي ولا من غلماني ولا من اصحابي ولم يزل طائرا بي ذلك الرجل وانا على اكتافه حتى علا بي في الجو فسمعت تسبيح الاملاك في قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم استتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا وقد القوني على جبل عال وقد صاروا في غاية الغيظ مني وراحوا وخلوني فصرت وحدي في ذلك الجبل فلمت نفسي على ما فعلت وقلت لا حول

ولا

ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا كلما اخلص من مصيبة اقع في اقوى منها ولم ازل في ذلك الجبل ولا اعلم اين اذهب واذا بغلامين سائرين كأنهما قمران في يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت اليهما وسلمت عليهما فردا علي السلام فقلت لهما بالله عليكما من انتما وما شأنكما فقالا لي نحن من عباد الله تعالى ثم انهما اعطياني قضيبا من الذهب الاحمر الذي كان معهما وانصرفا الى حال سبيلهما وخليا في فصرت على رأس ذلك الجبل وانا اتعكز بالعكاز وانفكر في امر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفي فمها رجل بلعته الى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصني يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد البحري لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذي كان بيده والقت الرجل من فمها قال فتقدم الي الرجل وقال حيث كان خلاصي على يديك من هذه الحية فما بقيت افارقك وانت صرت رفيقي في هذا الجبل فقلت له مرحبا وسرنا في ذلك الجبل واذا بقوم اقبلوا علينا فنظرت اليهم واذا فيهم الرجل الذي كان حملني على اكتافه وطار بي فتقدمت اليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبي ما هكذا تفعل الاصحاب باصحابهم فقال لي الرجل انت الذي اهلكتنا بتسبيحك على ظهري فقلت له لا تؤاخذني فاني لم يكن لي علم بهذا الامر ولكني لا اتكلم بعد ذلك ابدا فسمح باخذي معه ولكنه شرط علي ان لا اذكر الله ولا اسبحه على ظهره ثم انه حملني وطار بي مثل الاول حتى اوصلني الى منزلي فتلقتني زوجتي وسلمت علي وهنتني بالسلامة وقالت لي احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال ابيك معهم فقالت لي

ان ابي لم يكن منهم ولم يعمل مثلهم والراى عندى حيث مات ابي انك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك واهلك وانا اسير معك وليس لي حاجة بالقعود هنا في هذه المدينة بعد ابي فعند ذلك صرت ابيع من متاع ذلك الشيخ شيئا بعد شيء وانا اترقب احدا يسافر من تلك المدينة واسير معه فبينما انا كذلك في اذا بجماعة في المدينة قد ارادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا اخشابا وقد صنعوا لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم نزلت زوجتي وجميع ما كان معنا في المركب وتركنا الاملاك والعقارات وسرنا ولم نزل سائرين في البحر من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم اقم بها بل اكتريت في مركب اخرى ونقلت اليها جميع ما كان معي وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتي وجئت الى داري وقابلت اهلي واصحابي واحبابي وخزنت جميع ما كان معي من البضائع في حواصلي وقد حسب اهلي مدة غيابي عنهم في السفرة السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء مني فلما جئتهم واخبرتهم بجميع ما كان من امري وما جرى لي صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هنوني بالسلامة ثم اني تبت الى الله تعالى عن السفر في البر والبحر بعد هذه السفرة السابعة التي هي غاية السفرات وقاطعة الشهوات فشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته واثنيت عليه حيث اعادني الى اهلي وبلادي واوطاني فانظر يا سندباد يا بري ما جرى وما وقع لي وما كان من امري فقال السندباد البري للسندباد البحري بالله عليك لا تؤاخذني بما كان مني في حقك ولم يزالوا في عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحي الذي لا يموت

وبلغني ايضا

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك

من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده اكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة في حديث الامم السالفة وتذكروا اخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما اعطاه الله تعالى من الملك والحكم في الانس والجن والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا ان الله سبحانه وتعالى لم يعط احدا مثل ما اعطى سيدنا سليمان وانه وصل الى شيء لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن الجن والمردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع اعوانه واكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما اعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شيء لم يصل اليه احد حتى انه كان يسجن المردة والشياطين في قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه واخبر طالب بن سهل ان رجلا نزل في مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح الى ارض من اراضي الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل فلما اشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك الارض اقوام سود الالوان عُراة الاجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم احد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم في جماعة من اصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فاخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان قبل ظهور الاسلام وقبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقالت اهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيئا من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا احد من بني آدم قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان اهل المركب نزلوا يتفرجون في تلك المدينة

فوجدوا بعض الصيادين ارخى شبكة في البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان ازرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتا منكرا يقول التوبة التوبة يا نبي الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن اعينهم فاما اهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم واما السودان فلم يفكروا في ذلك فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم ان هذا من الجن الذي كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم سجنهم في هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم في البحر فاذا رمى الصياد الشبكة تطلع بهذه القماقم في غالب الاوقات فاذا كسرت يخرج منها جني ويخطر بباله ان سليمان حي فيتوب ويقول التوبة يا نبي الله فتعجب امير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سبحان الله لقد اوتي سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر في ذلك المجلس النابغة الذبياني فقال صدق طالب فيما اخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وَفِي سُلَيْمَانَ اِذْ قَالَ الْاِلٰهُ لَهُ	قُمْ بِالْخِلَافَةِ وَاحْكُمْ حُكْمَ مُجْتَهِدِ
فَمَنْ اَطَاعَكَ فَاَكْرِمْهُ بِطَاعَتِهِ	وَمَنْ اَبَى عَنْكَ فَاحْبِسْهُ اِلَى الْاَبَدِ

وكان يجعلهم في قماقم من النحاس ويرميهم في البحر فاستحسن امير المؤمنين هذا الكلام وقال والله اني لاشتهي ان ارى شيئا من هذه القماقم فقال له طالب ابن سهل يا امير المؤمنين انك قادر على ذلك وانت مقيم في بلادك فارسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان ان ياتيك بها من بلاد الغرب بان يكتب الى موسى ان يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذي ذكرناه و يأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البر متصل من آخره الى اوله بهذا الجبل فاستصوب امير المؤمنين رأيه وقال يا طالب لقد صدقت فيما قلته واريد ان تكون انت رسولي الى موسى بن نصير في هذا الامر ولك الرأية البيضاء وكل ما تريده من مال وجاه او غير ذلك وانا خليفتك في اهلك قال حبا وكرامة يا امير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم امر ان يكتبوا له كتابا لاخيه عبد العزيز نائبه في مصر وكتابا

اخر الى موسى نائبه في بلاد الغرب يأمره بالسير في طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الادلة وينفق المال ويستكثر من الرجال ولا يلحقه في ذلك فترة ولا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وامره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة اعطاه الاموال والركاب والرجال ليكونوا اعوانا له في طريقه وامر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه وتوجه طالب يطلب مصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان طالب بن سهل سار هو واصحابه يقطعون البلاد من الشام الى ان دخلوا مصر فتلقاه امير مصر وانزله عنده واكرمه غاية الاكرام من مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصير فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فاخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على ان يحضر ارباب دولته فحضروا فسألهم عن ما بدا له في الكتاب فقالوا ايها الامير ان اردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودي فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا وهو خبير بالبراري والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين واقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ما تريده فامر باحضاره فحضر بين يديه واذا هو شيخ كبير قد اهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الامير موسى ثم قال له يا شيخ عبد الصمد ان مولانا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد امرنا بكذا وكذا وانا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لي انك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة في قضاء حاجة امير المؤمنين فقال الشيخ اعلم ايها الامير ان هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسيرة مسافتها فقال مسيرة سنتين في اشهر ذهابا ومثلها مجيئا وفيها شدائد واهوال وغرائب وعجائب وانت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى في غيبتك والواجب ان تستخلف

في مملكتك من بعد برها قال نعم فاستخلف ولده هارون عوضا عنه في مملكته و اخذ عليه عهدا وامر الجنود ان لا يخالفوه بل يطاوعوه في جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه واطاعوه وكان ولده هارون عظيم البأس همام جليلا وبطلا كميا و اظهر له الشيخ عبد الصمد ان الموضع الذي فيه حاجة امير المؤمنين مسير اربعة اشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل ببعضها وفيها عشب وعيون وقال قد هون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب امير المؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم ان احدا من الملوك وطئ هذه الارض قبلنا قال له نعم يا امير المؤمنين هذه الارض لملك اسكندرية داران الرومي ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذي هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسى الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص اصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجدوه مفتوحا وله اركان طويلة ودرجات وفي تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذي لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعادن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليوناني فقال الشيخ عبد الصمد هل اقرأه يا امير فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا في هذا السفر الا بركتك فقرأه فاذا فيه

شعر وهو هذا

قَوْمٌ تَرَاهُمْ بَعْدَ مَا صَنَعُوا	يَبْكِي عَلَى الْمُلْكِ الَّذِي نُزِعُوا
فَالْقَصْرُ فِيهِ مُنْتَهَى خَبَرٍ	عَنْ سَادَةٍ فِي التُّرْبِ قَدْ جُمِعُوا
أَبَادَهُمْ مَوْتٌ وَفَرَّقَهُمْ	وَضَيَّعُوا فِي التُّرْبِ مَا جَمَعُوا
كَأَنَّمَا حَطُّوا رِحَالَهُمُوا	لِيَسْتَرِيحُوا سُرْعَةً رَحَلُوا

قال فبكى الامير موسى حتى غشي عليه وقال لا اله الا الله الحي الباقي بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر الى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثاني ابيات مكتوبة فقال الامير موسى تقدم ايها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فاذا هي

كَمْ مَعْشَرٍ فِي قِبَابِهَا نَزَلُوا	عَلَى قَدِيمِ الزَّمَانِ وَارْتَحَلُوا
فَانْظُرْ إِلَى مَا بِغَيْرِهِمْ صَنَعَتْ	حَوَادِثُ الدَّهْرِ إِذْ بِهِمْ نَزَلُوا

تَقَاسَمُوا كُلَّ مَا لَهُمْ جَمَعُوا وَخَلَّفُوا حَظَّ ذَاكَ وَارْتَحَلُوا
كَمْ لَا تُسُوا نِعْمَةً وَكَمْ أَكَلُوا فَأَصْبَحُوا فِي التُّرَابِ قَدْ أُكِلُوا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا واصفرت الدنيا في وجهه ثم قال لقد خلقنا لامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان وعدم الاهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفي وسطه قبة عالية شاهقة في الهواء حواليها اربعمائة قبر قال فاتى الامير موسى الى تلك القبور واذا بقبر بينهم مبني بالرخام منقوش عليه هذه الابيات

فَكَمْ قَدْ وَقَفْتُ وَكَمْ قَدْ فَتَكْتُ وَكَمْ قَدْ شَهِدْتُ مِنَ الْكَائِنَاتِ
وَكَمْ قَدْ أَكَلْتُ وَكَمْ قَدْ شَرِبْتُ وَكَمْ قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ
وَكَمْ قَدْ أَمَرْتُ وَكَمْ قَدْ نَهَيْتُ وَكَمْ مِنْ حُصُونٍ تَرَى مَانِعَاتِ
فَحَاصَرْتُهَا ثُمَّ فَتَّشْتُهَا وَبَيَّنْتُ مِنْهَا لَكَ الْغَائِبَاتِ
وَلٰكِنْ بِجَهْلِي تَعَدَّيْتُ فِي حُصُولِ أَمَانٍ غَدَتْ فَانِيَاتِ
فَحَاسِبْ لِنَفْسِكَ يَا ذَا الْفَتَى قُبَيْلَ شَرَابِكَ كَأْسَ الْمَمَاتِ
فَعَمَّا قَلِيلٍ يُهَالُ الثَّرَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ عَدِيمُ الْحَيٰوةِ

قال فبكى الامير موسى ومن معه ثم دخل من القبة فاذا لها ثمانية ابواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من انواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات

مَا قَدْ تَرَكْتُ فَمَا خَلَّفْتُهُ كَرَمًا بَلِ الْقَضَاءُ وَحُكْمٌ فِي الْوَرَى جَارِي
فَطَالَ مَا كُنْتُ مَسْرُورًا وَمُغْتَبِطًا أَحْمِي حِمَايَ كَمِثْلِ الضَّيْغَمِ الضَّارِي
لَا أَسْتَقِرُّ وَلَا أَسْخَى بِخَرْدَلَةٍ شُحًّا عَلَيْهِ وَلَوْ أُلْقِيتُ فِي النَّارِ
حَتَّى رُمِيتُ بِأَقْدَارٍ مُقَدَّرَةٍ مِنَ الْإِلٰهِ الْعَظِيمِ الْخَالِقِ الْبَارِي
إِنْ كَانَ مَوْتِي مَحْتُومًا عَلَى عَجَلٍ فَلَمْ أُطِقْ دَفْعَهُ عَنِّي بِإِكْثَارِي
وَلَا جُنُودِيَ الَّتِي جَمَّعْتُهَا نَفَعَتْ وَلَمْ يُغِثْنِي صَدِيقِي لِي وَلَا جَارِي
وَطُولَ عُمْرِيَ مَتْعُوبٌ عَلَى سَفَرٍ تَحْتَ الْمَنِيَّةِ فِي يُسْرٍ وَإِعْسَارِ
عَادَتْ لِغَيْرِكَ قَبْلَ الصُّبْحِ كَامِلَةً وَقَدْ أَتَوْكَ بِجَمَّالٍ وَحَفَّارِ
وَيَوْمَ عَرْضِكَ تَلْقَى اللّٰهَ مُنْفَرِدًا بِحِمْلِ إِثْمٍ وَأَجْرَامٍ وَأَوْزَارِ
فَلَا تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَانْظُرْ إِلَى فِعْلِهَا بِالْأَهْلِ وَالْجَارِ

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فلما افاق دخل القبة فرأى فيها قبرا طويلا هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصيني فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الابدي الابدي بسم الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد بسم الله ذي العزة والجبروت باسم الحي الذي لا يموت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا في اللوح اما بعد ايها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فانها ملاقة مكارة غدارة امورها مستعارة تاخذ المعار من المستعير فهي كاضغاث النائم وحلم الحالم ﴿كَأَنَّهَا سَرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تخون من استند اليها وعول في اموره عليها لا تقع في حبالها ولا تتعلق باذيالها فاني ملكت اربعة آلاف حصان احمر ودارا وتزوجت الف بنت من بنات الملوك نواهد ابكارا كأنهن الاقمار ورزقت الف ولد كأنهم الليوث العوابس وعشت من العمر الف سنة منعم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظني ان النعيم يدوم لي بلا زوال فلم اشعر حتى نزل بنا هادم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات ومفني الكبار والصغار والاطفال والولدان والامهات وقد كنا في هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم رب العالمين رب السموات ورب الارضين فاخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فني منا جماعة كثيرة فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفي بحر المنايا اغرقنا احضرت كاتبا وامرته ان يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها بالبيكار مسطرة على هذه الابواب والالواح والقبور وقد كان لي جيش الف الف عنان اهل حيلا د برماح وازراد وسيوف حداد وسواعد شداد فامرتهم ان يلبسوا الدروع والسابغات ويتقلدوا السيوف الباترات ويعتقلوا الرماح الهائلات ويركبوا

الخيول

الخيول الصافنات فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسموات قلت
يا معاشر الجنود والعساكر هل تقدرون تمنعوا ما نزل بي من الملك القاهر
فعجزت العساكر والجنود عن ذلك وقالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب
الباب الذي ليس له بواب فقلت لهم احضروا الي الاموال وهي الف جب في كل جب
الف قنطار من الذهب الاحمر وفيها اصناف الدر والجواهر ومثلها من الفضة
البيضاء والذخائر التي يعجز عنها ملوك الارض ففعلوا ذلك فلما احضروا المال
بين يدي قلت لهم هل تقدرون ان تنقذوني بهذه الاموال كلها وتشتروا لي
بها يوما واحدا اعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مستسلمين للقضا والقدر
وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى اخذ روحي واسكنني ضريحي وان سألت
عن اسمي فاني كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفي ذلك اللوح مكتوب ايضا
هذه الابيات

إنْ تَذْكُرُونِي بَعْدَ طُولِ زَمَانِي ... وَتَقَلُّبِ الأَيَّامِ وَالحِدْثَانِ
فَأَنَا ابْنُ شَدَّادِ الَّذِي مَلَكَ الوَرَى ... وَالأَرْضَ أَجْمَعَهَا بِكُلِّ مَكَانِ
دَانَتْ لِيَ الزُّمَرُ الصِّعَابُ بِأَسْرِهَا ... وَالشَّامُ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدْنَانِ
قَدْ كُنْتُ فِي عِزٍّ أَذَلُّ مُلُوكَهَا ... وَتَخَافُ أَهْلُ الزَّمَانِ مِنْ سُلْطَانِي
وَأَرَى القَبَائِلَ وَالجَحَافِلَ فِي يَدِي ... وَأَرَى البِلَادَ وَأَهْلَهَا تَخْشَانِي
وَإِذَا رَكِبْتُ رَأَيْتُ عِدَّةَ عَسْكَرِي ... فَوْقَ الصَّوَاهِلِ أَلْفَ أَلْفِ عِنَانِ
وَمَلَكْتُ مَالًا لَيْسَ يَحْصُرُ عَدَّهُ ... وَذَخَرْتُهُ لِنَوَائِبِ الحِدْثَانِ
وَعَزَمْتُ أَنْ أَفْدِي بِمَالِي كُلِّهِ ... رُوحِي إِلَى حِينٍ مِنَ الأَحْيَانِ
فَأَبَى الإِلَهُ سِوَى نَفَاذِ مُرَادِهِ ... فَأَنَا الوَحِيدُ إِذَنْ مِنَ الإِخْوَانِ
وَأَتَانِيَ المَوْتُ المُفَرِّقُ لِلوَرَى ... فَنُقِلْتُ مِنْ عِزٍّ لِدَارِ هَوَانِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ جَمِيعَ مَا قَدَّمْتُهُ ... فَأَنَا الرَّهِينُ بِهِ وَكُنْتُ الجَانِي
فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ عَلَى شَفَا ... وَاحْذَرْ هُدِيتَ طَوَارِقَ الحِدْثَانِ

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون
بنواحي القصر ويتأملون في مجالسه ومنتزهاته واذا هم بمائدة على اربع قوائم
من المرمر مكتوب عليها قد اكل على هذه المائدة الف ملك اعور والف ملك سليم
العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك

كله ثم خرج ولم يأخذ معه من الفصوص غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد امامهم يدلهم على الطريق حتى مضى فى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه فاذا هم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفى رأس رمحه سنان عريض براق يكاد ان يخطف البصر مكتوب عليه ايها الواصل اليّ ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فانه يدور ثم يقف فاى جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كانه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التى كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هو طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينما هم سائرون يوما من الايام واذا هم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص فى الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان واربع ايادي يدان منها كايدى الآدميين ويدان كأيدى السباع فيها مخالب وله شعر فى رأسه كأنه اذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة فى جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو اسود طويل وينادي سبحان ربي حكم عليّ بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيمة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا ادرى ما هو فقال ادن منه وابحث عن امره ولعله يكشف عن امره فلعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد اصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له ايها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذى جعلك فى هذا المكان على هذه الصورة فقال له اما انا فانى عفريت من الجن واسمي داهش ابن الاعمش وانا مكفوف هاهنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء الله عز وجل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه فى هذا العامود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثي عجيب وذلك انه كان لبعض اولاد ابليس صنم من العقيق

الاحمر وكنت مؤكلا به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان الف الف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته في الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت امري وطاعتي يتبعون قولي اذا امرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت ادخل في جوف الصنم فآمرهم وانهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحب ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت احسن اهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فارسل الى ابيها يقول له زوجني بنتك واكسر صنمك العقيق واشهد ان لا اله الا الله وان سليمان نبي الله فان انت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا وان انت ابيت اتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسؤال جوابا والبس للموت جلبابا فسوف اسير اليك بجنود تملأ الفضاء وتذرك كالامس الذى مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم في نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون في امر سليمان بن داود فانه ارسل يطلب ابنتي وان اكسر صنمي العقيق وادخل في دينه فقالوا له ايها الملك العظيم هل يقدر سليمان ان يفعل بك ذلك وانت في وسط هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذى تعبده فانه يعينك عليه وينصرك والصواب ان تشاور ربك في ذلك ويعنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان اشار عليك ان تقاتله فقاتله والا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد ان قرب القربان وذبح الذبائح وخر له ساجدا وجعل يبكي ويقول شعر

يَا رَبِّ إِنِّي عَارِفٌ بِقَدْرِكَ	وَهَا سُلَيْمَانُ يَرُومُ كَسْرَكَ
يَا رَبِّ إِنِّي طَالِبٌ لِنَصْرِكَ	فَأْمُرْ فَإِنِّي طَائِعٌ لِأَمْرِكَ

ثم قال ذلك العفريت الذى نصفه في العامود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت انا في جوف الصنم من جهلي وقلة عقلي وعدم اهتمامي بامر سليمان وجعلت اقول شعرا

أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْهُ خَائِفْ	لِأَنَّنِي بِكُلِّ أَمْرٍ عَارِفْ
وَإِنْ يُرِدْ حَرْبِي فَإِنِّي زَاحِفْ	وَإِنَّنِي لِلرُّوحِ مِنْهُ خَاطِفْ

فلما سمع الملك جواب له قوى قلبه وعزم على حرب سليمان نبي الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربا وجيعا ورد عليه ردا شنيعا وارسل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالاماني اتوعدني بزور الاقوال فاما ان تسير الي واما ان اسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان واعلمه بجميع ما كان من امره وما حصل له فلما سمع نبي الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والانس والوحوش والطير والهوام وامر وزيره الدمرياط ملك الجن ان يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة الف الف وامر آصف بن برخياء ان يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم الف الف ويزيدون واعد العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطير فوق رأسه طائر والوحوش من تحت البساط سائرين حتى نزل بساحته واحاط بجزيرته وقد ملأ الارض بالجنود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت قال لما نزل نبي الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة ارسل الى ملكنا يقول له ها انا قد أتيت فارد عن نفسك ما نزل والا فادخل تحت طاعتي واقر برسالتي واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجني بنتك بالحلال وقل انت ومن معك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سليمان نبي الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان ابيت فلا يمنعك تحصنك مني في هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى امر الريح بطاعتي فأمرها ان تحملني اليك بالبساط واجعلك عبرة ونكالا لغيرك فجاءه الرسول وبلغه رسالة نبي الله سليمان عليه السلام فقال له الملك ليس لهذا الامر الذي طلبه مني سبيل فاعلمه اني خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان ورد عليه الجواب ثم ان الملك ارسل الى اهل ارضه وجمع له من الجن الذين كانوا تحت يده الف الف وضم اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين في جزائر البحار ورؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرقها عليهم واما نبي الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وامر الوحوش ان تنقسم شطرين على يميني القوم

وعلى شمالهم وامر الطيور ان تكون في الجزائر وامرها عند الحملة ان تخطف اعينهم بمناقيرها وان تضرب وجوههم باجنحتها وامر الوحوش ان تفترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا نبي الله ثم ان سليمان نبي الله نصب له سريرا من المرمر مرصعا بالجواهر مصفحا بصفائح الذهب الاحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجن على يساره والوحوش والافاعي والحيات امامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معه في ارض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء في اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان اول من حمل على سليمان انا وجنودي وقلت لاصحابي الزموا مواطنكم حتى ابرز اليهم واطلب قتال الدمرياط واذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فاقبل ورماني بشهاب من نار فغلب سهمه على ناري وصرخ علي صرخة عظيمة تخيلت منها ان السماء انطبقت علي وانهزت لصوته الجبال ثم امر اصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب ان تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل في الهواء والوحوش تقاتل في الثرى وانا اقاتل الدمرياط حتى اعياني واعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت اصحابي وجنودي وانهزمت عشائري وصاح نبي الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حولهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤوسنا تخطف ابصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب باجنحتها في وجوه القوم والوحوش تنهش الخيل وتفترس الرجال حتى صار اكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل واما انا فطرت من بين ايادي الدمرياط فتبعني مسيرة ثلاثة اشهر حتى لحقني وقد وقعت

نزوت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجني الذي في العامود لما حكى لهم حكايته من اولها الى ان سجن في العامود قالوا له اين الطريق الموصلة الى مدينة

النحاس فاشار لنا الى طريق المدينة واذا بينا وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له اثر وصورها كانه قطعة من جبل او حديد صب في قالب فنزل القوم ونزل الامير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا ان يعرفوا لها بابا او يجدوا اليها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف الحيلة في دخول هذه المدينة فلا بد ان نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب اصلح الله الامير ليستريح يومين او ثلثة وندبر الحيلة ان شاء الله تعالى في الوصول اليها والدخول فيها قال فعند ذلك امر الامير موسى بعض غلمانه ان يركب جملا ويطوف حول المدينة لعله يطلع على اثر باب او موضع قصير في المكان الذي هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بليليهما يجد السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث اشرف على اصحابه وهو مدهوش لما راى من طولها وارتفاعها ثم قال ايها الامير ان اهون موضع فيها هذا الموضع الذي انتم نازلون فيه ثم ان الامير موسى اخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون اعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وانهارها جاريات واشجارها مثمرات ورياضها يانعات وهي مدينة بابواب منيعة خالية خامدة لا حس فيها ولا انيس يصفر البوم في جهاتها ويحوم الطير في عرصاتها وينعق الغراب في نواحيها وشوارعها ويبكي على من كان فيها فوقف الامير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجل اذ خافت منه التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة الواح من الرخام الابيض وهي تلوح من البعد فدنا منها فاذا هي منقوشة مكتوبة فامر ان تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الابصار مكتوب على اللوح الاول بالقلم اليوناني يا ابن ادم ما اغفلك عن امر هو امامك قد الهتك عنه سنينك واعوامك اما علمت ان كاس المنية لك يترع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك اين من ملك البلاد وذل العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور

الى

الى ضيق القبور وفى اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أَيْنَ المُلُوكُ وَمَنْ بِالأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا ... قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا
وَأَصْبَحُوا رَهْنَ قَبْرٍ بِالَّذِي عَمِلُوا ... عَادُوا رَمِيمًا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا دَثَرُوا
أَيْنَ العَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ ... وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا ادَّخَرُوا
أَتَاهُمُ أَمْرُ رَبِّ العَرْشِ فِي عَجَلٍ ... لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ أَمْوَالٌ وَلَا نَصَرُوا

فصعق الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله ان الزهد فى الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم انه احضر دواة وقرطاسا وكتب ما على اللوح الاول ثم دنا من اللوح الثانى واذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرك بقديم الازل وما الهاك عن حلول الاجل الم تعلم ان الدنيا دار بوار ما لاحد فيها قرار وانت ناظر اليها ومكب عليها اين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الآفاق اين من عمروا اصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعى المنايا فاجابوه وناداهم داعى الفناء فلبوه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا وفى اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوا لِذَاكَ وَشَيَّدُوا ... غُرَفًا بِهِ لَمْ يَحْكِهَا بُنْيَانُ
جَمَعُوا العَسَاكِرَ وَالجُيُوشَ مَخَافَةً ... مِنْ ذُلِّ تَقْدِيرِ الإِلَهِ فَهَانُوا
أَيْنَ الأَكَاسِرَةُ المَنَاعُ حُصُونُهُمْ ... تَرَكُوا البِلَادَ كَأَنَّهُمْ مَا كَانُوا

فبكى الامير موسى وقال والله لقد خلقنا لامر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم انت بحب الدنيا لاه وعن امر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وانت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم المعاد واستعد لرد الجواب بين يدى رب العباد وفى اسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أَيْنَ الَّذِي عَمَرَ البِلَادَ بِأَسْرِهَا ... سِنْدًا وَهِنْدًا وَاعْتَدَى وَتَجَبَّرَا
وَالزَّنْجَ وَالحَبَشَ اسْتَقَادَ لِأَمْرِهِ ... وَالنُّوبَ لَمَّا أَنْ طَغَى وَتَكَبَّرَا
لَا تَنْتَظِرْ خَبَرًا بِمَا فِي قَبْرِهِ ... هَيْهَاتَ أَنْ تَلْقَى لِذَلِكَ مُخْبِرَا

فَدَهَتْهُ مِنْ رَيْبِ الْمَنُونِ حَوَادِثٌ	لَمْ يُنْجِهِ مِنْ قَصْرِهِ مَا عَمَّرَا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يمهلك مولاك وانت غائص فى بحر لهوك كل يوم خيره اليك حتى لا تموت يا ابن آدم لا تغرنك ايامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم ان الموت لك مراصد وعلى كتفك صاعد ما من يوم يمضى الا صبحك صباحا ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكانى بك وقد سلبت طول حيوتك وضيعت لذات اوقاتك فاسمع مقالى وثق بمولى الموالى ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت

ورأى فى اسفل اللوح مكتوبا هذه الابيات

أَيْنَ مَنْ أَسَّسَ الذُّرَى وَبَنَاهَا	وَتَوَلَّى مَشِيدَهَا ثُمَّ عَلَا
أَيْنَ أَهْلُ الْحُصُونِ مَنْ سَكَنُوهَا	رَحَلُوا كُلُّهُمْ لَكِنْ قَدْ تَخَلَّى
أَصْبَحُوا فِي الْقُبُورِ رَهْنًا لِيَوْمٍ	فِيهِ كُلُّ السَّرَائِرِ تُبْلَى
لَيْسَ يَبْقَى سِوَى الْإِلَهِ تَعَالَى	وَهُوَ مَا زَالَ لِلْكَرَامَةِ أَهْلَا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر اقاموا يومها يديرون الحيلة فى دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف نكون الحيلة فى دخول المدينة لننظر عجائبها ولعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى امير المؤمنين فقال طالب بن سهل دام الله نعمة الامير نعمل سلما ونصعد عليه لعلنا نصل الى الباب من داخل فقال الامير موسى هذا ما خطر ببالى وهو نعم الرأى ثم انه دعا بالنجارين والحدادين وامرهم ان يسووا الاخشاب ويعملوا سلما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوا واحكموه وقعدوا فى عمله شهرا كاملا واجتمعت عليه الرجال فاقاموه والصقوه بالصور فجاء مساويا له كانه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كانكم قستموه عليه من حسن صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق الصور ويمشى عليه ويتحايل فى نزوله الى اسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال احدهم انا اصعد عليه ايها الامير وانزل افتحه فقال الامير له موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار فى اعلاه ثم انه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق بكفيه وصاح باعلا صوته وقال انت

مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هكذا بجميع اصحابنا لم يبق منهم احد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة امير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا اثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فما زالوا يصعدون من على ذلك السلم الى السور واحدا بعد واحد الى ان راح منهم اثنا عشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الامر غيري وليس المجرّب كغير المجرّب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا امكنك من الطلوع الى هذا السور لانك اذا مت كنت سببا لموتنا كلنا ولم يبق منا احد لانك انت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة الى ان بلغ اعلى السور ثم انه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعا وقالوا ايها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا باجمعنا ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة ثم انه قام على حيله ونادى باعلى صوته ايها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت ايها الشيخ قال لما حصلت على السور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن ينادين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ عبد الصمد قال لما حصلت اعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن يشرن بايديهن ان تعالى الينا وتخيل لي ان تحتي بحرا من الماء فاردت ان القي نفسي كما فعل اصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيئا من كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم ارم نفسي ورد الله عني كيدهن وسحرهن ولا شك ان هذا سحر ومكيدة صنعها اهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من اراد ان يشرف عليها ويروم الوصول اليها

وهؤلاء اصحابنا مطروحون موتى ثم انه مشى على السور الى ان وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة للفتح ثم وقف الشيخ ما شاء الله وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كانه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه افرك المسمار الذي في سرة الفارس اثنى عشر فركة فان الباب ينفتح فتأمل الفارس فاذا في سرته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثنى عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجميع اللغات والاقلام فمشى الى ان دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا بدكك حسنة وعليها اقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسي الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عمود من حديد ومتاريس من خشب واقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر انه اكبرهم سنا وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك ان تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وقد كاد عقله ان يطير من الفرحة ثم ان الشيخ عبد الصمد اخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن اذا دخلنا كلنا من امر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى اصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق فراش الحرير موتى كلهم ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا اسواقا عظيمة عالية الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفا والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على

دكاكينهم

دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود وتخرّت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا الى اربعة اسواق مستقلّات دكاكينها مملوءة المال فتركوها ومضوا الى سوق الخز واذا فيه من الحرير والديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان واصحابه موتى رقود على انطاع الاديم يكادون ان ينطقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارف فوجدوهم موتى وتحتهم انواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة فتركوهم ومضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بانواع العطريات ونوافج المسك والعنبر والعود والند والكافور وغير ذلك واهلها كلهم موتى ولم يكن عندهم شيء من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيا متقنا فدخلوه فوجدوا اعلاما منشورة وسيوفا مجردة وقسيّا موترة وتروسا معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذا مطليّة بالذهب الاحمر وفي دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج والابريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياما ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الامير موسى يسبّح الله تعالى ويقدّسه وينظر الى حسن ذلك القصر وحكم بنائه وعجيب صنعه باحسن صفة واتقن هندسة واكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الابيات

أُنْظُرْ إِلَى مَا تَرَى يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنْ قَبْلِ تَرْتَحِلُ

وَقَدِّمِ الزَّادَ مِنْ خَيْرٍ تَفُوزُ بِهِ
فَكُلُّ سَاكِنِ دَارٍ سَوْفَ يَرْتَحِلُ

وَانْظُرْ إِلَى مَعْشَرٍ زَانُوا مَنَازِلَهُمْ
فَأَصْبَحُوا فِي الثَّرَى رَهْنًا بِمَا عَمِلُوا

بَنَوْا فَمَا نَفَعَ الْبُنْيَانُ وَادَّخَرُوا
لَمْ يُنْجِهِمْ مَالُهُمْ لَمَّا انْقَضَى الْأَجَلُ

كَمْ أَمَّلُوا غَيْرَ مَقْدُورٍ لَهُمْ فَمَضَوْا
إِلَى الْقُبُورِ وَلَمْ يَنْفَعْهُمُ الْأَمَلُ

وَاسْتَنْزَلُوا مِنْ أَعَالِي عِزِّ رُتْبَتِهِمْ
لِذُلِّ ضِيقِ لُحُودٍ سَاءَ مَا نَزَلُوا

فَجَاءَهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا
أَيْنَ الْأَسِرَّةُ وَالتِّيجَانُ وَالْحُلَلُ

أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُحَجَّبَةً
مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكِلَلُ

فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَائِلِهِمْ
أَمَّا الْخُدُودُ فَعَنْهَا الْوَرْدُ مُنْتَقِلُ

قد طال ما أكلوا يوماً وما شربوا | فأصبحوا بعد طيب الأكل قد أُكِلوا

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه وامر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة واربع مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الالوان وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فساقي مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار تجري من تحت تلك المجالس وتلك الانهار الاربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد أدخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوءاً من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والابيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيه فاذا هي مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخوذ المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس الخوارزمية وغيرها من اصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها اقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بانواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بانواع الذهب والفضة والجواهر ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من اصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هناك باباً من الساج متداخلاً فيه العاج والأبنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بانواع الطراز وعليه اقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته

فدخل

فدخل القوم من دهليز مرخم في جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من اصناف
الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب احمر وفضة بيضاء واعينها من الدرر
واليواقيت يتحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى
والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة
من رخام مسقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر ان في طريقها ماء جاريا ولو مشى
عليه احد لزلق فامر الامير موسى الشيخ عبد الصمد ان يطرح عليها شيئا حتى
يتمكنوا من ان يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة
مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه احسن
منها وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة
مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها احد من الملوك وفيها خيمة من الديباج
منصوبة على اعمدة من الذهب الاحمر وفيها طيور ارجلها من الزمرد الاخضر
وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية
سرير مرصع بالدر والجوهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية
لم ير الراؤن احسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من
الذهب الاحمر وعصابة من الجوهر وفي عنقها عقد من الجوهر في وسطه
جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهي كأنها ناظرة
اليهم تتأملهم يمينا وشمالا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية
العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر
انها بالحيوة ولم تكن ميتة فقالوا لها السلام عليك ايتها الجارية فقال له
طالب بن سهل اصلح الله شانك اعلم ان هذه الجارية ميتة لا روح فيها
فمن اين لها ان ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له ايها الامير انها صورة
مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتهما زيبق واعيدتا
مكانهما فهما يلمعان كانما يحركهما الهدب يتخيل للناظر انها ترمش بعينيها وهي
ميتة فقال الامير موسى سبحان الله الذى قهر العباد بالموت واما السرير

الذى عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان احدهما ابيض والآخر اسود وبيد احدهما آلة من البولاد وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الابصار وبين يدي العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب ومسبب الاسباب بسم الله الباقي السرمدي بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما اجهلك بطول الامل وما اسهاك عن حلول الاجل اما علمت ان الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى فكن على اهبة الرحيل وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل اين آدم ابو البشر اين نوح وما نسل اين الملوك الاكاسرة والقياصرة اين ملوك الهند والعراق اين ملوك الآفاق اين العمالقة اين الجبابرة خلت منهم الديار وقد فارقوا الاهل والاوطان اين ملوك العجم والعرب ماتوا باجمعهم وصاروا رمما اين السادة ذوو الرتب قد ماتوا جميعا اين قارون وهامان اين شداد بن عاد اين كنعان وذو الاوتاد قرضهم والله قارض الاعمار واخلى منهم الديار فهل قدموا الزاد ليوم المعاد واستعد والجواب رب العباد يا هذا ان كنت لا تعرفني فانا اعرفك باسمي ونسبي انا تدمر ابنة عمالقة الملوك من الذين عدلوا في البلاد ملكت ما لم يملكه احد من الملوك واعدلت في القضية وانصفت بين الرعية واعطيت ووهبت وقد عشت زمانا طويلا في سرور وعيش رغيد واعتقت الجواري والعبيد حتى نزل بي طارق المنايا وحلت بين يدي الرزايا وذلك انه قد توالت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فاكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشي من الدواب فاكلناها ولم يبق شئ فحينئذ احضرت المال واكلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار ولم يتركوا مصرا من الامصار في طلب شئ من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ اظهرنا اموالنا وذخائرنا واغلقنا ابواب الحصون التي بمدينتنا وسلمنا لحكم ربنا وفوضنا امرنا لمالكنا فمتنا جميعا كما ترانا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين الا الاثر وقد نظروا في اسفل اللوح فرأوا مكتوبا فيه هذه الابيات

بُنَيَّ آدَمَ لَا يَهْزَأْ بِكَ الأَمَلُ	عَنْ كُلِّ مَا ادَّخَرْتَ كَفَّاكَ تَنْتَقِلُ

أَرَاكَ تَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ... وَقَدْ سَعَى قَبْلَكَ الْمَاضُونَ وَالْأُوَلُ
قَدْ حَصَّلُوا الْمَالَ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ حَرَمٍ ... فَلَمْ يَرُدَّ الْقَضَا لَمَّا انْتَهَى الْأَجَلُ
قَادُوا الْعَسَاكِرَ أَفْوَاجًا وَقَدْ جَمَعُوا ... فَخَلَّفُوا الْمَالَ وَالْبُنْيَانَ وَارْتَحَلُوا
إِلَى قُبُورٍ وَضِيقٍ فِي الثَّرَى رَقَدُوا ... وَقَدْ أَقَامُوا بِهَا رَهْنًا بِمَا عَمِلُوا
كَأَنَّمَا الرَّكْبُ قَدْ حَطُّوا رِحَالَهُمُ ... فِي جُنْحِ لَيْلٍ بِدَارٍ مَا بِهَا نُزُلُ
فَقَالَ صَاحِبُهَا يَا قَوْمِ لَيْسَ لَكُمْ ... فِيهَا مَقَامٌ فَشَدُّوا بَعْدَ مَا نَزَلُوا
فَكُلُّهُمْ خَائِفٌ أَضْحَى بِهَا وَجِلًا ... وَلَا يَطِيبُ لَهُ حِلٌّ وَمُرْتَحَلُ
فَقَدِّمِ الزَّادَ مِنْ خَيْرٍ يَسُرُّ غَدًا ... وَلَيْسَ إِلَّا بِتَقْوَى رَبِّكَ الْعَمَلُ

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هي رأس الامور والتحقيق والركن الوثيق وان الموت هو الحق المبين والوعد اليقين وفيه يا هذا المرجع والمآب واعتبر بمن سلف قبلك في التراب وبادر الى سبيل المعاد اما ترى الشيب الى القبر دعاك وبياض شعرك على نفسك قد نعاك فكن على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما اقسى قلبك فما غرك بربك اين الامم السالفة العبرة لمن يعتبر اين ملوك الصين اهل البأس والتمكين اين عاد بن شداد وما بنى وعمر اين النمرود الذي طغى وتجبر اين فرعون الذي جحد وكفر كلهم قهرهم الموت على الاثر فما ابقى صغيرا ولا كبيرا ولا انثى ولا ذكر أقرضهم قارض الاعمار ومكور الليل على النهار اعلم ايها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا انه لا يغتر بشيء من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشي ربه واحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدي شيئا فانه ستر لعورتي وجهازي من الدنيا فليتق الله ولا يسلب منه شيئا فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة مني اليه وامانة مني اليه والسلام فاسأل الله ان يكفيكم شر البلايا والسقام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الامير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما افاق كتب جميع ما رأه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال واملؤها من هذه الاموال وهذه الاواني والتحف والجواهر فقال طالب بن سهل للامير موسى ايها الامير انترك هذه الجارية بما عليها وهو شئ لا نظير له ولا يوجد في وقت مثله وهو اوفى ما اخذت من الاموال واحسن هدية تتقرب بها الى امير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا الم تستمع ما اوصت به الجارية في هذا اللوح لا سيما وقد جعلته امانة وما نحن من اهل الخيانة فقال الوزير طالب هل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال وهذه الجواهر وهي ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن تستتر به هذه الجارية ونحن احق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العامودين وحصل بين الشخصين واذا باحد الشخصين ضربه في ظهره وضربه الآخر بالسيف الذى في يده فرمى رأسه ووقع ميتا فقال الامير موسى لا رحم الله لك مضجعا لقد كان في هذه الاموال ما فيه كفاية والطمع لا شك يزرى بصاحبه ثم امر بدخول العسكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الاموال والمعادن ثم ان الامير موسى امرهم ان يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى اشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوع وعلى رؤسهم برانس من نطوع لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر اجفلوا منهم وولوا هاربين الى تلك المغارات ونساؤهم واولادهم على ابواب المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة امير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الاموال فما استقربهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه فرد عليه السلام واكرمه فقال ملك السودان للامير موسى انتم من الانس ام من الجن فقال الامير موسى اما نحن فمن الانس اما انتم فلا شك انكم من الجن لانفرادكم في هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من اولاد حام بن نوح عليه السلام

واما

واما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى من اين لكم علم ولم يبلغكم نبي اوحي اليه في مثل هذه الارض فقال اعلم ايها الامير انه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضيء له الآفاق فينادي بصوت يسمعه البعيد والقريب يا اولاد حام استحوا ممن يرى ولا يُرى وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وانا ابو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للامير موسى قد علمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى ما تلك الكلمات قال هي لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وما نتقرب الى الله عز وجل الا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نورا على وجه الارض ونسمع صوتا يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن كل نعمة من الله فضل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له الامير موسى نحن اصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التي عندكم في بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد امرنا ان نأتيه بشيء منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حبا وكرامة ثم اضافه بلحوم السمك وامر الغواصين ان يخرجوا من البحر شيئا من القماقم السليمانية فاخرجوا لهم اثنى عشر قمقما ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لاجل قضاء حاجة امير المؤمنين ثم ان الامير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة واعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان اهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له ان ضيافتكم في هذه الثلثة ايام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسى لا بد ان نحمل معنا شيئا حتى ينظر اليه امير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك اكثر من القماقم السليمانية ثم ودعوه وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الاشعار والاخبار والمواعظ واخبره بخبر طالب بن سهل فقال امير المؤمنين ليتني كنت معكم حتى اعاين ما عاينتم ثم اخذ القماقم وجعل يفتح قمقما بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبي الله وما نعود لمثل ذلك ابدا فتعجب عبد الملك ابن مروان من ذلك واما بنات البحر التي اضافهم بنوعها ملك السودان

فاهم صنعوا لها حياضا من خشب وملأوا ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان امير المؤمنين احضر الاموال وقسمها بين المسلمين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وامر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله احدا مثل ما اعطى سليمان بن داود ثم ان الامير موسى سأل امير المؤمنين ان يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى امير المؤمنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله اعلم

وقد بلغنا ايضا

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه واموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما قلق لذلك توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبيا والاولياء والشهداء من عباده المقربين ان يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل الى قاعة جلوسه وارسل الى بنت عمه فواصلها فصارت حاملة باذن الله تعالى فمكثت مدة حتى آن اوان وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة اربعة عشر فتربى ذلك الغلام الى ان بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والادب الى ان صار ذلك الولد ليس احد في هذا الزمان يناظره في العلم والادب والفهم فلما بلغ والده ذلك احضر له جماعة من فرسان العرب يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال في حومة الميدان الى ان فاق اهل زمانه وسائر اقرانه ففي بعض

الايام

الايام نظر ذلك الحكيم فى النجوم فرأى طالع الغلام وانه متى عاش سبعة ايام
وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والد ه واعلمه بالخبر
فقال له والده فما يكون الرأى والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم ايها الملك الرأى
والتدبير عندى ان تجعله فى مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيه الى
ان تمضى السبعة ايام فارسل الملك الى جارية من خواصه وكانت احسن
الجوارى فسلم اليها الولد وقال لها خذى سيدك فى القصر واجعليه عندك
ولا ينزل من القصر الا بعد سبعة ايام تمضى فاخذته الجارية من يده و
اجلسته فى ذلك القصر وكان فى القصر اربعون حجرة فى كل حجرة عشر جوار وكل
جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتها
ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشموم وكان ذلك
الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية
والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك حتى رمت نفسها عليه فقال لها الولد
ان شاء الله تعالى حين اخرج عند والدى اخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية
الى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية
كيف سيدك اما هو طيب فقالت يا مولاى ان سيدى راودنى عن نفسى و
اراد قتلى على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت ارجع اليه ولا الى القصر
ابدا فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فاحضر عنده الوزراء و
امرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمم على قتل ولده وان قتله يندم عليه
بعد قتله لا محالة فانه عزيز عنده وما جاءه هذا الولد الا بعد الياس ثم بعد
ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لم لم تدبروا الى تدبيرا يمنعنى عن قتله
فاتفق رأيهم على ان يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الاول
وقال انا اكفيكم شر الملك فى هذا اليوم فقام ومضى الى ان دخل على الملك و
تمثل بين يديه ثم استاذنه فى الكلام فاذن له فقال له ايها الملك لو قدر انه كان لك
الف ولد لم تطع نفسك فى ان تقتل واحدا منهم بقول جارية اما ان تكون
صادقة او كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شئ من
كيدهن ايها الوزير قال نعم

بلغنى ايها الملك

انه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو مختل في قصره يوما من الايام اذا وقعت عينه على جارية وهي في سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رأها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وارسل الى الوزير فلما حضر بين يديه امره ان يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما امره الملك فبعد ان سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت له يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلي لا يكون له ذلك فقال سببه ان عشقك والشوق اليك اقدماني على ذلك فقبلت الارض بين يديه ثانيا وقالت له يا مولانا انا لا اصلح ان اكون جارية لبعض خدام الملك فمن اين يكون لي عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده اليها فقالت هذا الامر لا يفوتنا ولكن اصبر ايها الملك واقم عندي هذا اليوم كله حتى اصنع لك شيئا تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة واتته بكتاب فيه المواعظ والآداب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فاخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصي فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة والطعام انواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال ايها الجارية ارى هذه الانواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية اسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت اصلح الله حال مولانا الملك ان في قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك ذلك الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجلته نسي خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلما جلس الملك في قصره حضر الوزير ذلك الوقت وتقدم الى الملك وقبل الارض بين يديه واعلمه بحال ما ارسله اليه ثم سار الوزير الى ان دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقي خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي

لا نعلم ما سبب غيظه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهي لا نعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال ولم نعلم ما سبب ذلك ارسلت الى ابيها واعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال ابوها انى اشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضي العسكر فادّعى عليه فقال اصلح الله تعالى حال الملك انه كان لى روضة حسنة غرستها بيدى وانفقت عليها مالى حتى اثمرت وطاب جناها فاهديتها لوزيرك هذا فاكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير ايها الملك صدق هذا فى مقالته انى كنت احفظها واكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت اثر الاسد هناك فخفت على نفسى منه فعزلت نفسى عنها ففهم الملك ان الاثر الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذى نسيه فى البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع ايها الوزير وانت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغنى انه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائى واجدادى فقال الوزير عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وارسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها

وبلغنى ايها الملك ايضا

ان تاجرا كان كثير الاسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها دُرّة فكانت الدرة تعلم سيدها بما جرى فى غيبته فلما كان فى بعض اسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره اعلمته الدُرّة بما جرى وقالت له يا سيدى غلام تركى كان يدخل على زوجتك فى غيابك فتكرمه غاية الاكرام فهمّ الرجل بقتل زوجته فلما سمعت زوجته ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل او فهم وان اردت

ان ابين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض اصدقائك فاذا اصبحت تعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هي فيما تقول او تكذب فقام الرجل وذهب الى بعض اصدقائه فبات عنده فلما كان الليلة عمدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطت به قفص الدرة وجعلت ترش على ذلك النطع شيئا من الماء وتروح عليها بمروحة وتقرب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى الى ان صبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاي اسأل الدرة فجاء زوجها الى الدرة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية فقالت له الدرة يا سيدي ومن كان ينظر او يسمع في الليلة الماضية فقال لها لأي شيء فقالت يا سيدي من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التي مضت ما كان فيها شيء من ذلك فقالت له الدرة ما اخبرتك الا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها في جميع ما قالته عن زوجته واراد ان يصالح زوجته فقالت والله ما اصطلح حتى تذبح هذه الدرة التي كذبت علي فقام الرجل الى الدرة وذبحها ثم اقام بعد ذلك مع زوجته مدة ايام قلائل ثم رأى في بعض الايام ذلك الغلام التركي وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها واقسم على نفسه انه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما اعلمتك ايها الملك الا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة تورث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثاني دخلت عليه الجارية وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك كيف اهملت حقي وقد سمع الملوك عنك انك امرت بامر ثم نقضه وزيرك وطاعة الملك من نفاذ امره وكل احد يعلم عدلك وانصافك فأنصفني من ولدك

فقد بلغني

ان رجلا قصارا كان يخرج كل يوم الى شاطئ دجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه ولده عن ذلك فبينما

هو يعوم يوما من الايام اذ تغيبت سواعده فغرق فلما نظر اليه ابوه وثب عليه ونزل عليه فلما امسكه ابوه تعلّق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا فكذلك انت ايها الملك اذا لم تنته على ولدك وتأخذ حقي منه اخاف عليك يغرق كل منكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك حكاية القصار وولده وقالت اخاف ان تغرق انت وولدك ايضا قالت

وكذلك بلغني

من كيد الرجال ان رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها ويحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا فطال عليه الحال ففكر في الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه في بيته وذلك الغلام امين عنده فجاء اليه ذلك العاشق ومازال يلاطفه بالهدية والاحسان الى ان صار الغلام طوعا له فيما يطلبه منه فقال له يوما من الايام يا فلان اما تدخلني منزلكم اذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته الى الحمام وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه واخذ بيده الى ان ادخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما في المنزل و كان العاشق مصمما على مكيدة يكيد بها المرأة فاخذ بياض بيضة معه في اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير ان ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى الى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل الرجل فاتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فاخذه بيده فلما رآه ظن في عقله انه مني رجل فنظر الى الغلام بعين الغضب ثم قال له اين سيدتك فقال له ذهبت الى الحمام وتعود في هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله انه مني رجل فقال للغلام اخرج في هذه الساعة واحضر سيدتك فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها وضربها ضربا عنيفا ثم كتفها واراد ان يذبحها فصاحت على الجيران فادركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد ان يذبحني ولا اعرف

لي ذنبا فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل اما ان تطلقها واما ان تمسكها بمعروف فانا نعرف عفافها وهي جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوأ ابدا فقال لهم اني رأيت في فراشي منيا كمني الرجال وما ادري ما سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له ارني ذلك فلما رآه الرجل قال احضر لي نارا ووعاء فلما حضر له ذلك اخذ البياض وقلاه على النار واكل منه الرجل واطعم الحاضرين فتحقق الحاضرون انه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم لزوجته وانها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو واياها بعد ان طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهي غافلة فاعلم ايها الملك ان هذا من كيد الرجال فامر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثاني وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان امه ما رزقته الا بعد يأس ونرجو ان يكون ذلك ذخيرة في ملكك حافظا على مالك فتصبر ايها الملك عليه لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير

قال بلغني ايها الملك

انه كان تاجر لطيف في مأكله ومشربه فسافر يوما من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشي في اسواقها واذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعيهما فقالت له نعم فساومها بارخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما الى منزله فأكلهما ذلك اليوم فلما اصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما ايضا منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوما ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الايام في بعض شوارع المدينة اذ وجدها فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فاقسم عليها ان تخبره عن امرها فقالت له يا سيدي اسمع مني الجواب وما ذلك الا اني كنت اخدم انسانا وكانت به أكلة في صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذي فيه الوجع طول ليلته الى ان يصبح الصبح فاخذ ذلك الدقيق واجعله رغيفين وابيعهما لك او لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع مني الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا

بالله

بالله العلي العظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخبرت التاجر بسبب لوغيفين قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يزل ذلك التاجر يتقايا الى ان مرض وندم ولم يفده الندم

وبلغني ايها الملك من كيد النساء

ان رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان ذلك الرجل يهوى جارية فبعث اليها يوما من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها ولاعبها فمالت اليه وضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فاخذت الغلام ورمته في طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة فاقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه الى صدرها وتقبله فقام الرجل اليها وجامعها واذا بزوجها يدق عليهما الباب فقال لها من هذا قالت زوجي فقال لها كيف افعل وكيف الحيلة في ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف على الدهليز ثم سبني واشتمني فاذا دخل عليك زوجي فاذهب وامض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلما رآه الخازندار استحى واغمد سيفه وخرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما ابرك هذه الساعة التي اتيت فيها قد اعتقت نفسا مؤمنة من القتل وما ذاك الا انني كنت فوق السطح اغزل واذا بغلام قد دخل علي مطرودا ذاهب العقل وهو يلهث خوفا من القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد في طلبه فوقع الغلام علي وقبل يدي ورجلي وقال يا سيدتي اعتقيني ممن يريد قتلي ظلما فخبأته في الطابق الذي عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلولا نكرته منه حين طلبه مني فصار يشتمني ويهددني كما رأيت والحمد لله الذي ساقك لي فاني كنت حائرة وليس عندي احد ينقذني فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة اجرك

على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق ونادى الغلام و قال له اطلع لا باس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول له ارح نفسك لا باس عليك وصار يتوجع لما اصابه والغلام يدعو بذلك الرجل ثم خرجا جميعا ولم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم ايها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك والركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك خذ لى حقي من ولدك ولا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء السوء لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذى ركن الى قول وزير السوء من وزرائه فقال لها الملك وكيف كان ذلك

قالت بلغني ايها الملك السعيد ذو الراى الرشيد

ان ملكا من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر اولاده فقال له يوما من الايام يا ابت اني اريد ان اذهب الى الصيد والقنص فامر بتجهيزه وامر وزيرا من وزرائه ان يخرج معه في خدمته ويقضى له جميع مهماته في سفره فاخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد في السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى ارض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما يعجبه من التنزه فاقاموا بتلك الارض مدة ايام وابن الملك في اطيب عيش و ارغده ثم امرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير اني اريد ان اتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردا وحده وطلبها طول النهار الى ان امسى الليل فصعدت الغزالة الى محل وعر واظلم على الولد الليل واراد الرجوع فلم يعرف اين يذهب فبقي متحيرا في نفسه وما زال راكبا على ظهر فرسه الى ان اصبح الصباح ولم يلق فرجا لنفسه ثم سار ولم يزل سائرا خائفا جائعا عطشانا وهو لا يدرى اين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت عليه الرمضاء واذا هو قد اشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهي قفراء خراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك المدينة

يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهي تبكي فدنا منها وقال لها من تكونين فقالت له انا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام اقضي حاجة لي فاختطفني عفريت من الجن وطار بي بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت هاهنا ولي ثلثة ايام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت في الحيوة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما خاطبته بنت الملك الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت في الحيوة ادركت ابن الملك عليها الرأفة فاركبها وراءه على جواده وقال لها طيبي نفسا وقري عينا ان ردني الله سبحانه وتعالى الى قومي واهلي ارسلتك الى اهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التي وراءه يا ابن الملك انزلني حتى اقضي حاجتي تحت هذه الحائط فوقف وانزلها ثم انتظرها فتوارت في الحائط ثم خرجت باشنع منظر فلما راها ابن الملك اقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهي في صورة اقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك ما لي اراك قد تغير وجهك فقال لها اني تذكرت امرا اهمني فقالت له استعن عليه بجيوش ابيك وابطاله فقال لها ان الذي اهمني لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت له استعن عليه بمال ابيك وذخائره فقال لها ان الذي اهمني لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له انكم تزعمون ان لكم في السماء الها يرى ولا يرى وانه قادر على كل شئ فقال لها نعم ما لنا الا هو قالت له فادعوه لعله ان يخلصك مني فرفع ابن الملك طرفه الى السماء واخلص بقلبه بالدعاء وقال اللهم اني استعنت بك على هذا الامر الذي اهمني واشار بيده اليها فسقطت على الارض محروقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره وما زال يجد في المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويدله في الطريق الى ان اشرف على بلاده ووصل الى ملك ابيه بعد ان كان قد يئس من الحيوة وكان ذلك كله برأي الوزير الذي سافر معه لاجل ان يهلكه في سفرته فنصره الله

تعالى وانما اخبرتك ايها الملك لتعلم ان وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فاقبل عليها الملك وسمع كلامها وامر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال انا اكفيكم شر الملك في هذا النهار ثم ان ذلك الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك اني ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأي سديد وهو ان لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه امرا هيّنا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغني ان اهل قريتين افنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال اعلم ايها الملك

انه بلغني

ان رجلا صيادا كان يصيد الوحوش في البرية فدخل يوما من ذات الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيئا من ذلك العسل في قربة كانت معه ثم حملها على كتفه واتى بها المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيّات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة واخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فاجتمع عليها ذباب فسقط عليه طير وكان الزيّات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصيّاد فوثب على القط فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فاخذوا اسلحتهم وعددهم وقاموا على بعضهم غضبى والتقى الصفان فلم يزل السيف دائرا بينهم الى ان مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى

وقد بلغني ايها الملك من جملة كيد النساء

ان امرأة دفع لها زوجها درهما لتشتري به ارزا فاخذت منه الدرهم وذهبت به الى بيّاع الارز فاعطاها الارز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها ان الارز لا يطيب الا بالسكر فان اردتيه فادخلي عندي قدر ساعة فدخلت المرأة عنده في الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدرهم سكرا واعطاه سيده رمزا فاخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز وجعل في موضعه ترابا وجعل

بدل السكر حجرا وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده اخذت منديلها وانصرفت الى منزلها وهي تحسب ان الذي في منديلها ارز وسكر فلما وصلت الى منزلها وضعت المنديل بين يدي زوجها فوجد فيه ترابا وحجرا فلما احضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئت لنا بتراب وحجر فلما نظرت الى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها وكانت قد اتت بالقدر في يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذي اصابني ذهبت لاجيء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها واي شيء اشغل بالك قالت له يا رجل ان الدرهم الذي كان معي سقط مني في السوق فاستحييت من الناس ان ادور عليه وما هان علي ان الدرهم يروح مني فجمعت التراب من ذلك الموضع الذي وقع فيه الدرهم واردت ان اغربله وكنت رائحة اجيء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت واحضرت الغربال واعطته لزوجها وقالت له غربله فان عينك اصح من عيني فقعد الرجل يغربل في التراب الى ان امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا ايها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وقوله سبحانه وتعالى إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما اقنعه وارضاه وزجره عن هواه وتامل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت انوار النصيحة في سماء عقله وخلده رجع عن تصميمه قتل ولده فلما كان في اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد قد اظهرت لك حقي عيانا فظلمتني واهملت مقاصصة غريمي لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرني الله سبحانه وتعالى عليه كما نصر الله ابن الملك على وزير ابيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية

بلغني ايها الملك

انه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه ابوه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من ابيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها انها تزوجت بغيره اخذته الغيرة فاتفق رأي ابن عم الجارية ان يرسل الهدايا الى

وزير الملك الذى تزوج بها ابنه فارسل اليه هدايا عظيمة وانفذ اليه اموالا كثيرة وسأله ان يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سببا لهلاكه او يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له ايها الوزير لقد حصل عندى من الغيرة على ابنة عمى ما حملنى على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وارسل اليه يقول طب نفسا وقرّ عينا فلك عندى كلما تريده ثم ان الملك ابا الجارية ارسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لاجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب الى ابن الملك اذن له ابوه فى المسير وبعث معه الوزير الذى جاءت له الهدايا وارسل معهما الف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياما فسار الوزير مع ابن الملك وفى ضميره ان يكيده بمكيدة واضمر له فى قلبه السوء فلما صاروا فى الصحراء تذكر الوزير ان فى هذا الجبل عينا جارية من الماء تعرف بالزهرا وكل من شرب منها اذا كان رجلا يعود امرأة فلما تذكر ذلك الوزير انزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك ان تروح معى تتفرج على عين ماء فى هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير ابيه وليس معهما احد وابن الملك لا يدرى ما قد جرى له فى الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها واذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشى عليه فاقبل عليه الوزير يتوجع لما اصابه ويقول له ما الذى اصابك فاخبره الولد فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما اصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك والآن لا ادرى هل نتوجه اليها ام لا والرأى لك فما تأمرنى به فقال له الولد ارجع الى ابى واخبره بما اصابنى فانى لست ابرح من ههنا حتى يذهب عنى هذا الامر واموت بحسرتى فكتب الولد كتابا لابيه يعلمه بما جرى له ثم اخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا الى مدينة الملك وترك العساكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان فى الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك اعلمه بقضية ولده واعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم ارسل الى الحكماء واصحاب الاسرار ان يكشفوا له عن هذا الامر الذى حصل لولده فما احد ردّ عليه جوابا ثم ان الوزير ارسل الى

ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا
وطمع في زواج ابنة عمه وارسل الى الوزير هدايا عظيمة واموالا كثيرة وشكره شكرا زائدا
واما ابن الملك فانه اقام على تلك العين مدة ثلثة ايام بلياليها لا يأكل ولا يشرب
واعتمد فيما اصابه على الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب من توكل عليه فلما كانت
في الليلة الرابعة واذا هو بفارس على رأسه تاج وهو في صفة اولاد الملوك فقال
له الفارس من اتى بك ايها الغلام الى ههنا فاعلمه الولد بما اصابه وانه كان مسافرا
الى زوجته ليدخل عليها واعلمه ان الوزير اتى به الى عين الماء فشرب منها فحصل له
ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكى فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله
وقال له ان وزير ابيك هو الذى رماك في هذه المصيبة لان هذه العين لم يعلم
بها احد من البشر الا رجل واحد ثم ان الفارس امره ان يركب معه فركب الولد
وقال له الفارس امض معى الى منزلى فانت ضيفى في هذه الليلة فقال له الولد
اعلمنى من انت حتى اسير معك فقال له انا ابن ملك الجان وانت ابن ملك
الانس فطب نفسا وقر عينا بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه
الولد من اول النهار واهمل جيوشه وعساكره وما زال سائرا معه الى نصف
الليل فقال له ابن ملك الجن اتدرى كم قطعنا في هذا الوقت فقال له الغلام لا ادرى
فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك
وقال له كيف العمل والرجوع الى اهلى فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأنى
فحيث تبرء من علتك تعود الى اهلك في اسرع من طرفة العين وذلك على هين
فلما سمع الغلام من الجنى هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن انه اضغاث
احلام وقال سبحان القدير على ان يرد الشقى سعيدا وفرح بذلك فرحا شديدا
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس حيث تبرئ
من علتك تعود الى اهلك اسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين
الى ان اصبح الصباح واذا هم بارض مخضرة نضرة ذات اشجار باسقة واطيار
ناطقة ورياض فائقة وقصور رائقة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وامر الولد

بالنزول واخذ بيده ودخلا في بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك عال
وسلطان له شان فاقام عنده ذلك اليوم في اكل وشرب الى ان اقبل الليل فقام
ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معه وخرجا تحت الليل
مجدين المسير الى ان اصبح الصباح واذا هما بارض سوداء غير عامرة ذات صخور
واحجار سود كأنها قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض
فقال له يقال لها الارض الدهماء لملك من ملوك الجن اسمه ذو الجناحين لم يقدر
احد من الملوك ان يسطو عليه ولا يدخلها احد الا باذنه فقف في مكانك
حتى نستأذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسارا ولم يزالا سائرين
حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب
من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته
وساعته ذكرا كما كان اولا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه
من مزيد ثم قال له يا اخي ما يقال لهذه العين فقال لها عين النساء لا تشرب منها
امرأة الا عادت رجلا فاحمد الله تعالى واشكره على العافية واركب جوادك فسجد
ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركبا وسارا مجدين السير بقية يومهما حتى رجعا
الى ارض ذلك الجني فبات الشاب عنده في ارغد عيش ولم يزالا في اكل وشرب الى
ان جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن اتريد ان ترجع الى اهلك في هذه الليلة
فقال نعم اريد ذلك لاني محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد
ابيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندي واحمله على عاتقك ولا تخل
الصباح يصبح عليه الا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة
وحبا وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة واقبل وهو في صورة عفريت فلما رآه
الفتى طار عقله واندهش فقال له ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك
واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل اركب انا واترك الجواد عندك ثم نزل الشاب
عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك فاغمض عينيه
وطار به بين السماء والارض ولم يزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء
ثلث الليل الاخير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل
فنزل وقال له افتح عينيك هذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما اضاء النهار
وسكن الشاب من روعه نزل فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه وتلقاه *

ونعجب

وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتى من الابواب وانت تنزل من السماء فقال له قد كان الذى اراده الله سبحانه وتعالى ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس امر صهره وزيره ان يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس ثم دخل على زوجته واقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة ابيه واما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لها دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير ابيه وصل الى ابيه بزوجته على اتم حال واكمل سرور فلقاه ابوه بعسكره ووزرائه وانا ارجو الله تعالى ان ينصرك على وزرائك ايها الملك وانا اسألك ان تاخذ حقى من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها امر بقتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما حكت للملك وقالت اسألك ان يأخذ حقى من ولدك امر بقتله وكان ذلك فى اليوم الرابع دخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وايده ايها الملك تأنّ فى هذا الامر الذى عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر فى عاقبته وصاحب المثل يقول من لم يتدبر العواقب ما الدهر له بصاحب ومن عمل عملا بغير تثبت اصابه ما اصاب الحمامى فى زوجته فقال له الملك وما اصاب الحمامى فى زوجته فقال له الوزير

بلغنى ايها الملك

ان حماميا كان يدخل عنده اكابر الناس ورؤساؤهم فدخل عنده يوما من الايام شاب حسن الصورة من اولاد الوزراء وذلك الشاب سمين ضخم الجسم فصار الحمامى واقفا فى خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم يره الحمامى ذكره لانه غاب بين فخذيه من شدة السمن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الحمامى يتأسف ويضرب يديه على الاخرى فلما رآه الشاب قال له ما لك يا حمامى تتأسف فقال له يا سيدى تأسفى عليك لانك فى حصر شديد لانك فى هذه النعمة والحسن والجمال العظيم وليس معك شئ تتمتع به مثل الرجال فقال

له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرتني بشئ كنت غافلا عنه فقال له الحمامي وما هو فقال له تأخذ مني هذا الدينار وتحضر لي مرأة مليحة حتى اجرب نفسي فيها فاخذ الحمامي الدينار وسار الى زوجته وقال لها يا امرأتي قد دخل عندي في الحمام شاب من اولاد الوزراء وهو كالبدر ليلة تمامه ولبس له ذكر مثل الرجال وما معه الا شئ صغير مثل البندقة وقد تأسفت على شبابه وانه اعطاني هذا الدينار وسألني ان اتيه بامرأة يجرب نفسه فيها وانت احق بالدينار وما علينا في ذلك من باس وانا استر عليك فاقعدي معه ساعة تضحكين عليه وخذي هذا الدينار منه فاخذت زوجة الحمامي منه ذلك الدينار ثم انها قامت وتزينت ولبست افخر ملبوسها وكانت مليحة زمانها ثم انها خرجت مع زوجها الى ان ادخلها على ابن الوزير في موضع خال فلما حضرت عنده ورأته وجدته شابا حسنا جميلا المنظر كأنه البدر في كماله فاندهشت من حسنه وجماله ثم ان الشاب لما نظر اليها ذهل عقله ولبه من وقته ومكث هو واياها وقفلا عليهما الباب ثم ان الشاب اخذ تلك الصبية وضمها الى صدره وتعانقا فانتشر من ذلك الشاب ذكر مثل ذكر الحمار وركب على صدر زوج الحمامي ساعة طويلة وهي تبكي وتصيح تحته وتفرح وتمرج فصار الحمامي يناديها ويقول لها يا ام عبد الله يكفيك اخرجي قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب اخرجي الى ابنك وتعالي فتقول له اني ان خرجت من عندك طلعت روحي ومن قبل ابني فانا اتركه يموت من البكاء او يتربى يتيما بلا ام ومازالت عند الشاب الى ان قضى حاجته منها عشر مرات وزوجها قدام الباب ينادي ويصيح ويبكي ويستغيث فلا يغاث ومازال كذلك وهو يقول قتلت نفسي ولم يجد الى زوجته وصولا واشتد بالحمامي البلاء والغيرة فطلع على اعلى الحمام وارمى من فوقه فمات

وبلغني ايضا

ايها الملك من كيد النساء حكاية اخرى قال له الملك وما بلغك فقال له بلغني ايها الملك ان امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال ولم يكن لها نظير فنظرها بعض الشباب الغاوين فتعلق بها شاب واحبها محبة عظيمة وكانت

تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق ان زوجها سافر
يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات عديدة
ولم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب فسلم عليها وقعد
يشكو اليها ما اصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة واخبرها ان
مراده وصالها فقالت له العجوز انا اضمن لك ذلك ولا بأس عليك وانا
ابلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا
ثم انصرف الى حال سبيله فلما اصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة و
وجددت معها عهدا ومعرفة وصارت العجوز تردد اليها في كل يوم وتتغدى
وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى اولادها وصارت
تلك العجوز تلاعبها وتباسطها الى ان افسدت حالها وصارت لا تقدر
على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق في بعض الايام ان العجوز وهي
خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا وتجعل فيه شحما وفلفلا وتطعمه الى
كلبة مدة ايام فجعلت الكلبة تتبعها من اجل الشفقة والحسنة فاخذت لها
يوما شيئا كثيرا من الفلفل والشحم واطعمته للكلبة فلما اكلته صارت عيناها
تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهي تبكي فتعجبت منها الصبية غاية
العجب ثم قالت للعجوز يا امي ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتي هذه
لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية وكانت صاحبتي ورفيقتي وكانت صاحبة
حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب في الحارة وزاد بها حبا و
شغفا حتى لزم الوسادة وارسل اليها مرات عديدة لعلها ترق له وترحمه
فابت فنصحتها وقلت لها يا بنتي اطيعيه في جميع ما قاله وارحميه واشفقي عليه
فما قبلت نصيحتي فلما قل صبر هذا الشاب شكى لبعض اصحابه فعملوا لها سحرا
وقلبوا صورتها من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها
وما هي فيه من الاحوال وانقلاب الصورة ولم تجد احدا من المخلوقين يشفق
عليها غيري جاءتني الى منزلي وصارت تستعطف بي وتقبل يدي ورجلي
وتبكي وتنتحب فعرفتها وقلت لها كثيرا ما قد نصحتك فلم يفد لك نصحي شيئا

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز صارت تحكي للمرأة خبر الكلبة و
تعرفها عن حالها بمكر وخداع لاجل موافقتها لغرض تلك العجوز وجعلت تقول
لها لما جاء تني هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك فلم يفدك
نصحي شيئا ولكن يا بنتي لما رأيتها في هذه الحالة شفقت عليها وابقيتها عندي
فهي على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الاولى تبكي على نفسها فلما سمعت الصبية
كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا امي والله انك خوفتني بهذه الحكاية
فقالت لها العجوز من اي شئ تخافين فقالت ان شابا مليحا متعلق بحبي و
ارسل الي مرات وانا امتنع منه وانا اليوم اخاف ان يحصل لي مثل ما حصل
لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذري يا بنتي ان تخالفي فاني اخاف عليك
كثيرا واذا كنت لم تعرفي محله اخبريني بصفته وانا اجئ به اليك ولا تخلي قلب احد
يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها انها لم تعرفه وقالت لها لما
اقوم وانا اسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب وقالت له طب
نفسا فقد لعبت بعقل الصبية فانت في غد وقت الظهر تحضر وتقف لي عند
رأس الحارة حتى اجئ فاخذك واذهب بك الى منزلها وتنبسط عندها بقية
النهار وطول الليل ففرح الشاب فرحا شديدا واعطاها دينارين وقال لها
لما اقضي حاجتي اعطيك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية وقالت لها عرفته
وكلمته في شأن ذلك فرأيته غضبانا عليك كثيرا وعازما على ضررك فما زلت
استعطف بخاطره على حضوره في غد عند اذان الظهر ففرحت الصبية فرحا
شديدا وقالت لها يا امي ان طاب خاطره وجاءني وقت الظهر اعطيك عشرة
دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفي حضوره الا مني فلما اصبح الصباح قالت لها
العجوز احضري الغداء وتزيني والبسي اعز ما عندك حتى اذهب اليه واجئ
به اليك فقامت تزين نفسها وتهئ الطعام واما العجوز فانها خرجت في انتظار
الشاب فلم يأت فدارت تفتش عليه فلم تقف له على خبر فقالت في نفسها كيف
العمل ايروح هذا الاكل الذي فعلته خسارة والوعد الذي وعدتني به من
الدراهم ولكن لم اخل هذه الحيلة تروح بلا شئ بل افتش لها على غيره واجئ به
اليها فبينما هي كذلك تدور في الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه اثر
السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك في طعام وشراب وصبية

مهيأة فقال لها الرجل واين هذا قالت عندى فى بيتى فسار معها الرجل والعجوز وهى لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهى تجرى لتتهيأ بالملبوس والبخور فدخلته العجوز فى قاعة الجلوس وهى فى كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها امرا فى الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذى بينى وبينك فكيف تخوننى وتفعل معى هذا الفعل فانى لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فاوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت امرك وانك نقضت العهد الذى بينى وبينك وكنت قبل الآن اظن انك طاهر حتى شاهدتك بعينى مع هذه العجوز وانك تتردد على النسا الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها انه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلا مما اتهمته به ولم يزل يحلف لها ايمانا بالله تعالى وهى تضربه وتبكى وتصرخ وتقول تعالوا الى يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهى تعضه وصار متذللا لها ويقبل يديها ورجليها وهى لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم انها غمزت العجوز ان تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى ان اجلستهما فلما جلسا جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتنى منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا ايها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك وبيدها قدح فيه سم واستغاثت ولطمت خديها ووجهها وقالت له ايها الملك اما ان تنصفنى وتأخذ حقى من ولدك والا اشرب هذا القدح السم واموت ويبقى ذنبى متعلقا بك الى يوم القيمة فان وزرائك هؤلاء ينسبوننى الى الكيد والمكر وليس فى الدنيا امكر منهم اما سمعت ايها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها

الملك ماجرى منهما يا جارية فقالت له

بلغني ايها الملك السعيد

انه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيته فراى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤن احسن ولا اجمل ولا اظرف منها فاكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة في قلبه الى ان مرض واشرف على الهلاك فجاءه بعض اصدقائه يزوره فلما جلس عنده سأله عن حاله وما يكشو منه فقال له يا اخي ان مرضي كله وجميع ما اصابني من العشق وذلك اني عشقت صورة منقوشة في حائط فلان اخي فلامه ذلك الصديق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة في حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ما صورها المصور الا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذي صورها اخترعها من رأسه فقال له ها انا في حبها ميت على كل حال وان كان لهذه الصورة شبيه في الدنيا فانا ارجو الله تعالى ان يمدني بالحيوة الى ان اراه فلما قام الحاضرون سألوا عن من صورها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا اليه كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة ما سببها هل هو اخترعها من ذهنه او رأى لها شبيها في الدنيا فارسل اليهم اني صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهي بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من اهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته فقال له العطار اما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته ومنصف لرعيته وما يكره في الدنيا الا السحرة فاذا وقع في يده ساحر او ساحرة القاهما في جب خارج المدينة ويتركهما بالجوع الى ان يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى ان انجر الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلاني فصبر بعد ذلك

اياما حتى اخذ فى تدبير الحيلة فلما كان فى ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ واخذ معه عدة من اللصوص وتوجه دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بكلاليب ثم طلع الى اعلا القصر فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجوارى نائمات كل واحدة على سريرها وراى سريرا من المرمر عليه جارية كانها البدر اذا اشرق فى ليلة اربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فاذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة كل شمعة منهما فى شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فاخرج سكينا وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت وظنت انه يريد اخذ المال فقالت له خذ الحق والذى فيه وليس لك بقتلى نفع وانا فى جيرتك وفى حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصائغ حين طلع قصر الوزير وضرب الجارية على كفلها جرحها واخذ الحق الذى فيه حليها وانصرف فلما اصبح الصباح لبس ثيابه واخذ معه الحق الذى فيه الحلى ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك اننى رجل ناصح لك وانا من ارض خراسان وقد اتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك فى رعيتك فاردت ان اكون تحت لوائك وقد وصلت الى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فنمت من خارجه فبينما انا بين النائم واليقظان اذ رأيت اربع نسوة احداهن راكبة مكنسة واحداهن راكبة مروحة فعلمت ايها الملك انهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احداهن منى ورفستنى برجلها وضربتنى بذنب ثعلب كان فى يدها فاوجعتنى فاخذتنى الحدة من الضرب فضربتها بسكين كانت معى فاصابت كفلها وهى مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت قدامى فوقع منها هذا الحق بما فيه فاخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلى النفيس فخذه فليس لى به حاجة لانى رجل سائح فى الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبى و

زهدتها بما فيها وانى قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدى الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق واخرج جميع الحلى منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عِقدًا كان انعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذى اهديته اليك فلما رآه الوزير عرفه وقال للملك نَعَم وانا اهديته الى جارية مغنية عندى فقال له الملك احضر لى الجارية فى هذه الساعة فاحضرها فلما حضرت الجارية بين يدى الملك قال له اكشف عن كفلها وانظر هل فيه جرح ام لا فكشف الوزير عنه فرأى فيه جرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاى فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لى الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب ثم امر الملك بان يجعلوها فى جب السحرة فارسلوها الى الجب فى ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه الف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول ثم دخل مع الحارس فى الكلام وقال له اعلم يا اخى ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التى ذكروها عنها وانا الذى اوقعتها وقص عليه القصة من اولها الى آخرها ثم قال له يا اخى خذ هذا الكيس فان فيه الف دينار واعطنى الجارية اسافر بها الى بلادى فهذه الدنانير انفع لك من حبس الجارية واغتنم اجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم اخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه ان لا يقيم بها فى هذه المدينة ساعة واحدة فاخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد فى السير الى ان وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر ايها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزرائك يردونك عن اخذ حقى فى غد نقف انا وانت بين يدى حاكم عادل فيأخذ حقى منك ايها الملك فلما سمع الملك كلامها امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الارض بين يديه ثم قال له ايها الملك العظيم الشان تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة اعقبت ندامة واخاف عليك ان تندم ندامة الرجل الذى لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك ايها الوزير قال

بلغنى ايها الملك

انه كان رجل من ذوى البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد واملاك فمات الى رحمة الله تعالى وترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد اخذ في الاكل والشرب وسماع الطرب والاغانى وتكرّم واعطى وانفق الاموال التى خلفها له ابوه حتى ذهب المال جميعه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الولد لما ذهب المال الذى خلفه له ابوه ولم يبق منه شئ رجع على بيع العبيد والجوارى والاملاك وانفق جميع ما كان عنده من مال ابيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستاجره واذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد دنا من الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هل انت تعرفنى قبل الآن فقال له لم اعرفك يا ولدى اصلا بل ارى آثار النعمة عليك وانت في هذه الحالة فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له يا ولدى اريد ان استخدمك في شئ يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندى عشرة من الشيوخ في دار واحدة وليس عندنا من يقضى حاجتنا ولك عندنا من المأكل والملبس ما يكفيك فتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل اليك من الخير والدراهم ولعل يرد الله عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وما هو شرطك يا عم قال له يا ولدى ان تكون كاتما السرّ فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى ان اوصله الى الحمام فادخله فيه وازال عن بدنه ما عليه من القشف ثم ارسل الشيخ رجلا فاتى له بحلة حسنة من القماش فالبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات في كل قاعة

فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن
في تلك الدار فادخله الشيخ في احد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملوّن و
وجد سقفه منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير
ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن
يبكون وينتحبون فتعجب الشاب من امرهم وهمّ ان يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع
لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلثون الف دينار وقال له يا
ولدي انفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وانت امين
واحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب سمعا وطاعة ولم يزل الشاب ينفق
عليهم مدة ايام وليال ثم مات واحد منهم فاخذه اصحابه وغسلوه وكفنوه و
دفنوه في روضة خلف الدار ولم يزل الموت يأخذ منهم واحدا بعد واحد الى ان
بقي الشيخ الذي استخدم الشاب فاستمرّ هو والشاب في تلك الدار وليس معهما
ثالث واقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حيوته
اقبل عليه وتوجع له ثم قال له يا عم انا خدمتكم وما كنت اقصر في خدمتكم ساعة
واحدة مدة اثني عشر سنة وانما انصح لكم واخدمكم بجهدي وطاقتي فقال له
الشيخ نعم يا ولدي خدمتنا الى ان توفيت هذه المشائخ الى الله عز وجل ولا بد لنا
من الموت فقال الشاب يا سيدي انت على خطر واريد منك ان تعلمني ما
سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم فقال له يا ولدي ما لك بذلك
من حاجة ولا تكلفني ما لا اطيق فاني سألت الله تعالى ان لا يبلي احدا ببليتي
فان اردت ان تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب واشار اليه بيده و
حذّره منه وان اردت ان يصيبك ما اصابنا فافتحه فانك تعلم سبب ما
رأيت منا لكونك تندم حيث لا ينفعك الندم وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الذي بقي من العشرة قال للشاب احذر
ان تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ
فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند اصحابه وقعد الشاب في ذلك الموضع

وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوما من الايام فى كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب اذ خطر بباله انه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت وعليه اربعة اقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة ايام وفى اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لابد ان افتح ذلك الباب وانظر اى شئ يجرى علىّ منه فان قضا الله تعالى وقدره لا يرده شئ ولا يكون امر من الامور الا بارادته فنهض وفتح الباب بعد ان كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشى فيه مقدار ثلث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك فصار يمشى على ذلك الشاطئ وينظر يمينا وشمالا واذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب فى مخالبه وطار به بين السماء والارض الى ان اتى به الى جزيرة فى وسط البحر فالقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا فى امره لا يدرى اين يذهب فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بقلع مركب قد لاح له فى البحر كالنجمة فى السما فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الى قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج والابنوس ومجاديفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشرة من الجوارى الابكار كأنهن الاقمار فلما نظرته الجوارى طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن له انت الملك العريس ثم تقدمت اليه جارية وهى كالشمس الضاحية فى السما الصاحية وفى يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بانواع اليواقيت فتقدمت اليه والبسته وتوجته وحملنه على الايدى الى ذلك الزورق فوجد فيه انواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع وسرن فى لج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت ان هذا منام ولا ادرى اين يذهبن بى فلما اشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الىّ خمسة من الخيل المسومة بسروج من ذهب مرصعة بانواع اللآلى والفصوص الثمينة فاخذت منها فرسا فركبته والاربعة سارت معى ولما ركبت انعقدت على رأسى الرايات والاعلام ودقت الطبول و

ضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وسرت انرد دهل انا نائم ام يقظان ولم ازل سائرا ولا اصدق بما انا فيه من الموكب بل الظن انه اضغاث احلام حتى اشرفنا على مرج اخضر فيه قصور وبساتين واشجار وانهار وازهار واطيار تسبح الله الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى ان ملأ ذلك المرج فلما دنوا مني وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب بين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما احسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فانك ضيفي فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهي تسير بين ايديهما الى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما اخذ الشاب سار هو واياه بالموكب حتى دخلا في القصر ويد الشاب في يد الملك ثم اجلسه على كرسي من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جارية كالشمس الضاحية في السماء الصاحية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم ايها الملك اني ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التي رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس وراجل فهن نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا في هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات واما النسا فهن الحكام وارباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذا هي عجوز شمطاء وهي محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة احضري لنا القاضي والشهود فمضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف ثم اقبلت عليه وقالت اترضى ان اكون لك زوجة فقام وقبل الارض

بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتي انا اقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له اما ترى جميع ما نظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطى وتهب ما بدا لك ثم انها اشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه الا هذا الباب فلا تفتحه واذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم فما استتمت كلامها الا والوزيرة والقاضي والشهود معها فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على اكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال فلما حضرن بين يدي الملكة امرتهن ان يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما اكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرا عذراء فازال بكارتها واقام معها سبعة اعوام في الذ عيش وارغده واهنأه واطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال لولا ان يكون فيه ذخائر جليلة احسن مما رأيت ما منعتني عنه ثم قام وفتح الباب واذا داخله الطائر الذي حمله من ساحل البحر وحطه في الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح ابدا فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والارض مسافة ساعة وحطه في المكان الذي خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر امامه والامر والنهي فجعل يبكي وينتحب ثم اقام على ساحل البحر الذي وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى ان يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالي سهران حزين متفكر واذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادي ما اعظم اللذات هيهات هيهات ان يرجع اليك ما فات فاكثر الحسرات فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التي كان فيها اليه ثم دخل الدار التي كان فيها المشائخ وعلم انهم قد جرى لهم مثل ما جرى له وهذا الذي كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب اخذه الحزن والهم ودخل ذلك المجلس وما زال يبكي وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك الى ان مات ودفنوه بجانب المشائخ فاعلم ايها الملك ان العجلة ليست محمودة وانما

هي تورث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان في اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفي يدها سكين مسلولة وقالت اعلم يا سيدي انك ان لم تقبل شكايتي وتنزع حقك وحرمتك فيمن تعدى علي وهم وزراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقي واهمال الملك النظر في حقي وها انا احقق بين يديك ان الرجال مكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك واي شيء جرى له معها فقالت

بلغني ايها الملك السعيد

انه كان تاجر من التجار غيورا وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها في المدائن وانما عمل لها خارج المدينة قصرا منفردا وحده عن البنيان وقد اعلى بنيانه وشيد اركانه وحسن ابوابه واحكم اقفاله فاذا اراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب واخذ مفاتيحها معه وعلقها في رقبته فبينما هو يوما من الايام في المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمانا طويلا فلاح لعينيه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا في حسنها وجمالها ويريد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فاتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها في سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهي تمشي في بستان فقالت الجارية من جواريها اسرعي الى هذه الورقة وناوليني اياها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ما ذكره لها من الذي اصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت جواب

ورقته وذكرت له انه قد وقع عندها من المحبة اكثر مما عنده ثم اطلت له من طاقة القصر فرأته فالقت اليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر وقال لها ارمي من عندك خيطا لاربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذ به عندك فرمت له خيطا وربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجارية وانه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذي تامرني به فقال له ابن الملك اريد منك ان تجعلني في صندوق وتودعه عند هذا التاجر في قصره وتجعل ان ذلك الصندوق لك حتى ابلغ اربي من تلك الجارية مدة ايام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا وكرامة ثم ان ابن الملك لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده واغلق الوزير عليه واتى به الى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدي الوزير قبل يديه ثم قال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة او حاجة نفوز بقضائها فقال الوزير اريد منك ان تجعل هذا الصندوق في اعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم ادخله التاجر في القصر ووضعه في خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض اشغاله فقامت الجارية الى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذي معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست احسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه في اكل وشرب مدة سبعة ايام وكلما يحضر زوجها تجعله في الصندوق و تقفل عليه فلما كان في بعض الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر وطلب منه الصندوق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما حضر الى منزل التاجر لطلب الصندوق جاء التاجر الى قصره خلافا لعادة وهو مستعجل وطرق الباب فحست به الجارية فاخذت ابن الملك وادخلته في الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه ابن الملك راقد فلما رآه التاجر وعرفه خرج الى الوزير وقال

له ادخل انت وخذ ابن الملك فلا يستطيع احد منا ان يمسكه فدخل الوزير واخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا طلق التاجر الجارية واقسم على نفسه ان لا يتزوج ابدا

وبلغني ايضا ايها الملك

ان رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى عليه للبيع فاشتراه وجاء به الى منزله وقال لزوجته استوصي به فاقام الغلام مدة من الزمان فلما كان في بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجي غدا الى البستان وتفرجي وتنزهي وانشرحي فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه في تلك الليلة والى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة في طريق زوجة سيدة فلما اصبح الصباح امر الرجل الغلام ان يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وامر بما يحتاجون اليه من المأكل والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل انت عرفت ما يقول الغراب فقال لها نعم يا سيدتي قالت له فما يقول قال لها يا سيدتي يقول ان تحت هذه الشجرة طعاما تعالوا كلوه فقالت له اراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهزا فلما اكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت انه يعرف لغات الطير فلما اكلوا ذلك الطعام تفرجوا في البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته اى شئ يقول قال يا سيدتي يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمرا عتيقا فذهبت هي واياه فوجدا ذلك فتزايد عجبها وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا في ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته اى شئ يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فاكلا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا في البستان فنعق الغراب فاخذ الغلام حجرا ورماه به فقالت له ما لك تضربه وما الذي قاله قال يا سيدتي انه يقول كلاما ما اقدر ان اقوله لك قالت قل ولا تستحي مني انا ما بيني وبينك شئ فصار يقول لا وهي تقول قل ثم اقسمت عليه فقال لها انه يقول لي افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها

زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجة هينة لا اقدر ان اخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضي لها حاجتها واذا بسيدة خلفه ينظر اليه فناداه وقال له يا غلام ما السيد تلك راقدة هنا تبكي فقال يا سيدي وقعت من فوق شجرة فانت وما ردها عليك الا الله سبحانه وتعالى فرقدت ها هنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهي متمرضة تتوضع وتقول آه يا ظهري يا جنبي تعالوا الي يا احبابي ما بقيت اعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس وركبها فلما ركبت اخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثاني ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا ايها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتي والاخذ بحقي ثم بكت فلما رأى الملك بكاها وهي عنده اعز جواريه امر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له اعز الله تعالى الملك اني ناصحك ومشير عليك بالتمهل في امر ولدك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير السادس قال له ايها الملك تمهل في امر ولدك فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان مكر النساء عظيم وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ وقد بلغني حديث امرأة فعلت مع ارباب الدولة مكيدة ما سبقها بمثلها احد قط فقال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير

بلغني ايها الملك

ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة واطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت غلاما ظريفا من اولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة ففي بعض الايام تنازع الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والي تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر معشوقته فطار عقلها

عليه فقامت ولبست افخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالى فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذى سجنته وحبسته هو اخى فلان الذى تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن فى سجنك وهو مظلوم وليس عندى من يدخل علىّ ويقوم بحالى غيره واسأل من فضل مولانا الاطلاقة من السجن فلما قرأ الوالى الورقة نظر اليها فعشقها وقال لها ادخلى المنزل حتى احضره بين يدى ثم ارسل اليك فتأخذينه فقالت له يا مولانا ليس لى احد الا الله تعالى وانا امرأة غريبة لا اقدر على دخول منزل احد فقال لها الوالى لا اطلقه لك حتى تدخلى المنزل واقضى حاجتى منك فقالت له ان اردت ذلك فلا بد ان تحضر عندى فى منزلى وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها واين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالى فلما خرجت دخلت على قاضى البلد وقالت له يا سيدنا القاضى قال لها نعم قالت له انظر فى امرى واجرك على الله تعالى فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدى لى اخ وليس لى احد غيره وهو الذى كلفنى الخروج اليك لان الوالى قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل انه ظالم وانما اطلب منك ان تشفع لى فيه عند الوالى فلما نظر القاضى عشقها فقال لها ادخلى المنزل عند الجوارى واستريحى معنا ساعة ونحن نرسل الى الوالى ان يطلق اخاك ولو كنا نعرف الدراهم التى عليه كنا دفعناها من عندنا لاجل قضاء حاجتنا لانك اعجبتينا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت انت يا مولانا تفعل ذلك فما نلوم الغير فقال لها القاضى ان لم تدخلى منزلنا فاخرجى الى حال سبيلك فقالت له ان اردت ذلك يا مولانا فيكون عندى فى منزلى استر واحسن من منزلك فان فيه الجوارى والخدم والداخل والخارج وانا امرأة ما اعرف شيئا من هذا الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضى واين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على اليوم الذى واعدت فيه الوالى ثم خرجت من عند القاضى الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها وشكت اليه ضرورة اخيها وانه سجنه الوالى فراودها الوزير عن نفسها وقال لها نقضى حاجتنا منك ونطلق لك اخاك فقالت له ان اردت ذلك فيكون عندى فى منزلى فانه استر لى ولك لان المنزل ليس بعيدا وانت تعرف ما نحتاج اليه من النظافة والظرافة فقال

لها الوزير واين منزلك فقالت له في الموضع الفلاني و واعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته الطلاق اخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالي فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق في قلبه فامرها ان تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالي ويخلص اخاها فقالت له ايها الملك هذا امر يسهل عليك اما باختياري واما قهرا عني فانكان الملك اراد ذلك مني فانه من سعد حظي لكن اذا جاء الى منزلي يشرفني بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خَلِيلَيَّ هَلْ أَبْصَرْتُمَا أَوْ سَمِعْتُمَا | زِيَارَةَ مَنْ جَلَّتْ مَكَارِمُهُ عِنْدِي

فقال لها الملك لا نخالف لك امرا فواعدته باليوم الذي واعدت فيه غيره وعرفته منزلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المرأة لما اجابت الملك عرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذي واعدت فيه الوالي والقاضي والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له اريد منك ان تصنع لي خزانة باربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يقفل عليها واخبرني بقدر اجرتك فاعطيكه فقال لها اربعة دنانير وان انعمت علي ايها السيدة المصونة بالوصال فهو الذي اريد ولا آخذ منك شيئا فقالت له انكان لابد من ذلك فاعمل لي خمس طبقات باقفالها فقال لها حبا وكرامة وواعدته ان يحضر لها الخزانة في ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار يا سيدتي اقعدي حتى تأخذي حاجتك في هذه الساعة وانا بعد ذلك اجيء على مهلي فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها في المحل الذي فيه الجلوس ثم انها اخذت اربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا كل لون خلاف الآخر واقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست افخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بانواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتي واذا بالقاضي قد دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها و

قبلت الارض بين يديه واخذته واجلسته على ذلك الفرش ونامت معه ولاعبته فاراد منها قضاء الحاجة فقالت له يا سيدي اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالمأكول والمشروب وبعد ذلك تقضي حاجتك فاخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضي من هذا الذي يطرق الباب فقالت له هذا زوجي فقال لها وكيف العمل واين اروح انا فقالت له لا تخف اني ادخلك هذه الخزانة فقال لها افعلي ما بدا لك فاخذته من يده وادخلته في الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوالي فلما رأته قبلت الارض بين يديه واخذته بيدها واجلسته على ذلك الفراش وقالت له يا سيدي ان الموضع موضعك والمحل محلك وانا جاريتك ومن بعض خدامك وانت تقيم هذا النهار كله عندي فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما اخذت ثيابه اتت اليه في الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده اليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما احد يشاركك فيه لكن من فضلك واحسانك تكتب لي ورقة باطلاق زوجي من الحبس حتى يطمئن خاطري فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابا الى الخازندار يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها واخذتها منه ثم انثنت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجي قال كيف اعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى اصرفه واعود اليك فاخذته وادخلته في الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضي يسمع كلامها ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد اقبل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له يا سيدي لقد شرفتنا بقدومك في منزلنا يا مولانا فلا اعدمنا الله هذه الطلعة ثم اجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الخفيفة فخلع ما كان عليه والبسته غلالة زرقاء وطرطورا احمر وقالت له يا مولانا اما هذه ثياب الوزارة فخلها لوقتها واما في هذه الساعة فهذه

ثياب

ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش لانه هو يريد قضاء الحاجة وهي تمنعه وتقول له ياسيدى هذا ما يفوتنا فبينما هم في الكلام واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجي فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى اصرف زوجي واعود اليك ولا تخف ثم انها ادخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك قد دخل فلما رأته قبلت الارض بين يديه واخذت بيده وادخلته في صدر المكان واجلسته على الفراش وقالت شرفتنا ايها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا و

ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو اهدينا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له اعطني اذنا حتى اكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمي مهما شئت فقالت له استرح ياسيدى واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه في ذلك الوقت تساوى الف دينار فلما خلعها البسته ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة واقبلت تؤانسه وتلاعبه هذا كله والجماعة التي في الخزانة يسمعون ما يحصل منها ولا يقدر احد ان يتكلم فلما مد الملك يده الى عنقها واراد ان يقضي حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت خدمتك بهذا المجلس فلك عندى ما يسرك فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجي فقال لها اصرفيه عنا كرما منه والا اطلع اليه اصرفه قهرا فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى اصرفه بحسن معرفتي فقال لها وكيف افعل انا فاخذته من يده وادخلته في الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم خرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار فلما دخل سلم عليها فقالت له اى شئ هذه الخزائن التي عملتها فقال لها ما لها ياسيدتى فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها ياسيدتى هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فانها لم تسعك فقال لها هذه تسع اربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة

الخامسة ثم انها قامت واخذت ورقة الوالى ومضت بها الى الخازندار فلما
اخذها وقرأها قبلها واطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فاخبرته بما فعلته
فقال لها وكيف نفعل قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة اخرى و
ليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ماكان عندهما وحملاه على الجمال و
سافرا من ساعتهما الى مدينة اخرى واما القوم فانهم اقاموا فى طبقات الخزانة
ثلثة ايام بلا اكل فانحصروا لانهم ثلثة ايام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان
وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالى وبال الوالى على رأس
القاضى فصاح القاضى وقال اى شئ هذه النجاسة اما يكفينا ما نحن فيه حتى
تبولوا علينا فرفع الوالى صوته وقال عظم الله اجرك ايها القاضى فلما سمعه عرفه
انه الوالى ثم ان الوالى رفع صوته وقال ما بال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله
اجرك ايها الوالى فلما سمعه الوالى عرفه انه الوزير ثم ان الوزير رفع صوته و
قال ما بال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله اجرك ايها الوزير
ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم امره ثم ان الوزير قال لعن الله
هذه المرأة بما فعلت معنا احضرت جميع ارباب الدولة عندها ما عدا الملك
فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فانا اول من وقع فى شبكة هذه العاهرة الفاجرة
فلما سمع النجار قولهم قال لهم وانا اى شئ ذنبى قد عملت لها خزانة باربعة
دنانير ذهبا وجئت اطلب الاجرة فاحتالت علىّ وادخلتنى هذه الطبقة وقفلتها
علىّ ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلّوا الملك بالحديث وازالوا ما عنده
من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض
بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع فى هذا الموضع صوت
احد ولا نرى فيه انيسا فاكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلا
يسمع الوالى او الملك فيسجننا فنكون نادمين على امر لم نفعله قبل ذلك ثم ان
الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالا
تئن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل جنى فى هذه الخزانة فقال واحد منهم
نجمع لها حطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجيران لما ارادوا ان يحملوا الحطب يحرقوا الخزائن صاح عليهم القاضي وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضي قرأ شيئا من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التي نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم انا فلان وانتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضي ومن جاء بك هنا فاعلمنا بالخبر فاعلمهم بالخبر من اوله الى آخره فاحضروا لهم نجارا ففتح للقاضي خزانته وكذلك الوالي والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذي عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر واخذت جميع ما كان عليهم فارسل منهم الى جماعته يطلب ثيابا فاحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به عند الناس فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التي فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم

وقد بلغني ايضا

انه كان رجل يتمنى في عمره ان يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالي الى السماء فرأى الملائكة وابواب السماء قد فتحت ورأى كل شيء ساجدا في محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة ان الله قد اراني ليلة القدر ونذرت ان رأيتها ان ادعو ثلث دعوات مستجابات فانا اشاورك فماذا اقول فقالت المرأة قل اللهم كبّر لي ايري فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لم يستطع القيام به وكانت زوجته اذا اراد ان يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه منيتك لاجل شهوتك فقالت له انا ما اشتهي ان يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء وقال اللهم انقذني من هذا الامر وخلصني منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لي بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لي عند الله ثلث دعوات انال بها خيري الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت له ادعو الله تعالى ان يردك على ما كنت عليه اولا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا ايها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتحقق غفلة النسا

وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها و تقتل ولدك مهجة قلبك ويمحو ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده فلما كان في اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدي الملك واضرمت نارا عظيمة فاتوا بها قدام الملك ماسكين باطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفني من ولدك القيت نفسي في هذه النار فقد كرهت الحيوة وقبل حضوري كتبت وصيتي وتصدقت بمالي وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية

بلغني ايها الملك

ان امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جري عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته الف دينار وقالت لها يا جارية خذي هذا العقد عندك واحرسيه حتى اخرج من الحمام فآخذه منك وكان الحمام في القصر فاخذته الجارية وجلست في موضع في منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذي عندها في المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت السجادة وقامت تصلي فجاء طير واخذ ذلك العقد وجعله في شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على اثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتي ما جاء في احد وحين اخذته وضعته تحت السجادة ولم اعلم هل احد من الخدم عاينه واستغفلني وانا في الصلوة واخذه والعلم في ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك امر زوجته ان تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر زوجته ان تعذب الحارسة

بالنار

بالنار والضرب الشديد عذبتها بانواع العذاب فلم تقر بشئ ولم تتهم احدا فبعد ذلك امر بسجنها وان يجعلوها في القيود فحبست ثم ان الملك جلس يوما من الايام في وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فادركت ذلك الطير واخذت العقد منه فعلم الملك ان الجارية مظلومة فندم على ما فعل معها وامر باحضارها فلما حضرت اخذ يقبل رأسها ثم صار يبكي ويستغفر ويتندم على ما فعل معها ثم امر لها بمال جزيل فابت ان تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده واقسمت على نفسها انها لم تدخل منزل احد وساحت في الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى ان ماتت

وبلغني ايضا

ايها الملك من كيد الرجال ان حمامتين ذكرا وانثى جمعا قمحا وشعيرا في عشهما ايام الشتاء فلما كان في زمن الصيف ضمر الحب ونقص فقال الذكر للانثى انت اكلت ذلك الحب فصارت تقول لا والله ما اكلت منه شيئا فلم يصدقها على ذلك وضربها باجنحته ونقرها بمنقاره الى ان قتلها فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على حاله فعلم الذكر انه قتل زوجته ظلما وعدوانا وندم حيث لا ينفعه الندم فنام في جانبها ينوح عليها ويبكي تأسفا وامتنع من الاكل والشرب وضعف ولم يزل ضعيفا الى ان مات

وبلغني ايضا

من كيد الرجال للنساء حكاية اعجب من هؤلاء كلهم فقال لها الملك هات ما معك فقالت ايها الملك ان جارية من جوار الملك ليس لها نظير في زمانها في الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والاخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لي نظير في زماني وكان جميع اولاد الملوك يخطبونها فلم ترض ان تأخذ واحدا منهم وكان اسمها الدتما وكانت تقول لا يتزوجني الا من يقهرني في حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبني احد تزوجته بطيب قلبي وان غلبته اخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته

هذا عتيق فلانة وكان ابناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب
وهي تغلبهم وتعيبهم وتأخذ اسلحتهم وتوسمهم بالنار فسمع بها ابن ملك من
ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا وخيلا
ورجالا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها ارسل الى
والدها هدية سنية فاقبل عليه الملك واكرمه غاية الاكرام ثم انه ارسل اليه
مع وزرائه انه يريد ان يخطب بنته فارسل اليه وقال له يا ولدي اما ابنتي الدتما
فليس لي عليها حكم لانها اقسمت على نفسها انها لا تتزوج الا من يقهرها في حومة
الميدان فقال له ابن الملك وانا ما سافرت من مدينتي الا على هذا الشرط
فقال له الملك في غد تلتقي معها فلما جاء الغد ارسل والدها اليها واستأذنها
فلما سمعت تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان فخرج ابن الملك
الى لقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فاتوا من كل مكان فحضروا
في ذلك اليوم وخرجت الدتما وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك
وهو في احسن حالة واتقن آلة من آلات الحرب واكمل عدة فحمل كل واحد منهما على
الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا فنظرت منه من الشجاعة والفروسية ما لم
تنظره من غيره فخافت على نفسها ان يخجلها بين الحاضرين وعلمت انه لا محالة
غالبها فارادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها واذا هو اضوء من
البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته فلما
نظرت ذلك منه حملت عليه واقتلعته من سرجه وصار في يدها مثل العصفور
في مخلب العقاب وهو ذاهل في صورتها لا يدري ما يفعل به فاخذت جواده و
سلاحه وثيابه ووسمته بالنار واطلقت سبيله فلما افاق من غشيته مكث
اياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية في قلبه فصرف عبيده
الى والده وكتب له كتابا انه لا يقدر ان يرجع الى بلده حتى يظفر بحاجته او يموت
دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه واراد ان يبعث اليه الجيوش
والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم ان ابن الملك استعمل في حصول غرضه
الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد بستان بنت الملك لانها كانت اكثر ايامها
تدخل فيه فاجتمع ابن الملك بالخولي وقال له انني رجل غريب من بلاد بعيدة و
كنت مدة شبابي والى الآن احسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه

احد غيري فلما سمعه الخولي فرح به غاية الفرح فادخله البستان ووصى عليه جماعته فاخذ في الخدمة وتربية الاشجار والنظر في مصالح اثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا الى البستان ومعهم البغال عليها الفرش والاواني فسأل عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريد ان تتفرج على ذلك البستان فمضى واخذ الحلي والحلل التي كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيئا من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر ان ذلك من الهرم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد في البستان حط بين يديه الحلي والحلل واظهر انه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجواري والخدم ومعهن ابنة الملك في وسطهن كانها القمر بين النجوم فاقبلن وجعلن يدرن في البستان ويقطعن الاثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه واذا به شيخ كبير يرتعش بيديه ورجليه وبين يديه حلي وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من امره فسألنه عن هذا الحلي ما يصنع به فقال لهن هذا الحلي اريد ان اتزوج به واحدة منكن فتضاحكن عليه وقلن له اذا تزوجت ما تصنع بها فقال كنت اقبلها قبلة واحدة واطلقها فقالت له ابنة الملك قد زوجتك بهذه الجارية فقام اليها وهو يتوكأ على عصى ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلي والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهن فلما كان في اليوم الثاني دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا في موضعه وبين يديه حلي وحلل اكثر من الاول فقعدن عنده وقلن له ايها الشيخ ما تصنع بهذا الحلي فقال اتزوج به واحدة منكن مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوجتك هذه الجارية فقام اليها وقبلها واعطاها ذلك الحلي والحلل وذهبن الى منازلهن فلما رأت ابنة الملك الذي اعطاه للجواري من الحلي والحلل قالت في نفسها انا كنت احق بذلك وما علي في ذلك من بأس فلما اصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهي في صورة جارية من الجواري واخفت نفسها الى ان اتت عند الشيخ فلما حضرت بين يديه

قالت له يا شيخ انا ابنة الملك هل تريد ان تتزوج بي فقال لها حبا وكرامة واخرج لها من الحلي والحلل ما هو على قدرا واغلى ثمنا ثم دفعه اليها وقام ليقبلها وهي امنة مطمئنة فلما وصل اليها قبض عليها بشدة وضرب بها الارض وازال بكارتها وقال لها اما تعرفيني فقالت له من انت فقال لها انا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتي وتغربت عن اهلي ومملكتي من اجلك فقامت من تحته وهي ساكتة لا ترد عليه جوابا ولا تبدى له خطابا مما اصابها وقالت في نفسها ان قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت في نفسها وقالت ما يسعني في ذلك الآن الا هرب معه الى بلاده فجمعت مالها وذخائرها وارسلت اليه واعلمته بذلك لاجل ان يتجهز ايضا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافران فيها ثم ركبا الخيل الجياد وسارا تحت الليل فما اصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قريب من مدينة ابيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد ايام قلائل ارسل الى والد الدتما هدية سنية وكتب له كتابا يخبره فيه ان بنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه تلقاها واكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحا شديدا ثم اولم الولائم واحضر القاضي والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وارسل الى ابنته جهازها ثم اقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر ايها الملك كيد الرجال للنساء وانا لم ارجع عن حقي الى ان اموت فامر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض وقال ايها الملك امهلني حتى اقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتأنى ادرك الامل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ما تعهرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال والمملوك المغمور من فضلك وانعامك ناصح لك وانا ايها الملك اعرف من كيد النساء ما لا يعرفه احد غيري وقد بلغني من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك يا وزير فقال له الوزير

بلغني ايها الملك

ان تاجرا كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوما من الايام يا والدي اتمنى عليك امنية تفرج عني بها فقال له ابوه وما هي يا ولدي حتى

اعطيكها

اعطيكها ولو كانت نور عيني لا بلغك به مقصودك فقال له الولد اتمنى عليك ان تعطيني شيئا من المال اسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لاتفرج عليها وانظر قصور الخلفاء لان اولاد التجار وصفوا الى ذلك وقد اشتقت ان انظر اليها فقال له والده يا بني من له صبر على غيبتك فقال له الولد انا قلت لك هذه الكلمة ولا بد من المسير اليها برضاء او بغير رضاء فقد وقع في نفسي وجد لا يزول الا بالوصول اليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك قال لابيه لا بد من السفر والوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجرا بثلثين الف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم ان والده ودعه ورجع الى منزله وما زال الولد مسافرا مع رفقائه التجار الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له دارا حسنة مليحة اذهلت عقله وادهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا وارضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدني فسأل البواب عن مقدار اجرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل انت تقول حقا او تهزأ بي فقال له البواب والله ما اقول الا حقا فان كل من سكن هذه الدار لا يسكنها الا جمعة او جمعتين فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال له يا ولدي كل من سكنها لا يخرج منها الا مريضا او ميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم احد على سكناها وقد قلت اجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد تعجب منه غاية العجب وقال لا بد ان يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض او الموت ثم تفكر في نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وازال ذلك الوهم من خاطره واسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة ايام وهو مقيم في الدار ولم يصبه شيء مما قاله ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كانها الحية الرقطاء وهي تكثر من التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والاذى من الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه وتعجبت من امره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفينني او تشبهيني علي فلما سمعت كلامه

هرولت اليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنا فى هذه الدار فقال لها يا امى مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وانا يا ولدى لا اعرفك ولا تعرفنى ولا اشتبهت عليك بل انى تعجبت من انه لا احد غيرك يسكنها الا ويخرج منها ميتا او مريضا وما اشك فى انك يا ولدى مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ولا نظرت من المنظرة التى فيه ثم ان العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا فى كلامها وقال فى نفسه انا ما طلعت اعلى القصر ولا اعلم ان به منظرة ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف فى اركان البيت حتى رأى فى ركن منها بابا لطيفا معششا عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رآه الولد قال فى نفسه لعل العنكبوت ما عشش على هذا الباب الا لان المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ثم فتح ذلك الباب وطلع فى سلم لطيف حتى وصل الى اعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح ويتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف باعلاه مقعد منيف يشرف على جميع بغداد وفى ذلك المقعد جارية كأنها حورية فاخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه واورثته ضر ايوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال فى نفسه لعل الناس يذكرون انه لا يسكن هذه الدار واحد الا مات او مرض بسبب هذه الجارية فياليت شعرى كيف يكون خلاصى فقد ذهب عقلى ثم نزل من اعلى القصر متفكرا فى امره فجلس فى الدار فلم يستقر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متحيرا فى امره واذا بالعجوز ماشية وهى تذكر وتسبح فى الطريق فلما رآها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا امى كنت بخير وعافية حتى اشرت على بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من اعلاها فرأيت ما ادهشنى والآن اظن انى هالك وانا اعلم انه ليس لى طبيب غيرك فلما سمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك ان شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفى كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا امى وعاملينى معاملة السادات للعبيد وبالعجل ادركينى اذا مت فانت المطالبة بدمى يوم القيمة فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما اريد منك يا ولدى ان تساعدنى بمعونة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا امى فقالت له اريد منك ان تعيننى وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن

دكان ابي الفتح بن قيدام فاذا دلّوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له اعطني القناع الذي عندك مرسوما بالذهب فان ما عنده في دكانه احسن منه واشتره منه يا ولدي باغلى ثمن واجعله عندك حتى احضر اليك في غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر الغضا فلما اصبح الصباح اخذ الولد في جيبه الف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان ابي الفتح فاخبره به رجل من التجار فلما وصل اليه رأى بين يديه غلمانا وخدما وحشما ورأى عليه وقارا وهو في سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التي ما مثلها عند ابناء الملوك ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم امره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا ايها التاجر اريد منك القناع الفلاني لانظره فامر التاجر العبدان يأتيه بربطة الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها وخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه من التاجر بخمسين دينارا وانصرف به مسرورا الى داره وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما اشترى القناع من التاجر اخذه وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد اقبلت فلما رآها قام لها على قدميه واعطاها ذلك القناع ثم قالت له احضر لي جمرة نار فاحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فاحرقت طرفه ثم طوته كما كان واخذته وانصرفت به الى بيت ابي الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت لها الباب وكان للعجوز صحبة بام الجارية وهي تعرفها وذلك بسبب انها رفيقة امها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا امي وان والدتي خرجت من عندي الى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتي انا عارفة ان امك ليست عندك وانا كنت عندها في الدار وما جئت اليك الا خوف فوات وقت الصلوة فاريد الوضوء عندك فاني اعلم منك انك نظيفة ومنزلك طاهر فاذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم اخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلّت في موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتي

اظن ان هذا الموضع الذى صليت فيه مشى فيه الخدم وانه نجس فانظرى لى موضعا آخر لاصلى فيه فانى ابطلت الصلوة التى صليتها فاخذتها الجارية من يدها وقالت لها ياامى تعالى صلى على فرشى الذى يجلس عليه زوجى فلما اوقفتها على الفرش قامت تصلى وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير ان تنظرها ولما فرغت من الصلوة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفرش فاتته بطعام فاكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة واذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فاخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها وقال لها من اين لك هذا القناع فحلفت له ايمانا وقالت له انه لم يأتنى احد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة وقال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغنى ان امك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها ينباكين عليها وقد امرتك ان تخرجى اليها فمضت الجارية الى امها فلما دخلت الدار وجدت امها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد اقبلوا عليها بنقل حوائجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما فى الدار من الامتعة فلما رأت ذلك امها قالت يابنتى اى شئ جرى لك فانكرت منها ثم بكت امها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهى فى المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها مالك يابنتى ياحبيبتى قد شوشت فكرى ودخلت على ام الجارية فقالت لها يااختى ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغنى انه طلقها فاى شئ لها من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها ام الجارية لعل زوجها يرجع اليها ببركتك فادعى لها يااختى فانك صوامة قوامة طول ليلك ثم ان البنت لما اجتمعت هى وامها والعجوز فى البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يابنتى لا تحملى هما ان شاء الله تعالى اجمع بينك وبين زوجك فى هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هيئ لنا مجلسا مليحا فانى آتيك بها فى هذه الليلة فنهض الولد واحضر ما يحتاج اليه من الاكل والشرب وقعد فى انتظارهما فجاءت العجوز الى ام الجارية وقالت لها يااختى عندنا فرح فارسلى البنت معى لتتفرج ويزول ما بها

من الهم والغم ثم ارجع بها اليك مثلما اخذتها من عندك فقامت ام الجارية و البستها افخر ملبوسها وزينتها باحسن الزينة من الحلى والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت امها معها الى الباب وصارت توصى العجوز وتقول لها احذرى ان ينظرها احد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تعوقى وارجعى بها فى اسرع وقت فاخذتها العجوز الى ان وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن انه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد الستمائه

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت ان ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول و مشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتى فلا تخافى وانا قاعدة لا افارقك ساعة واحدة وانت تصلحين له وهو يصلح لك فقعدت الجارية وهى فى شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فاكلت وشربت ولما طاب لها الشراب اخذت العود وغنت ولحسن الولد مالت وحنت فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهما ثم اتتهما فى الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتى فقالت لها كانت طيبة بطول اياديك وحسن تعريصك ثم قالت لها قومى نروح الى امك فلما سمع الولد كلام العجوز اخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندى هذه الليلة فخرجت العجوز من عندها ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت لها بنتك تسلم عليك وام العروسة قد حلفت عليها انها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها امها يا اختى سلمى عليهما واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجئ على مهلها فانى ما اخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها ومازالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى ان مكثت سبعة ايام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت ام الجارية

للعجوز هاتى لى بنتى فى هذه الساعة فان قلبى مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية ووضعت يدها فى يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام الى ان وصلتا الى ام الجارية فالتقتت امها اليها بسبط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتى ان قلبى مشغول بك ووقعت فى حق اختى بكلام اوجعتها به فقالت لها قومى وقبلى يديها ورجليها فانها كانت لى كالخادم فى قضاء حاجتى وان لم تفعلى ما امرتك به فما انا بنتك ولا انت امى فقامت من وقتها وصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لكنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالى فقال لها نعم ما فعلته من الرأى والتدبير ثم قالت له تعالى لنصلح ما افسدناه ونرد هذه الجارية الى زوجها فاننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف افعل قالت تذهب الى دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وانا افوت على الدكان فلما تنظرنى قم الى من الدكان بسرعة واقبض علىّ واجذبنى من ثيابى واشتمنى وخوفنى وطالبنى بالقناع وقل للتاجر انت يا مولاى ما تعرف القناع الذى اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل يا سيدى ان جاريتى لبسته فاحترق منها موضع من طرفه فاعطته جاريتى لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فاخذته ومضت ولم ارها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا وكرامة ثم ان الولد تمشى من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها سبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهى تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدى انت معذور فاجتمع اهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال يا قوم انى اشتريت من هذا التاجر قناعا بخمسين دينارا ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فاحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على انها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها ابدا فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم انى اخذته منه ودخلت به بيتا من البيوت التى ادخلها على عادتى فنسيته فى موضع من تلك الاماكن ولم ادر فى اى موضع هو وانا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه

فلم اوجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من اوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذى دبرته هذه العجوز الماكرة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله اكبر انى استغفر الله العظيم من ذنوبى وما توهمه خاطرى وحمد الله الذى كشف له عن الحقيقة ثم اقبل التاجر وقال لها هل تدخلين عندنا فقالت له يا ولدى انا ادخل عندك وعند غيرك لاجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطنى احد خبر ذلك القناع فقال لها التاجر هل سالت احدا عنه فى بيتنا فقالت له يا سيدى انى رحت البيت وسالت فقالوا لى ان اهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت ولم اسأل احدا بعد ذلك الى هذا اليوم فالتفت التاجر الى الولد وقال له اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع عندى واخرجه من الدكان واعطاه للرفا قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته واعطاها شيئاً من المال وراجعها الى نفسه بعد ان بالغ فى الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لا يدرى بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النسا ايها الملك ثم قال الوزير

وقد بلغني ايضا

ايها الملك ان بعض اولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات اشجار واثمار واطيار وانهار تجرى خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه واخرج شيئاً من النقل الذى كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذ رأى دخانا عظيما طالعا الى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار اختفى فيها فلما طلع فوقها رأى عفريتا طلع من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه فى تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس

الضاحية في السما. الصاحية وهي من الانس فاجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فاخذت رأسه وحطتها على الصندوق وقامت تتمشى فلاح منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فاومت اليه بالنزول فامتنع من النزول فاقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بي الذي اقول لك نبهت العفريت من النوم واعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزل قبلت يديه ورجليه وراودته على قضاء حاجتها فاجابها الى سؤالها فلما فرغ من قضاء حاجتها قالت له اعطني هذا الخاتم الذي بيدك فاعطاها الخاتم فصيرته في منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجمات ذلك الخاتم من جملتها فقال ابن الملك ما تصنعين بهذه الخواتم التي معك فقالت له ان هذا العفريت اختطفني من قصر ابي وجعلني في هذا الصندوق وقفل علي بقفل معه ووضعني فيه على رأسه حيث ما توجه ولا يكاد يصبر عني ساعة واحدة من شدة غيرته علي ويمنعني مما اشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت اني لا امنع احدا من وصالي وهذه الخواتم التي معي على قدر عدة الرجال الذين واصلوني لان كل من واصلني اخذ خاتمه فاجعله في هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لا نتظر احدا غيرك فانه لم يقم في هذه الساعة فما صدق الولد ابن الملك بذلك وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل ابيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لابنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حسابا فلما سمع الملك ان خاتم ولده ضاع امر بقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء رجعوه عن قتل ولده فلما كانت ليلة ارسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعا فقام اليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته عن قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم الى والدي في بقاء نفسي وسوف اجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك اخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلو الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر ايها الملك من كيد النساء وما تفعله في الرجال فرجع الملك عن قتل ولده فلما اصبح الصباح جلس والده في اليوم الثامن فدخل عليه ولده وبيده في يد مؤدبه السندباد وقبل الارض بين يديه ثم تكلم بافصح لسان ومدح والده ووزرائه وارباب دولته

وشكرهم واثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء والامراء والجند واشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته في نطقه فلما سمع والده ذلك فرح به فرحا شديدا زائدا ثم ناداه وقبله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده مدة السبعة ايام فقال له المؤدب يا مولانا الاصلاح في انه لا يتكلم فاني خشيت عليه من القتل في تلك المدة وكنت يا سيدي اعرف هذا الامر يوم ولادته فاني لما رأيت طالعه دلني على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدي هل يكون الذنب علي او على الجارية او على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن رد الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك رد الجواب يا ولدي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السندباد لما قال لابن الملك رد الجواب يا ولدي قال ابن الملك اني سمعت رجلا من التجار حل به ضيف في منزله فارسل جاريته لتشتري له من السوق لبنا في جرة فاخذت اللبن في جرتها وطلبت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هي في الطريق اذ مرت عليها حداة وفي مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية في الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت المنزل اخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقر اللبن في جوفهم حتى ماتوا جميعا فانظر ايها الملك لمن كان الذنب في هذه القضية فقال احد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال الآخر الذنب للجارية التي تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ماتقول انت في ذلك يا ولدي فقال ابن الملك اقول ان القوم اخطؤا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما آجال القوم فرغت مع ارزاقهم وقدرت ميتتهم بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا اصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وانت عالم اهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم اني لست بعالم وان الشيخ الاعمى وابن الثلث سنين وابن الخمس سنين اعلم مني

فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلثة الذين هم اعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك

بلغني

انه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان فاراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم اى بضاعة فيها كثيرة المكسب فقالوا له حطب الصندل فانه فيها يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة فلما وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من انت ايها الرجل فقال لها انا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من اهل البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما اصبح الصباح تلقاه رجل من اهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدى من اين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فانى سمعت ان له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد اخطأ من اشار عليك بذلك فاننا لم نوقد تحت القدر الا بذلك الحطب الصندل فقيمته عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق ومكذب ثم نزل ذلك التاجر فى بعض خانات المدينة يوقد بالصندل تحت القدر فلما رآه ذلك الرجل قال له اتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل فى منزله وقصد البائع ان يأخذ ذهبا بقدر ما يأخذ المشترى فلما اصبح الصباح تمشى التاجر فى المدينة فلقيه رجل ازرق العينين من اهل تلك المدينة وهو اعور فتعلق بالتاجر وقال له انت الذى اتلفت عينى فلم اطلقك ابدا فانكر التاجر ذلك وقال له ان هذا الامر لا يتم فاجتمع الناس عليهما وسألوا الاعور المهلة الى غد ويعطيه ثمن عينه فاقام الرجل للتاجر ضامنا حتى اطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على دكان الاسكافى ودفعه له وقال له اصلحه ولك عندى ما يرضيك ثم انصرف عنه واذا بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه

اللعب فلعب معهم فاوقعوا عليه الغلب وغلبوه وخيروه إمّا ان يشرب البحر وإمّا ان يخرج من ماله جميعا فقام التاجر وقال مهلوني الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل ولا يدري كيف يكون حاله فقعد في موضع متفكرا مغموما مهموما واذا بالعجوز جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل اهل المدينة ظفروا بك فاني اراك مهموما من الذي اصابك فحكى لها جميع ما جرى له من اوله الى آخره قالت له من الذي عمل عليك في الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن انا ادبر لك رأيا ارجو به ان يكون لك خلاص نفسك وهو ان تسير نحو الباب الفلاني فان في ذلك الموضع شيخا اعمى مقعدا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس تحضر عنده يسألونه عن ما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده واخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فانه يخبرهم بالغالبة والمغلوبة لعلك تسمع منهم حجة تخلصك من غرمائك

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة الى العالم الذي يجتمع عليه اهل البلد واخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك فانصرف التاجر من عندها الى الموضع الذي اخبرته به واخفى نفسه ثم نظر الى الشيخ وجلس قريبا منه فما كان الا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون عنده فلما صاروا بين يدي الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيئا من الاكل فاكلوا ثم اقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له في يومه فتقدم صاحب الصندل واخبر الشيخ بما جرى له في يومه من انه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له وكيف يغلبني قال الشيخ فاذا قال لك انا آخذ ملأه ذهبا او فضة فهل انت تعطيه قال نعم اعطيه وانا اكون الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك انا آخذ ملأ صاع براغيث النصف ذكور والنصف اناث

فما ذا تصنع فعلم انه مغلوب ثم تقدم الاعور وقال يا شيخ انى رأيت اليوم رجلا
ازرق العينين وهو غريب البلاد فتقاويت عليه وتعلقت به وقلت له انت
قد اتلفت عينى فما تركته حتى ضمنه لى جماعة انه يعود الىّ ويرضينى فى عينى
فقال له الشيخ لو اراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبنى قال يقول لك اقلع عينك
وانا اقلع عينى ونزن كل منهما فان تساوت عينى بعينك فانت صادق فيما
ادعيته ثم تغرم دية عينه وتكون انت اعمى ويكون هو بصيرا بعينه الثانية
فعلم انه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكافى وقال له يا شيخ انى رأيت اليوم رجلا
اعطانى نعله وقال لى اصلحه فقلت له الم تعطنى الاجرة فقال لى اصلحه ولك عندى
ما يرضيك وانا لا يرضينى الا جميع ماله فقال له الشيخ اذا اراد اخذ نعله منك
ولا يعطيك شيئا اخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت
اعداؤه وضعفت اضداده وكثرت اولاده وانصاره ارضيت ام لا فان قلت
رضيت اخذ نعله منك وانصرف فان قلت لا اخذ نعله وضرب به وجهك و
قفاك فعلم انه مغلوب ثم تقدم الرجل الذى لعب معه بالمراهنة وقال له يا شيخ
انى لقيت رجلا فراهنته وغلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فانا اخرج عن
جميع مالى لك وان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لى فقال له الشيخ لو اراد غلبك
لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك امسك لى فم البحر بيدك وناوله لى
وانا اشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف ما يحتج
به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله فلما اصبح الصباح
اتاه الذى راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولنى فم البحر وانا اشربه فلم
يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه
الاسكافى وطلب منه ما يرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب اعدائه
واهلك اضداده وكثرت اولاده ارضيت ام لا قال له نعم رضيت فاخذ مركوبه
بلا اجرة وانصرف ثم جاءه الاعور وطلب منه دية عينه فقال له التاجر اقلع
عينك وانا اقلع عينى ونزنهما فان استوتا فانت صادق فخذ دية عينك
فقال له الاعور امهلنى ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذى
اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له اى شئ تعطينى فقال له
قد اتفقنا على ان صاعا صندل لا بصاع من غيره فان اردت خذ ملأه ذهبا

وفضة

وفضة فقال له التاجر انا لا آخذ الا ملأه براغيث النصف ذكور والنصف اناث
فقال له انا لا اقدر على شئ من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه
منه بمائة دينار بعد ان رجع له صندله وباع التاجر الصندل كيف اراد وقبض
ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الرجل التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه
سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن الملك اما ابن الثلث سنين فانه
كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة
في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها واخذ معه هدية وكتب
لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه اياها
على المهاجرة اليها والقدوم عليها فاذنت له الذهاب اليها فلما وصل الى منزلها
ودخل عليها قامت له على قدميها وقد تلقته بالاكرام والاحترام وقبلت
يديه وضيفته ضيافة لا مزيد عليها من المأكول والمشروب وقد كان لها
ولد صغير له من العمر ثلث سنين فتركته واشتغلت بطهي الطبائخ فقال لها
الرجل قومي بنا ننام فقالت له ان ولدي قاعد ينظر نا فقال لها هذا ولد
صغير لا يفهم ولا يعرف ان يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم
الولد ان الارز استوى بكى بكاء شديدا فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي
فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيه سمنا فغرفت له وجعلت عليه
السمن فاكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له امه ما يبكيك يا ولدي فقال لها
يا اماه اجعلي لي عليه سكرا فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما انت الا ولد
مشؤم فقال له الولد والله ما مشؤم الا انت حيث تعبت وسافرت من بلد
الى بلد في طلب الزنا واما انا فبكائي من اجل شئ كان في عيني فاخرجته بالدموع
واكلت بعد ذلك ارزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشؤم منا فلما سمعه
الرجل خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم ادركته الموعظة فتأدب من وقته و
ساعته ولم يتعرض لها بشئ وانصرف الى بلده ولم يزل تائبا الى ان مات ثم

قال ابن الملك واما ابن الخمس سنين فانه

بلغني ايها الملك

ان اربعة من التجار اشتركوا في الف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها في كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا في طريقهم بستانا حسنا فدخلوها وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان فلما دخلوا تفرجوا في ناحية البستان فاكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم انا معي طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا الماء الجاري ونتطيب قال آخر نحتاج الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل ان يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة وقال لها ادفعي لي الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم او يأمرني رفقاؤك ان اعطيك اياه وكان رفقاؤه في مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ماهي راضية ان تعطيني شيئا فقالوا لها اعطيه فلما سمعت كلامهم اعطته الكيس فاخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما ابطأ عليهم جاؤا الى الحارسة وقالوا لها مالك لم تعطيه المشط قالت لهم ما طلب مني الا الكيس ولم اعطه اياه الا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بايديهم وقالوا لها نحن ما اذناك الا باعطاء المشط فقالت لهم ما ذكر لي مشطا فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضي فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فالزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي لما الزم الحارسة بالكيس والزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهي حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهي حيرانة قال لها ما بالك يا اماه فلم ترد عليه جوابا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام اولا وثانيا وثالثا فقالت له ان جماعة دخلوا علي البستان ووضعوا عندي كيسا فيه الف دينار وشرطوا علي اني لا اعطي احدا الكيس الا بحضورهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون

فيه فخرج واحد منهم وقال لي اعطيني الكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لي قد اخذت الاذن منهم فلم ارض ان اعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ما هي راضية ان تعطيني شيئا فقالوا لي اعطيه وكانوا بالقرب مني فاعطيته الكيس فاخذه وخرج الى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا الي وقالوا لاي شيء لم تعط المشط فقلت لهم ما ذكرلي مشطا وما ذكرلي الا الكيس فقبضوا علي ورفعوني الى القاضي والزموني بالكيس فقال لها الغلام اعطيني درهما آخذ به حلاوة وانا اقول لك شيئا يكون لك فيه الخلاص فاعطته الجارية درهما وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعي الى القاضي وقولي له كان بيني وبينهم اني لا اعطيهم الكيس الا بحضرتهم الاربعة قال فرجعت الجارية الى القاضي وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضي اكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضي احضروا الي رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الجارية سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك ان ابنك ابرع اهل زمانه فدعوا له وللملك وضم الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم ونبيه الكريم انها هي التي راودته عن نفسه فصدقه الملك في قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها او فافعل فيها ما تشاء فقال الولد لابيه انفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

وبلغني ايضا

ان رجلا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلاثة اولاد احدهم يسمى سالما والاصغر يسمى جودرا والاوسط يسمى سليما وربّاهم الى ان صاروا رجالا ولكنه كان يحب جودرا اكثر من اخويه فلما تبين لهما انه يحب جودرا اخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهما انهما يكرهان اخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف انه اذا مات يحصل لجودر مشقة من اخويه فاحضر جماعة من اهله واحضر جماعة

قساميين من طرف القاضي وجماعة من اهل العلم وقال هاتوا الى مالي وقماشي
فاحضروا له جميع المال والقماش فقال يا قاس اقسموا هذا المال والقماش اربعة
اقسام بالوضع الشرعي فقسموه فاعطى كل ولد قسما واخذ هو قسما وقال هذا
مالى وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندى ولا عند بعضهم شئ فاذا مت لا يقع
بينهم اختلاف لانى قسمت بينهم الميراث في حال حياتي وهذا الذى اخذته
انا فانه يكون لزوجتي ام هذه الاولاد فتستعين به على معيشتها وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما قسم ماله وقماشه اربعة اقسام
اعطى كل ولد من الاولاد الثلثة قسما واخذ هو القسم الرابع وقال هذا
القسم يكون لزوجتي ام هذه الاولاد تستعين به على معيشتها ثم بعد
مدة قليلة مات والدهم فما احد رضي بما فعل والدهم عمر بل طلبوا الزيادة
من جودر وقالوا له ان مال ابينا عندك فترافع معهم الى الحكام وجاء المسلمون
الذى كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن
بعضهم فخسر جودر جانبا من المال وخسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه
مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسر واجملة من المال ايضا من
اجل الحكام وما زالوا يطلبون اذيته من ظالم الى ظالم وهم يخسرون ويخسر
حتى اطعموا جميع مالهم للظالمين وصار الثلثة فقراء ثم جاء اخواه الى امهم
فضحكا عليها واخذا مالها وضرباها وطرداها فجاءت الى ابنها جودر وقالت
له قد فعل اخواك معي كذا وكذا واخذا مالى وصارت تدعو عليهما فقال لها
جودر يا امي لا تدعى عليهما فالله يجازى كلا منهما بعمله ولكن يا امي انا بقيت
فقيرا واخواى فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال واختصمت انا و
اياهما كثيرا بين ايدى الحكام ولم يفدنا ذلك شيئا بل خسرنا جميع ما خلفه
لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة وهل بسببك اختصم واياهما و
نترافع الى الحكام هذا شئ لا يكون انما تقعدين عندى والرغيف الذى
آكله اخليه لك وادعى لى والله يرزقني برزقك واتركيهما يلقيان من الله

فعلهما

فعلهما وتسلّى بقول من قال

إِنْ يَبْغِ ذُو جَهْلٍ عَلَيْكَ فَخَلِّهِ ... وَارْقُبْ زَمَانًا لِانْتِقَامِ البَاغِي
وَتَجَنَّبِ الظُّلْمَ الوَخِيمَ فَلَوْ بَغَى ... جَبَلٌ عَلَى جَبَلٍ لَدُكَّ البَاغِي

وصار يطيب خاطر امه حتى رضيت ومكثت عنده فاخذ له شبكة وصار يذهب الى البحر والبرك والى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بعشرة ويوما بعشرين ويوما بثلثين ويصرفها على امه ويأكل طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لاخويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذى اخذاه من امهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فتارة يأتيان الى امهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان اليها الجوع وقلب الوالدة رؤف فتطعمهما عيشا معفنا وان كان هناك طبيخ بائت تقول لهما كلاه سريعا وروحا قبل ان يأتى اخوكما فانه مايهون عليه ويقسى قلبه علىّ وتفضحانى معه فيأكلان باستعجال ويروحان فدخلا على امهما يوما من الايام فحطت لهما طبيخا وعيشا فصارا يأكلان واذا باخيهما جودر داخل فاستحت امه وخجلت منه وخافت ان يغضب عليها واطرقت برأسها فى الارض حياء من ولدها فتبسم فى وجوههم وقال مرحبا يا اخواى نهار مبارك كيف جرى حتى زرتمانى فى هذا النهار المبارك واعتنقهما وواددهما وصار يقول ماكان رجائى ان توحشانى ولا تجيئا عندى ولا تنظرا علىّ ولا على امكما فقالا والله يا اخانا اننا اشتقنا اليك ولا منعنا الا الحياء مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيرا هذا فعل الشيطان لعنه الله تعالى ولا لنا بركة الا انت وامنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودر لما دخل منزله ورأى اخوته رحب بهما وقال لهما ما لى بركة الا انتما فقالت له امه يا ولدى بيّض الله وجهك وكثر الله خيرك وانت الاكثر يا ولدى فقال مرحبا بكما اقيما عندى والله كريم والخير عندى كثير واصطلح معهما وباتا عنده وتعشيا معه وثانى يوم فطروا وجودر حمل الشبكة وراح على باب الفتاح وراح اخواه فغابا الى الظهر

واتيا فقدمت لهما امهم الغداء وفي المساء اتى اخوهم وجاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر يصطاد سمكا ان يبيعه ويصرف ثمنه على امه واخويه وهما يأكلان ويبرجسان فاتفق يوما من الايام ان جودرا اخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال في نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل الى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل الى غيره ولم يزل ينتقل من الصبا الى المساء ولم يصطد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من البحر او ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حاملا هم اخويه وامه ولم يدر باى شيء يعشيهم فاقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش مزدحمين وبايديهم الدراهم ولا يلتفت اليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز مرحبا بك يا جودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له ان لم يكن معك دراهم فخذ كفايتك وعليك مهل فقال له اعطني بعشرة انصاف عيشا فقال له خذ هذه عشرة انصاف اخر وفي غد هات لي بالعشرين سمكا فقال على الراس والعين فاخذ العيش والعشرة انصاف اخذ بها لحمة وخضارا وقال في غد يفرجها المولى وراح الى منزله وطبخت امه الطعام وتعشى ونام وثاني يوم اخذ الشبكة فقالت له امه اقعد افطر فقال افطري انت واخواى ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة فيه اولا وثانيا وثالثا وتنقل ولا زال كذلك الى العصر ولم يقع له شيء فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لا يكون الا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعد له العيش والفضة وقال له تعال خذ وروح ان ما كان في اليوم يكون في غد فاراد ان يعتذر له فقال له روح ما يحتاج لعذر لو كنت اصطدت شيأ كان معك فلما رأيتك فارغا علمت انه ما حصل لك شيء وان كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشا ولا تستحي وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم ير فيها شيأ فراح الى الخباز واخذ منه العيش والفضة وما زال على هذه الحالة مدة سبعة ايام ثم انه تضايق فقال في نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم انه اراد ان يرمي الشبكة فلم يشعر الا وقد اقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل عن فوق ظهر البغلة

وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام يا سيدي الحاج
فقال له المغربي يا جودر ان لي عندك حاجة فان طاوعتني تنال الخير كثيرا و
تكون بسبب ذلك صاحبي وتقضي لي حوائجي فقال يا سيدي الحاج قل لي
اي شئ في خاطرك وانا اطاوعك وما عندي خلاف فقال له اقرأ الفاتحة
فقرأها معه وبعد ذلك اخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفني وشد كتافي
شدا قويا وارمني في البركة واصبر علي قليلا فان رأيتني اخرجت يدي من
الماء مرتفعة قبل ان أبان فاطرح انت الشبكة علي واجذبني سريعا وان رأيتني
اخرجت رجلي فاعلم اني ميت فاتركني وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار
تجد يهوديا اسمه شميعة فاعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها و
اكتم السر وروح الحال سبيلك فكتفه كتافا شديدا فصار يقول له شد الكتاف
ثم انه قال له ادفعني الى ان ترميني في البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف
ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم انه مات فاخذ
البغلة وتركه وراح الى سوق التجار فرأى اليهودي جالسا على كرسي في باب
الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي ان الرجل هلك ثم قال ما اهلكه الا الطمع
واخذ منه البغلة واعطاه مائة دينار واوصاه بكتم السر فاخذ جودر الدنانير
وراح فاخذ ما يحتاج اليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فاخذه
وحسب الذي له وقال له بقي لك عندي بعد ذلك عيش يومين وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخباز لما حاسب جودرا على ثمن العيش وقال
له بقي لك عندي من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزار واعطاه
دينارا آخر واخذ اللحم وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب واخذ
الخضار وراح فرأى اخويه يطلبان من امهما شيئا ياكلانه وهي تقول لهما
اصبرا حتى يأتي اخوكما فما عندي شئ فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا
على العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا اعطى امه بقية الذهب وقال خذي
يا امي واذا جاء اخواي فاعطيهما ليشتريا ويأكلا ن غيابي وبات تلك الليلة

ولما اصبح اخذ الشبكة وراح الى بركة قارون ووقف واراد ان يطرح الشبكة واذا بمغربي اخر اقبل وهو راكب بغلة مهيء اكثر من الذى مات ومعه خرج وحقان فى الخرج فى كل عين منه حق وقال السلام عليك ياجودر فقال عليك السلام ياسيدى الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وانكر وقال مارأيت احدا خوفا ان يقول راح الى اين فان قال له غرق فى البركة ربما يقول انت غرقته فما ساعه الا الانكار فقال له يامسكين هذا اخى وسبقنى قال مامعى خبر قال اما كتفته انت ورميته فى البركة وقال لك ان خرجت يداى ارم على الشبكة واسحبنى بالعجل وان خرجت رجلاى اكون ميتا وخذ انت البغلة وادها الى اليهودى شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وانت اخذت البغلة وأديتها الى اليهودى واعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلاى شئ تسألنى قال مرادى ان تفعل بى كما فعلت باخى واخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفنى وارمنى وان جرى لى مثل ماجرى لاخى خذ البغلة وأدها الى اليهودى وخذ منه مائة دينار فقال قدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع فى البركة وغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات فى داهية ان شاء الله كل يوم يجيئنى المغاربة وانا اكتفهم ويموتون ويكفينى من كل ميت مائة دينار ثم انه اخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودى قال له مات الآخر قال له تعيش رأسك قال له هذا جزاء الطامعين واخذ البغلة منه واعطاه مائة دينار فاخذها وتوجه الى امه فاعطاها اياها فقالت له ياولدى من اين لك هذا فاخبرها فقالت له مابقيت تروح بركة قارون فانى اخاف عليك من المغاربة فقال لها يا امى انا لا ارميهم الا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتينا منها كل يوم مائة دينار وارجع سريعا فوالله لا ارجع عن ذهابى الى بركة قارون حتى ينقطع اثر المغاربة ولايبقى منهم احد ثم انه فى اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيء اكثر من الاولين وقال السلام عليك ياجودر يا ابن عمر فقال فى نفسه من اين كلهم يعرفوننى ثم رد عليه السلام فقال هل جاز على هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له اين راحا قال كتفتهما ورميتهما فى هذه البركة فغرقا

والعاقبة لك انت الآخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حي ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معي كما عملت معهما واخرج القيطان الحرير فقال له جودر آدر يديك حتى اكتفك فادار له يديه فكتفه ودفعه فوقع في البركة ووقف ينتظره واذا بالمغربي اخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض في يديه سمكتين لونهما احمر مثل المرجان في كل يد سمكة وقال له افتح الحقين ففتح له الحقين ووضع في كل حق سمكة وسد عليهما فم الحقين ثم انه حضن جودرا وقبله ذات اليمين وذات الشمال في خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا انك رميت على الشبكة واخرجتني لكنت ما زلت قابضا على هذين السمكتين وانا غاطس في الماء حتى اموت ولا اقدر ان اخرج من الماء فقال له يا سيدي الحاج بالله عليك ان تخبرني بشأن اللذين غرقا اولا وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما سأل المغربي وقال له اخبرني عن الذين غرقا اولا قال له يا جودر اعلم ان اللذين غرقا اولا اخواي احدهما اسمه عبد السلام والثاني اسمه عبد الاحد وانا اسمي عبد الصمد اليهودي اخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودي انما هو مسلم مالكي المذهب وكان والدنا علمنا حل الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن اربعة اخوة والدنا اسمه عبد الودود ومات ابونا وخلف لنا شيئا كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف في كتاب اسمه اساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان ابونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيئا قليلا وكل منا غرضه ان يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ ابينا الذي كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه

الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فاعطيناه الكتاب فقال انتم اولاد ولدي ولا يمكن ان اظلم منكم احدا فليذهب من اراد ان يأخذ هذا الكتاب الى معالجة كنز الشمردل ويأتني بدائرة الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فان الخاتم له مارد يخدمه اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وان اراد ان يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك واما السيف فانه لو جرّد على جيش وهزّه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزّه اقتل هذا الجيش فانه يخرج من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش واما دائرة الفلك فان الذي يملكها ان شاء ان ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها وهو جالس فاي جهة ارادها يوجّه الدائرة اليها وينظر في الدائرة فانه يرى تلك الجهة واهلها كأنّ الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة ووجّه الدائرة الى قرص الشمس واراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق واما المكحلة فان كل من اكتحل منها يرى كنوز الارض ولكن لي عليكم شرط وهو ان كل من عجز عن فتح هذا الكنز ليس له في الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز واتاني بهذه الذخائر الاربعة فانه يستحق ان يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا اولادي اعلموا ان كنز الشمردل تحت حكم اولاد الملك الاحمر وابوكم اخبرني انه كان عالج فتح ذلك الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه اولاد الملك الاحمر الى بركة في ارض مصر تسمى بركة قارون وعصوا في البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم في تلك البركة لانها مرصودة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكهين الابطن لما اخبر الاولاد بذلك الخبر قال لهم ثم انه رجع غلبان ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من اولاد الملك الاحمر فلما عجز ابوكم عنهم جاءني وشكا اليّ فضربت له تقويما فرأيت ان هذا الكنز لا يفتح الا على وجه غلام من ابناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا في قبض اولاد الملك الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفك ذلك الرصد الا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه

في البركة فيتحاربون مع اولاد الملك الاحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض اولاد الملك الاحمر والذى ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذى يسلم تظهر يداه فيحتاج ان جودرا يرمى عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال اخوتي نحن نروح ولو هلكنا وانا قلت اروح ايضا واما اخونا الذى فى هيئة يهودى فانه قال انا ليس لى غرض فاتفقنا معه انه يتوجه الى مصر فى صفة يهودى تاجر حتى اذا مات منا احد فى البركة يأخذ البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما اتاك الاول قتله اولاد الملك الاحمر وقتلوا اخى الثانى وانا لم يقدروا على فقبضتهم فقال اين الذين قبضتهم فقال اما رأيتهم قد حبستهم فى الحقين قال هذا سمك قال له المغربى ليس هذا سمكا انما هم عفاريت بهيئة السمك ولكن يا جودر اعلم ان فتح الكنز لا يكون الا على يديك فهل تطاوعنى وتروح معى الى مدينة فاس ومكناس ونفتح الكنز واعطيك ما تطلب وانت بقيت اخى فى عهد الله وترجع الى عيالك مجبور القلب فقال له ياسيدى الحاج انا فى رقبتى امى واخوتى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا قال للمغربى انا فى رقبتى امى واخوتى وانا الذى اجرى عليهم وان رحت معك من يطعمهم العيش فقال له هذه حجة بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك الف دينار تعطيها لامك اياها لتصرفها حتى ترجع الى بلادك وانت ان غبت ترجع قبل اربعة اشهر فلما سمع جودر بالالف دينار قال هات يا حاج الالف دينار اتركها عند امى واروح معك فاخرج له الالف دينار فاخذها وراح الى امه واخبرها بالذى جرى بينه وبين المغربى وقال لها خذى هذا الالف دينار واصرفى منه عليك وعلى اخوتى وانا مسافر مع المغربى الى الغرب فاغيب اربعة اشهر ويحصل لى خير كثير فادعى لى يا والدتى فقالت له يا ولدى توحشنى واخاف عليك فقال يا امى ما على من يحفظه الله بأس والمغربى رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدى لعله يعطيك شيئا فودع امه وراح ولما وصل عند المغربى عبد الصمد قال له هل شاورت امك قال نعم ودعت لى فقال له اركب ورائى فركب

على ظهر البغلة وسافرا من الظهر الى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربي شيئا يؤكل
فقال له ياسيدى الحاج لعلك نسيت ان تجئ لنا بشئ ناكله فى الطريق فقال
هل انت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج
فنزله ثم قال لهاى شئ تشتهى يا اخى فقال لاى شئ كان قال له بالله عليك
ان تقول لى اى شئ تشتهى قال عيشا وجبنا قال يامسكين العيش والجبن ما هو
مقامك فاطلب شيئا طيبا قال جودر انا عندى فى هذه الساعة كل شئ طيب
فقال له اتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال اتحب الارز بالعسل قال نعم قال اتحب اللون
الفلانى واللون الفلانى حتى سمى له من الطعام اربعة وعشرين لونا ثم قال فى باله
هو مجنون من اين يجئ لى بالاطعمة التى سماها وما عنده مطبخ ولا طباخ لكن قل
له يكفى فقال له يكفى هل انت تشهينى الالوان ولا انظر شيئا فقال المغربي مرحبا
بك يا جودر وحط يده فى الخرج فاخرج صحنا من الذهب فيه فرختان محمرتان سخنتان
ثم حط يده ثانى مرة فاخرج صحنا من الذهب فيه كباب ولا زال يخرج من الخرج
حتى اخرج الاربعة وعشرين لونا التى ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال
له كل يا مسكين فقال ياسيدى انت جاعل فى هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ
فضحك المغربي وقال له هذا مرصود له خادم لو نطلب فى كل ساعة الف لون
يجئ بها الخادم ويحضرها فى الوقت فقال نعم هذا الخرج ثم انهما اكلا حتى اكتفيا
والذى فضل كباه ورد الصحون فارغة فى الخرج وحط يده فاخرج ابريقا فشربا
وتوضيا وصليا العصر ورد الابريق فى الخرج ثم انه حط فيه الحقين وحمله على
تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نسافر ثم انه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا
من مصر الى هنا قال له والله لا ادرى فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال
كيف ذلك قال له يا جودر اعلم ان البغلة التى تحتنا مارد من مردة الجن تسافر
فى اليوم مسافة سنة ولكن من شان خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا
الى المغرب فلما امسيا اخرج من الخرج العشاء وفى الصباح اخرج الفطور وما
زالا على هذه الحالة مدة اربعة ايام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان
فيناما ن ويسافران فى الصباح وجميع ما يشتهى جودر يطلبه من المغربي فيخرجه له
من الخرج وفى اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا
صار كل من قابل المغربي يسلم عليه ويقبل يده ولا زال كذلك حتى وصل الى

باب فطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنها القمر فقال لها يا رحمة
يا بنتي افتحي لنا القصر قالت على الرأس والعين يا ابتي ودخلت تهز اعطافها
فطار عقل جودر وقال ما هذه الا بنت ملك ثم ان البنت فتحت القصر فاخذ
الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرف بارك الله فيك واذا بالارض انشقت
ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر يا ستار الحمد لله الذى
نجانا فوق ظهرها ثم ان المغربي قال لا تعجب يا جودر فانى قلت لك ان البغلة
عفريت لكن اطلع بنا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة
الفرش الفاخر ومارأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا
امر البنت وقال يا رحمة هاتى البقجة الفلانية فقامت واقبلت ببقجة ووضعتها
بين يدى ابيها ففتحها واخرج منها حلة تساوى الف دينار وقال له البس
يا جودر مرحبا بك فلبس الحلة وصار كانه عن ملك من ملوك الغرب ووضع
الخرج بين يديه ثم مد يده فيه فاخرج منه اصحنا فيها الوان مختلفة حتى صارت
سفرة فيها اربعون لونا فقال يا مولاى تقدم وكل ولا تؤاخذنا وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المغربي لما ادخل جودرا القصر مد له سفرة
فيها اربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تواخذنا نحن لا نعرف اى شئ تشتهى
من الاطعمة فقل لنا على ما تشتهى ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له
والله يا سيدى الحاج انى احب سائر الاطعمة ولا اكره شيئا فلا تسألنى عن
شئ فهات جميع ما يخطر ببالك وانا ما علىّ الا الاكل ثم انه اقام عنده عشرين
يوما كل يوم يلبسه حلة والاكل من الخرج والمغربي لا يشترى شيأ من اللحم
ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى اصناف الفاكهة ثم ان
المغربي فى اليوم الحادى والعشرين قال يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود
لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى اخر المدينة ثم خرجا منها فركب جودر بغلة
وركب المغربي بغلة ولم يزالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء جار
فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيا واشار

للعبدين بيده فاخذ البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد اقبل احدهما بخيمة فنصبها واقبل الثاني بفراش وفرشه في الخيمة ووضع في دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثاني جاء بالخرج فقام المغربي وقال تعال يا جودر فاتى وجلس بجانبه واخرج المغربي من الخرج اصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك اخذ الحقين ثم انه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما حتى تمزق الحقان فصارا قطعا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الامان يا كهين الدنيا مرادك ان تعمل فينا اي شيء فقال مرادي ان احرقكما او انكما تعاهداني على فتح كنز الشمردل فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط ان تحضر جودر الصياد فان الكنز لا يفتح الا على وجهه ولا يقدر احد ان يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذي تذكرانه قد جئت به وهو ها هنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز واطلقهما ثم انه اخرج قصبة والواحا من العقيق الاحمر وجعلها على القصبة واخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فاوقد فيها النار واحضر البخور وقال يا جودر انا اتلو العزيمة والقي البخور فاذا ابتدأت في العزيمة لا اقدر ان اتكلم فتبطل العزيمة ومرادي ان اعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له علمني فقال له اعلم اني متى عزمت والقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه دقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة اثقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فتسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف ان يحل الرموز فقل انا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج شخص بيده سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى ارمي راسك فمد له عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصا من غير روح وانت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شيء واما اذا خالفته فانه يقتلك ثم انك اذا ابطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول اي شيء اوصلك

الى هذا المكان الذي لا يدخله احد من الانس والجان ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمي وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك فيضربك ويقع قدامك جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الرابع وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المغربي قال لجودر ادخل الباب الرابع واطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك انه يقصد اكلك فلا تخف ولا تهرب منه فاذا وصل اليك فاعطه يدك فانه يقع في الحال ولا يصيبك شيئ ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد اسود يقول لك من انت فقل له انا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدم الى الباب وقل يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين احدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك في الحال فمد اليهم يديك فيعض كل واحد منهما في يد وان خالفت قتلاك ثم ادخل الى الباب السابع واطرقه تخرج لك امك وتقول لك مرحبا يا ابني قدم حتى اسلم عليك فقل لها خليك بعيدا عني واخلعي ثيابك فتقول لك يا ابني انا امك ولي عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعريني فقل لها ان لم تخلعي ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك تجد سيفا معلقا في الحيط فخذه واسحبه عليها وقل لها اخلعي فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيئا قل لها اخلعي الباقي ولم تزل تهددها بالقتال حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وابطلت الارصاد وقد امنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيما ناداخل الكنز فلا تعتن بشيء منه وانما ترى مقصورة في صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقدا على سرير من الذهب وعلى رأسه شيئ مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفي اصبعه خاتم وفي رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الاربع ذخائر واياك ان تنسى شيئا مما اخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا وثالثا

ورا بعاحتى قال حفظت لكن من يستطيع ان يواجه هذه الارصاد التى ذكرتها
ويصبر على هذه الاهوال العظيمة فقال له ياجودر لاتخف انهم اشباح من غير ارواح
وصار يطمئنه فقال جودر توكلت على الله ثم ان المغربى عبد الصمد القى البخور و
صار يعزم مدة واذا بالماء قد ذهب وبانت ارض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى
الباب وطرقه فسمع قائلا يقول من يطرق ابواب الكنوز ولم يعرف ان يحل الرموز
فقال انا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد
عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الباب الثانى الى ان ابطل ارصاد السبعة
ابواب وخرجت امه وقالت له سلامات يا ولدى فقال لها انت اى شئ فقالت
انا امك ولى عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة اشهر يا ولدى فقال
لها اخلعى ثيابك فقالت انت ولدى كيف تعرينى قال لها اخلعى والا ارمى رأسك
بهذا السيف ومد يده فاخذ السيف وشهره عليها وقال لها ان لم تخلعى قتلتك
وطال بينها وبينه العلاج ثم انه لما اكثر عليها التهديد خلعت شيئا فقال اخلعى
الباقى وعالجها كثيرا حتى خلعت شيئا اخر ولا زال على هذه الحالة وهى تقول له
يا ولدى خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها غير اللباس فقالت يا ولدى هل
قلبك حجر فتفضحنى بكشف العورة[1] يا ولدى اما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعى
اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب
مثل قطر المطر واجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها فى عمره و
دفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت ابواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج
الباب اخذه المغربى فى الحال وجرت المياه كما كانت وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا لما ضربه خدام الكنوز ورموه خارج
الباب وانغلقت الابواب وجرى النهر كما كان اولا قام عبد الصمد المغربى فقرأ
على جودر حتى افاق وصحا من سكرته فقال له اى شئ عملت يا مسكين فقال له
ابطلت الموانع كلها ووصلت الى امى ووقع بينى وبينها معالجة طويلة وصارت
يا اخى تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الا اللباس فقالت لى لا تفضحنى فان كشف

[1] العورة

العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه
فخرج لى ناس لا ادرى اين كانوا ثم انهم ضربونى علقة حتى اشرفت على الموت و
دفعونى ولم ادر بعد ذلك ما جرى لى فقال له اما قلت لك لا تخالف فقد اسأتنى
واسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندى
الى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدين فى الحال فحلا الخيمة وحملاها
ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة ورجعا الى مدينة فاس
فاقام عنده فى اكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى ان
فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربى هذا هو اليوم الموعود فامض
بنا قال له نعم فاخذه الى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا الى
ان وصلا عند النهر فنصب العبدان الخيمة وفرشاها واخرج السفرة فتغديا
وبعد ذلك اخرج القصبة والالواح مثل الاول واوقدا النار واحضر له البخور
وقال يا جودر مرادى ان اوصيك فقال له يا سيدى الحاج ان كنت نسيت
العلقة اكون نسيت الوصية فقال له هل انت حافظ الوصية قال نعم قال احفظ
روحك ولا تظن ان المرأة امك وانما هى رصد فى صورة امك ومرادها
ان تغلطك وان كنت اول مرة طلعت حيا فانك فى هذه المرة ان غلطت يرمونك
مقتولا قال ان غلطت استحق ان يحرقونى ثم ان المغربى وضع البخور وعزم
فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وابطل الارصاد السبعة
الى ان وصل الى امه فقالت مرحبا يا ولدى فقال لها من اين انا ولدك يا
ملعونة اخلعى فجعلت تخادعه وتخلع شيئا بعد شئ حتى لم يبق غير اللباس
فقال اخلعى يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحا بلا روح فدخل و
رأى الذهب كيمانا فلم يعتن بشئ ثم اتى المقصورة ورأى الكهين الشمردل
راقدا متقلدا بالسيف والخاتم فى اصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة
الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف واخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة
وخرج واذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادون هنيت بما اعطيت يا جودر
ولم تزل النوبة تدق الى ان خرج من الكنز ووصل الى المغربى فابطل العزيمة
والبخور وقام وحضنه وسلم عليه واعطاه جودر الاربع ذخائر فاخذها
وصاح على العبدين فاخذ الخيمة وردّاها ورجعا بالبغلتين فركباهما ودخلا

مدينة فاس فاحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون والالوان وكملت قدامه سفرة وقال يا اخي يا جودر كل فاكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة في صحون غيرها ورد الفوارغ في الخرج ثم ان المغربي عبد الصمد قال يا جودر انت فارقت ارضك وبلادك من اجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا منية فتمنّ ما تطلب فان الله تعالى اعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستحي فانك تستحق فقال يا سيدي تمنيت على الله تعالى ثم عليك ان تعطيني هذا الخرج قال هات الخرج فجاء به قال خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك اياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الاكل وانت تعبت معنا ونحن وعدناك ان نرجعك الى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجا اخر ملآنا من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك فتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكل انت وعيالك هذا الخرج وكيفية العمل به انك تمد يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج ان تأتيني باللون الفلاني فانه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم الف لون ثم انه احضر عبدا ومعه بغلة وملأ له خرجا عينا بالذهب وعينا بالجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فانه يعرفك الطريق الى ان يوصلك الى باب دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين واعطه البغلة فانه يأتي بها ولا تظهر احدا على سرك واستودعناك الله فقال له كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة العبد ذلك النهار وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب النصر فراى امه قاعدة تقول شيئا لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه ركبها ظهر البغلة ومشى في ركابها الى ان وصل الى البيت فنزل امه واخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فاخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان واما ما كان من جودر فانه صعب عليه كون امه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا امي هل اخواي طيبان قالت طيبان قال لاي شئ تسئلين في الطريق قالت يا ابني من جوعي قال انا اعطيتك قبلما اسافر مائة دينار في اول يوم ومائة دينار ثاني يوم واعطيتك الف دينار يوم سافرت فقالت يا والدي قد مكرا بي واخذاها مني وقالا مرادنا ان نشتري بها سببا

فاخذاها وطرداني فصرت اسأل في الطريق من شدة الجوع فقال يا امي ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملني هما ابدا هذا خرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدي انت مسعد الله يرضى عليك ويزيد له من فضله قم يا ابني هات لنا عيشا فاني بائتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحبا بك يا امي فاطلبي اي شيء تأكلينه وانا احضره لك في هذه الساعة ولا احتاج لشراء من السوق ولا احتاج لمن يطبخ فقالت يا ولدي ما انا ناظره معك شيئا فقال معي في الخرج من جميع الالوان فقالت يا ولدي كل شيء حضر يسد قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان باقل الشيء واما اذا كان الموجود حاضرا فان الانسان يشتهي ان يأكل من الشيء الطيب وانا عندي الموجود فاطلبي ما تشتهين قالت له يا ولدي عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا امي ما هذا من مقامك فقالت له انت تعرف مقامي فالذي من مقامي اطعمني منه فقال يا امي انت مقامك اللحم المحمرة والفراخ المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشي والقرع المحشي والخاروف المحشي والضلع المحشي والكنافة بالمكسرات والعسل النحل والسكر والقطائف والبقلاوة فظنت امه انه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه اي شيء جرى لك هل انت تحلم والا جننت فقال لها من اين علمت اني جننت قالت له لانك تذكر لي جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف ان يطبخها فقال لها وحياتي لابد ان اطعمك من جميع الذي ذكرته لك في هذه الساعة فقالت له ما انا ناظرة شيئا فقال لها هاتي الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغا وقدمته اليه فصار يمد يده ويخرج صحونا ملآنة حتى انه اخرج لها جميع ما ذكره فقالت له امه يا ولدي ان الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شيء وقد اخرجت منه هذا كله فهذه الصحون اين كانت فقال يا امي اعلمي ان هذا الخرج اعطانيه المغربي وهو مرصود وله خادم اذا اراد الانسان شيئا وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لي اللون الفلاني فانه يحضره فقالت له امه هل امد يدي واطلب منه قال مدي يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خادم هذا الخرج ان تجيء لي بضلع محشي فرأت الصحن صار في الخرج فمدت يدها فاخذته فوجدت فيه ضلعا محشيا نفيسا ثم طلبت العيش وطلبت كل شيء ارادته من انواع الطعام فقال لها يا امي بعد ان تفرغي

من الاكل فرغت بقية الاطعمة فى صحون غير هذه الصحون وارجعوا لفوارغ فى الخرج فان الرصد على هذه الحالة واحفظى الخرج فنقلت الخرج وحفظته وقال لها يا امى اكتمى السر وابقيه عندك وكلما احتجت لشيئ اخرجيه من الخرج وتصدقى واطعمى اخواى سواء كان فى حضورى او فى غيابى وجعل يأكل هو واياها واذا باخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من اولاد حارته وقال لهم اخوكم اتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما ياليتنا ما كنا شوشنا على امنا لابد انها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما امنا شفيقة فان اخبرته فان اخونا اشفق منها علينا واذا اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا واكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا اخواى خذا بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا له يا اخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما اكثر منه فاخرجا بقية الاطعمة وصار كل فقير جاز عليهما يقولان له خذ وكل حتى لم يبق شيئ ثم ردّ الصحون فقال لامه حطيها فى الخرج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا لما خلص اخواه من الغداء قال لامه حطى الصحون فى الخرج وعند المساء دخل القاعة واخرج من الخرج سماطا اربعين لونا وطلع فلما جلس بين اخويه قال لامه هاتى العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلأة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيئا بعد شيئ حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا واطعموا الفقراء والمساكين فاخذوا بقية الاطعمة وفرقوها وبعد العشاء اخرج لهم حلويات فاكلوا منها والذى فضل منهم قال اطعموه الجيران وفى ثانى يوم الفطور كذلك وما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة ايام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الامر ان اخانا يخرج لنا ضيافة فى الصبح وضيافة فى الظهر وضيافة فى المغرب وفى آخر الليل حلويات وكل شيئ فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن اين اتته هذه السعادة

الا تسأل عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات وكل شئ فضل يفرقه على الفقراء والمساكين ولا نراه يشترى شيئا ابدا ولا يوقد نارا وليس له مطبخ ولا طباخ فقال له اخوه والله لا ادرى ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الامر قال له لا يخبرنا الا امنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على امهما في غياب اخيهما وقالا يا امنا نحن جائعان فقالت لهما ابشرا ودخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج واخرجت لهما اطعمة سخنة فقالا يا امنا هذا الطعام سخن وانت لم تطبخى ولم تنفخى فقالت لهما انه من الخرج فقالا لها اى شئ هذا الخرج فقالت لهما ان الخرج مرصود والطلب من الرصد واخبرتهما بالخبر وقالت لهما اكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا امنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصارا يمدان ايديهما ويخرجان الشئ الذى يطلبانه واخوهما ما عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا اخى الى متى ونحن عند جودر فى صفة الخدامين ونأكل صدقته الا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع اخانا الرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال اروح انا وانت لذلك الرئيس وتعزمه مع اثنين من جماعته والذى اقوله لجودر تصدقنى عليه وآخر الليل اريك ما اصنع ثم اتفقا على بيع اخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا له يا رئيس جئناك في حاجة تسرك فقال خيرا قالا له نحن اخوان ولنا اخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات ابونا وخلف لنا جانبا من المال ثم اننا قسمنا المال واخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه فى الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكو الى الظلمة ويقول انتما اخذتما مالى ومال ابى وبقينا نترافع الى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانيا حتى افقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد انك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران ان تحتالا عليه وتأتيانى به الى هنا وانا ارسله سريعا الى البحر فقالا ما نقدر ان نجئ به ولكن انت تكون ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة فلما ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل فى فمه العقلة وتأخذه تحت الليل وتخرج به من البيت وافعل فيه ما شئت فقال لهما سمعا وطاعة اتبيعانه باربعين دينارا فقالا له نعم وبعد العشاء تأتى الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقال

لما روحا فقصدا جودرا وصبرا ساعة ثم تقدم اليه سالم وقبل يده فقال له
مالك يا اخي فقال لا اعلم ان لي صاحبا وعزمني مرات عديدة في بيته في
غيابك وله علي الف جميلة ودائما يكرمني بعلم اخي فسلمت عليه اليوم
فعزمني فقلت له انا ما اقدر ان افارق اخي فقال هاته معك فقلت لا يرضى
بذلك ولكن ان كنت تضيفنا انت واخوتك وكانا اخوته جالسين عنده
فعزمتهم وقد ظننت اني اعزمهم ويمتنعوا فلما عزمته هو واخوته رضي وقال
انتظرني على باب الزاوية وانا اجئ باخوتي فانا خائف ان يجئ ويستحي منك
فهل تجبر خاطري وتضيفهم في هذه الليلة وانت خيرك كثير يا اخي وان كنت
لم ترض فأذن لي ان ادخلهم بيت الجيران فقال له لاي شئ تدخلهم بيت
الجيران فهل بيتنا ضيق او ما عندنا شئ نعشيهم به عيب عليك ان تشاور في
مالك الا اطعمة طيبة وحلاويات الى ان يفضل منهم وان جئت بناس وكنت
انا غائبا فاطلب من امك تخرج لك اطعمة بزيادة رح هاتهم حلت علينا البركات
فقبل يده وراح فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء واذا بهم قد اقبلوا عليه
فاخذهم ودخل بهم البيت فلما راهم جودر قال لهم مرحبا بكم واجلسهم وعمل معهم
صحبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم ثم انه طلب العشاء من امه فجعلت تخرج من
الخرج وهو يقول هات اللون الفلاني حتى صار قدامهم اربعون لونا فاكلوا
حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون ان هذا الاكرام من عند سالم
فلما مضى ثلث الليل اخرج لهم الحلاويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر و
سليم قاعدان الى ان طلبوا المنام فقال جودر نام وناموا حتى غفل وقاموا
جميعا وتعاونوا عليه فلم يفق الا والعقلة في فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر
تحت الليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جودرا لما اخذوه وحملوه وخرجوا به من
القصر تحت الليل ارسلوه الى السويس وحطوا في رجليه القيد واقام يخدم و
هو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان
من امر جودر واما ما كان من امر اخويه فانهما لما اصبحا دخلا على امهما وقالا

لهما يا امنا ان اخانا جودر الم يستيقظ فقالت لهما ايقظاه قالا لها اين راح فقالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا امي كان اخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له ناخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالا لها اما كانوا ضيوفا عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لابد ان يأتي بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة اتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا او حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا اما نحن ولداك كما ان جودرا ابنك فقال انتما ولداي ولكن انتما شقيان ولا لكما علي فضل ومن يوم مات ابوكما ما رأيت منكما خيرا واما جودر فرأيت منه خيرا كثيرا وجبر خاطري واكرمني فيحق لي ان ابكي عليه لان خيره علي وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به واخذا الجواهر من العين الاولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود فقالا لها هذا مال ابينا فقالت لا والله انما هو مال اخيكما جودر جاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال ابينا ونحن نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود فقال سالم انا آخذه وقال سليم انا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت امهما يا ولداي الخرج الذي فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندي وانا اخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وارضى بينكما باللقمة وان كسوتماني شيئا من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وانتما ولداي وانا امكما وخلونا على حالنا ربما يأتي اخوكما خوف الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواص من اعوان الملك كان معزوما في بيت بجنب بيت جودر طاقته مفتوحة فطل القواص من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما اصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواص على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر فلما دخل عليه القواص اخبره بما قد سمعه فارسل الملك الى اخوي جودر وجاء بهما وراهما تحت العذاب فأقرا واخذ الخرجين منهما ووضعهما في السجن ثم

انه عين الى ام جودر من الخزايات فى كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من امرهم
واما ما كان من امر جودر فانه اقام سنة كاملة يخدم فى السويس وبعد السنة
كانوا فى المركب مسافرين فخرج عليهم ريح رمى المركب التى هم فيها على جبل
فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الا جودر والبقية ماتوا فلما
حصل البر سافر حتى وصل الى نجع عرب فسألوه عن حاله فاخبرهم انه كان
بحريا فى مركب وحكى لهم قصته وكان فى النجع رجل تاجر من اهل جدة فحن
عليه وقال له تخدم عندنا يا مصرى وانا اكسوك واخذك معى الى جدة فخدم
عنده وسافر معه الى ان وصلا الى جدة فاكرمه كثيرا ثم ان سيده التاجر
طلب الحج فاخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف فى الحرم فبينما هو
يطوف واذا هو بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف ادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودر لما كان ماشيا فى الطواف واذا هو
بصاحبه المغربى عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم
اخبره بما جرى له فاخذه معه الى ان دخل منزله واكرمه والبسه حلة ليس
لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذى
جرى لاخويه فقال له اعلم يا جودر ان اخويك جرى لهما كذا وكذا وهما
محبوسان فى سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضى مناسكك ولا
يكون الا خيرا فقال له يا سيدى حتى اروح آخذ خاطر التاجر الذى
انا عنده واجئ اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره
وتعال فى الحال فان العيش له حق عند اولاد الحلال فراح واخذ بخاطر التاجر
وقال له ان اخى اجتمعت على اخى فقال له رح هاته ونعمل له ضيافة فقال له
ما يحتاج فانه من اصحاب النعم وعنده خدم كثير فاعطاه عشرين دينارا
وقال له ابرئ ذمتى فودعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فاعطاه
العشرين دينارا ثم انه ذهب الى عبد الصمد المغربى فاقام عنده حتى قضيا
مناسك الحج واعطاه الخاتم الذى خرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا

الخاتم فانه يبلغك مرادك لان له خادما اسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك يا سيدى اى شئ تطلب فتعطى فهل تعمر مدينة خربة او تخرب مدينة عامرة او تقتل ملكا او تكسر عسكرا فقال له المغربي يا رعد هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه وقال ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما في مرادك فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانك تكيد به اعدائك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له يا سيدى عن اذنك اسير الى بلادى قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له اوصلني في هذا اليوم فى بلادى فلا يخالف امرك ثم ودع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك اطلب تُعْطَ فقال له اوصلني الى مصر في هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل به في وسع بيت امه وانصرف فدخل على امه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه واخبرته بما قد جرى لاخويه من الملك وكيف ضربهم واخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه اخواه فقال لامه لا تحزنى على ما فاتك ففى هذه الساعة اريك ما اصنع واجئ باخويّ ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب تُعْطَ فقال له امرتك ان تجئ عليّ باخويّ من سجن الملك فنزل الى الارض ولم يخرج الا من وسط السجن وكان سالم وسليم في شدة ضيق وكرب عظيم من الم السجن وصارا يتمنيان الموت واحدهما يقول للآخر والله يا اخى قد طالت علينا المشقة والى متى نحن في هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما في الارض فغشى عليهما من شدة الخوف فلما افاقا وجدا انفسهما في بيتهما ورأيا اخاهما جودر جالسا وامه في جانبه فقال لهما سلامات يا اخويّ آنستمانى فطأطأ وجهيهما في الارض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيا فالشيطان والطمع الجأكما الى ذلك وكيف تبيعانى ولكن اتسلى بيوسف فانه فعل به اخوته ابلغ من فعلكم معى حيث رموه في الجب

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا قال لاخويه كيف فعلتما معى هذا الامر ولكن توبا الى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا باس عليكما وصار يأخذ بخواطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكى لهما جميع ما قاساه فى السويس الى ان اجتمع بالشيخ عبد الصمد واخبرهما بالخاتم فقالا يا اخانا لا تؤاخذنا فى هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس ولكن اخبرانى بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا واخذ الخرجين منا فقال اما يبالى ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه اخواه خافا منه وظنا انه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى امهما وصارا يقولان يا امنا نحن فى عرضك يا امنا اشفعى فينا فقالت لهما يا ولدى لا تخافا ثم انه قال للخادم امرتك ان تأتينى بجميع ما فى خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبق فيها شيأ وتأتى بالخرج المرصود والخرج الجوهر اللذين اخذهما الملك من اخوى فقال السمع والطاعة وذهب فى الحال وجمع ما فى الخزانة وجاء بالخرجين بامانتهما ووضع جميع ما كان فى الخزانة قدام جودر وقال يا سيدى ما ابقيت فى الخزانة شيأ فامر امه ان تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال للخادم امرتك ان تبنى لى فى هذه الليلة قصرا عاليا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشا فاخرا ولا يطلع النهار الا وانت خالص من جميعه فقال له لك ذلك ونزل فى الارض وبعد ذلك اخرج جودر الاطعمة واكلوا وانبسطوا وناموا وأما ما كان من امر الخادم فانه جمع اعوانه وامر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبنى والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر وقال يا سيدى ان القصر كمل وتم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو وامه واخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شئ فقال لامه هل تسكنين فى هذا القصر فقالت يا ولدى اسكن ودعت له فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول لبيك فقال له امرتك ان تأتينى باربعين جارية بيض ملاح واربعين جارية سود واربعين مملوكا واربعين عبدا فقال

لك ذلك وذهب مع اربعين من اعوانه الى بلاد الهند والسند والعجم و
صار وكلما يروا بنتا جميلة يخطفونها او غلاما يخطفونه وانفذ اربعين فجاؤا
بجوار سود ظراف واربعين جاؤا بعبيد واتى الجميع دار جودر فملؤها ثم عرضهم
على جودر فاعجبوه فقال هات لكل شخص حلة من افخر الملبوس قال حاضر
وقال هات حلة تلبسها امى وحلة البسها انا فأتى بالجميع والبس الجوارى
وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا يدها ولا تخالفوها واخدموها بيضا و
سودا والبس المماليك وقبلوا يد جودر ولبس اخواه وصار جودر كناية عن
ملك واخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعا فاسكن سالما وجواريه فى
جهة وسليما وجواريه فى جهة وسكن هو وامه فى القصر الجديد وصار كل
منهم فى محله مثل السلطان هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر خازندار
الملك فانه اراد ان يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيئا
بل وجدها كقول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة	لما خلى نحلها صارت خليات

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما افاق خرج من الخزانة وترك
بابها مفتوحا ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا امير المؤمنين الذى
نعلمك به ان الخزانة فرغت فى هذه الليلة فقال الملك ما صنعت باموالى
التى فى خزانتى فقال والله ما صنعت فيها شيئا ولا ادرى ما سبب فراغها
بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس شىء
والابواب مغلوقة ولا نقبت ولا كسرت ضبتها ولم يدخلها سارق فقال
له هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان خازندار الملك لما دخل عليه واعلمه ان
ما فى الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه وقام على قدميه
ثم انه قال للخازندار امض قدامى فمضى وتبعه الملك حتى اتيا الخزانة فلم
يجد فيها شيئا فانقهر الملك وقال من سطا على خزانتى ولم يخف من سطوتى

وغضب غضبا شديدا ثم خرج ونصب الديوان فجاءت اكابر العساكر وصار
كل منهم يظن ان الملك غضبان عليه فقال يا عساكر اعلموا ان خزانتي انتهبت
في هذه الليلة ولم اعلم من فعل هذه الفعال وسطا عليّ ولم يخف مني فقالوا
وكيف ذلك فقال اسألوا الخازندار فسألوه قال الخازندار بالامس كانت
ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ولم تنقب ولم يكسر بابها فتعجب جميع
العسكر من هذا الكلام فلم يحصل رد الجواب من العسكر الّا والقواص الذي
نمّ سابقا على سليم وسالم دخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل
وانا اتفرج على بنائين يبنون فلما طلع النهار رأيت قصرا مبنيا ليس له نظير
فسألت فقيل لي ان جودرا اتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد
جاء باموال كثيرة وخلص اخويه من السجن وهو في داره كأنه سلطان فقال
الملك انظروا السجن فنظروه فلم يروا سالما وسليما فرجعوا واعلموه بما جرى
فقال الملك بان غريمي فالذي خلص سالما وسليما من السجن هو الذي اخذ
مالي فقال الوزير يا سيدي من هو قال اخوهم جودر واخذ الخرجين ولكن
يا وزير ارسل له اميرا بخمسين رجلا يقبضون عليه وعلى اخويه ويضعون
الختم على جميع ماله ويأتوني بهم حتى اشنقهم وقد غضب غضبا شديدا وقال
هيا بالعجل ابعث لهم اميرا يأتيني بهم لاقتلهم قال له الوزير احلم فان الله حليم
لا يعجل على عبده اذا عصاه فان الذي يكون بنى قصرا في ليلة واحدة كما
قالوا لم يقس عليه احد في الدنيا واني اخاف على الامير ان يجري له مشقة
من جودر فاصبر حتى ادبر لك تدبيرا وننظر حقيقة الامر والذي في مرادك
انت لاحقه يا ملك الزمان فقال الملك دبّر لي تدبيرا يا وزير قال له ارسل
له الامير واعزمه ثم اني اتقيد لك به واظهر له الود واسأله عن حاله وبعد
ذلك ننظر ان كان عزمه شديدا نحتال عليه بحيلة وان كان عزمه ضعيفا
فاقبض عليه وافعل به مرادك فقال الملك ارسل اعزمه فامر اميرا اسمه
الامير عثمان ان يروح الى جودر ويعزمه ويقول له الملك يدعوك للضيافة
وقال له الملك لا تجئ الّا به وكان ذلك الامير احمق متكبّرا في نفسه فلما
نزل رأى قدام باب القصر طواشيا جالسا على كرسي في باب القصر فلما
وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكأنه لم يكن مقبلا عليه حتى مع ذلك

كان مع الامير عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال له يا عبد اين سيدك فقال له في القصر وصار يكلمه وهو متكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبد النحس اما تستحي مني وانا اكلمك وانت مضطجع مثل العلوق فقال له امش ولا تكن كثير الكلام فما سمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس واراد ان يضرب الطواشي ولم يعلم انه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه واخذ منه الدبوس وضربه اربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وارادوا ان يقتلوا العبد فقال لهم اتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من لطشه بالدبوس يهشمه ويغرقه في الدم فانهزموا قدامه ولا زالوا هاربين وهو يضربهم الى ان بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال باحد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الطواشي لما شتت الامير عثمان تابع الملك وجماعته الى ان ابعدهم عن باب دار جودر رجع وجلس على الكرسي عند باب القصر ولم يبال باحد واما ما كان من امر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى ان وقفوا قدام الملك شمس الدولة واخبروه بما جرى لهم وقال الامير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشيا جالسا في الباب على كرسي من الذهب وهو متكبر فلما رآني مقبلا عليه اضطجع بعد ان كان جالسا واحتقرني ولم يقم لي فصرت اكلمه فيجيبني وهو مضطجع فاخذتني الحدة وسحبت عليه الدبوس واردت ضربه فاخذ الدبوس مني وضربني به وضرب جماعتي وبطحهم وهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه واقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ولا زال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه ورجع وجلس على الكرسي فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك اخبروه وقالوا له يا ملك الزمان هربنا من قدامه خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير

الزمنك ايها الوزير ان تنزل بخمسمائة رجل وتأتيني بهذا الطواشي سريعا وتأتي بسيده جودر واخويه فقال له يا ملك الزمان لا احتاج لعسكر بل اروح اليه وحدي من غير سلاح فقال له رح وافعل الذي تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء واخذ في يده سبحة ومشى وحده من غير ثان حتى وصل الى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلما رآه اقبل عليه من غير سلاح وجلس بجنبه بادب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا انسي ما تريد فلما سمعه يقول يا انسي علم انه من الجن وارتعش من خوفه فقال له يا سيدي هل سيدك جودر هنا قال نعم في القصر فقال له يا سيدي اذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة وهو يقرئك السلام ويقول لك شرف منزله وكل ضيافته فقال له قف انت هنا حتى اشاوره فوقف الوزير مؤدبا وطلع المارد القصر وقال لجودر اعلم يا سيدي ان الملك ارسل اليك اميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا فهزمتهم ثم انه ارسل مائة رجل فضربتهم ثم ارسل مائتا رجل فهزمتهم ثم ارسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليه لتأكل ضيافته فما ذا تقول فقال له رح هات الوزير الى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزير كلم سيدي فقال على الرأس ثم انه طلع ودخل على جودر فرآه اعظم من الملك جالسا على فرش لا يقدر الملك ان يفرش مثله وتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كأنه الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل الارض ودعا له فقال له ما شأنك ايها الوزير فقال له يا سيدي ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرئك السلام ومشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبي فسلم عليه وقل له يجئ هو عندي فقال له على الرأس ثم اخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لي حلة من خيار الملبوس فاحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له رح اعلم الملك بما قلته فنزل لابسا تلك الحلة التي لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك واخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال ان جودر عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الاقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا الي جوادي حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب واخذ العساكر وتوجهوا الى

بيت جودر واما جودر فانه قال للمارد مرادى ان تجئ بنا من اعوانك بعفاريت في صفة الانس يكونون عسكرا و يقفون في ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه و يفزعونه فيرتجف قلبه و يعلم ان سطوتى اعظم من سطوته فاحضر مائتين في صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه و تمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولا يعمل له مقاما ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جودرا لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر ان يجلس ولا ان يخرج وصار يقول في نفسه لوكان خائفا مني ماكان تركني عن باله وربما يؤذيني بسبب ما فعلت مع اخويه ثم ان جودرا قال يا ملك الزمان ليس شان مثلكم ان يظلم الناس و يأخذ اموالهم فقال له يا سيدى لا تؤاخذني فان الطمع احوجني الى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ماكانت المغفرة و صار يعتذر اليه على ما سلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار انشده هذا الشعر

يَا أَصِيلَ الجُودِ وَدِ سَمْحَ السَّجَايَا	لَا تَلُمْنِي فِيمَا تُحَصَّلَ مِنِّي
اَنْ تَكُنْ ظَالِمًا فَعَنْكَ عَفَوْنَا	اَوْ اَكُنْ ظَالِمًا فَعَفُوكَ عَنِّي

ولا زال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وامره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الامان وامر اخويه بمد السماط وبعد ان اكلوا اكسا جماعة الملك واكرمهم وبعد ذلك امر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتي الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الا في بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم اقاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له يا وزير انا خائف ان يقتلني جودر و يأخذ الملك مني فقال له يا ملك الزمان اما من قضية اخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التي هو فيها اعظم

من حالة الملك واخذ الملك حطة في قدره فان كنت خائفا ان يقتلك فان لك بنتا فزوجها له وتصير انت واياه حالة واحدة فقال له يا وزير انت تكون واسطة بيني وبينه فقال له اعزمه عندك ثم اننا نسهر في قاعة وأمر بنتك ان تتزين بافخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رآها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فانا اميل عليه واخبره انها ابنتك وادخل واخرج معه في الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشئ من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوجته البنت صرت انت واياه شيئا واحدا وتأمن منه وان مات ترثت منه الكثير فقال له صدقت يا وزيري وعمل الضيافة وعزمه فجاء الى سراية السلطان وقعدوا في القاعة مع انس زائد الى آخر النهار وكان الملك ارسل الى زوجته ان تزين البنت بافخر زينة وتمر بها على باب القاعة فعملت كما قال ومرت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت اعضاؤه واشتد به العشق والغرام واخذه الوجد والهيام واصفر لونه فقال له الوزير لا باس عليك يا سيدي مالي اراك متغيرا متوجعا فقال يا وزير هذه البنت بنت مَن فانها سلبتني واخذت عقلي فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت اعجبتك انا اتكلم مع الملك يزوجك اياها فقال يا وزير كلمه وانا وحياتي اعطيك ما تطلب واعطي للملك ما يطلبه في مهرها ونصير احبابا واصهارا فقال له الوزير لا بد من حصول غرضك ثم ان الوزير حدث الملك سرا وقال له يا ملك الزمان ان جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بي اليك ان تزوجه ابنتك السيدة آسية فلا تخيبني واقبل سيأتي ومهما تطلبه في مهرها يدفعه فقال الملك المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وانا ازوجه اياها وله الفضل في القبول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شمس الدولة لما قال له وزيره ان جودر يريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلني والبنت جارية في خدمته وله الفضل في القبول وباتوا تلك الليلة ثم اصبح الملك

نصب ديوانا واحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الاسلام وجودر خطب البنت وقال الملك المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فارسل جودر باحضار الخرج الذى فيه الجواهر واعطاه للملك فى مهر البنت ودقت الطبول وغنت الزمور وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيئا واحدا واقاما مع بعضهما مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودرا للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضى فجعلوه سلطانا فامر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف وهو فى خط البندقانيين وكان بيت جودر فى حارة اليمانية فلما تسلطن بنى ابنية وجامعا وقد سميت الحارة به وصار اسمها حارة الجودرية واقام ملكا مدة وجعل اخويه وزيرين سالما وزير ميمنته وسليما وزير ميسرته فاقاموا عاما واحدا من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا اخى الى متى هذا الحال فهل نقضى عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سليم لسالم انت اعرف منى فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى ان اكون انا سلطانا وانت وزير ميمنة ويكون الخاتم لى والخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شان حب الدنيا والرياسة ثم ان سليما وسالما دبرا حيلة لجودر وقالا له يا اخانا ان مرادنا ان نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا وصارا يخادعانه ويقولان له اجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة فى بيت من فيكم قال سالم فى بيتى وبعد ما تأكل ضيافتى تأكل ضيافة اخى قال لا بأس ثم ذهب مع سليم الى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما اكل تفتت لحمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من اصبعه فعصى عليه فقطع اصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد وقال لبيك فاطلب ما تريد فقال له امسك اخى واقتله واحمل الاثنين المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر فاخذ سليما وقتله وحمل الاثنين وخرج بهما ورماهما قدام اكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة فى مقعد البيت يأكلون فلما نظروا جودرا وسليما مقتولين رفعوا اياديهم من الطعام واخذهم الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير

هذه الفعال فقال لهم اخوهم سالم واذا بسالم اقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فاني ملكت الخاتم من اخي جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وامرته بقتل اخي سليم حتى لا ينازعني في الملك لانه خائن وانا اخاف ان يخونني وهذا جودر صار مقتولا وانا بقيت سلطانا عليكم هل ترضون بي والا ادعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سالما لما قال للعسكر هل ترضون بي عليكم سلطانا والا ادعك الخاتم فيقتلكم كبارا وصغارا قالوا له رضينا بك ملكا وسلطانا ثم امر بدفن اخويه ونصب الديوان وذهب ناس في تلك الجنازة وناس مشوا قدامه بالموكب ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسي وبايعوه على الملك وبعد ذلك قال اريد ان اكتب كتابي على زوجة اخي فقالوا له حتى تنقضي العدة فقال لهم انا لا اعرف عدة ولا غيرها وحيوة رأسي لا بد ان ادخل عليها في هذه الليلة فكتبوا له الكتاب وارسلوا اعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة فقالت دعوه ليدخل فلما دخل عليها اظهرت له الفرح واخذته بالترحيب وحطت له السم في الماء فاهلكته ثم انها اخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه احد وشقت الخرج ثم ارسلت اخبرت شيخ الاسلام وارسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

وبلغني ايضا

انه كان في قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كندمر وكان ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى في حال هرمه ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجواري والسراري حتى نشأ وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين من الاعوام على التمام فرتب له ابوه كاهنا من اهل ملته ودينه فعلمه شريعتهم وكفرهم

وما يحتاج اليه في مدة ثلث سنين كوامل الى ان مهر وقويت عزيمته و صحت فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا موصوفا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى ابوه ذلك منه اعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى ان صار فارسا شجاعا فما تم عمره عشر سنين حتى فاق اهل زمانه في جميع الاشياء وعرف ابواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب في الف فارس و يشن الغارات على الفوارس و يقطع الطرق ويسبي بنات الملوك والسادا وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم امسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على عجيب وكتفوه وامرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه في قاعة لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فمكث يومين وليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا في عجيب فاطلقه فصبر عجيب على ابيه عشرة ايام ودخل عليه في الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسي مملكة ابيه وامر رجاله ان يقفوا بين يديه و يلبسوا البولاد ويشهروا سيوفهم واوقفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسي مملكته فتحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن اطاعني اكرمته ومن خالفني فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه ان يبطش بهم فقالوا له انت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم و فرح بهم وأمر باخراج المال والقماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية و غمرهم بالمال فحبوه كلهم واطاعوه وخلع على النواب ومشائخ العربان العاصي والطائع فدانت له البلاد واطاعته العباد وحكم وامر ونهى مدة خمسة اشهر ثم رأى في منامه رؤيا فانتبه منزعجا مرعوبا ولم يأخذه منام حتى اصبح الصباح فجلس على الكرسي ووقفت الجنود بين يديه ميمنة وميسرة ثم دعا بالمعبرين والمنجمين فقال لهم فسروا لى هذا المنام فقالوا له وما المنام الذي رأيته ايها الملك فقال رأيت كأن والدي قدامي وانكشف احليله وخرج منه شيء قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر

وقد خفت منه فبينما انا باهت فيه اذهجم عليّ وضربني بمخالبه فشق بطني فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر المعبرون الى بعضهم وتفكروا في رد الجواب ثم قالوا ايها العظيم هذا المنام يدل على مولود لك من ابيك وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال ليس لي اخ اخاف منه فقولكم هذا كذب فقالوا له ما اخبرناك الا بما علمنا فنفر فيهم وضربهم وقام ودخل قصر ابيه واختبر سراري ابيه فوجد فيهن جارية حاملا لها سبعة اشهر فامر عبدين من عبيده وقال لهم خذا هذه الجارية وامضيا بها الى البحر وغرقاها فاخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر واراد ان يغرقاها فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال فقالا لاي شئ نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها في تعريص عجيب فاخذاها وساراايام وليالي حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار واتفق رأيهم على ان يقضيا غرضهم منها وصار كل واحد منهما يقول انا افعل قبلك واختلفا مع بعضهما فطلع عليهما ناس من السودان فسلّوا سيوفهم وحملوا على بعضهم واشتد بينهم القتال والحرب والطعان ولم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما في اسرع من طرفة العين وصارت الجارية تدور وحدها في الغابة وتأكل من اثمارها وتشرب من انهارها ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما اسمر نظيفا ظريفا وسمته الغريب لغربته وقطعت سرته ولفته في بعض ثيابها وصارت ترضعه وهي حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العزّ والدلال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية صارت مقيمة في الغابة وهي حزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ما حصل لها من غاية الحزن والخوف من وحدتها فبينما هي في بعض الايام على تلك الحالة واذا هي بفرسان ورجال مشاة ومعهم بُزاة وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركي وبلسون ووزّ عراقي وغطاس وطير ماء ووحوش وارانب وغزلان وبقر وحش وفراخ النعام

وثُقفه وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان فى تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها فى حجرها مرضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل انت انسية اوجنية قالت انسية يا سادات العرب فاعلموا اميرهم وكان اسمه مرداسا سيد بنى قحطان وقد خرج الى الصيد فى خمسمائة امير من قومه وبنى عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها واعلمتهم بما جرى لها من اوله الى آخره فتعجب الملك من امرها وصاح على قومه وبنى عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بنى قحطان فاخذها وافردها بمحل ووكّل بها خمس جوار من اجل الخدمة وقد احبها حبا شديدا وقد دخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل مع اخيه حتى نشأ ومهر فى حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما امر دينهما وبعد ذلك سلمهما الى شجعان العرب فعلمهما طعن الرمح وضرب السيف ورمى النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجيع فى الحى فكان غريب يحمل على الف فارس وكذا اخوه سهيم الليل وكان لمرداس اعداء كثيرة وكانت عربه اشجع العرب فكلهم ابطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره امير من امراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرام قومه فدعى جميع اصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بنى قحطان فاجاب واخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك اربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل الى حسان فتلقاه واجلسه فى احسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرفت العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتيلين مطروحين والطير حائم عليهما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحى فتلقاه غريب وهو مندرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال يا غريب قال هجم علينا الجمل بن ماجد وقومه فى خمسمائة فارس وكان السبب فى هذه الوقعة ان الامير مرداس كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائى احسن منها فسمع بها الجمل سيد بنى نبهان فركب فى خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب مهدية فلم يقبله ورده خائبا فصار الجمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزم حسان فركب فى ابطاله وهجم على بنى قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية

الابطال في الجبال وكان غريب واخوه قد ركبا في مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فما رجعا حتى انتصف النهار فوجدا الجمل وقومه ملكوا الحي وما فيه واخذوا بنات الحي واخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبي فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على اخيه سهيم الليل وقال يا ابن الملعونة نهبوا حيّنا واخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبي والحريم فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزدد غريب الا غيظا وصار يحصد الرؤس ويسقي الابطال من المنون كؤوسا حتى وصل الجمل ونظر الى مهدية وهي مسبية فحمل على الجمل وطعنه وعن جواده قلبه فما جاء وقت العصر حتى قتل اكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبي ورجع الى البيوت ورأس الجمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

أَنَا الْمَعْرُوفُ فِي يَوْمِ الْمَجَالِ	وَجِنُّ الْأَرْضِ تَفْزَعُ مِنْ خَيَالِي
وَلِي سَيْفٌ إِذَا هَزَّتْ يَمِينِي	تَبَادَرَتِ الْمَنِيَّةُ مِنْ شِمَالِي
وَلِي رُمْحٌ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ	يَرَوْا فِيهِ سِنَانًا كَالْهِلَالِ
وَأُدْعَى بِالْغَرِيبِ شُجَاعُ قَوْمِي	وَلَا أَخْشَى إِذَا قَلَّتْ رِجَالِي

فما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حائم عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فسلاه غريب وهناه بالسلامة واخبره بجميع ما جرى للحي بعد غيابه فشكره مرداس على ما فعل وقال ما خابت التربية فيك يا غريب ونزل مرداس في سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار اهل الحي يثنون على غريب ويقولون يا اميرنا لولا غريب ما سلم احد من الحي فشكره مرداس على ما فعل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرداسا لما رجع الى حيه واقبل عليه رجاله اثنوا على غريب فشكره مرداس على فعله ولما نظر غريب لجمل سبى مهدية خلصها منه وقتله فرمت غريبا بسهام لحظها فوقع في شرك هواها وصار قلبه لاينساها وغرق في العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يلتذ بشراب

ولا طعام وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع اخر النهار وقد لاح عليه اثار العشق والهيام فافشى سره لبعض اصحابه فشاع في الحي جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من يربي اولاد الزنا ولكن ان لم اقتل غريبا ركبني العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه في قتل غريب واظهر سره عليه فقال له يا امير انه بالامس خلص بنتك من السبي فان كان لا بد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لا يشك احد فيك فقال مرداس دبر لي حيلة في قتله فما اعرف قتله الا منك فقال يا امير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكمن له في المغارة وغافله حتى ينتهي فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرء من عاره فقال مرداس هذا هو الصواب واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا من العمالقة شدادا واوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد في الاودية والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا لغريب في طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجون عليه ليقتلوه فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار واذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين واسروا التسعين وكتفوا مرداسا وكان السبب في ذلك انه لما قتل الحمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى اخيه واعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار اخيه فوقع بمرداس هو وابطاله وجرى بينهم ما جرى فلما اسروا مرداسا وقومه نزل اخ الحمل وقومه وامرهم بالراحة وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا اخذ الثار فاحفظوا على مرداس وقومه حتى امضي بهم واقتلهم اشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على ما فعل وقال هذا جزاء البغي ونامت القوم فرحانين بالنصر ومرداس واصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحيوة وايقنوا بالوفاة هذا ما كان من امر مرداس واما سهيم الليل فانه دخل على اخته مهدية وهو مجروح فقامت له وقبلت يديه وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت

اعداك فلولا انت وغريب ما خلصنا من السبى والاعداء واعلم يا اخى
ان اباك ركب فى مائة وخمسين فارسا وهو يريد قتل غريب قد علمت
ان غريبا خسارة فى القتل لانه صان عرضكم وخلص اموالكم فلما سمع
سهيم هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما ولبس آلة حربه وركب
جواده وطلب المكان الذى يصطاد فيه اخوه فوجده اصطاد شيئا كثيرا
فتقدم اليه وسلم عليه وقال يا اخى هل تسرح ولا تعلمنى فقال غريب
والله ما منعنى من ذلك الا انى رأيتك مجروحا فقصدت راحتك فقال
سهيم يا اخى خذ حذرك من ابى ثم حكى له ما جرى انه خرج فى مائة و
خمسين فارسا يريدون قتله قال له غريب الله يرمى كيده فى نحره
ورجع غريب وسهيم طالبين الديار فامسى عليهما المساء وسارا على
ظهور الخيل حتى وصلا الوادى الذى فيه القوم وسمعا صهيل الخيل
فى ظلام الليل فقال سهيم يا اخى هذا ابى وقومه كامنون فى هذا الوادى
فتنح بنا عن هذا الوادى وكان غريب قد نزل عن جواده والقى لجامه
لاخيه وقال له قف مكانك حتى اعود اليك وسار غريب حتى رأى القوم
فلم يجدهم من حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا ويقولون ما نقتله الا فى
ارضنا فعرف ان مرداسا عمه مربوط معهم فقال وحياة مهدية لا اروح
حتى اخلصه باها ولا اشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع
به وهو مربوط فى الحبال فقعد بجانبه وقال له سلامتك يا عمى من هذا
الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريبا خرج عقله وقال يا ولدى انا
فى جيرتك فخلصنى بحق التربية فقال له غريب اذا خلصتك تعطينى مهدية
فقال له يا ولدى وحق ما اعتقده هى لك على طول الزمان فحله وقال
له امض نحو الخيل فان ولدك سهيم هناك فعند ذلك انسل مرداس حتى
وصل الى ولده سهيم ففرح به وهناه بالسلامة ولم يزل غريب يحل
واحدا بعد واحد حتى حل التسعين فارسا وصاروا لكل بعيدا عن الاعداء
وارسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الاعداء
وصيحوا ويكون صياحكم يا آل قحطان واذا صحا القوم فابعدوا عنهم و
تفرقوا حولهم وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح يا آل قحطان

وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فجاوبتهم الجبال حتى تخيل للاعداء ان القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعا ووقعوا في بعضهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القوم لما انتبهوا من منامهم وسمعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم قتلا فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم بعضا الى ان طلع النهار فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتلوا منهم جملة وانهزم الباقون واخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيئة وتوجهوا الى حيهم وما صدق مرداس انه خلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا في خيامهم ونزل غريب في خيمته واجتمعت عليه شباب الحي وحياه الكبار والصغار فلما نظر مرداس الى غريب والشباب حوله بغضه اكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب في قلبي وما غمني الا اجتماع هؤلاء حوله وفي غد يطلب مني مهدية فقال له المشير يا امير اطلب منه ما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس في مرتبته ودارت العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فاقبل على مرداس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه واجلسه بجنبه فقال غريب يا عم قد وعدتني وعدا فانجزه فقال مرداس يا ولدي هي لك على طول المدى ولكن انت قليل المال فقال غريب يا عم اطلب ما شئت حتى اغير على امراء العرب في مواطنهم وعلى الملوك في مدائنهم واجئ لك بمال يسد الخافقين فقال مرداس يا ولدي اني حلفت بجميع الاصنام اني لا اعطي مهدية الا لمن يأخذ لي ثاري ويكشف عني عاري فقال غريب قل لي يا عم ثارك عند من من الملوك حتى اسير اليه واكسر تخته على رأسه فقال مرداس يا ولدي قد كان لي ولد بطل من الابطال فخرج في مائة بطل يطلب الصيد والقنص فسار من واد الى واد وقد بعد بين الجبال حتى وصل الى وادي الازهار وقصر حام بن شيث بن شداد بن خلد وذلك المكان يا ولدي ساكن فيه رجل اسود طويل طوله سبعون ذراعا يقاتل

بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض و يقاتل بها فلما وصل ولدى الى ذلك الوادى خرج عليه هذا الجبار فاهلكه هو والمائة فارس فما سلم منهم الا ثلثة ابطال اتوا اخبرونا بما جرى فجمعت الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا عليه وانا مقهور على ثار ولدى وقد حلفت انى لا ازوج ابنتى الا لمن يأخذ ثار ولدى فلما سمع غريب كلام مرداس قال ياعم انا اسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى قال مرداس ياغريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر واموالا لا تأكلها نيران فقال غريب اشهد لى بالزواج حتى يقوى قلبى في اسيرفي طلب رزقي فاعترف واشهد كبار الحي وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على امه واخبرها بما تم له فقالت له ياولدى اعلم ان مرداسا يبغضك ما بعثك لذلك الجبل الا ليعدمني حسك فخذنى معك وارحل من ديار هذا الظالم فقال غريب يا امى لا ارحل حتى ابلغ املى واقهر عدوى وبات غريب حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح فما ركب جواده حتى اقبل اصحابه الشباب وكانوا مائتا فارس شداد وهم غارقون في السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سربنا نعاونك و نؤانسك في طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله عنا خيرا وقال لهم سيروا يا اصحابي فسار غريب باصحابه اول يوم وثاني يوم ثم نزلوا عند المسا تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم فغاب غريب يتمشى في ذلك الجبل حتى وصل الى مغار فطلع منه نور فسار غريب الى صدر المغار فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة سنة واربعين سنة حاجباه غطيا عينيه وشارباه غطيا فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته فقال له الشيخ كانك من الكفار ياولدى الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار والفلك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال ياشيخ اين يكون هذا الرب حتى اعبده واتملى برؤيته قال الشيخ ياولدى هذا الرب العظيم لا ينظره احد في الدنيا وهو يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو حاضر في كل مكان بآثار صنعه ومكون الاكوان ومدبر الزمان خلق الانس والجان و بعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن اطاعه ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار فقال غريب ياعم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذى هو على كل شئ قدير قال الشيخ يابني انى من قوم عاد الذين طغوا في البلاد فكفروا

فارسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فاهلكهم بالريح العقيم وكنت انا آمنت مع جماعة من قومي فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وما جرى لهم مع نبيهم صالح وارسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل الى نمرود بن كنعان و جرى له معه ما جرى ومات قومي الذين آمنوا فصرت اعبد الله في هذا المغار والله تعالى يرزقني من حيث لا احتسب فقال غريب يا عم ماذا اقول حتى اصير من حزب هذا الرب العظيم قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ ثبتت في قلبك حلاوة الاسلام والايمان ثم علمه شيئا من الفرائض وشيئا من الصحف وقال له ما اسمك قال اسمي غريب قال له الشيخ واين تقصد يا غريب فحكى له ما جرى من اوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما اسلم وحكى للشيخ جميع ما جرى له من اوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذي جاء في طلبه قال له يا غريب هل انت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاي معي مائتا فارس فقال له الشيخ يا غريب ولو كان معك عشرة آلاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسأل الله السلامة وهو من اولاد حام وابوه هندي الذي عمر الهند وسمي به وقد خلفه وسماه سعدان الغول فكان يا ولدي جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ما له مأكول الا ابن آدم فنهاه ابوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد في الطغيان فطرده ابوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حروب وتعب عظيم فجاء الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها وصار يقطع الطرق على الرائح والجائي ويرجع الى مسكنه بهذا الوادي و رزق بخمسة اولاد غلاظ شداد يحمل احدهم على الف بطل وقد جمع اموالا وغنائم وخيلا وجمالا وبقرا وغنما قد سدت الوادي وانا خائف عليك منه فاسأل الله تعالى ان ينصرك عليه بكلمة التوحيد فاذا حملت على الكفار فقل الله اكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ اعطى غريبا عامودا من بولاد وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزه حامله طنت حلقاته مثل الرعد واعطاه سيفا مجوهرا

من صاعقة طوله ثلثة اذرع وعرضه ثلثة اشبار اذا ضرب به صخرة قدّها نصفين واعطاه درعا وترسا ومصحفا وقال له سر الى قومك واعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام وقالوا له ما ابطأك عنا فحكى لهم جميع ما جرى له من اوله الى آخره وعرض عليهم الاسلام فاسلموا جميعا وباتوا الى الصباح فركب غريب واتى الشيخ يودعه فودعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه واذا بفارس وهو في الحديد غاطس لم يظهر منه غير ما في البصر فحمل على غريب وقال له اخلع ما عليك يا قطاعة العرب والا رميتك بالعطب فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود فكشف البدوى البرقع فاذا هو سهيم الليل اخو غريب من امه ابن مرداس وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل ان غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على امه فوجدها تبكى فسألها عن سبب بكائها فاخبرته بما جرى من سفر اخيه فما تمهل على نفسه ليستريح فلبس آلة حربه وركب جواده وسار حتى وصل الى اخيه وجرى بينهما ما جرى فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال ما حملك على هذا قال له حتى عرفت طبقتى معك فى الميدان وقدرى فى الضرب والطعان وسارا فعرض غريب على سهيم الاسلام فاسلم ولم يزالوا سائرين حتى اشرفوا على الوادى فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا اولادى اركبوا وائتونى بهذه الغنيمة فركبت الخمسة وساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم لكز جواده وقال من انتم وما جنسكم وما تريدون فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل وهو اكبر اولاده وقال انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم بعضا حتى نسوقكم الى ابينا يشوى بعضكم ويطبخ بعضكم فان له زمانا طويلا ما اكل آدميا فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهزّ العمود حتى طنّت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين اكتافه فسقط مثل النخلة السّحوق فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه ثم انهم وضعوا فى رقبته حبلا وسحبوه مثل البقرة فلما رأى اخوته اخاهم اسيرا حملوا على غريب فاسر منهم اربعة والخامس فرّ هاربا حتى دخل على ابيه فقال له ابوه ما وراءك واين

اخوتك

اخوتك فقال له اسرهم صبي ما خط عذاره طوله اربعون ذراعا فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على قدميه لان الخيل لم تحمله لعظم جثته وتبعه ابنه وسارا حتى اشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة فهشم خمسة رجال وحمل على سهيم وضربه بالشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى اخيه وهو في يد الغول صاح وقال الله اكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما نظر اخاه وهو اسير في يد الغول صاح وقال الله اكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهز العمود فطنت حلقاته وصاح الله اكبر وضرب غريب الغول بالعامود على صف اضلاعه فوقع في الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من بين يديه فما افاق الغول الا وهو مكتف مقيد فلما نظره ابنه وهو اسير ولى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعامود بين اكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وابيه واوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآنا بالخيرات والاموال والتحف ووجدوا الفا ومائتي اعجمي مربوطين مقيدين فقعد غريب على كرسي غول الجبل وكان اصله لصاص بن شيث بن شداد بن عاد واوقف سهيما اخاه على يمينه ووقفت صحابه ميمنة وميسرة وبعد ذلك امر باحضار غول الجبل وقال له كيف رأيت روحك يا ملعون فقال له يا سيدي في اقبح حال من الذل والخبال انا واولادي مربوطون في الحبال مثل الجمال فقال غريب اريد ان تدخلوا في ديني وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شئ لا اله الا هو الملك الديان وتقروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام فاسلم غول الجبل واولاده وحسن اسلامهم فامر بحلهم فحلوهم من

الرباط فبكى سعدان الغول واقبل على اقدام غريب يقبلها وكذلك اولاده
فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين فقال غريب ياسعدان فقال لبيك يامولاي
فقال ما شأن هؤلاء الاعجام فقال يامولانا هذا سيدى من بلاد العجم و
ليسوا وحدهم قال غريب ومن معهم قال ياسيدى معهم بنت الملك سابور
ملك العجم واسمها فخر تاج ومعها مائة جارية كأنهن الاقمار فلما سمع غريب
كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال يااميرى سرحت انا و
اولادى وخمسة عبيد من عبيدى فما وجدنا فى طريقنا صيدا فتفرقنا فى البرارى
والقفار فما وجدنا وحنا الا فى بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها ولا
نرجع خائبين فلاحت لنا غبرة فارسلنا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة
فغاب ساعة ثم عاد وقال يامولاى هذه الملكة فخر تاج بنت الملك سابور
ملك العجم والترك والديلم ومعها الفا فارس وهم سائرون فقلت للعبد بشرت
بالخير فليس غنيمة اعظم من هذه الغنيمة ثم حملت انا واولادى على الاعجام فقتلنا
منهم ثلثمائة فارس واسرنا الفا ومائتين وغنمنا بنت سابور وما معها من
التحف والاموال وجئنا بهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال
هل فعلت بالملكة فخر تاج معصية قال لا وحيوة رأسك وحق هذا الدين
الذى دخلت فيه فقال غريب قد فعلت حسنا ياسعدان لان اباها ملك
الدنيا ولابد ان يجرد العساكر خلفها ويخرب ديار الذين اخذوها ومن لا
يدرى العواقب ما الدهر له بصاحب واين هذه الجارية ياسعدان فقال
قد افردت لها قصرا هى وجواريها فقال ارنى مكانها فقال سمعا وطاعة
فقام غريب وسعدان الغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخر تاج
فوجداها حزينة ذليلة تبكى بعد العز والدلال فلما نظرها غريب ظن ان
القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم ونظرت فخر تاج الى غريب فوجدته
فارسا صنديدا والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه فقامت
له وقبلت يديه وبعد يديه انكبت على رجليه وقالت له يابطل الزمان
انا فى جيرتك فاجرنى من هذا الغول فانا خائفة ان يزيل بكارتى وبعد
ذلك يأكلنى فخذنى اخدم جواريك فقال غريب لك الامان حتى تصلى
الى ابيك ومحل عزك فدعت له بالبقاء وعز الارتقاء فامر غريب بحل

الاعجام فحلوهم والتفت الى فخر تاج وقال لها ما الذى اخرجك من قصرك
الى هذه البرارى والقفار حتى اخذك قطاع الطريق فقالت له يا مولاى ان
ابى واهل مملكته وبلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون النار دون الملك
الجبار وعندنا فى مملكتنا دير اسمه دير النار وفى كل عيد تجتمع فيه بنات
المجوس وعباد النار ويقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم
فخرجت انا وجوارى على العادة وارسل معى ابى الفى فارس يحفظوننى فخرج علينا
هذا الغول فقتل بعضنا واسر الباقى وحبسنا فى هذا الحصن وهذا ما جرى
يا بطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان فقال غريب لا تخافى فانا اوصلك
الى قصرك ومحل عزك فدعت له وقبلت يديه ورجليه ثم خرج من عندها
وامر باكرامها وبات تلك الليلة حتى اصبح الصباح فقام وتوضأ وصلى
ركعتين على ملة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول واولاده وجماعة
غريب كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب الى سعدان وقال له يا سعدان اما
تفرجنى على وادى الازهار قال نعم يا مولاى فقام سعدان واولاده وغريب
وقومه والملكة فخر تاج وجواريها وخرج الجميع فامر سعدان عبيده وجواريه
ان يذبحوا ويطبخوا الغذاء ويقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون
جارية والف عبد ترعى الجمال والبقر والغنم وسار غريب والقوم معه الى وادى
الازهار فلما رآه وجد شيئا بديعا صنوانا وغير صنوان واطيار تغرد بالالحان
على الاغصان والهزار يرجع بانغام الالحان والقمرى قد ملأ بصوته الاماكن
خلقة الرحمن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما توجه هو وقومه والغول وقومه
الى وادى الازهار رأى فيه الطيور ومن جملتها القمرى ملأ بصوته الاماكن
خلقة الرحمن والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان والشحرور يكل عن وصفه
اللسان والفاخت اضحى بصوته يهيم الانسان والمطوق تجاوبه الدرة بافصح
لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والرمان حامض وحلو على الاغصان
والمشمش لوزى وكافورى ولوز خراسان والبرقوق يختلط باشجاره اغصان

البان والنارنج كأنه مشاعل النيران والكباد مالت به الاغصان والليمون دواء لكل قرفان والحامض يشفي من علة اليرقان والبلح على امه احمر واصفر صنع الله العظيم الشان وفي مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان

وَإِذَا تَرَنَّمَ طَيْرُهُ بِغَدِيرِهِ	يَشْتَاقُهُ الْوَلْهَانُ فِي الْاَسْحَارِ
فَكَأَنَّهُ الْفِرْدَوْسُ فِي نَفَحَاتِهِ	ظِلٌّ وَفَاكِهَةٌ وَمَاءٌ جَارِي

فاعجب غريبا هذا الوادي فامر ان ينصبوا فيه سرادق فخرتاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفرش الفاخر وقعد غريب فجاءهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب يا سعدان قال لبيك يا مولاي قال هل عندك شئ من الخمر قال نعم عندي صهريج ملآن بالعتيق فقال ائتنا بشئ منه فارسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشئ كثير فاكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهدية فانشد هذه الابيات

تَذَكَّرْتُ اَيَّامَ الْوِصَالِ بِقُرْبِكُمْ	فَهَيَّجَ قَلْبِي بِالْغَرَامِ لَهِيبُ
فَوَاللّٰهِ مَا فَارَقْتُكُمْ بِاِرَادَتِي	وَلٰكِنَّ تَصْرِيفَ الزَّمَانِ غَرِيبُ
سَلَامٌ وَتَسْلِيمٌ وَاَلْفُ تَحِيَّةٍ	عَلَيْكُمْ وَاِنِّي مُدْنِفٌ وَكَئِيبُ

ولم يزالوا ياكلون ويشربون ويتفرجون ثلثة ايام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم اخيه فحضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى بيتك وامك وقومك بني قحطان فأت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان وانا اسير الى بلاد العجم بالملكة فخرتاج الى ابيها وانت يا سعدان اقم انت واولادك في هذا الحصن حتى نعود اليك قال له ولم لم تأخذني معك الى بلاد العجم قال له لانك اسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك اكل من لحمك وشرب من دمك فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف وقال يا مولاي وحيوة رأسك لو تجتمع عليّ العجم والديلم لاسقينهم شراب العدم فقال غريب انت كما تقول ولكن اقعد في حصنك حتى اعود اليك فقال سمعا وطاعة فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بني قحطان وسافر غريب ومعه الملكة فخرتاج وقومها وساروا قاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك سابور فانه انتظر مجئ ابنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت في قلبه النار

وكان

وكان له اربعون وزيرا وكان اكبرهم واعرفهم واعلمهم وزير اسمه ديدان فقال له الملك يا وزيران ابنتي ابطأت ولم يجئنا خبر عنها وقد فات ميعاد مجيئها فارسل ساعيا الى دير النار ليتحقق الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا ما رأيناها في هذا العام فعاد على اثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير واعلمه بما كان فدخل الوزير على الملك سابور واعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه في الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فافاق وهو باكي العين حزين القلب فانشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكى	اجاب البكى طوعا ولم يجب الصبر
وان كانت الايام تفرق بيننا	فمن عادة الايام سيمتها الغدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وامرهم ان يركبوا بعشرة الاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخر تاج فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم واما ام فخر تاج فانها لبست هي وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا في البكاء والعديد هذا ما جرى لهؤلاء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك سابور ارسل عسكره يفتشون على بنته ولبست امها وجواريها السواد واما ما كان من امر غريب وما جرى له في طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر ظهرت له غبرة وارتفعت الى عنان السماء فدعا غريب بالامير الذي يحكم على العجم فحضر فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار ظهر فقال سمعا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بني هطال واميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون على شيء ننهبه وقومنا خمسة الاف فارس فرجع العجمي مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب واخبره بالامر فصاح غريب على رجال بني قحطان على العجم وقال احملوا سلاحكم

فحملوه وساروا فقابلتهم العربان وهم ينادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال اخزاكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله اكبر يا لدين ابراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال ولم يزالوا في حرب حتى ولّى النهار واقبل الظلام فانفصلوا عن بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بني قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس ثم نزل الصمصام ولم يطلب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمري ما رأيت مثل قتال هذا الصبي لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعامود ولكنني ابرز له غدا في حومة الميدان واطلبه الى مقام الضرب والطعان واطحن هؤلاء العربان واما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخر تاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجله في الركاب وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذي سلمك في هذا النهار واعلم انني خائفة عليك من هذه العربان فلما سمع غريب كلامها ضحك في وجهها وطيب قلبها وطمنها وقال لها لا تخافي يا ملكة فلو كانت الاعداء ملأ هذه البيداء لافنيتهم بقوة العلي الاعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انها انصرفت الى جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز يخرج لي غير كسلان ولا عاجز فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ما جاءك وابشر بالهلاك وكان معه دبوس حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس في الارض ذراعا وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعامود الحديد فشق جبهته فخر صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برز له قتله فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضربه زاغوا منه وتأخروا عنه ونظر اميرهم اليهم وقال لا بارك الله فيكم انا ابرز له فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا

في حومة الميدان وقال له ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك ان تبارزني في الميدان وتقتل رجالي فجاوبه غريب وقال دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب عجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حير الفريقين ورمقهم كل عين وقد جالا في الميدان وضربا بعضهما بعضا ضربتين فاما غريب فانه خيب ضربة الصمصام في الحرب والاصطدام واما الصمصام فسقطت عليه ضربة غريب فخسفت صدره واوقعته في الارض قتيلا فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما حمل عليه قوم الصمصام حملة واحدة حمل عليهم وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ نظر بعضهم الى بعض وقالوا ما هذا الكلام الذى ارعد فرائصنا واضعف هممنا وقصر اعمارنا فما سمعنا في عمرنا اطيب من هذا الكلام ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا يمضي اليه منا عشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب واما غريب وقومه فانهم نزلوا في خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد اقبلوا وطلبوا الحضور بين يدى غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا ارعبتنا بالكلام الذى صحت به علينا فقال لهم ما تعبدون من المصائب فقالوا نعبد وُدًّا وسُواعًا ويغوث ارباب قوم نوح قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شئ ورازق كل حى وهو الذى خلق السموات والارض وارسى الجبال وانبع الماء من الاحجار وانبت الاشجار ورزق الوحوش في القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم

بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله ربّ عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الّا الله ابراهيم خليل الله فاسلم العشرة اسلاما صحيحا ثم قال غريب ان صحت حلاوة الاسلام في قلوبكم فامضوا الى قومكم وعرضوا عليهم الاسلام فان اسلموا اسلموا وان ابوا فاحرقهم بالنار فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان فاسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى خيام غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بالعز وعلوّ الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فأمرنا بما تريد فانا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك لان الله هدانا على يديك فجازاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارتحلوا باموالكم واولادكم واسبقونا على وادى الازهار وحصن صاصا بن شيث حتى اشيع فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم واعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم واولادهم فاسلموا ثم هدوا بيوتهم واخذوا اموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادى الازهار فخرج غول الجبل واولاده واستقبلوا القوم فكان غريبا اوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل واراد ان يبطش بكم فاذكروا الله خالق كل شئ فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل باولاده واراد ان يبطش بهم اعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم باحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم مع غريب ففرح بهم سعدان وانزلهم وغمرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم واما غريب فانه رحل بالملكة فخر تاج وتوجه الى مدينة اسبانير فسار خمسة ايام وفى اليوم السادس ظهر له غبار فارسل رجلا من الاعجام يتحقق له الاخبار فسار اليه ثم عاد اسرع من الطير اذا طار وقال يا مولاى هذا غبار الف فارس من اصحابنا الذين ارسلهم الملك يفتشون على الملكة فخر تاج فلما بلغ غريب ذلك امر اصحابه بالنزول وان يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقاهم رجال الملكة فخر تاج واخبروا طومان الحاكم عليهم واعلموه بالملكة فخر تاج فلما سمع طومان بذكر الملك

غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فارسله الى خيمتها فدخل عليها وقبل يديها ورجليها واخبرها بما جرى لابيها وامها فاخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة فخرتاج لما حكت لطومان جميع ما حصل لها من غول الجبل واسرها وكيف خلصها غريب والا كان اكلها قالت فواجب على ابي ان يعطيه نصف ملكه ثم انه قام طومان وقبل يدى غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك يا مولاى هل ارجع الى مدينة اسبانير فابشر الملك فقال له توجه وخذ منه البشارة فسار طومان ورحل غريب بعده فاما طومان فانه جد في السير حتى اشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر وقبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر يا بشير الخير فقال له طومان ما اقول لك حتى تعطيني بشارتي فقال له الملك بشرني حتى ارضيك فقال يا ملك الزمان ابشر بالملكة فخرتاج فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فافاق وصاح على طومان وقال له تقرب الى وبشرني فتقدم وشرح له ما جرى للملكة فخرتاج فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما وقال مسكينة يا فخرتاج ثم انه امر لطومان بعشرة الاف دينار وانعم عليه بمدينة اصبهان واعمالها ثم صاح على امرائه وقال اركبوا باجمعكم حتى نلاقي الملكة فخرتاج ودخل الخادم الخاص اعلم امها وكامل الحريم ففرحن بذلك وخلعت امها على الخادم خلعة واعطته الف دينار وسمع اهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والبيوت وركب الملك وطومان وساروا حتى رأوا غريبا فترجل الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريبا وترجل غريب ومشي اليه واعتنقا وسلما على بعضهما وانكب سابور على يدى غريب فقبلهما وشكر احسانه ونصبوا الخيام قبال الخيام ودخل سابور على ابنته فقامت له واعتنقته وصارت تحدثه بما جرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل فقال لها ابوها وحيوتك يا سيدة الملاح انى اعطيه حتى اغمره بالعطاء فقالت له صاهره يا ابت حتى يكون لك عونا على الاعداء فانه شجاع وما قالت

هذا الكلام الآن قلبها تعلق بغريب فقال يا بنتي ما تعلمين ان الملك خردشاه رحل لدبياج ووهب مائة الف دينار وهو ملك شيراز واعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر فلما سمعت فخر تاج كلام ابيها قالت يا ابتِ ما اريد ما ذكرت لي وان اكرهتني على ما لا اريد قتلت روحي فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب وقال في نفسه والله ان ابنتي معذورة حيث حبّت هذا البدوي ثم حضر الطعام فاكلوا وباتوا ثم اصبحوا سائرين الى ان وصلوا الى المدينة ودخل الملك وغريب ركابه في ركابه وكان لهم يوم عظيم ودخلت فخر تاج قصرها ومحل عزها وتلقتها امها وجواريها وتمن بالفرح والزغاريت وجلس الملك سابور على كرسي مملكته واجلس غريبا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء والنواب والوزراء ميمنة وميسرة وقد هنوا الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من احبني يخلع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر واقام غريب في الضيافة عشرة ايام ثم اراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه انه لا يرحل الا بعد شهر فقال غريب يا ملك اني خطبت بنتا من بنات العرب واريد ان ادخل عليها فقال له الملك ايتهما احسن المخطوبتك ام فخر تاج فقال غريب يا ملك الزمان ابن العبد من المولى فقال الملك فخر تاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول وما لها بعل سواك فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان انت ملك وانا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا فقال له الملك سابور يا ولدي اعلم ان للملك خردشاه صاحب شيراز واعمالها خطبها وجعل لها مائة الف دينار وانا قد اخترتك دون الناس اجمعين وقد جعلتك سيف مملكتي وترس نقمتي ثم التفت لكبراء قومه وقال اشهدوا عليّ يا اهل مملكتي اني زوجت ابنتي فخر تاج لولدي غريب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك سابور ملك العجم قال لكبراء قومه اشهدوا عليّ اني زوجت ابنتي فخر تاج لولدي غريب فعند ذلك صافحه

وصارت زوجته فقال له غريب اشرط على مهرا احمله اليك فان عندى في حصن صاصا مالا وذخائر لا تحصى فقال سابوريا ولدى ما اريد منك مالا ولا ذخائر ولا اخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف امضى واجئ بقومى واسير لعدوى واخرب دياره فجازاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر وظن الملك ان غريبا اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود ابدا فلما اصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وامر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبى فلعب ابطال العجم بعضهم مع بعضهم ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادى ان العب مع فرسان العجم على شرط فقال له وما شرطك قال له البس ثوبا رفيعا على بدنى واخذ رمحا بلا سنان واجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرزلى كل شجاع وبطل برمحه بسنان فان غلبنى فقد وهبته روحى وان غلبته علمت عليه فى صدره فيخرج من الميدان فصاح الملك على نقيب الجيش ان يقدم ابطال العجم فانتخب الفا ومائتين من ملوك العجم واختارهم ابطالا شجعانا وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوى يتمنى على حتى يرضيه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد من المزاح وقال توكلت على الله اله ابراهيم الخليل واله كل شئ قدير الذى لا يخفى عليه شئ وهو الواحد القهار الذى لا تدركه الابصار فبرز له علاق من ابطال العجم فما امهله فى الثبات فدا مه حتى علم عليه وملأ صدره بالزعفران ولما ولى لطشه غريب بالرمح على رقبته فوقع فى الارض وحمله غلمانه من الميدان فبرز له ثان فعلم عليه وثالث ورابع وخامس ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علم على الجميع ونصره الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان وقدم لهم الطعام فاكلوا واحضروا الشراب فشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة واراد ان يعود فتاه ودخل فى قصر فخر تاج فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت اخرجن الى مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت مرحبا بسيدى الذى اعتقنى من الغول فانا جاريتك على الدوام وجذبته الى فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته

الارض والفلوات وتقدمت الابطال وكان اول من برز الى ميدان الحرب والنزال غول الجبل وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين وقال انا سعدان الغول ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني كسلان ولا عاجز ثم صاح على اولاده ياويلكم فأتوني بالحطب والنار لانني جائع فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب واشعلوا النار في وسط الميدان فبرز له رجل من الكفار علاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل صاري مركب فحمل على سعدان وقال ياويلك ياسعدان فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق ولف الشجرة فزمرت في الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق فصاح سعدان على عبيده وقال اسحبوا هذا العجل السمين واشووه سريعا فاسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فاكله ومرمش عظامه فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وابدانهم وانعكست احوالهم وتغيرت الوانهم وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول اكله ومرمش عظامه واعدمه نسيم الدنيا فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول واولاده ثم ولوا هاربين والى بلدهم قاصدين فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه واوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين الفا او ازيد وازدحموا في الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم واخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به في الميدان ثم هجم على قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه وحمل سعدان على من في القصر فجعلهم هشيما فعند ذلك صاحوا الامان الامان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد الستمائة

قال بلغني ايها الملك السعيد ان سعدان الغول لما هجم على قصر الملك جمك وهشم من فيه صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء اكثر اهل المدينة بسيوف

عسكر غريب واوقفهم قدام غريب فلما افاق جمك ملك بابل من غشيته وجد
نفسه مربوطا والغول يقول الليلة اتعشى بهذا الملك جمك فلما سمعه جمك التفت
الى غريب وقال له انا فى جيرتك فقال غريب اسلم تسلم من الغول ومن عذاب
الحى الذى لا يزول فاسلم جمك قلبا ولسانا فامر غريب بحل كتافه ثم عرض
الاسلام على قومه فاسلموا جميعا وقد وقفوا فى خدمة غريب ودخل جمك
مدينته واخرج الطعام والشراب وباتوا على بابل حتى اصبح الصباح فامر غريب
بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من اهلها و
كان اصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فاخلوا الديار وساروا حتى وصلوا
الى مدينة الكوفة فاخبروا عجيبا بما جرى فقامت قيامته وجمع ابطاله واخبرهم
بقدوم غريب وامرهم ان يأخذوا الاهبة لقتال اخيه وقد احصى قومه فكانوا
ثلثين الف فارس وعشرة آلاف راجل ثم طلب غيرهم للحضور فحضر له خمسون
الفا من فارس وراجل ثم ركب فى عسكر جرار وسار خمسة ايام فوجد عسكر
اخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت
الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب فوثب سهيم قائما و
قال يا ملك الزمان انا اروح بكتابك واجئ بجوابك فاعطاه الكتاب فسار
به حتى وصل الى سرادق عجيب فاخبروا عجيبا به فقال ائتونى به فلما احضروه
بين يديه قال له من اين جئت قال جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى
ملك الدنيا وقد ارسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات الكتاب
فاعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل
ابراهيم اما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب مسبب
الاسباب ومسير السحاب وتترك عبادة الاصنام فان اسلمت كنت اخى والحاكم
علينا واترك لك ذنب ابى وامى ولا أواخذك بما فعلت وان لم تفعل ما امرتك
به قطعت عنقك واخربت ديارك وعجلت عليك وقد نصحتك والسلام على من
اتبع الهدى واطاع الملك الاعلى فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد
صارت عيناه فى أم رأسه وقرش على اضراسه واشتد غضبه ثم مزق الكتاب
ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له شل الله يدك بما فعلت
فصاح عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم فهجموا على

سهيم فسحب سهيم سيفه وبطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا و
مرق سهيم حتى وصل الى اخيه وهو غاطس في الدم فقال له غريب اى شيء
هذا الحال يا سهيم فحكى له ما جرى فصاح غريب الله اكبر وامتزج بالغضب
ودق طبل الحرب وركب الابطال واصطفت الرجال واجتمع الاقران ورقصوا
الخيل في المجال ولبس الرجال الحديد والزرد النضيد وتقلدوا بالسيوف
واعتقلوا الرماح الطوال وركب عجيب بقومه وحملت الامم على الامم وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما ركب هو وقومه وركب عجيب هو
وقومه حملت الامم على الامم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وختم على فمه
ولم يتكلم وجرى الدم والنجيع ونقش على الارض طرازا محكما وشابت الاجسام واشتد
الحرب واحتدم وزلت القدم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم ولم
يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدقوا كؤوس
الانفصال وانفرق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا
فلما اصبح الصباح دقوا كؤوس الحرب والكفاح وقد لبسوا آلة الحرب وتقلدوا
بالسيوف الملاح واعتقلوا سمر الرماح وركبوا الجرد القداح ونادوا اليوم لا براح
واصطفت العساكر مثل البحر الزاخر فكان اول من فتح باب الحرب سهيم فساق
جواده بين الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب ابوابا في الحرب حتى حير
اولي الالباب ثم نادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني كسلان ولا عاجز
فبرز له فارس من الكفار كأنه شعلة من نار فما امهله سهيم في الثبات
قدامه حتى طعنه فالقاه فبرز له الثاني فقتله والثالث فمزقه والرابع فاهلكه
ولم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى قتل مائتي بطل فعند ذلك
صاح عجيب في قومه وامرهم بالحملة فحمل الابطال على الابطال وعظم النزال وكثر
القيل والقال ورنت السيوف الصقال وفتكت الرجال بالرجال وصاروا
في اتعس حال وجرى الدم وصارت الجماجم للخيل نعال ولم يزالوا في ضرب شديد
حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا من بعضهم ومضوا الى خيامهم

وباتوا الى الصباح ثم ركبت الطائفتان وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على جرى عادته فما ركب فذهب عبد سهيم الى سرادق اخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا ما لنا به علم فاغتم غما شديدا وخرج واعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه وكان لغياب غريب امر عجيب نذكره على الترتيب وهو انه لما رجع عجيب من حرب اخيه غريب دعا رجلا من اعوانه يقال له سيار وقال له يا سيار ما ادخرتك الا لمثل هذا اليوم وقد امرتك ان تدخل في عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيء بغريب وتريني شطارتك فقال سمعا وطاعة ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد اظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده هذا كله وسيار واقف بسبب الخدمة فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه في ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا اخوك غريب ففرح عجيب وقال له باركت فيك الاصنام حلة ونبهه فنشقه بالخل فافاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو في خيمة غير خيمته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصاح عليه اخوه وقال له اتجرد علي يا كلب وتطلب قتلي وتطالبني بثار ابيك وامك فانا اليوم الحقك بهما واريح الدنيا منك فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبا حائرا فارحم نفسك وقل معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب الصنم الحجر وامر باحضار السياف ونطع الدم فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما في الباطن كافرا في الظاهر وقال يا ملك امهل لا تعجل حتى تعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه في ايدينا قوة لنا فقال الامراء صدق الوزير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عجيبا لما اراد قتل غريب نهض الوزير وقال

لا تعجل فاننا متمكنون من قتله فامر عجيب لاخيه بقيدين وغلين وجعله في
خيمته وحرس عليه الف بطل شداد واصبح قوم غريب تفقدوا ملكهم فلم يجدوه
فلما اصبح الصباح صاروا غنما من غير راع فصاح سعدان الغول وقال يا قوم
البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم فركبت العرب والعجم خيولهم بعد
ان لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد وبرزت السادات وتقدم اصحاب
الرايات فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال
وصال وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام من عرفني
فقد اكتفى شري ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا سعدان غلام الملك غريب
هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من
الكفار كأنه شعلة من نار فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود
فكسر اضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح فصاح على اولاده وعبيده وقال
لهم اشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه واصلحوا شأنه نضجوه بالنار
وقدموه الي حتى اتغدى به ففعلوا ما امرهم به واطلقوا النار في وسط
الميدان وطرحوا ذلك المقتول في النار حتى استوى فقدموه لسعدان فنهش
لحمه ومرمش عظمه فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا فصاح
عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه
فحمل عشرون الفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب
فصار فيه اربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده فعند
ذلك حملت ابطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا
في حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد اسر سعدان وهو
مثل السكران من نزيف الدم وشدوا وثاقه واضافوه الى غريب فلما نظر
غريب الى سعدان وهو اسير قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال يا مولاي حكم الله سبحانه وتعالى
بالشدة والفرج ولا بد من هذا وهذا قال صدقت يا سعدان وبات عجيب
وهو فرحان وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى
منهم بقية فقالوا سمعا وطاعة واما ما كان من امر المسلمين فانهم باتوا وهم
منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا

تعالى قريب ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخرق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله كل هذا وسهيم فى صفة فراش ثم تقدم الى الشمع الموقود وقطف زهرته واشعله بالبنج الطيار وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كانهم موتى فتركهم سهيم واتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدان ووجد عليها الف بطل وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحفظوا على غريمكم واوقدوا المشاعل ثم اخذ سهيم مشعلا واشعله بالحطب وملأه بنجا وحمله ودار حول الخيمة فطلع دخان البنج ودخل فى مخاشيشهم فرقدوا جميعهم وتبنج جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا وكان مع سهيم الخل فى سفنجة فنشقهم حتى افاقوا وقد حلهم من السلاسل والاغلال فنظر الى سهيم ودعيا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس فقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه فى بردة وحمله وسار قاصدا خيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل الى سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب الى ما فى البردة فوجده اخاه عجيبا وهو مكتف فصاح الله اكبر فتح ونصر ودعا غريب لسهيم وقال يا سهيم نبهه فتقدم واعطاه الخل مع الكندر فافاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا فاطرق رأسه الى الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عجيبا لما قبضه سهيم وبنجه جاء به عند اخيه غريب ونبهه ففتح عينيه فوجد نفسه مكتفا مقيدا فاطرق رأسه الى الارض فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب واخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت ولم يتكلم فصاح غريب وقال اعروا هذا الكلب فاعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى اضعفوا جسمه واخمدوا احسه وحرس عليه مائة فارس فلما فرغ غريب من عذاب اخيه

سمعوا التهليل والتكبير في خيام الكفار وكان السبب في ذلك ان الملك الدامغ عم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة اقام بعد رحيله عشرة ايام ثم ارتحل بعشرين الف فارس وسار حتى صار قريبا من الوقعة فارسل ساعي ركابه يكشف له الاخبار فغاب يوما ثم عاد واخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع اخيه فصبر حتى اقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم التبان فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على اخيه سهيم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب هذا التكبير فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمان فاخبروه ان الملك الدامغ عم غريب وصل في عشرين الف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما اترك ابن اخي بل اعمل عمل الشجعان وارد القوم الكافرين وارضي الملك الجبار ثم هجم بقومه في ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى اخيه غريب واخبره بما عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احملوا اسلحتكم واركبوا اخيولكم وساعدوا عمي فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهما الصارم البتار فما اصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين الفا واسروا نحو ثلثين الفا وانهزم باقيهم في الارض طولا وعرضا ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقا عمه الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع في هذه الوقعة فقال غريب يا عم طب نفسا وقر عينا واعلم انه عندي مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا ودخلوا الخيام ونزل الملكان ودخلا السرادق فما وجدا عجيبا فصاح غريب وقال ياجاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال يا له من يوم عظيم ما اشنعه وصاح على الفراشين وقال يا ويلكم اين غريمي فقالوا لما ركبت وسرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له عمه لا تعجل ولا تحمل هما فاين يروح ونحن له في الطلب وكان السبب في هروب عجيب غلامه سيار فانه كان في العسكر كامنا فما صدق بركوب غريب وما ترك في الخيام من يحرس غريمه فصبر واخذ عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش من الم العذاب ثم سار به بجد السير من اول الليل الى ثاني يوم حتى وصل به الى عين ماء عند شجرة تفاح فنزله عن ظهره وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له يا سيار رح بي الكوفة حتى افيق واجمع الفرسان

والجيوش

والجيوش والعساكر واقهر بها عدوى واعلم يا سيار انى جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام واتى به مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد واشعل النار وشواه واطعمه وسقاه من العين فردت روحه ومضى سيار الى بعض احياء العرب وسرق منهم جوادا واتى به عجيبا فاركبه وقصد به الكوفة فسارا اياما حتى وصلا قريبا من المدينة فخرج النائب لملتقى الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذى عذبه اياه اخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم داوونى فى اقل من عشرة ايام فقالوا سمعا وطاعة وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفى وتعافى من المرض الذى كان فيه ومن العذاب ثم امر وزيره ان يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب واحدا وعشرين كتابا وارسلها اليهم فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة مجدين السير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عجيبا ارسل يحضر العسكر فقصدوا الكوفة وحضروا واما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب وارسل خلفه الف بطل وفرقهم فى جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجد واله خبرا ثم رجعوا واخبروا غريبا فطلب اخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا فبينما هو كذلك واذا بسهيم داخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب لما نظر اليه وقال اين كنت يا سهيم فقال له يا ملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وامر الحكماء ان يداووه فداووه فتعافى وكتب الكتب وارسلها النواب فاتوه بالعساكر فامر غريب عسكره بالرحيل فهدوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عسكرا مثل البحر الزاخر ليس لها اول من آخر فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام واقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام فاوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار فقام الملك غريب توضاء وصلى ركعتين على ملة ابينا الخليل ابراهيم عليه السلام وامر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست ولخيولها ركبت ولانفسها اشهرت وللميدان

الحروب طلبت فاول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز لا يأتني كسلان ولا عاجز انا الملك الدامغ اخ الملك كندمر فبرز له بطل من فوارس الكفار كأنه شعلة نار وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه في صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرز له الثاني فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا ابطالا فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر عجيب على قومه قال ويلكم يا قوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقي منكم احدا قائما ولا قاعدا فاحملوا عليه حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة فعند ذلك هزوا العلم المدهش وانطبقت الام على الام وسال الدم على الارض وانسجم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وثبت الشجاع في مقام الحرب راسخ القدم وولى الجبان وانهزم وما صدقوا ان ينقضي النهار ويقبل الليل بجندس الظلام ولم يزالوا في حرب وقتال وضرب نصال حتى ولى النهار واظلم الليل بالاعتكار فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فما رضي غريب بل هجم على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤسا ورقابا وكم مزقوا ايادي واصلابا وكم هشموا ركبا واعصابا وكم اهلكوا كهولا وشبابا فما اصبح الصباح الا وقد عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد اسروا منهم ما يزيد عن عشرين الفا وقد اتوا بهم مكتفين ونزل غريب على باب الكوفة وامر مناديا ان ينادي في المدينة المذكورة بالامان والاطمان لمن يترك عبادة الاصنام ويوحد الملك العلام خالق الانام والضياء والظلام فعند ذلك نادوا في شوارع المدينة كما قال بالامن واسلم كل من كان فيها كبارا وصغارا وخرجوا كلهم جددوا اسلامهم قدام الملك غريب وقد فرح بهم غاية الفرح وانسع صدره وانشرح ثم سأل عن مرداس وبنته مهدية فاخبروه انه كان نازلا خلف الجبل الاحمر فعند ذلك ارسل الى اخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لي عن خبر ابيك فركب جواده وما تأخر وقد اعتقل رمحه الاسمر وما

قصر

قصر وسار متوجها الى الجبل الاحمر وفتش فما رأى له خبرا ولا للقوم اثرا ورأى مكانهم شيخا من العرب كبير السن حطيما من كثرة السنين فسأله سهيم عن حال الرجال واين مضوا فقال له يا ولدي ان مرداسا لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما واخذ بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار في تلك البراري والقفار ولا ادري اين توجه فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى اخيه واعلمه بذلك فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك ابيه وفتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال واقام في الكوفة وارسل الجواسيس تكشف امر عجيب وامر باحضار ارباب الدولة فاتوه طائعين وكذلك اهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية واوصاهم بالرعية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما خلع على اهل الكوفة واوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج في مائة فارس وسار الى ان وصل الى واد ذي اشجار واثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظبي والغزلان ترتاح اليه النفوس وتنعش واتحه من فترة العكوس فاقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوما مزهرا وباتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره واذا بصراخ وهرج لهما طنين في ذلك المرج فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فركب من وقته وسار حتى رأى اموالا منهوبة وخيلا مجنوبة وحريما مسبيا واولادا وصياحا فسأل بعض الرعاة وقال لهم اي شيء الخبر قالوا هذا حريم مرداس سيد بني قحطان وامواله واموال الحي الذي معه فان الجمرقان بالامس قتل مرداسا ونهب امواله وسبي عياله واخذ اموال الحي جميعه والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان فلما سمع سهيم بقتل ابيه وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك فازداد نارا على نار وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ الثأر فركب في قومه طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم فصاح على الرجال الله اكبر على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم في حملة واحدة واحدا

وعشرين بطلا ثم وقف في حومة الميدان يقلب غير جبان وقال اين الجمرقان
يبرز لي حتى اذيقه كاس الهوان واخلي منه الاوطان فما فرغ غريب من كلامه
حتى برز الجمرقان كانه جلة من الجلل او قطعة من جبل بالحديد مسربل وكان
عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام
فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضاري وكان مع الجمرقان عمود من الحديد
الصيني ثقيل رزين لو ضرب به جبلا لهدمه فحمله في يده وضرب به غريبا على
رأسه فزاغ عنه غريب فنزلت في الارض فغاصت فيها نصف ذراع ثم ان غريبا
تناول الدبوس وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه فوقع العمود
من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف و
ضرب به الجمرقان على صفحة ضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق فاخذه
سهيم واداركتافه وسحبه بحبل وانعطفت فرسان غريب على فرسان الجمرقان
فقتلوا خمسين وولى الباقي هاربين ولم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا حيهم
واعلنوا بالصياح فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فاعلموهم
بما كان فلما سمعوا باسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي
وكان الملك غريب لما اسر الجمرقان وهربت ابطاله نزل عن جواده وامر
باحضار الجمرقان فلما حضر خضع له وقال انا في جيرتك يا فارس الزمان
فقال له غريب يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولا تخاف
من رب العالمين فقال له الجمرقان يا سيدي وما رب العالمين قال غريب لا
يا كلب وما تعبد من المصائب قال له يا سيدي اعبد الها من عجوة بالسمن
والعسل وفي بعض الاوقات آكله واعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على
قفاه وقال يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل شيء و
رزق كل حي ولا يخفى عليه شيء وهو على كل شيء قدير فقال الجمرقان وابن
هذا الاله العظيم حتى اعبده قال له غريب يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله
وهو الذي خلق السموات والارض وانبت الاشجار واجرى الانهار وخلق
الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى وهو
بالمنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو فلما سمع
الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعر جلده وقال يا مولاي فما

اقول حتى اصير منكم ويرضى على هذا الرب العظيم قال له غريب قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من اهل السعادة فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم قال غريب حلوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما اسلم قبل الارض بين يدي غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال غريب يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال يا ملك الزمان هذا غبار بني عامر اصحاب الجمرقان فقال له اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان اطاعوك سلموا وان ابوا اعلمنا فيهم الحسام فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل واتوا على اقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يا مولانا فقال يا قوم من اطاعني نجا ومن خالفني قصمته بهذا الحسام فقالوا له أأمرنا بما شئت فاننا لانخالف لك امرا قال فقولوا معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا يا مولانا من اين لك هذا الكلام فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم يا قوم اما تعلمون اني مقدمكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرني فرد انسان واذاقني الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد ان قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجمرقان وقومه يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح نجيء باولادنا ونأتي اليك فقال غريب يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم واولادهم الاسلام فاسلموا عن اخرهم وهدوا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا

الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت ابيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه وصل الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على قومه وقال يا قوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلثة ايام واعرض على الثلثين الفا الذين اسروهم اول الوقعة الاسلام والسير معهم فاسلم منهم عشرون الفا وابى عشرة الاف فقتلهم ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال يا جمرقان اركب في كبار بني عمك وعشرين الف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا حريمهم واولادهم في الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهي بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما افاق اعتنقها ودخلها قاعة الجلوس ثم جلس معها وناما من غير زنا حتى اصبح الصباح خرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه واوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة اخيه فامتثل امره ثم رحل في عشرين الف فارس وعشرة الاف راجل وسار متوجها الى ارض عمان وبلاد اليمن وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فامر السعادت ان يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا واخبروه ان هذا غبار ونك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلند من مجئ عجيب الى ارضه فلما صح ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوة تخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلند وهو باك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند وله اولاد منها فلما نظر صهره وهو في هذه الحالة قال له اعلمني ما خبرك فحكى له جميع ما جرى له من اوله الى اخره مع اخيه وقال له يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الالهة فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق الشمس ذات الانوار لا ابقي من يوم اخيك ديارا فاين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون الف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين الف فارس

واذهب الى الكوفة عند المسلمين وأتنى بهم بالحيوة حتى اعاقبهم بانواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة اول يوم وثانى يوم الى سابع يوم فبينما هم سائرون اذا نزلوا على واد ذى اشجار وانهار واثمار فامر جوامرد قومه بالنزول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جوامرد لما ارسله الجلند بالعسكر الى الكوفة مرّوا على واد ذى اشجار وانهار فامر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل ثم امرهم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر ثم انحدر والى واد كثير الاشجار قد فاحت ازهاره وفرنمت اطياره وتمايلت اغصانه فنفخ الشيطان في معاطفه فانشد هذه الابيات

اَخُوضُ بِجَيْشِي بَحْرَ كُلِّ مُجَاجَةٍ ... اَقُودُ الْاُسَارِي بِاجْتِهَادِي وَقُوَّتِي
وَتَعْلَمُ فُرْسَانُ الْبِلَادِ بِاَنَّنِي ... مُهَابٌ لَدَى الْفُرْسَانِ حَامِي عَشِيرَتِي
سَاَسْبِي غَرِيبًا فِي الْقُيُودِ مُكَبَّلًا ... وَاَرْجِعُ مَسْرُورًا وَنَكْمِلُ فَرْحَتِي
وَاَلْبِسُ دِرْعِي ثُمَّ اَخُذُ عُدَّتِي ... وَاَمْضِي اِلَى الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اشم المعاطس في الحديد غاطس فصاح على جوامرد وقال له قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدّتك وانزل عن جوادك وانج بنفسك فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضيا في وجهه ظلاما وسل حسامه وهجم على الجمرقان وقال له يا شلح العرب انقطع الطريق عليّ وانا مقدم جيش الجلند بن كركر لاجئ بغريب وقومه مربوطين فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال ماابرده على كبدى ثم حمل جوامرد وهو ينشد هذه الابيات

اَنَا الْفَارِسُ الْمَعْرُوفُ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى ... تَخَافُ الْعِدَى مِنْ صَارِمِي وَسِنَانِي
اَنَا الْجَمْرَقَانُ الْمُرْتَجَى لِكَرِيهَةٍ ... وَتَعْلَمُ فُرْسَانُ الْاَنَامِ طِعَانِي
غَرِيبٌ اَمِيرِي بَلْ اِمَامِي وَسَيِّدِي ... هُمَامُ الْوَغَى يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ
اِمَامٌ لَهُ دِينٌ وَزُهْدٌ وَسَطْوَةٌ ... يُبِيدُ الْعِدَى فِي حَوْمَةِ الْمَيْدَانِ
وَيَدْعُو اِلَى دِينِ الْخَلِيلِ مُرَتِّلًا ... عَلَى رَغْمِ اَوْثَانِ الْجُحُودِ مَثَانِي

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة ايام ثم نزلوا في الحادي عشر واقاموا الى نصف الليل ثم امرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر في ذلك الوادي فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة اسد كلسى وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى اقبل المقدمون واعلمهم بما جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادي وانا ورجال بني عامر فاذا وصلني اول الاعداء احمل عليهم واصيح الله اكبر فاذا سمعتم صياحي فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا وطاعة ثم داروا على ابطالهم واعلموهم فتفرقوا في جهات الوادي عند انشقاق الفجر واذا بالقوم قد اقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملؤا السهل والجبل فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا الله اكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح المسلمون من سائر الجهات الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر فاجابت الجبال والتلال وكل يابس واخضر يقول الله اكبر فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كانهم شعل النار فما يرى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر ولم تظهر الوجوه الا وقد فني ثلثا الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار وانهزم الباقون وتشتتوا في القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار ثم رجعوا وقد اسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين الفا واكثرهم مجروحون ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وارسلوها مع الف فارس الى الكوفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما وقع بينه وبين جوامرد القتال قتله وقتل قومه واسر منهم خلقا كثيرا واخذ اموالهم وخيلهم واثقالهم وارسلها مع الف فارس الى الكوفة واما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلبا ولسانا فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجمرقان في جيش عظيم واراح قومه يوما وليلة

ثم

ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر وسار الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة واعلموا الملك غريبا بما جرى ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك عشرين الفا واتبع الجمرقان فركب سعدان الغول واولاده في عشرين الف فارس وقصدوا مدينة عمان ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندهش الجلند بن كركر وقال لهم ما مصيبتكم فاخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم وكم كانوا فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما وكل علم تحته الف فارس فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم ايغلبكم عشرون الفا وانتم سبعون الف فارس وجوامرد مقوم بثلاثة الاف في حومة الميدان ومن شدة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر عليكم بهم فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فافنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له اركب في مائة الف فارس وامض الى العراق واخربه على الاطلاق وقد كان ابن الملك الجلند اسمه الفورجان ولم يكن في عسكر ابيه افرس منه وكان يحمل على ثلاثة الاف فارس فاخرج الفورجان خيامه وابرزت الابطال وخرجت الرجال واخذوا اهبتهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا والفورجان قدام العسكر وقد اعجب بنفسه وانشد هذه الابيات

أَنَا الفُورَجَانُ وَذِكْرِي اشْتَهَرْ ... قَهَرْتُ لِأَهْلِ الفَلَا وَالحَضَرْ
فَكَمْ فَارِسٍ حِينَ أَرْدَيْتُهُ ... يَخُورُ عَلَى الأَرْضِ مِثْلَ البَقَرْ
وَكَمْ مِنْ عَسَاكِرَ فَرَّقْتُهُمْ ... وَدَحْرَجْتُ هَامَاتِهِمْ كَالأُكَرْ
فَلَا بُدَّ آتِي أَغْزُو العِرَاقَ ... وَأُبْدِي دِمَاءَ العِدَا كَالمَطَرْ
وَأَسْبِي غَرِيبًا وَأَبْطَالَهُ ... فَيَضْحَوْا نَكَالًا لِأَهْلِ النَّظَرْ

ثم سار القوم اثني عشر يوما فبينما هم سائرون واذا هم بغبار ثار حتى سد الافق والاقطار فصاح الفورجان على السعاة وقال لهم ايتوني بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام وعادوا للفورجان وقالوا يا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح وقال لهم هل احصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما فقال وحق ديني ما اجرد عليهم احدا وانما اخرج لهم وحدي واجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر

الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فامر قومه بالنزول و نصب الخيام فنزلوا واقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك العلام خالق النور والظلام رب كل شيء الذى يَرى ولا يُرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو ونزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خذوا اهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وانتم باسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير من الليل فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة وكان جاسوس لجمرقان واقفا يسمع ما دبرته الكفار فعاد واخبر الجمرقان فالتفت لابطاله وقال احملوا سلاحكم واذا اقبل الليل ايتونى بالبغال والجمال وايتونى بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها فى اعناق الجمال والبغال وكانت اكثر من عشرين الف جمل وبغل وصبروا على الكفار حتى دخلوا فى المنام ثم امر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين ثم قال لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانخسوها باسنة الرماح ففعلوا ما امرهم لسائر البغال والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد قعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله اكبر وقد طنت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل لما سمعت هذه الحيلة العظيمة وداست الخيام والناس نيام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجمرقان لما هجم على الكفار بقومه وخيوله وجماله فى الليل والناس نيام قام المشركون مدهوشين فخطفوا اسلحتهم ووقعوا فى بعضهم ضربا حتى قتل اكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا انها حيلة عملت عليهم فصاح الفورجان على بقية قومه وقال يا بنى الزوانى الذى اردنا ان نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فارادوا ان يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتشتت وفى الجو تعلق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرد وما معهم الا كل بطل امجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح املد فلما نظر

الغبار توقفوا عن القتال وارسلت كل طائفة ساعيا فساروا وتحت الغبار ثم نظروا وعادوا فاخبروا انهم مسلمون وكان الجيش القادم الذي ارسله غريب غول الجبل وكان هو سائر اقدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين الابرار فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفار كانهم شعلة نار واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الرديني الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البراري والقفار وصارت الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا في حرب وقتال حتى فرغ النهار واقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا في الخيام واكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام واقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلوة الصبح وركبوا للحرب وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا اكثرهم مجروحا وقد فني منهم الثلثان بالسيف والسنان يا قوم غدا ابرزوا لحومة الميدان ومقام الحرب والطعان واخذ الشجعان في الجدال فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركبت الطائفتان واكثروا الصياح وشهروا السلاح ومدوا اسمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح وكان اول من فتح باب الحرب القورجان ابن الجلند بن كركر وقال لا يأتني اليوم كسلان ولا عاجز كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان فحمل الاثنان كانهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم ومسكه من جلباب ذراعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وقد خبطه في الارض واشتغل بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام ثم ان القورجان جال وصال وطلب النزال فبرز له ثاني مقدم فاسره فلم يزل القورجان يأسر مقدما بعد مقدم حتى اسر سبعة مقدمين قبل الظهر ثم صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على القورجان بقلب جنان وانشد هذه الابيات

أَنَا الجَمْرَقَانُ قَوِيُّ الجَنَانِ	جَمِيعُ الفَوَارِسِ تَخْشَى قِتَالِي
هَدَمْتُ الحُصُونَ وَخَلَّيْتُهَا	تَنُوحُ وَتَبْكِي لِفَقْدِ الرِّجَالِ
فَيَا قُورَجَانُ طَرِيقَ الهُدَى	عَلَيْكَ وَفَارِقْ طَرِيقَ الضَّلَالِ

وَوَحِّدِ الهاً رَفِيعَ السَّمَا ... وَمُجْرِي البُحُورِ وَمُرْسِي الجِبَالِ
اِذَا اَسْلَمَ العَبْدُ يَاوِي غَدًا ... جِنَانًا وَيُكْفَى اَلِيمَ النَّكَالِ

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الابيات

اَنَا القُورجَانُ شُجِيعُ الزَّمَانِ ... وَتَفْزَعُ اُسْدُ الشَّرَى مِنْ خَيَالِي
مَلَكْتُ القِلَاعَ وَصِدْتُ السِّبَاعَ ... وَكُلُّ الفَوَارِسِ تَخْشَى قِتَالِي
فَيَا جَمْرَقَانُ اِذَا لَمْ تَثِقْ ... بِقَوْلِي فَدُونَكَ بَارِزْ نِزَالِي

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليه بقلب قوى وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال فلما نظرت الكفار الى سيدهم اسيرا اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم فقابلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين والسيف في قفاهم له طنين فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم في الجبال والقفار ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيئا كثيرا من خيل وخيام وغيرهما وقد غنموا غنيمة يا لها من غنيمة ثم توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان ولما كان من امر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فافاق وصاح على وزيره وقال له اكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم ان لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعا فكتب الكتب وارسلها مع السعاة فتجهز النواب وساروا في عسكر جرار قدره مائة الف وثمانون الفا فهيئوا الخيام والجمال وجياد الخيل وارادوا ان يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان الغول قد اقبلا في سبعين الف فارس كأنهم ليوث عوابس وكل منهم في الحديد غاطس فلما نظر الجلند الى المسلمين قد اقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما بقي

من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار واخرب العراق واخذ ثار ولدى الفارس المغوار ولا تبرد لى نار ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التى جلبتها لنا فانا وحق معبودى ان لم انتصف من عدوتى لاقتلنك اشر قتلة فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقى من عشيرته فقال لهم يا بنى عمى اعلموا انه لما اقبلت المسلمون فزعت منهم انا والجلند غاية الفزع وقد علمت انه لم يقدر ان يحمينى من اخى ولا من غيره والرأى عندى ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانه اكثر جندا واقوى سلطانا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فامرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام ويرحلوا في جنح الظلام ففعلوا ما امرهم به وساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة ثم اصبح الجلند ومائتان وستون الف مدرع غاطسين في الحديد والزرد النضيد ودقوا كوؤس الحرب واصطفوا للطعن والضرب وركب الجمرقان وسعدان في اربعين الف فارس ابطال شدادا تحت كل علم الف فارس شدادا جيادا مقدمون في الطراد فاصطف العسكران وطلبا الضرب والطعان وسحبا السيوف واسنة المران لشرب كأس المنون وكان اول من فتح باب الحرب سعدان وهو كانه جبل صوان او من مردة الجان فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه في الميدان وصاح على اولاده وغلمانه وقال اشعلوا النار واشووا هذا القتيل ففعلوا ما امرهم به وقدموه له مشويا فاكله ونهش عظمه والكفار واقفون ينظرون اليه من بعيد فقالوا يا للشمس ذات الانوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجلند فى قومه وقال اقتلوا هذا القرنان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل ثلثين فارسا فعند ها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان وقالوا من يقاتل الجان والغيلان فصاح الجلند وقال تحمل عليه مائة فارس وتأتينى به اسيرا او قتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان فتلقاهم بقلب اقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان وقال الله اكبر وضرب فيهم بالسيف حتى القى رؤسهم فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم

اربعة وسبعين وهرب الباقي فصاح الجلند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم الف بطل وقال لهم ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد فحمل على سعدان عشرة الاف فارس فتلقاهم بقلب قوي فنظر الجمرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده واخذوه اسيرا ولم يزالوا حاملين على الكفار حتى اظلم النهار وعميت الابصار ورق السيف البتار وثبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانبهار وبقيت المسلمون في الكفار كالشامة البيضا في الثور الاسود

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحرب اشتد بين المسلمين والكفار حتى صارت المسلمون في الكفار كالشامة البيضاء في الثور الاسود ولم يزالوا في ضرب واصطدام حتى اقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لها عدد ورجع الجمرقان وقومه وهم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف فقال الجمرقان يا قوم اني ابرز في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان واقتل ابطالهم واسبي عيالهم واخذهم اسارى وافدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم واما الجلند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير ملكه ودارت قومه من حوله ودعا بسعدان فاحضروه بين يديه فقال له يا كلب يا كلب يا اقل العرب ويا حامل الحطب من قتل ولدي القورجان شجيع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وانا شويته واكلته وكنت جيعان فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه في ام رأسه وامر بضرب رقبته فاتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك تمطع سعدان في الكتاف فقطعه وهجم على السياف وخطف السيف منه وضرب به فرمى رأسه وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان في الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص

الملك وهرب باقي المقدمين وارتفع الصياح في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فاخلوا له الزقاق ولم يزل سائرا يضرب في العدا بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءهم نجدة فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد اقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا وكان اكثرهم به فرحا الجمرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من امر المسلمين واما ما كان من امر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكواكب السيار ما كنت اظن اني اسلم من القتل في هذا النهار ولو وقعت في يده لاكلني وكنت اساوي عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب فقالوا يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا الغول فقال لهم يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول فقال الجمرقان غدا في الميدان اريكم فعلي وما يليق بمثلي وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم اشنع القتلات ولاضربن فيهم بالبتار حتى يتحير فيهم كل فهيم ولكن قد نويت اني احمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتموني قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفي بالاهتمام ليقضي الله امرا كان مفعولا وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار وركب الفريقان اسرع من لمحة العين وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين واصطفوا للحرب والقتال فاول من فتح باب الحرب الجمرقان فجال وصال وطلب النزال فاراد الجلندان يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واظلم النهار وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع وبان من تحته كل فارس ادرع وبطل سميدع وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تجزع فلما نظر العسكران الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن اي قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فسار السعاة وغبوا تحت الغبار وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار فاما ساعي الكفار فانه اخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب واما ساعي المسلمين فانه رجع

واخبرهم بمجيء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب فرحوا فرحا شديدا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه وداروا حوله فرحب بهم وفرح بسلامتهم ونصبوا الخيام ونصبوا السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب على سرير ملكه وارباب دولته من حوله فحكوا الجميع ما جرى لسعدان واما الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه فقامت عليه القيامة وعض على اصبعه وقال وحق الشمس ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار في البرارى والقفار ولكن ما بقي يدفع هذه الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين واما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه ان ينصركم على عدوكم فقالوا يا ملك سوف تنظر ما نفعل في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح واشرقت الشمس على رؤس الربى والبطاح فصلى غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وارسله مع اخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ما تريد قال لهم اريد الحاكم عليكم فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه برسول فقال علي به فاحضروه بين يديه فقال له من ارسلك قال الملك غريب الذى حكمه الله على العرب والعجم فخذ كتابه ورد جوابه فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذى هو بكل شيء عليم رب نوح وصالح وهود وابراهيم ورب كل شيء والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الآخرة على الاولى اما بعد يا جلند فانه لا يعبد الا الله

الواحد

الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار وارسل الانبياء الابرار واجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبت الاشجار ورزق الطير في الاوكار ورزق الوحوش في القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار الذي ارسل الرسل وانزل الكتب واعلم يا جلند انه لا دين الا دين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة من عذاب النار وان ابيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار وارسل الي الكلب عجيبا لآخذ ثاري واري فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك ان عجيبا هرب هو وقومه وما ندري اين ذهب واما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا فرجع سهيم الى غريب واعلمه بما تجري فيما تواحتى اصبح الصباح ثم اخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك الفتاح خالق الاجساد والارواح واعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتقدم كل فارس جحجاح وبطل وقاح وقصدوا الحرب حتى رجت الارض فاول من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده في حومة الميدان ولعب بالسيف والنشاب حتى حير اولي الالباب ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا ياتيني كسلان ولا عاجز انا قاتل القورجان بن الجلند فمن يبرز لآخذ الثار فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا اولاد الزنا ائتوني بهذا الفارس الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه واشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل اكثرهم وهزم اميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا العلم المدهش انطبقت الامم على الامم وحمل غريب بقومه والجمرقان وتصادم الفريقان كانهم بحران يلتقيان فاعمل السيف اليماني والرمح حتى مزق الصدور والابدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت الآذان وخرس اللسان واحاط الموت من كل مكان وثبت الشجاع وولى الجبان ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا الطبول للانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما انقضى الحرب وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها وجلس على سرير ملكه ومحل سلطانه واصطفت اصحابه حوله قال لقومه انا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا اعرف اين مضى وان لم الحقه واخذ ثأرى اموت من القهر فتقدم اخوه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك انا امضى الى عسكر الكفار واكشف خبر الكلب الغدار عجيب فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيا سهيم بزى الكفار ولبس لبسهم فصار كأنه منهم ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم مكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده احد فتقدم وشممه البنج الطيار فصار كأنه ميت وخرج فاحضر بغلا ولف الملك في ملاءة الفرش وحطه فوق البغل وحط فوقه الحصير وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فانكره الحاضرون وقالوا له من انت فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه فقال له غريب ما حملك يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر ثم حله فعرفه غريب وقال يا سهيم نبهه فاعطاه الخل والكندر فرمى البنج من انفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال اى شئ هذا المنام القبيح ثم انه اطبق عينيه ونام فلكزه سهيم وقال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه وقال اين انا فقال سهيم انت في حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق فلما سمع الجلند هذا الكلام قال يا ملك انا في جيرتك واعلم ان مالى ذنب والذى اخرجنا نقاتل هو اخوك ورمى بيننا وبينك وهرب فقال غريب وهل تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار فامر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته ورجع الجمرقان وقومه وقال يا بنى عمى قصدى ان اعمل في هذه الليلة عملة ابيض بها وجهى عند الملك غريب فقالوا له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون فقال احملوا اسلاحكم وانا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدرى بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيرى فكبروا وصيحوا قائلين الله اكبر وتأخروا واقصدوا اباب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا

بالجمرقان

بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله اكبر فدوى الوادى وفعل قومه مثله وصاحوا الله اكبر حتى دوى لهم الوادى والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال فانتبه الكفار وقد اندهشوا ووقعوا فى بعضهم وقد دار السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم هذا ما جرى للجمرقان واما الملك غريب فانه سمع الصيا بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بنى عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار واسقوهم كاس المنون فرجع واخبر اخاه بما كان فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين فى بعضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار واضاء بنوره على الاقطار فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار فى صدر كل منافق من الكفار وارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا ما لهم عدد وتشتت الباقى فى البرارى والقفار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما حملوا على الكفار مزقوهم بالصارم البتار وتشتتوا فى البرارى والقفار ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا فى السهل والاوعار ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسى مملكته ودارت اصحابه حوله ميمنة وميسرة فدعا بالجلند فاسرعوا اليه واحضروه بين يدى الملك غريب فعرض عليه الاسلام فابى فامر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له انت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال اصحاب الرايات والقتال وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من الاموال مدة عشرة ايام ثم انه بعد ذلك كان نائما

فى بعض الليالى فرأى فى منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا ثم نبه اخاه سهيما وقال له انى رأيت فى منامى اننا فى واد وذلك الوادى مكان متسع وقد انقض علينا من الطير جارحتان لم ار فى عمرى اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذى رأيته فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليل فلما اصبح الصباح طلب جواده وركبه فقال له سهيم الى اين تذهب يا اخى فقال اصبحت ضيق الصدر فقصدى ان اسير عشرة ايام حتى ينشرح صدرى فقال له سهيم خذ معك الف بطل فقال غريب لا اسير الا انا وانت لا غير فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية والمروج ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج حتى عبرا على واد كثير الاشجار والاثمار والانهار فائح الازهار اطياره تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بطيب الالحان والقمرى قد ملأ بصوته المكان والبلبل بحسنه يوقظ الوسنان والشحرور كأنه انسان والفاخت والمطوق تجاوبهما الدرة بافصح لسان والاشجار فى اثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان فاعجبهما ذلك الوادى فاكلا من اثماره وشربا من انهاره وقعدا تحت ظل اشجاره فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام فبينما هما نائمين واذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما وحط كل واحد منهما احدهما على كاهله وارتفعا الى علا الجو حتى صارا فوق الغمام فانتبه سهيم وغريب فوجدا انفسهما بين السماء والارض فنظرا الى من حملاهما واذا هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل اذناب الخيل ومخالب مثل مخالب السباع فلما نظر غريب وسهيم الى تلك الحال قالا لا حول ولا قوة الا بالله وكان السبب فى ذلك ان ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة وكان صاعق ونجمة مجتمعين فى ذلك الوادى وهما فى صفة طيرين وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظناهما طائرين فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا ان يصيبها ما اصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر ابيه فحمله البوابون حتى رموه قدام ابيه فلما نظر مرعش الى ولده ورأى

النبلة فى ضلعه فقال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى اخرب دياره و
اعجل دماره ولوكان اكبر ملوك الجان فعند ذلك فتح عينيه وقال ياابت
ما قتلنى الا رجل من الانس بوادى العيون فما فرغ من كلامه حتى طلعت
روحه فلطم ابوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى
وادى العيون وايتيانى بكل من فيه فسار الماردان حتى وصلا الى وادى
العيون فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفاهما وساراهما حتى اوصلاهما
الى مرعش فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء
والارض فقالا لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاء
ابوهما الى مرعش ملك الجن ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسى
مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته اربعة رؤس رأس سبع ورأس فيل
ورأس نمر ورأس فهد فقدما غريبا وسهيما قدام مرعش وقالا ياملك
هذان اللذان وجدناهما فى وادى العيون فنظر اليهما بعين الغضب وقد
شخر ونخر وطار من انفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال ياكلاب
الانس قتلتما ولدى واوقدتما النار فى كبدى فقال غريب ومن هو ولدك
الذى قتلناه ومن هو الذى نظر ولدك فقال اما كنتما انتما فى وادى العيون
ونظرتما ولدى فى صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات فقال غريب انا
لاادرى من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذى هو بكل شئ عليم و
حق الخليل ابراهيم ما رأينا طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام
غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم وكان
مرعش يعبد النار دون الملك الجبار فصاح على قومه وقال ايتونى بربتى
فاتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه
العقاقير فطلع له لهيب اخضر ولهيب ازرق ولهيب اصفر فسجد له الملك
والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان

ان الله على كل شيء قدير فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان فقال يا كلبان ما لكما لا تسجدان فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للملك المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع الما من الحجر الجلمود الذى حنن الوالد على المولود ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل وهو الذى خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار فهو الله الواحد القهار فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عينا فى ام رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربتى فكتفوا سهيما وغريبا وارادوا ان يرموهما فى النار واذا بشرافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفئت النار وصارت رمادا طائرا فى الهواء فقال غريب الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله اكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار فعند ذلك قال الملك انك ساحر وسحرت ربتى حتى جرى لها هذه الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسب النار وقال وحق دينى ما اقتلكم الا فيها وامر بحبسهما ودعا بمائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيرا وان يطلقوا فيه النار ففعلوا والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم ركب مرعش على فيل فى تخت من ذهب مرصع بالجواهر ودارت حوله قبائل الجن وهم اصناف مختلفة ثم احضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشان الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا فى قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير وارباب الدولة وقال لهم ما تقولون فى هذين الرجلين فقالوا يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال ونحن نقول انهما على الحق صادقان قال الملك قد بان لى الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت ربة لمنعت عن نفسها المنظر الذى طفأها والحجر الذى كسر تنورها وقد صارت رمادا فانا آمنت بالذى خلق النار والنور والظل والحرور وانتم ما تقولون فقالوا يا ملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون ثم دعا بغريب فاحضره بين

يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون ايديهما ورؤسهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام احضر غريبا واخاه سهيما وقبلهما بين اعينهما وكذلك ارباب دولته ازدحموا على تقبيل يديهما ورأسهما ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسي مملكته واجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال يا انسي ما نقول حتى نصير مسلمين فقال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فاسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلوة ثم ان غريب تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح فقال له غريب يا ملك ان لي اعداء كثيرة وانا خائف على قومي منهم وحكى له ما جرى له مع اخيه عجيب من اوله الى اخره فقال له ملك الجن يا ملك الانس انا ابعث لك من يكشف خبر قومك وما اخليك تروح حتى اتملى بوجهك ثم دعا بماردين شديدين احدهما اسمه الكيلجان والاخر اسمه القورجان فلما حضر المارد ان قبلا الارض فقال لهما سيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة ثم سار المارد ان وطارا نحو اليمن هذا ما جرى لغريب وسهيم واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة فقال لهم الخدام ان الملك واخاه ركبا سحرا وخرجا فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان فقال المقدمون ان الملك فقد من هذا المكان يا لجاه الخليل ابراهيم ثم انهم تفرقوا وفتشوا في الوادي والجبال ثلثة ايام فما ظهر لهم خبر فاقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا في المدن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا فقالوا سمعا وطاعة وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه فقد ولم

يفعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد اخيه غريب واستبشر ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فاجاره واعطاه مائتي الف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان فخرج لهم الجمرقان وسعدان فقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى اقبل الليل واعملا في الكفار سيفين يانزين من سيوف الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعا لو ضرب به انسان حجرا لقصمه فحملا عليهم وهما يقولان الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهما بطشا بالكفار واكثرا فيهم القتل وخرجت النار من افواههما ومناخيرهما فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى شيء عجيبة تقشعر منها الابدان واختبلوا وطارت عقولهم ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان في رقاب الكفار ويصيحان الله اكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب وكان اولهم هربا عجيب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار قصدوا الذهاب وكان اولهم هربا عجيب ثم قد اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذي جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان ولم يزل الماردان في قفية الكفار حتى شتتوهم في البراري والقفار وما سلم من الماردين سوى خمسين الف عملاق من اصل مائتي الف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون وقالوا يا عسكران الملك غريبا سيدكم واخاه يسلمان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا ارواح كراما ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجدا هما جالسين فاخبراهما بما جرى وما فعلا فجازاهما خيرا وقد اطمأن قلب غريب

فعند

فعند ذلك قال الملك مرعش يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا واريك
مدينة يافث ابن نوح عليه السلام قال يا ملك افعل ما بدا لك فدعا بجوادين
لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معه الف مارد وساروا كانهم قطعة
جبل مشقوقة بالطول فساروا يتفرجون على اودية وجبال حتى اتوا مدينة
يافث بن نوح عليه السلام فخرج اهل المدينة كبار وصغار ولاقوا مرعشا
فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسي ملكه
وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج وهو مفروش
بانواع الحرير الملون ولما وقف اهل المدينة قال لهم يا ذرية يافث ابن نوح
ماكان يعبد اباؤكم واجدادكم قالوا انا وجدنا آباءنا يعبدون النار
فتبعناهم وانت اخبر بذلك قال يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مخاليق الله
تعالى الذي خلق كل شيء فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق
الليل والنهار والفلك الدوار الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فاسلموا تسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة من عذاب النار
فاسلموا قلبا ولسانا واخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه
وما فيه من العجائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث فنظر غريب
الى سيف معلق في وتد من ذهب فقال غريب يا ملك هذا لمن قال هذا سيف
يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب
على ظهره اسماء عظيمة فلو ضرب به الجبل لهدمه واسمه الماحق ما نزل على
الشيء الا محقه ولا جني الا دمره فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل هذا
السيف قال مرادي ان انظر هذا السيف فقال مرعش دونك وما تريد فمد
غريب يده واخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع
وكان طوله اثني عشر شبرا وعرضه ثلثة اشبار فاراد غريب ان يأخذه
فقال الملك مرعش ان كنت تقدر ان تضرب به فخذه فقال غريب نعم ثم
اخذه في يده فصار في يده كالعصى فتعجب الحاضرون من الانس والجن وقالوا
احسنت يا سيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي
يحسر تها ملوك الارض واركب حتى افرجك فركب وركب مرعش ومشت الانس
والجن في خدمتهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا والملك مرعشا ما ركبا من مدينة يافث والانس والجن سائرون في خدمتهما مشيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وابواب مذهبات ثم خرجا من ابواب المدينة وتفرجا في بساتين ذات اشجار مثمرات وانهار جاريات واطيار ناطقات تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى اقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح فلما وصلا قدمت لهما مائدة فاكلا والتفت غريب لملك الجان وقال يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي وجندي فلم اعلم حالهم بعدي فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا اخي والله ما مرادي فراقك ولا اخليك تروح الا بعد شهر كامل حتى اتملى برؤيتك فما قدر ان يخالفه فقعد شهرا كاملا في مدينة يافث ثم اكل وشرب واعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الماس وقطعا من ذهب وفضة وكذلك مسك وعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب وعمل لغريب تاجا مكللا بالدر والجوهر لا يعادل باثمان ثم عبى له ذلك كله في اعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم الى السفر في غد حتى نودي الملك غريبا وسهيما الى بلادهما قالوا سمعا وطاعة وباتوا على نية السفر حتى اتى وقت السفر واذاهم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون الف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان وكان لمجيء هذا الجيش سبب عظيم عجيب وامر مطرب غريب سنذكره على الترتيب وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قلل كل قلة فيها خمسمائة الف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان في قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقا وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام ثم اخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس

والقمر

والقمر والنار ذات الشرر وقال وحق ديني لاقتلن ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا اترك منهم احدا ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا ودار واحول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه فدعا مرعش بمارد وقال له امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدون وأتني عاجلا فمر دالمارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من انت قال رسول مرعش فاخذوه واوقفوه بين يدي برقان فسجد له وقال يا مولاي ان سيدي ارسلني اليكم لانظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان اتى يسلم عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المارد رسول مرعش لما دخل على برقان وقال له ان سيدي ارسلني اليك لانظر خبركم قال له ارجع الى سيدك وقل له ان ابن عمك برقان اتى يسلم عليك فرجع المارد الى مولاه واخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك حتى اسلم على ابن عمي واعود اليك ثم ركب وسار نحو الخيام وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه ثم اوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتموني حضنته فامسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه فقام اليه واعتنقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذه الحال فقال له يا كلب الجان اتترك دينك ودين آبائك واجدادك وتدخل في دين لا تعرفه فقال له مرعش يا ولد عمي قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن اخبركم قال غريب ملك العراق وهو عندي في اعز مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم واياه جميعا ثم سجنه فلما نظر غلام مرعش ما حل بمولاه ولى هاربا الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا وركبوا خيولهم فقال غريب ما الخبر فاعلموه بما جرى فصاح على سهيم وقال له شد لي جوادا من الجوادين اللذين اعطانيهما الملك مرعش فقال له

يا اخي تقاتل الجان قال نعم اقاتلهم بسيف يافث بن نوح واستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شئ وخالقه فشد له جوادا اشقر من خيل الجن كانه حصن من الحصون ثم اخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع وركب برقان وقومه واصطفا العسكران وتقاتل الفريقان وكان اول من فتح باب الحرب الملك غريبا فساق جواده في حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع انبهرت منه عيون الجن اجمعين ووقع في قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى اذهل عقول الجان ثم نادى الله اكبر انا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذي غير دين ابن عمي واخرجه من دينه وحق ديني لا اقعد على سريري حتى اقطع رأس غريب واخمد انفاسه وارد ابن عمي وقومه الى دينهم ومن خالفني اهلكته ثم ركب على فيل ابيض قرطاسي كانه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد فغرق في لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب فقال له يا كلب الانس ما ادخلك ارضنا حتى افسدت ابن عمي وقومه واخرجتهم من دين الى دين اعلم ان هذا اليوم آخر ايامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا اقل الجان فسحب برقان حربة وهزها وضرب بها غريبا فاخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وارسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلا وارتمى برقان كانه نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحا فغشي عليه فاندفعت عليه المردة وادار واكتافه فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون فلله در غريب لقد ارضى الرب المجيب واشفى العليل بالسيف المطلسم وكل من ضربه قصمه فما تطلع روحه حتى يصير في النار رمادا وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان وغريب قد جال فيهم يمينا وشمالا فانفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال حلا مولاكما فحلاه وكسرا

قيده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما صاح على الكيلجان والقورجان وقال لهما حلا مولاكما فحلاه وكسرا قيده فقال لهما الملك مرعش ايتياني بعدتي وجوادي الطيار وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء فاعطى غريبا واحدا وبقي عنده واحد فاتوه به بعد ان لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان الله اكبر الله اكبر فاجابتهما الارض والجبال والاودية والتلال ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا نزيد عن ثلثين الف مارد وشيطان ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان فما وجداه لانهما حين اسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه فحله ومر به على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة العقيق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته ووصلت اليه قومه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فقال يا قوم واين السلامة وقد قتل عسكري واسروني وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان فقالوا يا ملك ما دامت الملوك نصيب ونصاب فقال لهم لابد من ان اخذ ثأري واكشف عاري والا ابقى معيرة بين قبائل الجان ثم امر كتب الكتب وارسل الى قبائل الحصون فاتوه مذعنين مطيعين فتفقدهم فوجدهم ثلثمائة الف وعشرين الفا من المردة الجبارين والشياطين فقالوا اي حاجة لك فقال خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلثة ايام فقالوا سمعا وطاعة هذا ما كان من امر الملك برقان واما ما كان من امر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب ولكن اين يروح منا ثم قال مرعش لغريب اعلم يا اخي ان برقان غدار ما يقعد عن اخذ الثأر ولابد ان يجمع ارهاطه ويأتوا الينا وانا قصدي ان الحقه وهو ضعيف على اثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب ثم قال مرعش لغريب يا اخي خل المردة يوصلوكم

الى بلادكم وانزكوني اجاهد الكفار حتى تخف عني الاوزار فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما اروح من هذه الديار حتى افني جميع الجان الكفار ويعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار ولكن ارسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفي من المرض وكان سهيم ضعيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة فحملوا سهيما والهدايا وقصدوا ابلاد الانس ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفا فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران في ذلك الوادي فحملوا على بعضهم ووقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال وجاء الجد وذهب المحال وبطل القيل والقال وقصرت الاعمار الطوال وصارت الكفرة في الذل والخبال وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المتعال فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب فما امسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين الفا فعند ذلك دقوا كؤوس الانفصال وافترقوا من بعضهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسكرين لما انفصلا من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب في خيامهما بعد ان مسحا سلاحهما ثم حضر العشاء فاكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم اكثر من عشرة آلاف مارد واما برقان فانه نزل في خيامه وهو نادم على من قتل من الاعوان وقال يا قوم ان قعدنا نقاتل هذا القوم ثلثة ايام افنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم في ظلام الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا اهبتكم واهجموا على اعدائكم واحملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا للهجوم وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه

لان للاسلام فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب واخبرهما بما دبر الكفار فالتفت مرعش لغريب وقال له يا اخي ما يكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم في البراري والقفار بقدرة الملك الجبار ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم احملوا انتم واخوتكم وقومكم فاذا اسبل الظلام فانسلوا على اقدامكم مائة بعد مائة وخلوا الخيام خاليات واكمنوا بين الجبال فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها انا معكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستعينون برب العالمين ويقولون يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فما اصبح الصباح الا والكفار اشباح بلا ارواح والذين فضلوا طلبوا البراري والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا اموال الكفار وباتوا حتى اصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب فاما برقان فانه لما دار الحرب عليه وقتل اكثر قومه في ظلام الليل ولى هاربا مع من بقي من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره واجمع ارهاطه وقال لهم يا قوم من كان عنده شيء فليأخذه ويلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذي يأخذ ثأرنا فاخذوا حريمهم واولادهم واموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر فاخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب وكان اساسات سورها من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل فمشوا وتفرقوا في شوارعها وازقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش الملوكي ورخامه زمرد وياقوت ودخل مرعش وغريب في القصر فاندهشا من حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز فلما وصلا الى داخل القصر واذا هما باربعة لواوين كل ليوان لا يشبه الآخر وفي وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب في الماء يجري

من افواهها فنظروا شيأ يحير الافكار والليوان الذى فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر والجواهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسى برقان وعملا فى قصر الذهب موكبا عظيما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مرعشا وغريبا جلسا على كرسى برقان وعملا موكبا عظيما وبعد ذلك قال غريب لمرعش اى شئ دبرت من الرأى قال يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون لى خبر برقان فى اى مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا فى قصر الذهب ثلثة ايام حتى وصل المردة و رجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فاجاره فقال مرعش لغريب ما تقول يا اخى قال ان لم نهجم عليهم هجموا علينا ثم امر مرعش وغريب العسكران يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلثة ايام فاصلحوا احوالهم وارادوا ان يرحلوا واذا هم بالمردة الذين اوصلوا سهيما والهدايا قد اقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه فقالوا له ان اخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرف بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما جرى له مع اخيه واستجار به فاجاره وارسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله اول من اخر وهو عازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامهم قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضربا وطعانا ثم قال لمرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بد ان اسير معك الى ملكك واهلك اعداءك وابلغك مناك فشكره غريب و باتوا على نية الرحيل الى ان اصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع ابو الجن وبنى القصر الابلق وسمى بذلك لانه مبنى بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بنى مثله فى سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة المرمر وبقى بينهم و بينها نصف يوم نزلوا للراحة فارسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعى

ثم

ثم عاد وقال له يا ملك ان فى مدينة المرمر من ارهاط الجن عدد اوراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش اى شئ يكون العمل يا ملك الانس فقال غريب يا ملك اقسم قومك اربعة اقسام يدورون حول العسكر ثم يقولون الله اكبر وبعد ان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر فى نصف الليل وانظر ما يجرى بين قبائل الجان فاحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب فحملوا اسلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله اكبر يا لدين الخليل ابراهيم عليه السلام فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا اسلاحهم ووقعوا فى بعضهم حتى لاح الفجر وقد فنى اكثرهم وبقى اقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقى من الكافرين وها انا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذى من سيوف الجن فجدع الانوف ولوّح القحوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فاعدمه الحيوة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل بالملك الازرق كذلك فلما اضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة واعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجواهر ووجدا اموالا لا تحصى ولا توصف ثم دخلا قاعة الحريم فرجدا فيها حريما ظريفا نظيفا فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى فى بناته بنتا ما راى احسن منها عليها بدلة تساوى الف دينار وحولها مائة جارية ترفع اذيالها بكلاليب من الذهب وهى مثل القمر بين النجوم فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار فقال لبعض تلك الجوارى من تكون هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما سأل بعض الجوارى وقال من هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق فالتفت غريب

مدينة الهند واستأذنوا في الدخـــــول على الملك طركنان فاذن لعجيب في الدخول فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا ملك اجرني اجارتك النار ذات الشرر وحماك الدجا بالظلام المعتكر فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من انت وما تريد قال له انا عجيب ملك العراق وقد جار علي اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من ارض الى ارض وها انا اتيت اليك استجير بك وبحمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد قال وحق النار لاخذن بثأرك ولا ادع احدا يعبد غير ربتي النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدي هيئ حالك واذهب الى العراق واهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم وأتني بهم عندي حتى اصنع في عذابهم انواعا واذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين الف مقاتل على الخيل وثمانين الف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومساميره من الذهب والفضة وفي كل تخت سترة من الذهب والزمرد وارسل معهم تخوت السلاح في كل تخت ثمان رجال يقاتلون بسائر السلاح وكان ابن الملك شجاع الزمان ما له في شجاعته نظير وكان اسمه رعد شاه وجهز نفسه في عشرة ايام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان ويظن انه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان ودقت الطبول وصهلت الخيول واشرف على ذلك الكيلجان ورجع اخبر الملك غريب وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من ابطال الهند فما امهله سعدان في الثبات قدامه حتى ضربه بالعامود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا فبرز له ثان فقتله وثالث فجندله ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلثين بطلا فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان يعد بخمسة آلاف فارس في الميدان للحروب والطعان وهو عم الملك طركنان فلما

برز بطاش لسعدان قال له يا شلح العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند وابطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر ايامك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود فخابت الضربة ولف سعدان مع العمود فوقع على الارض فما افاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيرا قال يالدين الخليل ابراهيم ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة ثم هجم بطاش على الجمرقان فجذبه من جلباب ذراعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدما فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا فلما نظر غريب ما حل بابطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان ملك الجان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما نظر ما حل بابطاله سحب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجان ثم ساق جواده البحري فجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع حتى صار في وسط الميدان وصاح الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى اخيه سهيم الليل وقال له كتف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشده وثاقه واخذه وصار ابطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذي خرج من بينهم واسر صاحبنا كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودا فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين من اعيانهم وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان اول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب وقال له لا شلت يداك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجعان فعند ذلك رفع البرقع

الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب قد
اتى من ارض الجان فلما سمع المسلمون بذكر سلكهم رموا ارواحهم عن ظهور
الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجليه في الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته
ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسي مملكته ودار قومه حوله وهم
في غاية الفرح ثم قدموا الطعام فاكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له
في جبل قاف من قبائل الجان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته و
كان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريبا ثم امر غريب قومه بالانصراف
الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا المارادان فقال لهما هل تقدران
ان تحملاني الى الكوفة لاتملى بحريمي وترجعا بي في آخر الليل فقالا يا مولانا
هذا اهون ما طلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما للفارس المجد
فقال الكيلجان للقورجان انا احمله في الذهاب وانت تحمله في المجئ فحمله الكيلجان
وحاذاه القورجان فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب
القصر فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام له وسلم عليه ثم قال له كيف حال زوجتي
فخرتاج وزوجتي مهدية قال الهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل الخادم فاخبر الحريم
بمجئ غريب ففرحوا وزغرتوا ووهبوا الخادم بشارته ثم دخل الملك غريب فقاموا
له وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ما جرى له مع الجن
فتعجب الدامغ والحريم ونام بقية الليل مع فخرتاج الى ان قرب الفجر فخرج الى المارِدَين
وودع اهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان
فما انكشف الظلام الا وهو في مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه
وامر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان و
سعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك
المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كوؤس الحرب
واعتدوا للطعن والضرب وركب الكفار واصطفوا صفوفا وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين لما ركبوا في الميدان للحرب

والطعان

والطعان فاول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى من عرفني فقد اكتفى شرى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا الملك غريب ملك العراق واليمن انا غريب اخو عجيب فلما سمع رعد شاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ايتونى بعجيب فاتوا به فقال له انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها وهذا اخوك فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان فاخرج له وايتنى به اسيرا حتى اركبه على جمل بالمقلوب وامثل به حتى اصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك ارسل له غيرى فانى اصبحت ضعيفا فلما سمع رعد شاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور ان لم تخرج الى اخيك وتأتنى به سريعا قطعت رأسك واخمدت انفاسك فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب اخاه فى حومة الميدان وقال له يا كلب العرب واخس من دق طنب الخيام هل تنازع الملوك فخذ ما جاءك وابشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له من انت من الملوك قال له انا اخوك فاليوم آخر ايامك من الدنيا فلما تحقق غريب انه اخوه عجيب صاح وقال يا لثأر ابى وامى ثم اعطى الكيلجان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فاندفع عليه الماردان وشداه وثاقه ثم فاداه ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح باسر عدوه وانشد قول الشاعر

بَلَغْتُ ٱلْمُرَادَ وَزَالَ ٱلْعَنَا	لَكَ ٱلْحَمْدُ وَٱلشُّكْرُ يَا رَبَّنَا
نَشَأْتُ ذَلِيلًا فَقِيرًا حَقِيرًا	فَأَعْطَانِيَ ٱللّٰهُ كُلَّ ٱلْمُنَى
مَلَكْتُ ٱلْبِلَادَ قَهَرْتُ ٱلْعِبَادَ	فَلَوْلَاكَ مَا كُنْتُ يَا رَبَّنَا

فلما نظر رعد شاه ما حل بعجيب من اخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابه وخرج الى الميدان وساق جواده الى ان قارب الملك غريبا فى مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا اخس العرب وحمال الحطب هل بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبل رجلى واطلق ابطالى وسر معى الى ملكى وانت مقيد مسلسل حتى

اعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب كلب في ذنب اجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح على سهيم وقال له أيتني بالاسارى فاتاه بهم فضرب رقابهم فعند ذلك حمل رعد شاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد ولم يزالا في كر وفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما دقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما ذهب كل ملك الى موضعه فهنوهما بالسلامة فقال المسلمون للملك غريب ما هي عادتك يا ملك ان تطاول في القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والانجاد فما رأيت احسن ضربا من هذا البطل وكنت اردت ان اسحب سيفي وافت واضربه فاهشم عظامه وافني ايامه ولكن طاولته ظنا مني اني آخذه اسيرا ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من امر غريب واما ما كان من امر رعد شاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل وفي غدا آخذه اسيرا واقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب وتقلدوا الصفاح واقاموا الصياح وركبوا الجرد الفراح وخرجوا من الخيام فملؤا الارض والآكام والبطاح والاماكن الفساح وكان اول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب فجال وصال وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه حتى برز له رعد شاه وهو راكب على فيل كانه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تخت محزم بشرائط حرير والفيال راكب بين اذان الفيل وفي يده كُلّاب يضرب به الفيل ويهمزه يمينا وشمالا فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيئا ما رآه قط فجفل منه فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو رعد شاه ماشيا على اقدامه حتى صار قدام الفيل وكان رعد شاه رأى نفسه

مغلوبا

مغلوبا مع بطل من الابطال يركب في تخت الفيل ويأخذ معه شيئا اسمه الوهق وهو في هيئة الشبكة واسع من اسفل وضيق من فوق وفي ذيله حلق وفيه قنب حرير فيقصد الفارس او الفرس ويضعه عليهما ويسحب القنب فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه اسيرا وقد قهر الفرسان بهذا الشان فلما قارب غريب رفع يده بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه فصار عنده على ظهر الفيل وصاح على الفيل ان يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا فلما رأيا ما حل بصاحبهما امسكا الفيل كل هذا وغريب قد تمطع في الوهق فمزقه وهجم الكيلجان والقورجان على رعد شاه وكتفاه وقاداه في حبل ليف وقد حمل الناس على بعضهم كانهم بحران يلتطمان او جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السماء وعاين العسكران العمى وقوى الحرب وسالت الدماء ولم يزالوا في حرب شديد وطعن اكيد وضرب ما عليه من مزيد حتى ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعب على غريب فامران يداوى الجرحى والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من الرأى قالوا يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمنا منهم كنا غلبناهم فقال الكيلجان والقورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل اكثرهم فتقدم رجل من اهل عمان وكان صاحب رأى عند الجلند وقال يا ملك ضمان هذا العسكر على اذا انت طاوعتني وسمعت مني فالتفت غريب الى المقدمين وقال مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه فقالوا سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال للمقدمين كل ما قال لكم هذا المعلم فاطيعوه قالوا سمعا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ما تحت ايديكم من الابطال فقالوا عشرة آلاف بطل فاخذهم ودخل بهم دار السلاح فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمي بها فلما لاح

الفجر جهز الكفار رجالهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر وركب غريب ابطاله واصطفوا صفوفا ودقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات فخرج النبل والرصاص فدخلت في اضلاع الوحوش فصاحت الوحوش فانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بارجلها ثم هجم المسلمون على الكفار واحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتتهم في البرارى والقفار وسار المسلمون في قفيهم بالسيوف المهندة فما سلم من الفيلة والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر فلما اصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة ايام ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسى المملكة وطلب اخاه عجيبا وقال له يا كلب مالك تحشد علينا الملوك والقادر على كل شئ ينصرني عليك فاسلم تسلم وانا اترك لك ثأر ابي وامي من اجل ذلك واجعلك ملكا كما كنت واكون انا من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما افارق ديني فجعله في قيد حديد ووكل به مائة عبد شديد والتفت الى رعد شاه وقال له ما تقول في دين الاسلام فقال يا مولاى انا ادخل في دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ما غلبتمونا امدد يدك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الخليل ابراهيم رسول الله ففرح غريب باسلامه وقال له هل ثبت في قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاى ثم قال له غريب يا رعد شاه هل تمضى الى بلادك وملكك فقال يا ملك يقتلني ابي لاني خرجت من دينه فقال غريب انا اسير معك واملكك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل يده ورجله ثم انعم على صاحب الرأى الذى هو سبب انهزام العدو واعطاه اموالا كثيرة والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما يا ارهاط الجن قالا لبيك قال مرادى ان تحملاني الى بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة فاخذ معه الجمرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريبا ورعد شاه وقصد ارض الهند و ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا والجمرقان وسعدان الغول و
رعدشاه لما حملهم المارد ان وقصدا بهم ارض الهند وكان المسير وقت الغروب
فما جاء اخر الليل الا وهم في كشمير فانزلاهم في قصر وانحدروا من سلالم القصر
وكان طركنان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره واهم في هم
عظيم وان ابنه لاينام ولا يلتذ بشئ فصار متفكرا في امره وما جرى له واذا
بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت واخذه الفزع من
المردة والتفت اليه ابنه رعدشاه وقال له الى اين يا غدار يا عابد النار
يا ويلك فاترك عبادة النار واعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذي
لا تدركه الابصار فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معه دبوس حديد فرماه
به فخلا عنه ووقع في ركن القصر فهدم ثلثة احجار وقال له يا كلب اهلكت
العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجني من ديني فتلقاه غريب ولكمه في
عنقه فرماه فشدا الكيلجان والفورجان وتاقه وهرب الحريم جميعا ثم انه
جلس على كرسي مملكته وقال لرعدشاه اعدل اباك فالتفت اليه وقال له
يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار فقال طركنان ما اموت
الا على ديني فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه به فوقع على
الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم امر غريب بتعليقه
على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطرا يمينا وشطرا شمالا وباتوا حتى ... ...
النهار فامر غريب رعدشاه ان يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت ابيه
وقعد غريب عن يمينه ووقف الكيلجان والفورجان والجمرقان وسعدان
الغول يمينا وشمالا وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه ولا
تخلوا مقدما ينقلب من ايديكم فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك طلع
المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة فاول من طلع المقدم الكبير
فنظر الملك طركنان معلقا شطرين فاندهش وحار ولحقه الانبهار فهم
عليه الكيلجان وجذبه من اطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر
ثم ربطه وسحبه فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمائة وخمسين مقدما واوقفهم
بين يدى غريب فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر
فقالوا من فعل به هذه الفعال فقال غريب انا فعلت به ذلك بعون الله

تعالى ومن خالفني فعلت به مثله فقالوا ما تريد منا فقال انا غريب ملك العراق انا الذي هلكت ابطالكم وان رعد شاه دخل في دين الاسلام وقد صار ملكا عظيما وحاكما عليكم فاسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة فقال غريب هل صحت في قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فامر بحلهم فحلوهم فخلع عليهم وقال لهم امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن اسلم فابقوه ومن ابى فاقتلوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال لعسكر رعد شاه امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم دين الاسلام فمن اسلم فابقوه ومن ابى فاقتلوه فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت ايديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما كان ثم عرضوا عليهم الاسلام فاسلموا الا قليلا فقتلوهم واخبروا غريبا بذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال الحمد لله الذي هون علينا من غير قتال واقام غريب في كشمير الهند اربعين يوما حتى مهد البلاد واخرب بيوت النار واماكنها وبنى في مواضعها مساجد وجوامع وقد جهز رعد شاه من الهدايا والتحف شيئا كثيرا لا يوصف وارسله في المراكب ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجمرقان على ظهر القورجان بعد ان ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل فما لاح الفجر الا وهم في مدينة عمان فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار اخيه عجيب فاحضروه وامر بصلبه فاحضر له سهيم كلاليب من حديد وجعلها في عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم امر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه يحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح واعتنقته وكذلك الجواري هنينه بالسلامة ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة فلما اصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلوة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع في عرس مهدية فذبح ثلثة آلاف رأس من الغنم والفين

من البقر والفا من المعز وخمسمائة من الجمال واربعة آلاف من الدجاج و من الاوز كثيرا ومن الخيل خمسمائة وكان هذا العرس لم يعمل مثله في الاسلام في ذلك الزمان ثم دخل غريب على مهدية وازال بكارتها واقعد في الكوفة عشرة ايام ثم وصى عمه بالعدل في الرعية وسار بحريمه وابطاله حتى وصل الى مراكبه الهدايا والتحف ففرقها بجميع ما فيها على العسكر واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا في سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل فخلع على اخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك غريبا لما خلع على اخيه سهيم خلعة وجعله سلطانا فيها اقام عنده عشرة ايام ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى سبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا خبر فخرتاج وهاتيا الى رجلا من اقارب الملك يخبرني بما جرى فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا الاثنان الى سبانير المدائن فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال الكيلجان للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر فنزلا ومشيا بين العساكر فوجداهم اعجاما فسألا بعض الرجال عن هذا العسكر والى اين سائرون فقالوا له الى غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعا هذا الكلام توجها الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام رستم على تخته فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن فجاء نصف الليل الا وهم في خيام الملك غريب فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا دستور فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال ادخلوا فدخلا بذلك التخت ورستم راقد عليه فقال لهم غريب من يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد اتى يريد قتلك انت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد فقال غريب ائتوني بمائة بطل فاتوا بهم فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا

على رأس هذا العجمي ففعلوا ما امرهم به ونبّهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف فغمض عينيه وقال اى شيء هذا المنام القبيح فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد فقال له رستم اين انا فقال انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك والى اين تذهب فلما سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه هل انا نائم ام يقظان فضربه سهيم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع رأسه وقال من اتى بي من خيمتى وانا بين رجالى فقال غريب جاء بك هذان الماردان فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تغوّط في لباسه فهجم عليه الماردان وقد كشرا عن انيابهما وسحبا سيوفهما وقالا له اما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب فارتعب من الماردين وتحقق انه غير نائم ثم وقف على اقدامه وقبل الارض وقال باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك فقال غريب يا كلب العجم النار ليست معبودة لانها لا تضر ولا تنفع الا للطعام فقال فمن هو المعبود فقال غريب المعبود هو الله الذى خلقك وصورك وخلق السموات والارض فقال العجمى فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم فقال غريب تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة وقال اعلم يا مولاى ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة الف وامرنى ان لا ابقى منكم احدا فلما سمع غريب كلامه قال هذا جزائى منه حيث خلصت ابنته من الضيق ومن الردى فالله يجازيه بما اضمره ولكن فما اسمك قال رستم مقدم سابور فقال له غريب وكذلك مقدم عسكرى ثم قال له يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان فقال ما سبب موتها قال يا مولاى لما سرت الى اخيك اتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له يا سيدى أانت امرت غريبا ان ينام عند سيدتى فخرتاج قال لا وحق النار ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها يا خبيثة كيف خليت هذا البدوى ينام عندك ولا اعطاك مهرا ولا عمل عرسا قالت له يا ابت انت اذنت له ان ينام عندى فقال لها هل قرب منك فسكتت واطرقت برأسها الى الارض فصاح على القوابل والجوارى وقال لهن كتفن هذه العاهرة وابصرن فرجها فكتفنها وابصرن فرجها وقلن يا ملك قد

ذهبت

ذهبت بكارتها فحمل عليها واراد قتلها فقامت امها ومنعت عنها وقالت يا ملك لاتقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها فى مخدع حتى تموت فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعداها والقياها فى بحر جيحون ولا تخبرا احدا ففعلا ما امرها وقد خفى ذكرها ومضى زمانها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما سأل عن فخرتاج اخبره رستم بخبرها وان اباها غرقها فى البحر فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا فى عينيه وساءت اخلاقه وقال وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب و اهلكه واخرب دياره ثم ارسل الكتب للجمرقان ولصاحب ميا فارقين و لصاحب الموصل ثم التفت الى رستم وقال له كم معك من العسكر فقال له معى مائة الف من فرسان العجم فقال له خذ معك عشرة الاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب وانا على اثرك فركب رستم فى عشرة الاف فارس من عسكره ثم سار الى قومه وقال فى نفسه انى اعمل عملا يبيض وجهى عند الملك غريب فسار رستم سبعة ايام وقد قرب من عسكر العجم وبقى بينه وبينهم نصف يوم ففرق عسكره اربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر واوقعوا فيهم السيف فقالوا سمعا وطاعة فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا امنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله اكبر فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار فى الحطب اليابس فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح وغنم المسلمون الثقل والخيام وخزائن الاموال والخيل والجمال ثم نزلوا فى خيام الاعجام واستراحوا حتى اقبل الملك غريب ونظر ما فعل رستم و كيف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم فخلع عليه وقال له يا رستم انت الذى كسرت العجم فجميع الغنيمة لك فقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طالبين مدائن العجم ووصل المهزومون ودخلوا على الملك

سابور وشكوا له الويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم سابور ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم فحكوا له ما جرى وكيف هجم عليهم فى ظلام الليل فقال سابور ومن الذى هجم عليكم فقالوا ما هجم علينا الا مقدم عسكرك لانه اسلم واما غريب فلم ياتنا فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال ما بقى لنا قيمة ثم التفت الى ولده وردشاه وقال يا ولدى ما لهذا الامر الا انت فقال وردشاه وحيوتك يا والدى لابد ان اجئ بغريب وكبراء قومه فى الحبال واهلك كل من كان معه واحصى عسكره فوجدهم مائتى الف وعشرين الفا وباتوا على نية الرحيل وقد اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد حجب عين النظار وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال اكشف لى خبر هذا الغبار فراح وعاد ثم قال يا مولاى قد اتى غريب وابطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطفت الرجال للحرب والقتال فلما اقبل غريب على اسباير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب قومه وقال احملوا بارك الله فيكم فعند ها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والامم على الامم وجرى الدم والسجم وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وامر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام ونزل كل واحد فى خيامه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عسكر الملك غريب وعسكر الملك سابور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد الى خيامه حتى اصبح الصباح ثم ركبوا الجرد القراح واقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدة الكفاح وتقدم كل بطل جحجاح وليث وقاح فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح الله اكبر انا رستم مقدم

ابطال العرب والعجم هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلا فخسف راسه في صدره فوقع على الارض قتيلا وفي دمه غريقا فما هان ذلك على الملك سابور فامر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كأس العطب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بجمله وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكرا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على راسه صفحا فوقع على الارض مغشيا عليه فاخذه المارد ان الى خيامهم فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هاربين والى ابواب المدينة طالبين فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين في الابواب وجرى الدم من الكفار في الازقة مثل التيار فعند ذلك نادوا الامان الامان فرفعوا السيوف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوقا لغنم الى خيامهم وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعد ما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به واوقفوه بين يديه فقال له يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف تراني لا اصلح لها بعلا فقال يا ملك لا تؤاخذني لما فعلت فاني ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب هذا الكلام امر ان يبطحوه ويضربوه ففعلوا ما امرهم به حتى قطع الانين ثم ادخلوه عند المحبوسين ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم مائة وعشرون الفا والباقي راحوا على السيف واسلم كل من في المدينة من الاعجام وركب غريب في موكب عظيم ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسي سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فاحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء ثم ان ام فخرتاج

تذكرت بنتها واقامت العزاء وامتلأ القصر بالصراخ والصياح فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم فتقدمت ام فخر تاج وقالت له يا سيدى انك لما حضرت تذكرت ابنتى وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتونى بسابور فاتوا به وهو يحجل فى القيود فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال اعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما غرقاها فى بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين وقال لهما هل ما ذكره هذا حق قالا نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وسيبناها على شاطئ جيحون وقلنا لها اطلبى النجاة لنفسك ولا ترجعى الى المدينة فيقتلك ويقتلنا معك وهذا ما عندنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الرجلين حكيا للملك غريب قصة فخر تاج وقالا له تركناها على شاطئ بحر جيحون فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا فقال لهم اضربوا لى تخت رمل وانظروا حال فخر تاج هل هى فى قيد الحيوة او ماتت فضربوا تخت رمل وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا ان الملكة فى قيد الحيوة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من الجان ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك فى سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبعث رسلا الى القلاع والحصون التى فى حكم سابور فاتوا طائعين فبينما هو جالس فى قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار واظلم الآفاق فصاح على الكيلجان والقورجان وقال ائتيانى بخبر هذا الغبار فسارا المارد ان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان واتيا به الى غريب واوقفاه بين يديه وقالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر فقال يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز اتى يقاتلك وكان السبب فى ذلك ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك سابور فى شرذمة من عسكر ابيه فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك وردشاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده فقال له

ارفع راسك يا غلام وقل لي ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب اخذ ملك ابي وقتل الاعجام وسقاهم كأس الحمام وحكى له ما جرى من غريب من اوله الى آخره فلما سمع وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتي طيبة فقال له اخذها غريب فعند ذلك قال وحيوة رأسي ما بقيت ابقي على وجه الارض بدويا ولا مسلما ثم كتب الكتب وارسلها الى نوابه فاقبلوا فعدهم فوجدهم خمسة وثمانين الفا ثم فتح الخزائن وفرق على الرجال الدروع والات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غريب وقالا يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار المارادان حتى نزلا على سرادق وردشاه فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس على يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدم الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف وردشاه وسار بهما الى غريب فامر بضربهما حتى غابا عن الوجود ثم عاد المارادان وسحبا سيفين كل سيف لا يقدر احد ان يحمله وحطا في الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون احدا فتركوا خيامهم وساروا على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد افنيا منهم خلقا كثيرا ورجع المارادان فقبلا يد غريب فشكرهما على ما فعلا وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشارككما فيها احد فدعوا له وانصرفا ولما اموالهم واطمأنا في اوطانهما هذا ما كان من امر غريب وقومه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا بعد ما هزم عسكر وردشاه امر الكيلجان والقورجان ان يأخذا اموالهم غنيمة ولم يشاركهما فيها احد فجمعا اموالهم وقعدا في اوطانهما واما الكفار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز واقاموا العزا على ما قتل منهم وكان للملك وردشاه اخ اسمه

سيران الساحر ليس في زمانه اسحر منه وكان منعزلا عن اخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون فقال لهم ما ابكاكم يا قوم فاعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه وردشاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وقال وحق ديني لاقتلن غريبا ورجاله ولا اترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار ثم انه تلا كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره فقال له سمعا وطاعة ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يافث ابن نوح المطلسم فكل من ضربه به قسمه ومعه ماردان من جبل قاف قد اعطاه اياهما الملك مرعش وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك الازرق وافنى من الجن شيئا كثيرا فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض في هذا الحال سبيله ثم ان الساحر عزم واحضر ماردا اسمه زعازع واعطاه ندرهم بنجا طيارا وقال له امض الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريب وتصور في صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد فخذ البنج وحطه في انفه واتيني به فقال سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب وهو في صورة عصفور وقعد في طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب فنزل واخرج البنج المسحوق وذره في انفه فخمدت انفاسه فلفه في ملاءة الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف فما جاء نصف الليل الا وهو في حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر فشكره على فعله واراد ان يقتله وهو في حالته تنبيه فنهاه رجل من قومه عن قتله وقال له يا حكيم انك ان قتلته اخرب

ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده قال له وما نصنع به فقال ارمه في جيحون وهو مبنج فلا يدري من رماه ويغرق ولا يعلم به احد فامر المارد ان يحمل غريبا ويرميه في جيحون وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان المارد حمل غريبا واتى به الى جيحون فاراد ان يرميه في جيحون فلم يهن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب في التيار فاخذه التيار وراح هذا ما كان من امر غريب واما قومه فانهم اصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبحته على تخته فانتظروه ان يخرج فما خرج فطلبوا الحاجب وقالوا له ادخل الحريم وانظر الملك فانه ما له عادة ان يغيب الى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من في الحريم فقالوا له من البارحة ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب واخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم لبعض انظروا ان يكون راح يتنزه في البساتين ثم انهم سألوا البساتنية هل الملك مر عليكم فقالوا ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وما زال يكلبيان والقورجان يفتشان عليه في المدينة فلم يجدا له خبرا ورجعا بعد ثلاثة ايام فلبسوا لقوم السواد وشكوا الى رب العباد الذي يفعل ما اراد فهذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر غريب فانه صار ملقى على الرومس وهو يجري به في التيار خمسة ايام ثم قذفه التيار في البحر المالح فلعبت به الامواج واخضض باطنه فخرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامواج تلعب به فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى من فعل بي هذا الفعل فبينما هو متحير في امره واذا بمركب سائرة فلوح للركاب بكمه فاتوه واخذوه ثم قالوا له من تكون ومن اي البلاد انت فقال لهم اطعموني واسقوني حتى ترد لي روحي واقول لكم من انا فاتوه بالماء والزاد فاكل وشرب ورد الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنما اسمه منقاش فقال لهم تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يعبد الا الله الذي خلق كل شيء كن فيكون فعند ها قاموا عليه بقوة وحنون

واراد وا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه واعدمه الحيوة فبطح اربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الا في ارضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المركب لما قبضوا على غريب وكتفوه قالوا ما نقتله الا في ارضنا ثم ساروا الى ان وصلوا الى مدينة الكرج وكان الذي بناها عملاقا جبارا وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة احد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من في المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل في دينهم فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى افزع قلب الملك فقام ودخل على صنمه فوجد النار والدخان يخرجان من فيه وانفه وعينيه وكان الشيطان لع دخل في جوف الصنم ونطق على لسانه وقال يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربه فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم اوقفوه بين يدي الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بالهتنا ووجدناه غريقا وحكوا له حكايات غريب فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت في ساعة فقال نحبسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار فجمعوا الحطب واطلقوا فيه النار الى الصباح وخرج الملك وخرجت اهل المدينة وامروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا واعلموا الملك بهروبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة فتعجب الملك وقال هل هذا في السماء طار او في الارض غار فقالوا لا نعلم ثم قال انا امضي الى الهي واسأله عنه فانه يخبرني اين مضى ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يعرك عينيه ويقول هل انت نائم ام يقظان والتفت الى وزيره وقال يا وزير اين الهي واين الاسير وحق

دينى ياكلب الوزراء لولا انت اشرت على بحرقه لكنت نحرته فهو الذى سرق الهى وهرب ولابد ان آخذ ثأره ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انه لما حبس غريبا فى المخدع قعد بجانب القبة التى فيها الصنم فقام غريب يذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل الفرج فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال ياخجلتاه من الذى يرانى ولا اراه ثم انه تقدم الى غريب وانكب على اقدامه وقال له يا سيدى ما الذى اقول حتى اصير من حزبك وادخل فى ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من اهل السعادة وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وابوه من كبار ملوك الجان ثم انه حل غريبا من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجو الاعلى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان المارد لما حمل غريبا وحمل الصنم قصد الجو الاعلى هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من امر الوزير وقتله فلما رأى جند الملك ما جرى انكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبق سوى رجلين فتقوى احدهما على الآخر فقتله ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا فى بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجمت النساء والبنات وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لم يسكنها الا البوم هذا ما جرى لهم واما ما كان من امر غريب فانه لما حمله زلزال بن المزلزل وقصد به بلاده وهى جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل ابلق فدا لبسه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه الها فدخل المزلزل يوما هو وقومه على العجل فوجده منزعجا فقال له يا الهى ما الذى ازعجك فصاح الشيطان فى جوف العجل وقال يا مزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه

بما جرى من اوله الى آخره فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا وجلس على كرسى مملكته وطلب ارباب دولته فحضروا فحكى لهم ما سمعه من الصنم فتعجبوا من ذلك وقالوا ما تفعل يا ملك قال اذا حضر ولدى ورأيتموني اعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد يومين دخل زلزال على ابيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما واوقفوهما قدام الملك المزلزل فنظر لابنه بعين الغضب وقال له يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آبائك واجدادك فقال له دخلت فى دين الحق وانت يا ويلك فاسلم تسلم من غضب الملك الجبار خالق الليل والنهار فغضب الملك على ولده وقال له يا ولد الزنا اتواجهنى بهذا الكلام ثم انه امر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدى واخرجته من دينه فقال غريب اخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان فصاح الملك على مارد اسمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه فى وادى النار حتى يهلك وذلك الوادى من فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة ومحيط بذلك الوادى جبل عال املس ليس فيه منفذ فتقدم الملعون سيار وحمل غريبا وطار به وقصد الربع الخراب من الدنيا حتى بقى بينه وبين الوادى ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله فى واد ذى اشجار وانهار واثمار فلما نزل المارد وهو تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حتى نام المارد من التعب وشخر فعالج غريب فى قيده حتى حله واخذ حجرا ثقيلا والقاه فوق رأسه فهشم عظامه فهلك لوقته ومضى غريب فى ذلك الوادى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غريبا لما قتل المارد مضى فى ذلك الوادى فوجده فى جزيرة فى وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان فصار غريب يأكل من اثمارها ويشرب من

انهارها ومضت عليه فيها السنون والاعوام وصار يأخذ من السمك ويأكل ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان مع كل مارد رجل وقد نظروا الى غريب فقالوا واله ما تكون يا هذا ومن اى القبائل انت وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم ما انا من الجن ثم اخبرهم بما جرى له من اوله الى آخره فحزنوا عليه فقال عفريت منهما استمر مكانك حتى نؤدى هذين الخروفين الى ملكنا يتغدى بواحد ويتعشى بواحد ونعود اليك ونؤديك الى بلادك فشكرهما غريب وقال لهما اين الخروفان اللذان معكما فقالا له هذان الادميان فقال غريب استجرت باله ابراهيم الخليل رب كل شيء وهو على كل شيء قدير ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد فبعد يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الاعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غريب تسبيح الاملاك في الهواء فاصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وادركه فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا في البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثاني يوم حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت فلما جاء اليوم الثالث الا وقد يئس من الحيوة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة ثم طلع من اعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات اشجار وانهار واسوار وابراج فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه واتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وتراقده فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرا فلما اتوا بغريب اليها اعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن اى البلاد انت فقال اسمي غريب ملك العراق وديني الاسلام فقالت له اخرج من دينك وادخل في ديني وانا اتزوج بك واجعلك ملكا فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبا لك ولدينك

فصاحت عليه وقالت لم انسبت صنمي وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم انها قالت يا رجال احبسوه في قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه في قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما اخذوا غريبا وحبسوه في قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم نظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفي عنقه قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيما ونام حتى طلع النهار فلما اصبح الصباح جلست الملكة على سريرها وقالت يا رجال ائتوني بالاسير فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من اماق عيونهم ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقي فدخلوا على الملكة جانشاه وهم صارخون فقالت لهم ما الخبر قالوا لها ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك واخبروها بما كان فرمت تاجها على الارض وقالت ما بقي للاصنام قيمة ثم انها ركبت في الف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة وقد اخذ سيفا وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وغرقت في محبته وقالت ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب يرقد في حضني بقية عمري ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه واعزلوا ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده وسقط السيف من يده فمسكوه وكتفوه ذليلا حقيرا متحيرا ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وامرت قومها بالانصراف واختلت به في المكان فقالت له يا كلب العرب انكسر صنمي وتقتل رجالي فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه فقالت له ضاجعني وانا اترك لك ما صنعت فقال لها ما افعل شيئا من ذلك فقالت وحق ديني لاعذبنك

عذابا

عذابا شديدا ثم انها اخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين ثم دعته يوما من الايام فاحضرته اليها وقالت اتسمع مني فقال لها براسه نعم ففرحت وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فاكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنت له واقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصيني فلبس كامل لعدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فاقبل الامراء وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريبا وهو لابس آلة الحرب فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحي العظام وخالق كل شيء وهو على كل شيء قدير فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما حمل على الكفار وقتل منهم خلقا كثيرا واقبل الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا له وارادوا ان يأخذوه واذا هو بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف ورئيسهم زلزال بن المزلزل وهو قدامهم فاعملوا فيهم السيف البتار واسقوهم كأس البوار وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار فصاح الاعوان الامان الامان وآمنوا بالملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان مبيد الاكاسرة ومفني الجبابرة ورب الدنيا والآخرة ثم سلم زلزال على غريب وهناه بالسلامة فقال له غريب من اعلمك بحالي فقال يا مولاي لما حبسني ابي وارسلني الى وادي النار اقمت في الحبس سنتين ثم اطلقني فاقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت ابي وطاعتني الجنود ولي سنة وانا احكم عليهم فنمت وانت في خاطري فرأيتك في المنام

وانت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف مارد واتيت اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومها ونصب على المدينة حاكما وحملت المردة الاموال وغريبا وعا بانوا ليلتهم الا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة اشهر ثم اراد الرواح فاحضر زلزال الهدايا وبعث ثلثة الاف مارد فجاؤا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على اموال جانشاه ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريبا وقصد وامدينة اسبانير المدائن فما جاء نصف الليل الا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال غريب لزلزال يا اخي ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح يا مهدية فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا من ينادينا في هذا الوقت قال انا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب فلما سمعت السيدتان كلام سيدهما فرحتا وكذلك الجواري والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لهن القصر فانتبه المقدمون من مراقدهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطواشية هل ولدت واحدة من الجواري قالوا لا ولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم وخرج الى اصحابه فتراموا عليه وقبلوا يديه ورجليه وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه وقعد غريب على سريره ونادى اصحابه فحضروا وجلسوا حوله فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلثة ايام من حين نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندري ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام فقال غريب غدا نبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم اسمه مرادشاه وتحت يده مائة الف فارس وثلثة الاف راجل ومائتان من ارهاط الجان وكان لمجيء هذا العسكر سبب عظيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان لمجيء هذا العسكر ونزوله على مدينة

اسبانير بسبب عظيم وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهم غرقاها في جيحون فخرجا بها وقالا لها امضى الى حال سبيلك ولا تظهري لابيك فيقتلنا ويقتلك فهجت فخر تاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجه وقالت اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي انا فيه ولم تزل سائرة من ارض الى ارض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار وفي وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الاركان كأنه روضة من الجنان فنحت فخر تاج الى الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير وفيه من اواني الذهب والفضة شئ كثير ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان فلما نظرت الجواري فخر تاج قمن اليها وسلمن عليها وهن يحسبن انها من جواري الجن فسألنها عن حالها فقالت لهن انا بنت ملك العجم وحكت لهن ما جرى لها فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن عليها ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها طيبي نفسا وقري عينا ولك ما تأكلين وما تشربين وما تلبسين وكلنا في خدمتك فدعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فاكلت حتى اكتفت وقالت فخر تاج للجواري ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكن فقلن سيدنا الملك صلصال ابن دلدل وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجها يحكم في قبائل الجان فاقامت عندهن فخر تاج خمسة ايام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته وكحلن مقلته وسمينه مراد شاه فتربى في حجر امه وعن قليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل ابيض قرطاسي قدر البرج المشيد وحوله طوائف الجان ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخر تاج فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم والترك والديلم فقال من اتى بها الى هذا المكان فحكين له ما جرى لها فحزن عليها وقال لا تحزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر ثم اني اسير الى بلاد العجم واقطع رأس ابيك من بين اكتافه واجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم فقامت فخر تاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تربي ولدها مع اولاد الملك وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية ويأكل من

لحومها حتى صار قلبه اقسى من الحجر فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا اماه ومن هو ابي فقالت يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق وانا بنت ملك العجم ثم انها حكت له ما جرى فلما سمع كلامها قال وهل مرجدي بقتلك وقتل ابي قالت نعم فقال لها وحق مالك علي من التربية لاسيرن الى مدينة ابيك واقطع رأسه واقدمها الى حضرتك ففرحت بقوله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرادشاه بن فخرتاج صار يركب مع المائتي مارد حتى انه تربى معهم وصاروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزالوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مرادشاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تخته وقتل من جنده خلقا كثيرا وصاح الباقي باللسان الامان الامان ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها واهلكوا جندها وتملكوا اهلها وساروا الى نورين وقد سار مرادشاه في ثلثين الف فارس وقد خرج اليهم صاحب نورين طائعا وقدم اليهم الاموال والتحف وركب في ثلثين الف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها وساروا الى خلاط فاخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الا اخذوها وقد صار مرادشاه في جيش عظيم والذي يأخذه من الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال فحبوه لاجل شجاعته وكرمه وقد وصل الى اسبانير المدائن فقال اصبروا حتى احضر باقي عسكري واقبض جدي واحضره قدام امي واشفي قلبها بضرب عنقه ثم انه ارسل من يجيء بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلثة ايام وقد وصل غريب ومعه زلزال في اربعين الف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لا نعلم من اين هم ولهم ثلثة ايام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه وقال لها اقعدي في خيمتك حتى اجيء لك

باييك

يا بيك فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين فلما اصبح الصباح ركب مراد شاه والمائتا مارد على يمينه وملوك الانس على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن عليه بيمينه والانس على يساره فبرز مراد شاه وهو غارق في عدة الحروب فساق جواده يمينا وشمالا ثم نادى يا قوم لا يبرز لي الا ملككم فان قهرني كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مراد شاه قال اخسأ يا كلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالا في كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا على الارض وقد قبضا بعضهما فعند ذلك هجم مراد شاه على غريب وخطفه وعلقه واراد ان يضرب به الارض فقبض غريب على اذنيه وجذبهما بشدة فحس مراد شاه ان السماء انطبقت على الارض فصاح بملئ فمه وقال انا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غريبا لما قبض على اذني مراد شاه وجذبهما قال له انا في جيرتك يا فارس الزمان فكتفه فاراد المردة اصحاب مراد شاه ان يهجموا ويخلصوه فحمل غريب بالف مارد وارادوا ان يبطشوا بمردة مراد شاه فصاحوا الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب في سرادقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر ثم دعا بمراد شاه فاحضروه بين يديه وهو يحجل في القيود والاغلال فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسه الى الارض من الحياء فقال له غريب يا كلب العرب اي شيء وصفك حتى تركب وتضاهي الملوك فقال يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور فقال له غريب ما وجه عذرك قال مراد شاه يا مولاي اعلم اني قد خرجت اخذ ثأر ابي وامي من سابور ملك العجم فانه اراد قتلهما فسلمت امي وما ادري هل قتل ابي ام لا فلما سمع غريب كلامه

قال والله انك معذور فمن هو ابوك ومن هي امك وما اسم ابيك وما
اسم امك فقال اسم ابي غريب ملك العراق واسم امي فخرتاج بنت سابور
ملك العجم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه
فرشوا عليه ماء الورد فلما افاق قال له هل انت ابن غريب من فخرتاج قال
نعم قال غريب انت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدي فتقدم سهيم
والكيلجان وحلا مرادشاه واحتضن ولده واجلسه في جانبه وقال له اين
امك قال هي عندي في خيمتي قال ائتني بها فركب مراد شاه وسار الى
خيامه فتلقاه اصحابه وفرحوا بسلامته وسألوه عن حاله فقال ما هذا
وقت سؤال ثم انه دخل على امه وحدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا
واتى بها الى ابيه فتعانقا وفرحا ببعضهما واسلمت فخرتاج واسلم مراد
شاه وعرضا على عسكرهما الاسلام فاسلموا جميعا قلبا ولسانا وفرح
غريب باسلامهم ثم احضر الملك سابور وولده وبخهما على فعالهما و
عرض عليهما الاسلام فابيا فصلبهما على باب المدينة وزينوا المدينة وفرح
اهل المدينة وزينوها والبسوا مرادشاه التاج الكسروي وجعلوه ملك
العجم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق
وقد اطاعته كل البلاد والعباد وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية
وقد احبه الخلق اجمعون ولم يزالوا في رغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذات
ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه وعلى خلقه جلت الاؤه
وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعجيب

وحكي ايضا

ان عبد الله بن معمر القيسي قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما
قضيت حجي عدت الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات
ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت انينا رقيقا بصوت رخيم
فانصت اليه واذا هو يقول

أَشَجَاكَ نَوْحُ حَمَائِمِ السِّدْرِ	فَأَهَاجَ مِنْكَ بَلَابِلَ الصَّدْرِ
أَمْ سَاءَ حَالَكَ ذِكْرُ غَانِيَةٍ	أَهْدَتْ إِلَيْكَ وَسَاوِسَ الفِكْرِ

يَا لَيْلَةً طَالَتْ عَلَى دَنِفٍ ... يَشْكُو الْغَرَامَ وَقِلَّةَ الصَّبْرِ
أَسْهَرْتِ مَنْ يُصْلَى بِحَرِّ جَوًى ... مُتَوَقِّدٍ كَتَوَقُّدِ الْجَمْرِ
فَالْبَدْرُ يَشْهَدُ أَنَّنِي كَلِفٌ ... صَبٌّ بِحُبِّ شَبِيهَةِ الْبَدْرِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّنِي كَلِفٌ ... حَتَّى بُلِيتُ وَكُنْتُ لَا أَدْرِي

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاء فبقيت حائرا واذا به اعاد الانين وانشد يقول

أَشْجَاكَ مِنْ رَيَّا خَيَالُكَ زَائِرُ ... وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ الذَّوَائِبِ عَاكِرُ
وَاعْتَادَ مُقْلَتَكَ الْهَوَى بِسُهَادِهِ ... وَاهْتَاجَ مُهْجَتَكَ الْخَيَالُ الزَّائِرُ
نَادَيْتُ لَيْلِي وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ ... بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ مَوْجٌ زَاخِرُ
يَا لَيْلُ طُلْتَ عَلَى مُحِبٍّ مَالَهُ ... إِلَّا الصَّبَاحُ مُسَاعِدٌ وَمُوَازِرُ
فَأَجَابَنِي لَا تَشْكُوَنَّ إِطَالَتِي ... إِنَّ الْهَوَى لَهُوَ الْهَوَانُ الْحَاضِرُ

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى اخر الابيات الا وانا عنده فرأيت غلاما في غاية الجمال لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله ابن معمر القيسي قال فنهضت عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى اخر الابيات الا وانا عنده فرأيت غلاما لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين فقلت له نعمت غلاما فقال وانت فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي قال افلك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فما راعني هذه الليلة الا صوتك فبنفسي افديك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت اتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت علي وقالت يا عتبة ما تقول في وصل من يطلب وصلك ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها

خبراً ولا وقفت لها على اثر وها انا حيران انتقل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق كأنما صبغت ديباجة خده بورس وانشأ يقول هذه الابيات

أَرَاكُمْ بِقَلْبِي مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ	تَرَاكُمْ تَرَوْنِي بِالْقُلُوبِ عَلَى بُعْدِ
فُؤَادِي وَطَرْفِي يَأْسَفَانِ عَلَيْكُمُ	وَعِنْدَكُمُ رُوحِي وَذِكْرُكُمُ عِنْدِي
وَلَسْتُ أَلَذُّ الْعَيْشَ حَتَّى أَرَاكُمُ	وَلَوْ كُنْتُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَوْ جَنَّةِ الْخُلْدِ

فقلت له يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف فقال هيهات ما انا سال حتى يؤوب القارضان ولم ازل معه حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى المسجد فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد أقبلن واما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك قال وما بالها قلن اخذها ابوها وارتحل الى السماوة فسألتهن عن اسم الجارية فقلن ريا بنت الغطريف السليمي فرفع رأسه وانشد هذين البيتين

خَلِيلَيَّ رَيَّا قَدْ أَجَدَّ بُكُورُهَا	وَسَارَتْ إِلَى أَرْضِ السَّمَاوَةِ عِيرُهَا
خَلِيلَيَّ إِنِّي قَدْ غَشِيتُ مِنَ الْبُكَا	فَهَلْ عِنْدَ غَيْرِي عَبْرَةٌ أَسْتَعِيرُهَا

فقلت له يا عتبة اني وردت بمال جزيل اريد به ستر اهل المروءة والله لابذلنه امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار فقمنا حتى اشرفنا على ملأهم فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت ايها الملأ ما تقولون في عتبة وابيه فقالوا من سادات العرب قلت اعلموا انه رمي بداهية الهوى فاريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى اشرفنا على مكان بني سليم فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حييتم باكرام فقلنا له وانت حييت انا لك اضياف فقال نزلتم باكرم منزل رحب فنزل ثم نادى يا معشر العبيد انزلوا فنزلت العبيد وفرشت الانطال والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا نحن لا نذوق طعامك حتى تقضي حاجتنا قال وما حاجتكم قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالي الفخر الطيب العنصر فقال يا اخواني ان التي تخطبونها امرها لنفسها وانا ادخل واخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ريا فقالت

يا ابت مالى ارى الغضب بائنا عليك فقال ورد علىّ قوم من الانصار يخطبونك منى فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي عليه افضل الصلوٰة والسلام فلمن الخطبة فيهم فقال لها الفتى يعرف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفي بما وعد ويدرك ما طلب فقال اقسمت لا ازوجنك به ابدا فقد نمى الىّ بعض حديثك معه قالت ما كان ذلك ولكن اقسمت ان الانصار لا يردون ردا قبيحا فاحسن لهم الرد قال باى شئ قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحي قد اجابت ولكن نريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال عبد الله فقلت انا قال اريد لها الف اسورة من الذهب الاحمر وخمسة الاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة اكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجبت فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لاكل الطعام قال فاقمنا على هذه الحال اربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة واحسب انها من بنى سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبه طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه فقلنا واعتبتاه فسمعت الجارية ذلك فالقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقة وتفوه هذه الابيات

تَصَبَّرْتُ لَا اَنّيْ صَبَرْتُ وَاِنَّمَا ... اُعَلِّلُ نَفْسِي اَنَّهَا بِكَ لَاحِقَه
وَلَوْ اَنْصَفَتْ رُوحِي لَكَانَتْ اِلَى الرَّدَى ... اَمَامَكَ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ سَابِقَه
فَمَا اَحَدٌ بَعْدِي وَبَعْدَكَ مُنْصِفٌ ... خَلِيلًا وَلَا نَفْسٌ لِنَفْسٍ مُوَافِقَه

ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها فحفرنا لهما قبرا واحدا وواريناهما فى التراب ورجعت الى ديار قومى واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة للزيارة فقلت والله لاعودن الى قبر عتبة فاتيت اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت

لارباب المنزل ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان اخر العهد به رحمه الله تعالى

وحكي ايضا

ان هندا بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها في المرآة وتقول

وَمَا هِنْدُ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ	سُلَالَةُ أَفْرَاسٍ تَحَلَّلَهَا بَغْلُ
فَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى فَلِلَّهِ دَرُّهَا	وَإِنْ وَلَدَتْ بَغْلًا فَجَاءَ بِهِ الْبَغْلُ

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج ابو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا الف درهم وهي هذه حضرت معي ووكلني في الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معا والله ما فرحت به يوما قط وان تفرقنا والله لا اندم عليه ابدا وهذه المائتا الف درهم لك ببشارة بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة الفاظها وتغزل الحاظها فارسل اليها يخطبها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها ارسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله والصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فاعلم يا امير المؤمنين ان الكلب ولغ في الاناء فلما قرأ كتابها امير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب وقال اغسلي القذى

عن محل الاستعمال فلما رأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى اعلم يا امير المؤمنين انى لا اجرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط اقول ان يقود الحجاج محملى الى بلدتك التى انت فيها ويكون حافيا بملبوسه الذى هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا وارسل الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامتثل الامر ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت فى محمل وجاء الحجاج فى موكبه حتى وصل الى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف وآخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواريها ثم انها قالت لبلانتها اكشفى لى ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فانشد هذا البيت

فَإِنْ تَضْحَكِي يَا هِنْدُ يَا رُبَّ لَيْلَةٍ	تَرَكْتُكِ فِيهَا تَسْهَرِينَ نُوَاحَا

فاجابته بهذين البيتين

وَمَا نُبَالِي إِذَا أَرْوَاحُنَا سَلِمَتْ	بِمَا فَقَدْنَاهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَشَبِ
فَالْمَالُ مُكْتَسَبٌ وَالْعِزُّ مُرْتَجَعٌ	إِذَا اشْتَفَى الْمَرْءُ مِنْ دَاءٍ وَمِنْ عَطَبِ

ولم تزل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا اياه فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل هو دينار فقلت الحمد لله الذى عوضنا بالدرهم الساقط دينارا فناولنا اياه فخجل الحجاج من ذلك ثم انه اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك ابن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه كان فى ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة ابن بشر من بنى اسد كان له مروءة ظاهرة و

نعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حينا ثم ملوا به فلما لاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغيرا وقد عزمت على ان الزم بيتي الى ان يأتيني الموت فاغلق بابه عليه واقام يتقوت بما عنده حتى نفد وصار حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعي متولي الجزيرة فبينما هو في مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا له قد صار الى امر لا يوصف وانه اغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك لشدة كرمه وكيف لم يجد خزيمة ابن بشر مواسيا ولا موافيا فقالوا انه لم يجد شيئا من ذلك فلما جاء الليل عمد الى اربعة الاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابته وخرج سرا من اهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له اصلح بهذا شانك فاخذه فرآه ثقيلا فوضعه عن يده ومسك بلجام الدابة وقال له من انت جعلت نفسي فداك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك في مثل هذا الوقت واريد ان تعرفني قال فما اقبلك حتى تعرفني من انت فقال انا جابر عثرات الكرام قال فزدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج القريب والخير فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومي فاسرجي قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير واما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنه فاخبرت بركوبه فانكرت ذلك عليه وارتابت منه وقالت له ان والي الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفردا عن غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال لها علم الله اني ما خرجت في واحدة منهما فقالت اخبرني فيم خرجت قال لها ما خرجت في هذا الوقت الا لاجل ان لا يعلم بي احد قالت لا بد من اخباري قال هل تكتمينه اذا قلت لك قالت نعم فاخبرها بالقصة على وجهها وما كان من امره ثم قال لها اتحبين

ان احلف لك ايضا قالت لا لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت
واما خزيمة فانه لما اصبح صالح الغرماء واصلح حاله ثم تجهز يريد سليمان بن
عبد الملك وكان نازلا يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن حجابه
دخل الحاجب فاخبره بمكانه وكان مشهورا بالمروة وكان سليمان به
عارفا فاذن له في الدخول فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة فقال له
سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما ابطأك عنا قال سوء الحال قال فما
منعك من النهضة الينا قال ضعفي يا امير المؤمنين قال فبم نهضت الآن
قال له اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة من الليل واذا
برجل طرق الباب وكان من امره كذا وكذا واخبره بقصته من اولها الى
آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة لا اعرفه يا امير المؤمنين
وذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لفظه الا قوله انا جابر عثرات
الكرام فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه
لكافأناه على مروته ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء وجعله عاملا على الجزيرة
عوضا من عكرمة الفياض فخرج خزيمة قاصدا الجزيرة فلما قرب منها
خرج عكرمة ولاقاه وخرج اهل الجزيرة في ملاقاته فسلما على بعضهما
ثم ساروا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة دار الامارة وامر ان
يؤخذ من عكرمة كفيلا وان يحاسب فحوسب فوجد عليه اموالا كثيرة
فطالبه باداتها قال ما لي الى شيء من سبيل قال لا بد منها فقال
ليست عندي فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان خزيمة لما امر بحبس عكرمة الفياض
ارسل اليه ليطالبه بما عليه فارسل يقول له اني لست ممن يصون ماله
بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل بالحديد ويسجن فاقام شهرا او اكثر
حتى اضناه ذلك واضر به حبسه ثم بلغ ابنة عمه خبره واغتمت لذلك
غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت لها

امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمة بن بشر وقولي ان عندك نصيحة فاذا طلبها منك احد فقولي لا اقولها الا للامير فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة فاذا اختليت به فقولي له ما هذا الفعل الذي فعلته ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الا ان كافأته بالحبس الشديد والضيق في الحديد ففعلت الجارية ما امرت به فلما سمع خزيمة كلامها نادى باعلى صوته واسوأتاه وانه لهو قالت نعم فامر من وقته بدابته فاسرجت ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس ففتحه ودخل خزيمة ومن معه فرأوه قاعدا متغير الحال وقد اضناه الضرب والالم فلما نظر اليه عكرمة اخجله ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة وانكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما اعقب هذا منك قال كريم افعالك وسوء مكافأتي قال يغفر الله لنا ولك ثم امر خزيمة السجان ان يفك القيود عنه وامر ان توضع القيود في رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال اريد ان ينالني مثل ما نالك فقال عكرمة اقسم عليك بالله ان لا تفعل ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة واراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك فقال عكرمة ما تريد قال اريد ان اغير حالك فان حيائي من ابنة عمك اشد من حيائي منك ثم امر باخلاء الحمام فاخلي ودخلا جميعا فقام خزيمة وتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة واركبه وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم ساله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة فاجابه الى ذلك وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب واعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال هل والي الجزيرة يقدم بغير امرنا ما هذا الا لحادث عظيم فاذن له في الدخول فلما دخل قال له قبل ان يسلم عليه ما وراءك يا خزيمة قال له الخير يا امير المؤمنين قال له فما الذي اقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فاذن له بالتقرب فتقرب وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه من مجلسه وقال

له يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا وما تحتاج اليه في رقعة ففعل ذلك فامر بقضائها من ساعته وامر له بعشرة الاف دينار خلافا الحوائج التي كتبها وعشرين تختا من الثياب زيادة على ما كتبه ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وارمانيه واذربيجان وقال له امر خزيمة اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته قال بل اردّه الى محله يا امير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته

وحكي

ايضا انه كان في مدة خلافة هشام ابن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب كان يونس سافر الى الشام ومعه جارية في غاية الحسن والجمال وكان عليها جميع ما تحتاج اليه وكان قد وثمنها مائة الف درهم فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه واصاب من طعام كان معه واخرج ركوة كان فيها نبيذ فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيبة على فرس اشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له اتقبل ضيفا قال نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرابك فاسقاه فقال ان شئت ان تغني لنا صوتا فغنى منشدا هذا البيت

حَوَتْ مِنَ الحُسْنِ مَالَمْ يَحْوِهِ بَشَرٌ	فَلَذَّ لِي فِي هَوَاهَا الدَّمْعُ وَالسَّهَرُ

فطرب طربا شديدا واسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك ان تغني فغنت منشدة هذا البيت

حُورِيَّةٌ حَارَ قَلْبِي فِي مَحَاسِنِهَا	فَلَا قَضِيبٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

فطرب طربا شديدا واسقاه مرارا ولم يزل مقيما عنده الى ان صليا العشاء ثم قال له ما اقدمك على هذا البلد قال ما اقضي به ديني واصلح به حالي فقال له اتبيعني هذه الجارية بثلثين الف درهم قلت ما احوجني الى فضل الله والمزيد منه قال ايقنعك فيها اربعون الفا قال فيها قضاء ديني وابقى صفر اليدين قال قد اخذناها بخمسين الفا من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في حالي ما بقيت فقال قد بعتكها قال اتثق بي ان

او حمل اليك ثمنها في غد واحملها معى ونكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غدا فخجله السكر والحيا مع الخشية منه على ان قال له نعم قد وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها فقال لاحد غلاميه احملها على دابتك واردف وراها وامض بها ثم ركب فرسه وودعه وانصرف فما هو الا ان غاب عن البائع ساعة فتفكر البائع فى نفسه وعرف انه اخطأ فى بيعها وقال فى نفسه ماذا صنعت حتى اسلم جاريتى الى رجل لا اعرفه ولا ادرى من هو وهب انى عرفته فمن اين الوصول اليه ثم جلس متفكرا الى ان صلى الصبح ودخل اصحابه دمشق وجلس هو حائرا لا يدرى ما يفعل واستمر جالسا حتى احرقته الشمس وكره المقام فهم بالدخول فى دمشق ثم قال فى نفسه ان دخلت لم آمن ان الرسول يأتى فلا يجدنى فاكون قد جنيت على نفسى جناية ثانية فجلس فى ظل جدار كان هناك فلما ولى النهار واذا باحد الخادمين الذين كانا مع الغلام قد اقبل عليه فلما رآه حصل له سرور عظيم وقال فى نفسه ما اعرف انى سررت بشئ اعظم من سرورى هذا الوقت بالنظر الى الخادم فلما جاءه الخادم قال له يا سيدى قد ابطأنا عليك فلم يذكر له شيئا من الوله الذى كان به ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل الذى اخذ الجارية فقال له لا قال هو الوليد بن سهل ولى العهد فسكت عند ذلك ثم قال قم فاركب وكان معه دابة فاركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دار فدخلاها فلما رأته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه فقال لها ما كان من امرك مع اشتراك قالت انزلنى فى هذه الحجرة وامر لى بما احتاج اليه فجلس عندها ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه ثم قال له قم فقام معه ودخل به على سيده فوجده ضيفه بالامس ورآه جالسا على سريره فقال له من انت فقال له يونس الكاتب قال مرحبا بك فقد كنت والله اتشوق الى رؤيتك فانى كنت اسمع بخبرك فكيف كان مبيتك فى ليلتك فقال له بخير اعزك الله تعالى ثم قال لعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت فى نفسك انى دفعت جاريتى الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اى البلاد هو فقال له معاذ الله ايها الامير ان اندم عليها ولو اهديتها الى الامير لكانت اقل ما يهدى اليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله ان اندم عليها ولو اهديتها للامير لكانت اقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله اني ندمت على اخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في استعجالي باخذ الجارية افتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال اتبيعني هذه الجارية بخمسين الف درهم قال نعم قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال يا غلام هات الفا وخمسمائة دينار فاتى بها ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك وهذا الالف دينار لحسن ظنك بنا وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك ارضيت قال رضيت وقبلت يديه وقلت والله قد ملأت عيني ويدي وقلبي ثم قال الوليد والله اني لم اخل بها ولا شبعت من غنائها علي بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست فقال لها غني فانشدت هذا الشعر

أَيَا مَنْ حَازَ كُلَّ الحُسْنِ طُرًّا ... وَيَا حُلْوَ الشَّمَائِلِ وَالدَّلَالِ
جَمِيعُ الحُسْنِ فِي تُرْكٍ وَعُرْبٍ ... وَمَا فِي الكُلِّ مِثْلُكَ يَا غَزَالِي
فَاعْطِفْ يَا مَلِيحُ عَلَى مُحِبٍّ ... بِوَعْدِكَ لَوْ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالِ
حَلَالِي فِيكَ ذُلِّي وَافْتِضَاحِي ... وَطَابَ لِمُقْلَتِي سَهَرُ اللَّيَالِي
وَمَا أَنَا فِيكَ أَوَّلُ مُسْتَهَامٍ ... فَكَمْ قَبْلِي قَتَلْتَ مِنَ الرِّجَالِ
رَضِيتُكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبًا ... وَأَنْتَ أَعَزُّ مِنْ رُوحِي وَمَالِي

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تاديبي لها وتعليمي اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها والاتها لركوبه وبغلا لحمل حوائجه ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى الي فالحق بي فوالله لاملأن بالخير يديك ولاعلين قدرك ولاغنينك ما بقيت فاخذت المال وانصرفت فلما افضت اليه الخلافة سرت اليه فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت معه على اسر حال واسنى منزلة وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصارت لي الضياع والاموال ما يكفيني الى مماتي ويكفي ورثتي من بعدي ولم ازل معه

حتى قتل رحمة الله تعالى عليه

وحكي ايضا

ان امير المؤمنين هارون الرشيد مر في بعض الايام وصحبته جعفر البرمكي واذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهم يريد الشرب واذا احدهن التفتت اليهن وانشدت هذه الابيات

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْثَنِي	عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْمَنَامِ
كَيْ اَسْتَرِيحَ وَتَنْطَفِي	نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الْعِظَامِ
دَنِفٌ تُقَلِّبُهُ الْاَكُفُّ	عَلَى بِسَاطٍ مِنْ سَقَامِ
اَمَّا اَنَا فَكَمَا عَلِمْتِ	فَهَلْ لِوَصْلِكِ مِنْ دَوَامِ

فاعجب امير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين لما سمع هذه الابيات من البنت اعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام اهذا من مقولك ام من منقولك قالت من مقولي قال اذا كان كلامك صحيحا فامسكي المعنى وغيري القافية فانشدت تقول

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْثَنِي	عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الْوَسَنْ
كَيْ اَسْتَرِيحَ وَتَنْطَفِي	نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الْبَدَنْ
دَنِفٌ تُقَلِّبُهُ الْاَكُفُّ	عَلَى بِسَاطٍ مِنْ شَجَنْ
اَمَّا اَنَا فَكَمَا عَلِمْتِ	فَهَلْ لِوَصْلِكَ مِنْ ثَمَنْ

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامي فقال ان كان كلامك ايضا فامسكي المعنى وغيري القافية فجعلت تقول

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْثَنِي	عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الرُّقَادِ
كَيْ اَسْتَرِيحَ وَتَنْطَفِي	نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الْفُؤَادِ
دَنِفٌ تُقَلِّبُهُ الْاَكُفُّ	عَلَى بِسَاطٍ مِنْ سُهَادِ

اَمَّا

أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمْت	فَهَلْ لِوَصْلِكَ مِنْ سَدَاد

فقال لها والاخر مسروق فقالت بل كلامي فقال لها ان كان كلامك فامسكي المعنى وغيري القافية فقالت

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْثَنِي	عَنْ مَضْجَعِي وَقْتَ الهُجُوع
كَيْ أَسْتَرِيحَ وَتَنْطَفِي	نَارٌ تَأَجَّجُ فِي الضُّلُوع
دَنِفٌ تُقَلِّبُهُ الأَكُفُّ	عَلَى بِسَاطٍ مِنْ دُمُوع
أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمْت	فَهَلْ لِوَصْلِكَ مِنْ رُجُوع

فقال لها امير المؤمنين من اى هذا الحي قالت من اوسطه بيتا واعلاه عمودا فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحي ثم قالت له وانت من اى رعاة الخيل فقال من اعلاها شجرة واينعها ثمرة فقبلت الارض وقالت ايدك الله يا امير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لابد من زواجها فتوجه جعفر الى ابيها وقال له ان امير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا امير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه وتزوجها ودخل بها فكانت عنده من اعز نسائه واعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة ابيها فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وقلعت كلما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد واقامت النعي عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدى فمضوا الى الخليفة فاخبروه فقام واتى اليها وسألها من اخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لاني من منذ استقريت عندك ما رأيتك هكذا الا في هذه المرة ولم يكن لي من اخاف عليه الا والدى لكبره وتعيش رأسك يا امير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه واقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم اجمعين

وحكى ايضا

ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ارقا شديدا في ليلة من الليالي فقام

من فراشه ويمشي من مقصورة الى مقصورة ولم يزل قلقا في نفسه قلقا زائدا فلما اصبح قال عليّ بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين وقال يقول لكم امير المؤمنين ارسلوا الى الاصمعي فلما حضر اعلم به امير المؤمنين فامر بادخاله واجلسه ورحب به وقال له يا اصمعي اريد منك ان تحدثني باجود ما سمعت من اخبار النساء واشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلثة ابيات انشدهن ثلث بنات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاصمعي قال لامير المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلثة ابيات انشدهن ثلث بنات فقال حدثني بحديثهن فقال اعلم يا امير المؤمنين اني اقمت سنة في البصرة فاشتد عليّ الحر فطلبت مقيلا اقيل فيه فلم اجد فبينما انا التفت يمينا وشمالا واذا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب عليها شباك مفتوح يفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط وجلست على الدكة واردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من جارية وهي تقول يا اخواتي اننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين فطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت الثلثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو هذا

عَجِبْتُ لَهُ اِنْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي	وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَيْقِظًا كَانَ اَعْجَبَا

فقالت الوسطى بيتها وهو هذا

وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ اِلَّا خَيَالُهُ	فَقُلْتُ لَهُ اَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا

فقالت الصغرى بيتا وهو هذا

بِنَفْسِي وَاَهْلِي مَنْ اَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ	ضَجِيعِي وَرَيَّاهُ مِنَ الْمِسْكِ اَطْيَبَا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت لي

ورقة فنظرت فيها خطا في نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ اطال الله بقاءه اننا ثلث بنات اخوات جلسن على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية علي بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الي بدواة مفضضة واقلام مذهبة فكتبت هذه الابيات

أُحَدِّثُ عَنْ خُودٍ تَحَدَّثْنَ مَرَّةً ... حَدِيثَ امْرِئٍ قَاسَ الأُمُورَ وَجَرَّبَا
ثَلَاثٌ كَبَكْرَاتِ الصَّبَاحِ صَبَاحَةً ... تَمَلَّكْنَ قَلْبًا لِلْمَشُوقِ مُعَذَّبَا
خَلَيْنَ وَقَدْ نَامَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ ... مِنَ الرَّائِي قَدْ أَعْرَضْنَ عَمَّنْ تَجَنَّبَا
فَبُحْنَ بِمَا يُخْفِينَ مِنْ دَاخِلِ الحَشَى ... نَعَمْ وَاتَّخَذْنَ الشِّعْرَ لَهْوًا وَمَلْعَبَا
فَقَالَتْ عَرُوبٌ ذَاتُ تِيهٍ عَزِيزَةٌ ... وَتَبْسِمُ عَنْ عَذْبِ المَقَالَةِ أَشْنَبَا
عَجِبْتُ لَهُ إِنْ زَارَ فِي النَّوْمِ مَضْجَعِي ... وَلَوْ زَارَنِي مُسْتَيْقِظًا كَانَ أَعْجَبَا
فَلَمَّا انْقَضَى مَا زَخْرَفَتْ بِتَضَاحُكٍ ... تَنَفَّسَتِ الوُسْطَى وَقَالَتْ تَطَرُّبَا
وَمَا زَارَنِي فِي النَّوْمِ إِلَّا خَيَالُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَأَحْسَنَتِ الصُّغْرَى وَقَالَتْ مُجِيبَةً ... بِلَفْظٍ لَهَا قَدْ كَانَ أَشْهَى وَأَعْذَبَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ أَرَى كُلَّ لَيْلَةٍ ... ضَجِيعِي وَرَيَّاهُ مِنَ المِسْكِ أَطْيَبَا
فَلَمَّا تَدَبَّرْتُ الَّذِي قُلْنَ وَانْبَرَى ... لِيَ الحُكْمُ لَمْ أَتْرُكْ لِذِي اللُّبِّ مَلْعَبَا
حَكَمْتُ لِصُغْرَاهُنَّ فِي الشِّعْرِ أَنَّنِي ... رَأَيْتُ الَّذِي قَالَتْ إِلَى الحَقِّ أَقْرَبَا

قال الاصمعي ثم دفعت الورقة الى الجارية فلما صعدت عادت الى القصر واذا برقص وصفق وقيامة قائمة فقلت ما بقي لي اقامة فنزلت من فوق الدكة واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فقلت ومن اعلمك اني الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفي علينا اسمك ما خفي علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وفي يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها واردت الانصراف واذا بالجارية تنادي وتقول اجلس يا اصمعي فرفعت بصري اليها فنظرت كفا احمر في كم اصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت لي صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا لي

وهو مني اليك هدية في نظير حكومتك فقال له امير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا امير المؤمنين اطال الله بقاءك ان الكبرى قالت يجيء له ان زار في النوم مضجعي وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع واما الوسطى فقد مر بها طيف خيال في النوم فسلمت عليه واما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه انها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه انفاسا اطيب من المسك وفدته بنفسها واهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو اعز منها فقال الخليفة احسنت يا اصمعي ودفع اليه ثلثمائة دينار مثلها في نظير حكايته

وحكي ايضا

ان ابا اسحاق ابراهيم الموصلي قال استأذنت الرشيد في ان يهب لي يوما من الايام للانفراد باهل بيتي واخواني فاذن لي في يوم السبت فاتيت منزلي واخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما احتاج اليه وامرت البوابين ان يغلقوا الابواب وان لا يأذنوا لاحد في الدخول علي فبينما انا في مجلسي والحريم قد حففن بي واذا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفي يده عكاز قبضته من فضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلني غيظ عظيم بدخوله علي وهممت بطرد البوابين فسلم علي باحسن سلام فرددت عليه وامرته بالجلوس فجلس واخذ يحدثني باحاديث العرب واشعارها حتى ذهب ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا مسرتي بادخال مثله علي لادبه وظرافته فقلت له هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه فقلت له وفي الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت يا ابا اسحاق ثم قال ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه علي حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد ونكافؤك فتحملت المشقة واخذت العود فغنيت و

تحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله وتكافؤك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال لابي اسحاق هل لك ان تزيدني وتكافؤك قال ابو اسحاق فتحملت المشقة واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله وتكافؤك فطرب وقال احسنت يا سيدي ثم قال اتأذن لي في الغناء فقلت شأنك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد الذي سمعه مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد خلت العود ان ينطق بلسان عربي فصيح بصوت غنجّ مليح واندفع يغني هذه الابيات

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي ... بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَى النَّاسِ أَنْ يَشْتَرُوا بِهَا ... وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ
أَئِنُّ مِنَ الشَّوْقِ الَّذِي بِجَوَانِحِي ... أَنِينَ غَصِيصٍ بِالشَّرَابِ قَرِيحِ

قال ابو اسحاق فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت تجيبه وتغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وثيابي تجيبه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غنى هذه الابيات

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللِّوَا عُدْنَ عَوْدَةً ... فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ عَلَى أَيْكٍ فَكِدْنَ يُمِتْنَنِي ... وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أُبِينُ
دَعَوْنَ فَرِيقًا بِالْهَدِيرِ كَأَنَّمَا ... شَرِبْنَ الْحُمَيَّا أَوْ بِهِنَّ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا ... بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ

ثم غنى ايضا بهذه الابيات

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ ... فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَى وَجْدِ
لَقَدْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى ... عَلَى فَنَنِ الْأَغْصَانِ بِالْبَانِ وَالرَّنْدِ
بَكَتْ مِثْلَ مَا يَبْكِي الْوَلِيدُ صَبَابَةً ... وَأَبْدَتْ مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا لَمْ أَكُنْ أُبْدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا ... يَمَلُّ وَأَنَّ الْبُعْدَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بِنَا ... عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... إِذَا كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وُدِّ

ثم قال يا ابراهيم غنّ هذا الغناء الذى سمعته وانح نحوه في غناءك وعلمه جواريك فقلت اعده عليّ فقال لست تحتاج الى اعدة فذا خذته وفرغت منه ثم غاب من بين يدي فتعجبت منه وقمت الى السيف وجذبته ثم غدوت نحو باب الحريم فوجدته مغلقا فقلت للجواري اي شئ سمعتن فقلن سمعنا اطيب غناء واحسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ فقالوا اي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم احد فرجعت اتأمل امره فاذا هو قد هتف من جانب الدار فقال لا باس عليك يا ابا اسحق انما انا ابو مُرّة قد كنت نديمك اليوم فلا تفزع فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التي اخذتها منه فاخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدري فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال ليته متّعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك ثم امر لي بصلة فاخذتها وانصرفت

وحكي ايضا

ان مسرورا الخادم قال ارق امير المؤمنين هارون الرشيد ليلة ارقا شديدا فقال لي يا مسرور مَن بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فرد عليه السلام وامره بالجلوس ثم قال له الرشيد يا جميل اعندك شئ من الاحاديث العجيبة قال نعم يا امير المؤمنين ايّما احبّ اليك ما عاينته ورأيته او ما سمعته ووعيته فقال حدثني بما عاينته ورأيته قال نعم يا امير المؤمنين اقبل عليّ بكلك واصغ اليّ باذنيك فعمد الرشيد الى مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكّن منها مرفقيه وقال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين هارون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا امير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت اتردد اليها اذ هي سؤلي وبغيتي من الدنيا ثم ان اهلها رحلوا بها لقلة المرعى فاقمت مدة لم ارها ثم ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدثتني نفسي بالمسير اليها فلما كان ذات ليلة من الليالي هزني الشوق اليها فقمت وشددت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامتي ولبست اطماري وتقلدت بسيفي واعتقلت رمحي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت اسرع في المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وانا مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الاساد وعوي الذياب واصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما انا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير الطريق التي كنت فيها وغلب علي النوم واذا انا بشيء لطمني في راسي فانتبهت فزعا مرعوبا واذا باشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها والحانها واشجار تلك المروج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت بزمامها في يدي ولم ازل اتلطف في الخلاص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا ادري الى اين اذهب ولا الى اي مكان تسوقني الاقدار فمددت نظري في تلك البرية فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتاملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز وراية قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت في نفسي يوشك ان يكون لهذا الخباء شان عظيم فاني لا ارى في تلك البرية سواه ثم تقدمت الى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا اهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج الي من الخباء غلام من ابناء التسعة عشر سنة فكانه البدر اذا اشرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت الامر كذلك ارشدني يرحمك الله فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة

والبرد ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان الغد ارشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان علي من الثياب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها واججها ثم دخل الخباء واخرج ابزارا ناعمة وملحا طيبا واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا ويشويها على النار ويطعمني ويتنهد ساعة ويبكي اخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وانشد يقول هذه الابيات

لَمْ يَبْقَ إلَّا نَفَسٌ هَافِتُ ... وَمُقْلَةٌ إنْسَانُهَا بَاهِتُ
لَمْ يَبْقَ فِي أعْضَائِهِ مَفْصِلٌ ... إلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتُ
وَدَمْعُهُ جَارٍ وَأحْشَاؤُهُ ... تُوقَدُ إلَّا أنَّهُ سَاكِتُ
تَبْكِي لَهُ أعْدَاؤُهُ رَحْمَةً ... يَا وَيْحَ مَنْ يَرْحَمُهُ الشَّامِتُ

قال جميل فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي هل اسأله ثم راجعت نفسي وقلت كيف اهجم عليه في السؤال وانا في منزله فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الخباء واخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا من الحرير واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت في نفسي لم اعرف الظرف في البادية ثم غسلنا ايدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بيني وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت واذا انا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما علي من الثياب وبت ليلة لم ابت عمري مثلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جميلا قال فبت ليلة لم ابت عمري مثلها فكل ذلك وانا متفكر في امر هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت العيون فلم

الا شعر الا بصوت خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا بصبية لم ار احسن منها وجها وهي في جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان الم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقي فقلت يا لله العجب من هذا الشخص الثاني وحين دخلت هذا البيت لم ار فيه غير هذا الفتى وما عنده احد ثم قلت في نفسي لا شك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفرد بها في هذا المكان وتفردت به ثم امعنت النظر فيها فاذا هي انسية عربية اذا اسفرت عن وجهها تخجل الشمس المضيئة وقد اضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت انها محبوبته تذكرت غيرة المحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت لبست ثيابي وتوضأت لصلواتي وصليت ما كان علي من الفرض ثم قلت له يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق وقد تفضلت علي فنظر الي وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلثة ايام وما كنت بالذي يدعك الا بعد ثلثة ايام قال جميل فاقمت عنده ثلثة ايام فلما كان في اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال اما نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة ابائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبا لابنة عمي مفتونا بها هائما بحبها مجنونا في هواها لا اطيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فابى وزوجها لرجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى المحلة التي هو فيها من العام الاول فلما بعدت عني واحتجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك اهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية والفت وحدتي فقلت واين بيوتهم قال هي قريب في ذروة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تتسلل من الحي سرا بحيث لا يشعر بها احد فاقضي منها بالحديث وطرا وتقضي هي كذلك وها انا مقيم على ذلك الحال

انسلي بها ساعة من الليل ليقضي الله امرا كان مفعولا او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين ثم قال جميل فلما اخبرني الغلام يا امير المؤمنين بمعنى امره وصرت من ذلك حيرانا لما اصابني من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك ان ادلك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تخشاه فقال الغلام قل لي يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما براري وقفارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي ومالي وسيفي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جميلا لما قال لابن عمه على اخذ الجارية والذهاب بها في الليل ويكون عونا له ومساعدا مدة حياته وسمع ذلك قال يا ابن العم حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذي يهب من نحوها ويتنشق رياها وينشد هذين البيتين

رِيحَ الصَّبَا تُهْدِي إِلَيَّ نَسِيمًا ... مِنْ بَلْدَةٍ فِيهَا الْحَبِيبُ مُقِيمُ
يَا رِيحُ فِيكِ مِنَ الْحَبِيبِ عَلَامَةٌ ... أَفَتَعْلَمِينَ مَتَى يَكُونُ قُدُومُ

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمي في هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث او عاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانك حتى اتيك بالخبر ثم اخذ سيفه وترسه ثم غاب عني ساعة من الليل ثم اقبل وعلى يديه شيء يحمله ثم صاح علي فاسرعت اليه فقال يا ابن العم اتدري ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها في طريقها اسد فافترسها ولم يبق منها الا

ما ترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده واخذ كيسا على يده ثم قال لي لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عني ساعة ثم عاد وبيده رأس اسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فاتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

اَلَا اَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُغِرُّ بِنَفْسِهِ	هَلَكْتَ وَقَدْ هَيَّجْتَ لِي بَعْدَهَا حُزْنَا
وَصَيَّرْتَنِي فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ اِلْفَهَا	وَصَيَّرْتَ بَطْنَ الْاَرْضِ قَبْرًا لَهَا رَهْنَا
اَقُوْلُ لِدَهْرٍ سَاءَنِي بِفِرَاقِهَا	مَعَاذًا اِلَهِي اَنْ تُرِيْنِي لَهَا خِدْنَا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك ان تحفظ وصيتي فسترانى الساعة ميتا بين يديك فاذا كان ذلك فغسلني وكفنني انا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفننا جميعا في قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْعَيْشُ فِي رَغَدٍ	وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ وَالدَّارُ وَالْوَطَنُ
فَفَرَّقَ الدَّهْرُ وَالتَّصْرِيْفُ اُلْفَتَنَا	وَصَارَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفَنُ

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل الخباء وغاب عني ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم علي وكبر عندي حتى كدت ان الحق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه فاضجعته وفعلت به ما امرني به من العمل وكفنتهما جميعا ودفنتهما جميعا في قبر واحد واقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت واقمت سنتين اتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه واجازه جائزة حسنة

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية جلس يوما في مجلسه بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه وكان ذلك في وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة اذ نظر الى

رجل يمشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه حافيا فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا الوقت وفي هذه الساعة مثل هذا قال بعضهم لعله يقصد امير المؤمنين فقال والله لئن قصدني لاعطينه وان كان مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول على هذا الاعرابي لا تمنعه من الدخول علي فخرج فوافاه الاعرابي فقال له ما تريد قال اريد امير المؤمنين قال له ادخل فدخل وسلم عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم لما اذن للاعرابي في الدخول دخل وسلم على امير المؤمنين فقال له معاوية ممن الرجل فقال من بني تميم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انه انشد وجعل يقول

مَعَاوِيَ يَا ذَا الجُودِ وَالحِلْمِ وَالفَضْلِ ... وَيَا ذَا النَّدَى وَالعِلْمِ وَالرُّشْدِ وَالنُّبْلِ
أَتَيْتُكَ لَمَّا ضَاقَ فِي الأَرْضِ مَذْهَبِي ... فَيَا غَوْثُ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي مِنَ العَدْلِ
وَجُدْ لِي بِإِنْصَافٍ مِنَ الجَائِرِ الَّذِي ... بَلَانِي بِشَيْءٍ كَانَ أَيْسَرُهُ قَتْلِي
سَبَانِي سُعَادًا وَانْبَرَى لِخُصُومَتِي ... وَجَارَ وَلَمْ يَعْدِلْ وَأَفْقَدَنِي أَهْلِي
وَهَمَّ بِقَتْلِي غَيْرَ أَنَّ مَنِيَّتِي ... تَأَنَّتْ وَلَمْ أَسْتَكْمِلِ الرِّزْقَ مِنْ أَجَلِي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له اهلا وسهلا يا اخا العرب اذكر قصتك وانبئ عن امرك فقال له يا امير المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت قرير العين طيب النفس وكانت لي جملة من الابل وكنت استعين بها على قيام حالي فاصابتنا سنة اذهبت الخف والحافر وبقيت لا املك شيئا فلما قل ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي كان يرغب في زيارتي فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر المال اخذها مني وجحدني وطردني واغلظ علي فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا النصرة فلما احضر اباها وسأله عن حالي قال ما اعرفه قط فقلت اصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة

ويسألها عن قول ابيها تبين الحق فبعث خلفها واحضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعليّ منكرا واظهر لي الغضب وبعثني الى السجن فصرت كأنما نزلت من السماء واستوى بي الريح في مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك ان تزوجها مني على الف دينار وعشرة الآف درهم وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البدل واجابه الى ذلك فاحضرني ونظر اليّ كالاسد الغضبان وقال يا اعرابي طلق سعدى قلت لا اطلقها فسلط عليّ جماعة من غلمانه فصاروا يعذبونني بانواع العذاب فلم اجد لي بدا الا طلاقها ففعلت فاعادني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت العدة فتزوج بها واطلقني وقد جئتك راجيا وبك مستجيرا واليك ملتجيا وانشد هذه الابيات

في القلب مني نار ... والنار فيها استعار
والجسم مني سقيم ... فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر ... والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا ... ودمعها مدرار
وليس الا بربي ... وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ووقع مغشيا عليه وصار يتلوى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترى على حريم المسلمين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية لما سمع كلام الاعرابي قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترى على حريم المسلمين ثم قال يا اعرابي لقد اتيتني بحديث لم اسمع بمثله قط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن يكون واليا ان يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاتها ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته ومن

جملته هذه الابيات

وُلِّيتَ وَيْحَكَ أَمْراً لَسْتَ تُدْرِكُهُ ... فَاسْتَغْفِرِ اللهَ مِنْ فِعْلِ امْرِئٍ زَانِي
وَقَدْ أَتَانَا الْفَتَى الْمِسْكِينُ مُنْتَحِباً ... يَشْكُو إِلَيْنَا بِبَيْنٍ ثُمَّ أَحْزَانِ
أُعْطِي الْإِلٰهَ يَمِيناً لَا أُكَفِّرُهَا ... نَعَمْ وَأَبْرَأُ مِنْ دِينِي وَإِيمَانِي
إِنْ أَنْتَ خَالَفْتَنِي فِيمَا قَدْ كَتَبْتُ بِهِ ... لَأَجْعَلَنَّكَ لَحْماً بَيْنَ عِقْبَانِ
طَلِّقْ سُعَادَ وَعَجِّلْهَا مُجَهَّزَةً ... مَعَ الْكُمَيْتِ وَنَصْرِ ابْنِ ذُبْيَانِ

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما في المهمات لامانتهما فأخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار مروان يقرأ ويبكي ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزها وصحبتهما سعاد ثم كتب مروان كتابا الى معاوية يقول فيه

لَا تَعْجَلَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ ... أُوفِي بِنَذْرِكَ فِي رِفْقٍ وَإِحْسَانِ
وَمَا أَتَيْتُ حَرَاماً حِينَ أَعْجَبَنِي ... فَكَيْفَ أُدْعَى بِاسْمِ الْخَائِنِ الزَّانِي
وَسَوْفَ تَأْتِيكَ شَمْسٌ لَا نَظِيرَ لَهَا ... بَيْنَ الْخَلِيقَةِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم امر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلها في الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال عليّ بالاعرابي فاتوا به وهو في حالة مزعجة من تغير الزمان عليه فقال يا اعرابي هل لك عنها من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار نهد ابكار كانهن اقمار ومع كل جارية الف دينار واجعل لك في بيت المال في كل سنة ما يكفيك ويغنيك فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة فظن معاوية انه قد مات فلما افاق قال له معاوية ما بالك قال بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك وانشد هذه الابيات

لَا تَجْعَلَنِّي فِدَاكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ ... كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

أُرُدُدْ سَعَادَ عَلَى حَيْرَانَ مُكْتَئِبٍ ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي هَمٍّ وَتَذْكَارِ
أَطْلِقْ وَثَاقِي وَلَا تَبْخَلْ عَلَيَّ بِهَا ... فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنِّي غَيْرُ كَفَّارِ

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني ما خولته من الخلافة ما اخذته دون سعاد وانشد هذا البيت

أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبَّ سُعَادَا ... هَوَاهَا غَدَا لِي رَبِيًّا وَزَادَا

فقال له معاوية انك مقرّ بانك طلقتها ومروان مقرّ بانه طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من احب اليك أامير المؤمنين في شرفه وعزه وقصوره وسلطانه واموالة وما ابصرته عنده او مروان بن الحكم وعسفه وجوره او هذا الاعرابي وجوعه وفقره فانشدت هذين البيتين

هَذَا وَإِنْ كَانَ فِي جُوعٍ وَإِضْرَارِ ... أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ قَوْمِي وَمِنْ جَارِي
وَصَاحِبِ التَّاجِ أَوْ مَرْوَانَ عَامِلِهِ ... وَكُلِّ ذِي دِرْهَمٍ عِنْدِي وَدِينَارِ

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وانا له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من صبر معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودتها ووفائها وامر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها للاعرابي واخذ زوجته وانصرف

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعي والى حسين الخليع فاحضرهما وقال حدثاني وابدأ انت يا حسين فقال نعم يا امير المؤمنين خرجت في بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الربيعي بقصيدة فقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقي فاصابني حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقي واذا انا بجارية كأنها قضيب يتثنى وسناء العينين زجاء الحاجبين اسيلة الخدين عليها قميص جلناري ورداء صنعاني قد غلبت شدة بياض بدنها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرمانتين وبطن كطي القباطي

بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة وهي يا امير المؤمنين متقلدة بحرز من الذهب الاحمر وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان اسيلان وانف اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز تروح وتجئ تخطر على اكباد محبيها في مشيها وقد اخرست سيقانها اصوات خلاخيلها فهي كما قال فيها الشاعر

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا	مُرْسِلٌ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلَا

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت عليّ بلسان خاشع وقلب حزين بلهيب الوجد محترق فقلت لها يا سيدتي اني شيخ غريب واصابني عطش افتأمرين لي بشربة ماء تؤجرين عليها قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت يا شيخ اني مشغولة عن الماء والزاد فقلت لاي علة يا سيدتي قالت لاني اعشق من لا ينصفني واريد من لا يريدني ومع ذلك فاني ممتحنة بمراقبة الرقباء قلت وهل يا سيدتي على بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك في هذا الدهليز قالت ها هنا طريقه وهذا وقت اجتيازه قلت لها يا سيدتي فهل اجتمعتما في وقت من الاوقات وتحدثتما حديثا اوجب هذا الوجد فتنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم انشدت هذين البيتين

وَكُنَّا كَغُصْنَيْ بَانَةٍ فَوْقَ رَوْضَةٍ	تَشُمُّ جَنَى اللَّذَّاتِ فِي عِيشَةٍ رَغْدِ
فَأَفْرَدَ هَذَا الْغُصْنَ مِنْ ذَاكَ قَاطِعٌ	فَيَا مَنْ رَأَى فَرْدًا يَحِنُّ إِلَى فَرْدِ

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت ارى الشمس على حيطان اهله فاحسبها هو وربما اراه بغتة فابهت ويهرب الدم والروح من جسمي

وابقى

وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها اعذريني فانى على مثل مابك من الصبابة مشتغل البال بالهوى وانحال الجسم وضعف القوى اري بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف لم يمسك الهوى وانت مقيمة فى ارض البصرة قالت والله كنت قبل محبتى هذا الغلام فى غاية الدلال بهية الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بى هذا الغلام قلت يا هذه ما الذى فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثى وحديثه شأن عجيب وذلك انى قعدت فى يوم نير وزعوت عدة من جوارى البصرة وفى تلك الجوارى جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت لى محبة وبى مولعة فلما دخلت رمت نفسها على وكادت تقطعنى قرصا وعضا ثم خلونا نتنعم بالشراب الى ان يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت تلاعبنى والاعبها فتارة انا فوقها وتارة هى فوقى فحملها السكر على ان ضربت يدها الى تكتى فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالى بالملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عنى انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لحسين الخليع ان محبوبى لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتى مع جاريتى سيران خرج مغضبا منى فانا يا شيخ من منذ ثلث سنين لم ازل اعتذر اليه واتلطف به واستعطفه فلا ينظر الى بطرف ولا يكتب الى بحرف ولا يكلم لى رسولا ولا يسمع منى قليلا قلت لها يا هذه امن العرب هو ام من العجم قالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها اشيخ هو ام شاب فنظرت الى شذرا وقالت انك احمق هو مثل القمر ليلة البدر اجرد امرد لا يعيبه شئ غير انحرافه عنى فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت اجتهد فى لقائه لتحصيل الوصال بينكما فقالت له بشرط ان تحمل اليه رقعة قلت لا اكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن

المغيرة ويكنى بابي السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت على من في الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كانهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية سيدى تركت الدعا في صدر رقعتي ينبئ عن تقصيري واعلم ان دعائي لو كان مستجابا ما فارقتني لاني كثيرا ما دعوت ان لا تفارقني وقد فارقتني ولولا ان الجهد تجاوز بي حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معينا لها مع يأسها منك لعلمها منك انك تترك الجواب وا قصى مرادها سيدى نظرة اليك وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفسا ميتة واجل من ذلك عندها ان تخطط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة وتجعلها عوضا عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي انت ذاكرها سيدى الست لك محبة مدنفة فان اجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام فتناولت الكتاب وخرجت واصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورأيت غلاما قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه الامير فوقه فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالغت في الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وفهم معناها قال لي يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك ان تنظر الى البديل قلت نعم فصاح على فتاة واذا هي جارية تخجل القمرين ناهدة الثديين تمشي مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال اجيبي عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجر رجلي حتى أتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فاين الله والقدرة ثم امرت لي بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت واذا هم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهو تقول لا والله لا نظرت له في وجه فسجدت شكرا لله يا امير المؤمنين شماتة بضمرة وتقربت من الجارية فابرزت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدتي لولا ابقائي عليك ادام الله حياتك لوصفت شطرا مما حصل منك وبسطت عذري

في ظلامتك اياي اذ كنتِ الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام واوقفتني على ما حمله اليها من الهدايا والتحف واذا هو بمقدار ثلثين الف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن من الشؤن

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بينما انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب في نزاكمت الامطار تقطر كافواه القرب وامتنع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر حيث لم يأتني احد من اخواني ولم اقدر ان اسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي احضر لي ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتنغصته اذ لم يكن معي من يؤانسني ولم ازل انطلع من الطاقات واراقب الطرقات حتى اقبل الليل فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهواها وكانت عارفة بالغناء وتحريك الآلات الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لتم سروري وقصرت ليلتي مما انا فيه من الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب واقف فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها مرط اخضر قد اتشحت به وعلى راسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من الميازيب وهي في قالب عجيب فقلت لها يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما اتت وطرقت باب اسحاق تخرج

لها وقال يا سيدتي ما الذي اتى بك في هذه الاوحال قالت له قاصدك
جاءني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة
والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها لم ارسل اليك احدا
فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر ولو كنت ابطات
عليّ ساعة لكنت احق بالسعي اليك لاني مشتاق اليك كثير الصبابة نحوك
ثم قلت لغلامي هات الماء فاقبل بسخنة فيها ماء حار حتى تصلح حالها ثم
امرته ان يصب الماء على رجليها وتوليت غسلهما بنفسي ثم دعوت ببدلة من
الخز الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت
بالطعام فابت فقلت لها هل لك في الشراب قالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت
من يغني فقلت انا يا سيدتي فقالت لا احب فقلت بعض جواريّ قالت لا
اريد قلت غني بنفسك قالت ولا انا قلت لها فمن يغني لك قالت اخرج التمس
من يغني لي فخرجت طاعة لها الا اني يائس متيقن ان لا اجد احدا في مثل
هذا الوقت فلم ازل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا انا باعمى يخبط الارض
بعصاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا
وان سكتّ استخفوا بي فقلت له أمُغنٍّ انت قال نعم قلت له فهل لك ان
تتم ليلتك عندنا وتؤانسنا قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده وسرت
الى الدار وقلت لها يا سيدتي قد اتيت بمغن اعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت
عليّ به فادخلته وعزمت عليه بالطعام فاكل اكلا لطيفا وغسل يديه
وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة اقداح ثم قال من تكون انت قلت
اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال لقد كنت اسمع بك والان فرحت بمنادمتك
فقلت يا سيدي فرحت بفرحك ثم قال غن لي يا اسحاق فاخذت العود على
سبيل المجون وقلت السمع والطاعة فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال يا
اسحاق قاربت ان تكون مغنيا فصغرت اليّ نفسي والقيت العود من يدي
فقال اما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية قال أأمرها ان
تغني فقلت وانت واثق بغنائها قال نعم فغنت قال لا ما صنعت شيئا فرمت
العود من يدها مغضبة وقالت الذي عندنا جدنا به فان كان عندك
شيء فتصدق به علينا فقال عليّ بعود لم تمسه يد فامرت الخادم فجاء بعود

جديد

جديد فجس العود وضرب في طريق لا اعرفها واندفع يغني وينشد هذين البيتين

سَرَى يَقْطَعُ الظَّلْمَاءَ وَاللَّيْلُ عَاكِفٌ	حَبِيبٌ بِأَوْقَاتِ الزِّيَارَةِ عَارِفُ
وَمَا رَاعَنَا إِلَّا السَّلَامُ وَقَوْلُهَا	أَيَدْخُلُ مَحْبُوبٌ عَلَى الْبَابِ وَاقِفُ

قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت ستر بيني وبينك ما يسعه صدرك ساعة واودعته لهذا الرجل فحلفت لها واعتذرت اليها ثم اخذت اقبل يديها وادغدغ ثدييها واعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت له غن يا سيدي فاخذ العود وغنى هذين البيتين

أَلَا رُبَّمَا زُرْتُ الْمِلَاحَ وَرُبَّمَا	لَمَسْتُ بِكَفِّي الْبَنَانَ الْمُخَضَّبَا
وَدَغْدَغْتُ رُمَّانَ الصُّدُورِ وَلَمْ أَزَلْ	أُعَضْعِضُ تُفَّاحَ الْخُدُودِ الْمُكَتَّبَا

فقلت لها يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال الى حاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وابطأ فخرجنا في طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندري افي السماء صعد ام في الارض هبط فعلمت انه ابليس وانه قاد لي ثم انصرفت فتذكرت قول ابي نواس حيث قال هذين البيتين

عَجِبْتُ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبْرِهِ	وَخُبْثِ مَا أَضْمَرَ فِي نِيَّتِهِ
تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ	وَصَارَ قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِهِ

وحكي ايضا

ان ابراهيم بن اسحاق قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما انا يوما في منزلي واذا بباب يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي على الباب فتى جميل يستاذن فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال ان لي مدة احاول لقاءك ولي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي وقال اسألك ان تقبلها مني وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقلت له انشدنيهما فانشد وجعل يقول وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابراهيم بن اسحاق لما دخل عليه الفتى وضع بين يديه الدنانير وقال له اسألك ان تقبلها وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما قال له انشدنيهما فانشد يقول

بِاللّٰهِ يَا طَرْفِي الْجَانِي عَلَى كَبِدِي	لَتُطْفِئَنَّ بِدَمْعِي لَوْعَةَ الْحَزَنِ
اَلدَّهْرُ مِنْ جُمْلَةِ الْعُذَّالِ فِي سَكَنِي	فَلَا أَرَاهُ وَلَوْ أُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي

قال فصنعت له لحنا يشبه النوح ثم غنيته فاغمى عليه حتى ظننت انه مات ثم افاق وقال اعد فناشدته الله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت ذلك لو كان وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته واعدته فصعق صعقة اشد من الاولى فلم اشك في موته وما زلت انضح عليه من ماء الورد حتى افاق وجلس فحمدت الله على سلامته ووضعت دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي به ولك مثلها ان اعدت اللحن فانشرح صدري الى المال فقلت له اعيد ولكن بثلاثة شروط اولها ان تقيم عندي وتأكل طعامي حتى تقوى نفسك والثاني ان تشرب من الشراب ما يمسك قلبك والثالث ان تحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من اهل المدينة خرجت متنزها وقد سلكت طريق العقيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كانها غصن جلله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظتهما فاظللن حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت اتنسم اخبارها فلم اجد احدا فصرت اتتبعها في الاسواق فلم اقع لها على خبر ومرضت اسى وحكيت قصتي لذي قرابة لي فقال لا بأس عليك هذه ايام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج انا معك فافعل مرادك فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة اقبلن كفرسي رهان فقلت لجارية من اقاربي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد احسن من قال هذا البيت

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أَقْصَدَ الْقَلْبَ وَانْثَنَتْ	وَقَدْ غَادَرَتْ جُرْحًا بِهِ وَنُدُوبَا

فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له لقد احسن من اجاب بهذا البيت

بِنَا مِثْلُ مَا نَشْكُو فَصَبْرًا لَعَلَّنَا	نَرَى فَرَجًا يَشْفِي الْقُلُوبَ قَرِيبَا

وامسكت عن الكلام خوفا لفضيحة وقمت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها فوأتني حتى عرفت منزلها وصارت تسير الي واسير اليها حتى اجتمعنا وكثر ذلك حتى شاع وظهر وعلم ابوها فلم ازل مجتهدا في لقائها وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى ابيها راغبا في خطبتها فقال لو بدا لى ذلك قبل ان يفضحها لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت فعرفني منزلة ثم انصرف وكان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتي فغنيته بشعر الفتى فطرب وشرب اقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه فمضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثه فقال انت في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه واقام معنا فلما اصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدثه بذلك فاستظرفه وامران نحضر جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه ثم امر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار الرجل المرأة واهلها مجللا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فاشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وامره بتزويج ابنته من الفتى واعطاه مائة الف دينار وانقلب الى اهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر بن مروان كان قد اهدي اليه غلام من النصارى لم تقع العيون على احسن منه فلمحه الملك الناصر فقال للسيده من اين هذا قال هو من عند الله فقال له انخوفنا بالنجوم وتأسرنا بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن داخلا في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي وكتب معه هذين البيتين

أَمَوْلَايَ هٰذَا الْبَدْرُ سَارَ لِأُفْقِكُمْ	وَلِلْأُفْقِ أَوْلَى بِالْبُدُورِ مِنَ الْأَرْضِ

فَأَرْضَيْكُمْ بِالنَّفْسِ وَهِيَ نَفِيسَةٌ ... وَكَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ بِمُهْجَتِهِ يُرْضِي

فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهدى للوزير جارية من اجلاء نساء الدنيا فخاف ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها مع الجارية

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر لما اهديت اليه الجارية خاف ان يصل خبرها الى الملك الناصر وتكون قصتها مثل قصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها وصحبتها الجارية وكتب معها هذه الابيات

أَمَوْلَايَ هَذِي الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ أَوَّلًا ... تَقَدَّمَ كَيْمَا يَلْتَقِي الْقَمَرَانِ

قِرَانٌ لَعَمْرِي بِالسَّعَادَةِ نَاطِقٌ ... فَدُمْ مِنْهُمَا فِي كَوْثَرٍ وَجِنَانِ

فَمَا لَهُمَا وَاللهِ فِي الْحُسْنِ ثَالِثٌ ... وَمَا لَكَ فِي مُلْكِ الْبَرِيَّةِ ثَانِ

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر بان عنده من الغلام بقية حرارة وانه لا يزال يهيج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على اهداء الغلام فقال الناصر لا تحرك به لسانك والا طرت راسك وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي انت تعلم انك كنت لي على الانفراد ولم ازل معك في نعيم وانا وان كنت عند السلطان فاني احب انفرادي بك ولكنني اخشى من سطوة الملك فتحيل في استدعائي منه ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر ودلس عليه الخادم احس بالشرية فكتب على ظهر الورقة هذه الابيات

أَمِنْ بَعْدِ إِحْكَامِ التَّجَارُبِ يَنْبَغِي ... لِذِي الْحَزْمِ أَنْ يَسْعَى إِلَى غَابَةِ الْأُسْدِ

وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَغْلِبُ الْحُبُّ عَقْلَهُ ... وَلَا جَاهِلٌ مَا يَدَّعِيهِ أُولُو الْحَسَدِ

فَإِنْ كُنْتَ رُوحِي قَدْ وَهَبْتُكَ طَائِعًا ... وَكَيْفَ تَرُدُّ الرُّوحَ إِنْ فَارَقَتْ جَسَدَا

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلي بالهوى غير مشترك

والله اعلم

وحكي ايضا

ايها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هارون الرشيد رجل يسمى احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان وكانا صاحبا مكر وحيل ولهما افعال عجيبة فسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية في كل شهر الف دينار وكان لكل واحد منهما اربعون رجلا من تحت يده وكان مكتوبا على احمد الدنف درك البر فنزل احمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت ايديهما راكبين والامير خالد الوالي بصحبتهم والمنادي ينادي حسبما رسم الخليفة انه لا مقدم ببغداد في الميمنة الا المقدم احمد الدنف ولا مقدم ببغداد في الميسرة الا حسن شومان وانهما مسموعا الكلمة واجبا الحرمة وكان في البلد عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المنادي بذلك فقالت زينب لامها دليلة انظري يا امي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف في بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدم الميسرة وله سماط في الغداة وسماط في العشي ولهما جوامك لكل واحد منهما الف دينار في كل شهر ونحن قاعدون معطلون في هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج دليلة مقدم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة من كل شهر الف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى احمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براجا عند الخليفة وكان له جامكية في كل شهر الف دينار وكان يربي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعز من واحد من اولاده فقالت زينب لامها قومي اعملي حيلا ومناصف لعل بذلك يشتهر لنا صيت في بغداد وتكون لنا جامكية ابينا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زينب النصابة لما قالت لامها قومي اعملي لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت في بغداد فتكون لنا جامكية ابينا قالت لها وحيوتك يا بنتي لألعبنّ في بغداد مناصفا قوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت على وجهها اللثام ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة واخذت ابريقا وملاته ماء لرقبته وحطت في فمه ثلثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب واخذت راية في يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض في ميدان القبيح وصارت تلمح لمنصف تلعبه في البلد فسارت من زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش بالرخام مفروش فرأت بابا مقوصرا بعتبة من مرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاوييشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يدعى بالامير حسن شرّ الطريق وما سمّي بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته انه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى ان طلع زوجها يوما من الايام الى الديوان فرأى كل امير معه ولد او ولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه في المرآة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها فقال في نفسه هل الذي اخذ اباك لا يرزقك ولدا ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيرا فقالت له لأيّ شيء فقال لها ليلة دخلت عليكِ حلفتني اني ما اتزوج عليك ففي هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظي فانك عاقر لا تحبلين مني فقالت له اسم الله عليك انا خرقت الاهوان من دق الصوف والعقاقير وانا ما لي ذنب والعاقة منك لانك بغل افطس وبيضك رائق لا يحبل ولا يجيء باولاد فقال لها لما ارجع من السفر

انزوج عليك فقالت له نصيبي على الله وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وهي كانها عروسة كنز من المصاغ الذي عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثيابا مثمنة فقالت لنفسها ما شطارة يا دليلة الا ان تأخذي هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول احضروا يا اولياء الله فطلت نساء الحارة من الطيقان وقلن شيئا لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلي قبلي يد الشيخ ابي علي البواب وقولي له خلها تدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدي لتتبرك بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتي تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لسيدتي لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يدها فمنعته وقالت له ابعد عني لئلا تنقض وضوئي انت الآخر مجذوب وملحوظ من الاولياء الله يعتقك من هذه الخدمة يا ابا علي وكان للبواب اجرة ثلاثة اشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير فقال لها يا امي اسقيني من ابريقك لاتبرك بك فاخذت الابريق من كتفها وبرمت به في الهواء وهزت يدها حتى طارت الليفة من فم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها وقال في نفسه شيئ لله هذه الشيخة من اصحاب التصرف فانها كاشفت علي وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت لي في حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم اخذها في يده وقال لها خذي يا خالتي الثلاثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك فقالت له العجوز ابعدها عني فاني من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابدا خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذي لك

على الامير فقال شيئا لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها واطلعتها لسيدتها فلما دخلت رأت سيدة الجارية كانها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يا بنتي انا ما جئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل فقالت يا بنتي انا ما آكل الا من مآكل الجنة واديم صيامي فلا افطر الا خمسة ايام في السنة ولكن يا بنتي انا انظرك مكدرة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك فقالت يا امي في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا تتزوج غيري فرأى الاولاد فتشوق اليهم فقال لي انت عاقر فقلت له انت بغل لا تحبل فخرج غضبانا وقال لما ارجع من السفر اتزوج عليك وانا خائفة يا امي ان يطلقني ويأخذ غيري فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة فاذا جاء له اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني فقالت لها يا بنتي هل انت عمياء عن شيخي ابي الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه وان زارته عقيم فانها تحبل فقالت يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لا معزية ولا مهنية فقالت لها العجوز يا بنتي انا اخذك معي وازورك ابا الحملات وارمي حملتك عليه واندري له عسى ان يجيء زوجك من السفر ويجامعك فتحبلي منه ببنت او ولد وكل شيء ولدته ان كان انثى او ذكرا يبقى درويش الشيخ ابي الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست افخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية التي تنظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة يا سيدتي ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها الى اين يا سيدتي فقالت له انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات فقال البواب صوم العام يلزمني ان هذه الشيخة من الاولياء وملآنة بالولاية وهي يا سيدتي من اصحاب التصريف لانها اعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت علي من غير ان اسألها وعلمت اني محتاج فخرجت العجوز والصبية زوجة الامير حسن شر الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شاء الله يا بنتي لما تزوري الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتحبلي باذن الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذي خاطرك بعد ذلك فقالت لها ازوره يا امي ثم قالت العجوز في نفسها اين اعريها واخذ ثيابها والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتي اذا مشيت فامشي ورائي على قدر ما تنظريني لان امك

صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها على وكل من كان معه نذر يعطيه لى ويقبل يدى فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز قدامها الى ان وصلنا الى سوق التجار والخلخال يرن والعقوص تشن فمرت على دكان ابن تاجر يسمى سيد حسن وكان مليحا جدا لا نبات بعارضيه فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزرا فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى على هذا الدكان حتى اجئ اليك فامتثلت امرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة ثم اتته العجوز وسلمت عليه وقالت له هل انت اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من اعلمك باسمى فقالت دلنى عليك اهل الخير واعلم ان هذه الصبية بنتى وكان ابوها تاجرا فمات وخلف لها مالا كثيرا وهى بالغة وقالت العقلاء اخطب لبنتك ولا تخطب لابنك وعمرها ما خرجت الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونوديت فى سرى انى ازوجك بها وان كنت فقيرا اعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر فى نفسه قد سألت الله عروسة فمن على بثلثة اشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها يا امى نعم ما اشرت به على فان امى طالما قالت لى اريد ان ازوجك ولم ارض بل اقول انا لا اتزوج الا على نظر عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج شيئا فنشتريه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن ثم اتبعنى وانا اريها لك عريانة فقام معها واخذ معه الف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج الى شئ فنشتريه ونخط معلوم عقد العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على قدر ما تنظرها بالعين وقالت العجوز فى نفسها اين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعرينه هو والصبية ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاء قسى يقطع الذكر والانثى

يحب اكل التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام
واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له انت الحاج محمد الصباغ
فقال لها نعم انا الحاج محمد اى شئ تطلبين فقالت له انا دلني عليك اهل الخير
فانظر هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني وانا ربيتهما
وصرفت عليهما اموالا كثيرة واعلم ان لى بيتا كبيرا خسعا وصلبته على الخشب
وقال لى المهندس اسكني في مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمره وبعد ذلك
ارجعي اليه واسكني فيه فطلعت افتش لى على مكان فدلني عليك اهل الخير
ومرادى ان اسكن عندك بنتي وابني فقال الصباغ في نفسه قد جاءتك
زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لى بيتا وقاعة وطبقة ولكن انا ما استغني
عن مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة فقالت له يا ابني معظمه
شهر او شهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف
مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون ضيوفنا
فمرحبا بهم ناكل معهم وننام معهم فاعطاها المفاتيح واحدا كبيرا والاخر صغيرا
ومفتاحا اعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير
للطبقة فاخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان قبلت
على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتي هذا
بيت الشيخ ابي الحملات واشارت لها الى القاعة ولكن اطلعي الطبقة وحلي
ازارك حتى اجئ اليك فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت فاقبل ابن التاجر
فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد في القاعة حتى اجئ اليك ببنتي لتنظرها
فدخل وقعد في القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية انا
مرادى ان ازور ابا الحملات قبل ان يجئ الناس فقالت لها يا بنتي نخشى عليك
فقالت لها من اى شئ فقالت لها هنا لك ولدى اهبل لا يعرف صيفا من شتاء
دائما عريان وهو نقيب الشيخ فان دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ
حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير فانت تقلعين صيغتك وثيابك
لاحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز
اياها وقالت لها انى اضعها لك على ستر الشيخ فيحصل لك البركة ثم اخذتها العجوز
وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها في محل في السلالم ثم دخلت على ابن

التاجر فوجد ثم في انتظار الصبية فقال لها ابن بنتك حتى انظرها فلطمت على صدرها فقال لها ما لك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك داخلا معي فسألوني عنك فقلت انا خطبت لبنتي هذا العربي فحسدوني عليك فقالوا لبنتي هل امك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتلى فحلفت لها اني ما اخليها تنظرك الا وانت عريان فقال اعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرآهما مثل الفضة فقالت له لا تخش من شيء فاني ادعك تنظرها عريانة مثل ما تنظرك عريانا فقال لها خليها تجيء لتنظرني وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف دينار في الحوائج فقالت له هات حوائجك حتى احفظها لك واخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت حوائج ابن التاجر وحوائج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت الى حال سبيلها اودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعدا في انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت اعجبكم فقالت فيه بركة وانا رائحة اجيء بالحمالين يحملون حوائجنا وفرشنا واولادي قد اشتهوا علي عيشا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار تعمل لهم عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوائج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم اخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ الحق معلمك وانا لا ابرح حتى تأتياني فقال لها سمعا وطاعة ثم اخذت جميع ما فيها واذا برجل حمار حشاش له اسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل انت تعرف ابن الصباغ قال لها اعرفه قالت له هذا مسكين قد افلس وبقي عليه

ديون وكلما يجيء اطلقه ومرادنا ان نثبت اعساره وانا رايحة اعطي الحوائج لاصحابنا ومرادي ان تعطيني الحمار حتى احمل عليه الحوائج للناس وخذ هذا الدينار كراه وبعدان اروح تأخذ الدستوة وتنزح بها الذي في الخوابي ثم تكسر الخوابي والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا يجد شيئا في المصبغة فقال لها ان المعلم فضله علي واعمل شيئا لله فاخذت الحوائج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها قلبي عندك يا امي اي شيء عملت من المناصف فقالت لها انا لعبت اربع مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار فقالت لها يا امي ما بقيت تقدرين ان تشقي في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته وابن التاجر الذي عريته والصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتي انا ما احسب الاحساب للحمار فانه يعرفني واما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس الخادم وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في الخوابي ولم يبق فيها قماش ولا حوائج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك يا حمار فرفع يده وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك فقال له لاي شيء وما حصل لي فقال قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من قال لك فقال له امك قالت لي وامرتني بكسر الخوابي ونزح الدنان خوفا من الكشاف اذا جاء ربما يجد في المصبغة شيئا فقال الله يخيب البعيد ان امي ماتت من منذ زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالي ومال الناس فبكى الحمار وقال يا ضيعة حماري ثم قال للصباغ هات لي حماري يا صباغ من امك فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول احضر لي العجوز فقال له احضر لي الحمار فاجتمعت عليهما الخلائق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ وتضاربا وصار كل منهما يدعي على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق فقال

واحد منهم اي شئ الحكاية يا معلم محمد قال لهم الحمار انا احكي لكم الحكاية وحدثهم بما جرى له وقال انا اظن ان مشكور عند المعلم فلما رآني دق صدره وقال لي امي ماتت وانا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل عليّ هذا المصنف لاجل ان يضيع حماري عليّ فقالت الناس يا معلم محمد وهذه العجوز انت تعرفها لانك استأمنتها على المصبغة والذي فيها فقال لا اعرفها وانما سكنت عندي في هذا اليوم هي وابنها وبنتها فقال واحد في ذمتي ان الحمار في عهدة الصباغ فقيل له ما اصله فقال لان الحمار ما اطمأن واعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك انك تجيء له بحماره ثم تمشوا قاصدين البيت ولهم كلام يأتي واما ابن التاجر فانه انتظر مجيء العجوز فلم تجيء ببنتها واما الصبية فانها انتظرت العجوز ان تجيء اليها باذن من ابنها المجذوب الذي هو نقيب الشيخ ابي الحملات فلم ترجع اليها فقامت تزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعالي اين امك التي جاءت بي لاتزوج بك فقالت ان امي ماتت فهل انت ابنها المجذوب نقيب الشيخ ابي الحملات فقال هذه ما هي امي هذه عجوز نصابة نصبت عليّ حتى اخذت ثيابي والالف دينار فقالت له الصبية وانا الاخرى نصبت عليّ وجاءت بي لازور ابا الحملات واعرتني فصار ابن التاجر يقول للصبية انا ما اعرف ثيابي والالف دينار الا منك والصبية تقول انا ما اعرف حوائجي وصيغتي الا منك فاحضر لي امك واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة فقال قولا لي اين امكما فحكت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له فقال الصباغ يا ضياع مالي ومال الناس وقال الحمار يا ضياع حماري اعطني يا صباغ حماري فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا اخرجوا اقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه وكسى الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتي بعد قدوم زوجها من السفر واما ما كان من امر الصباغ فانه قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالي فراح معه

وصحبتها الحمّار ودخلوا بيت الوالي وشكوا اليه فقال لهم يا ناس اي شيء خبركم فحكوا له ما جرى فقال لهم وكم عجوز في البلد روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وانا اقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتي وأما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب يا بنتي انا اريد ان اعمل منصفا فقالت لها يا امي اخاف عليك فقالت لها انا مثل سقط الفول عاص عن الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تنافس لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه مغانيا ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللؤلؤ وفي رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله ايضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها في ذلك اليوم وكان عندها مهاجلة نساء ومغنيات فكلما تطلع امه او تنزل ينتبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذي سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها اي شيء عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغاني فقالت في نفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا اخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشؤم ثم اطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك وقولي لها ام الخير فرحت لك وتفضلك عليها ويوم المحضر تجيء هي وبناتها وتعطي على المواشط بالنقوط فقالت الجارية يا امي وسيدي هذا كلما ينظر امه يتعلق بها فقالت لها نيه معي حتى تروحي وتجيء فاخذت الجارية البرقة

ودخلت وأما العجوز فانها اخذت الولد وراحت الى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التى عليه وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الا مثل ما لعبت على الجارية واخذت منها ان تعملى منصفا وتجعليه رهنا على شئ بالف دينار ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت لنفسها ما شطارة الا ان تحتالى على هذا اليهودى وتأخذى منه صيغة بالف دينار وتخلى الولد رهنا عنده عليها فنظر اليهودى بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودى صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو فقال لها اى شئ تطلبين يا سيدتى فقالت له انت المعلم عذرة اليهودى لانها كانت سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفى هذا اليوم عملوا املاكها وهى محتاجة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخيل ذهبا وزوج اساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فاخذت منه شيئا بالف دينار وقالت له انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذى يعجبهم يأخذونه وأتى اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين فاخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها اى شئ فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفا اخذت ابن شاه بندر التجار واعريته ثم رحت رهنته على مصاغ بالف دينار فاخذتها من يهودى فقالت لها بنتها ما بقيت تقدرين ان تمشى فى البلد واما الجارية فانها دخلت لسيدتها وقالت يا سيدتى ان ام الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجئ هى وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وابن سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا ان يتعلق بك واعطتنى نقوطا للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذى نقوطك فاخذته فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلى يا عاهرة انظرى سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار اقبل فحكت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودى فقال له هذا ولدى فقال اليهودى نعم فاخذه ابوه ولم يسأل

عن ثيابه لشدة فرحه به واما اليهودي فانه لما رأى التاجر اخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر ما بالك يا يهودي فقال اليهودي ان العجوز اخذت مني صيغة بنتك بالف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما اعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندي رهنا على الذي اخذته وما ائتمنتها الا لكوني اعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فاحضر لي ثياب الولد فصرخ اليهودي وقال ادركوني يا مسلمين واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا لهما جميع ما جرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي الثياب فداه وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها ثم توجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته واما اليهودي فانه سأل الثلاثة وقال لهم اين تذهبون انتم فقالوا له انا نريد ان نفتش عليها فقال لهم خذوني معكم ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار انا اعرفها فقال لهم اليهودي ان طلعنا سواء لا يمكن ان نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق واذا هي طلعت لتحتال منصفا فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك الك زمان في هذا الامر فقالت له ما خبرك قال لها حماري هاتيه فقالت له استر ما ستر الله يا ابني انت طالب حمارك ام حوائج الناس فقال طالب حماري فقط فقالت له انا رأيتك فقيرا وحمارك اودعته لك عند المزين المغربي فقف بعيدا حتى اصل اليه واقول له بلطافة ان يعطيك اياه وتقدمت للمغربي وقبلت يده وبكت فقال لها ما بالك فقالت له يا ولدي انظر ولدي الذي واقف كان ضعيفا واستهوى فأفسد الهواء عقله وكان يقتني الحمير فان قام يقول حماري وان قعد يقول حماري وان مشى يقول حماري فقال لي حكيم من الحكماء انه اختل في عقله ولا يطيبه الا قلع ضرسين ويكوى في اصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندي فقال المغربي صوم العام يلزمني لاعطينه حماره في كفه وكان عنده اثنان صناعية فقال لواحد منهما روح احم مسمارين ثم نادى الحمار والعجوز

راحت الى حال سبيلها فلما جاءه قال ان حمارك عندي يا مسكين تعال خذه وحيوني لاعطينك اياه في كفك ثم اخذه ودخل به في قاعة مظلمة واذا بالاتباع لكمه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي قلع له ضرسين وكوى على صدغيه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربي لاي شيء عملت معي هذا الامر فقال له ان امك اخبرتني انك مختل العقل لانك هويت وانت مريض وان قمت تقول حماري وان قعدت تقول حماري وان مشيت تقول حماري وهذا حمارك في يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك اضراسي فقال له ان امك قالت لي وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربي الى دكانه لم يجد فيها شيئا وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمار اخذت جميع ما في دكانه وراحت لبنتها وحكت لها جميع ما وقع لها وما فعلت واما المزين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له احضر لي امك فقال له ما هي امي وانما هي نصابة نصبت على ناس كثير واخذت حماري واذا بالصباغ واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقا بالحمار والحمار مكويا في اصداغه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربي حكى قصته فقالوا له ان هذه العجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي ما نعرف حالنا ومالنا الا منك فقال الوالي وكم عجائز في البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار انا اعرفها ولكن اعطنا عشرة من اتباعك فخرج الحمار باتباع الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو واتباع الوالي وراحوا بها الى الوالي فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالي ثم ان اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالي فقبلت يد سيدة الحريم وقالت لها اين الوالي فقالت نائم اي شيء تطلبين فقالت ان زوجي يبيع الرقيق فاعطاني خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر فقابلني الوالي فاشتراهم مني بالف دينار ومائتين لي وقال لي اوصليهم الى البيت فانا جئت بهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما طلعت حريم الوالي قالت لزوجته ان الوالي فصل مني المماليك بالف دينار ومائتي دينار وقال لي اوصليهم البيت وكان الوالي عنده الف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشتري بها مماليك فلما سمعت من العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت واين المماليك قالت العجوز يا سيدتي هم نائمون تحت شباك القصر الذي انت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت المغربي لابسا لبس المماليك وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودي في صورة المماليك الحليق فقالت زوجة الوالي هؤلاء كل مملوك احسن من الف دينار ففتحت الصندوق واعطت العجوز الالف دينار وقالت لها اسيري حتى يقوم الوالي من النوم وناخذ لك منه المائتي دينار فقالت لها يا سيدتي منهم مائة دينار لك تحت القلة الشربات التي شربتها والمائة الاخرى احفظيها لي عندك حتى احضر ثم قالت يا سيدتي اطلعيني من باب السر فطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت لبنتها فقالت لها يا امي ما فعلت فقالت يا بنتي لعبت منصفا واخذت هذا الالف دينار من زوجة الوالي وبعت الخمسة لها الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يا بنتي ما علي اضر من الحمار فانه يعرفني فقالت لها يا امي اقعدي يكفي ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة واما الوالي فانه لما قام من النوم قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال لها اي مماليك فقالت له لاي شيء تنكر مني ان شاء الله يصيرون مثلك اصحاب مناصب فقال لها وحياة رأسي ما اشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التي فصلتهم منها وواعدتها انك تعطيها حقهم الف دينار ومائتين لها فقال لها وهل اعطيتها المال قالت له نعم وانا رأيت المماليك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي الالف دينار وارسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالي فرأى اليهودي والحمار والمغربي والصباغ وابن التاجر فقال يا مقدمين ابن الخمسة

مماليك الذين اشتريناهم من العجوز بالف دينار فقالوا ما هنالك مماليك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم وانت الجارية تقول هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالى والله ان هذا اكبر منصف والخمسة يقولون ما نعرف حوائجنا الا منك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم باعتكم لى بالف دينار فقالوا ما يجمل من الله نحن احرار لا نباع ونحن واياك للخليفة فقال لهم ما عرف العجوز طريق البيت الا انتم ولكن انا ابيعكم للغراب كل واحد بمائتى دينار فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال انا ما خصمى الا الوالى فدخل عليه وقال له هل انت تأذن للعجائز ان تدور فى البلد وتنصب على الناس وتأخذ اموالهم هذه عهدتك ولا اعرف حوائج زوجتى الا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا له جميع ما جرى فقال لهم انتم مظلومون والتفت للوالى وقال له لاى شئ تبيعهم فقال له ما عرف العجوز طريق بيتى الا هؤلاء الخمسة حتى اخذت مالى الالف دينار وباعتهم للحريم فقالوا يا امير حسن انت وكيلنا فى هذه الدعوى ثم ان الوالى قال للامير حسن حوائج امرأتك عندى وضمان العجوز على ولكن من يعرفها منكم فقالوا كلهم نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فاعطاهم عشرة مقدمين فقال لهم الحمار اتبعونى فانى اعرفها بعيون زرق واذا بالعجوز دليلة مقبلة من زقاق واذا هم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالى فلما رآها الوالى قال لها اين حوائج الناس فقالت لا اخذت ولا رايت فقال للسجان احبسها عندك لغد فقال السجان انا لا اخذها ولا اسجنها مخافة ان تعمل منصفا واصير انا ملزما بها فركب الوالى واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلى وامره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلى فى البكرة واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالى لبيته الى ان اقبل الظلام وغلب النوم على الحافظين واذا برجل بدوى سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة فقال له فى بغداد وتغديت زلابية بعسل فقال البدوى لا بد من دخولى بغداد واكل

فيها زلابية بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار
وهو يقول لنفسه الزلابية اكلها زين وذمة العرب ما اكل الا زلابية
بعسل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البدوي لما ركب حصانه واراد دخول
بغداد سار وهو يقول لنفسه اكل الزلابية زين وذمة العرب انا لا آكل
الا الزلابية بعسل الحان وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه
هذا الكلام فاقبل عليها وقال لها اي شيء انت فقالت له انا في جيرتك
يا شيخ العرب فقال لها ان الله قد اجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت
له لي عدو زيات يقلي الزلابية فوقفت اشتري عنه شيئا فبزقت فوقعت
بزقتي على الزلابية فاشتكاني للحاكم فامر الحاكم بصلبي وقال حكمنا انكم
تأخذون لها عشرة ارطال زلابية بعسل وتطعموها اياها وهي مصلوبة
فان اكلتها فحلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وانا نفسي ما تقبل الحلو
فقال البدوي وذمة العرب ما جئت من النجع الا لاجل اكل الزلابية
بالعسل وانا اكلها عوضا عنك فقالت له هذه ما يأكلها الا الذي يتعلق
موضعي فانطلقت عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعد ما قلعته الثياب
التي كانت عليه ثم انها لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه
وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا الحال فقالت لها صلبوني وحكت
لها ما وقع لها مع البدوي هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر
المحافظين فانه انتبه واحد منهم نبه جماعته ورأوا النهار قد طلع فرفع
واحد منهم عينه وقال دليلة فاجابه البدوي وقال والله ما نأكل
بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوي فقال له
يا بدوي اين دليلة ومن فكها فقال انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل
غصبا لان نفسها لم تقبلها فعرفوا ان البدوي جاهل بحالها فلعبت عليه
منصفا وقالوا لبعضهم هل نهرب او نستمر حتى نستوفي ما كتبه الله علينا
واذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم فقال الوالي للمقدمين

قوموا

قوموا فكوا دليلة فقال البدوى ما نأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل فرفع الوالى عينه الى المصلب فرأى بدويا بدل العجوز فقال للمقدمين ما هذا فقالوا الامان يا سيدى فقال لهم احكوا لى ماجرى فقالوا نحن كنا سهرانا معك فى العسس قلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى مصلوبا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وامان الله عليكم فحلوا البدوى فتعلق البدوى بالوالى وقال الله ينصرفيك الخليفة انا ما اعرف حصانى وثيابى الا منك فسأله الوالى فحكى له البدوى قصته فتعجب الوالى قال له لاى شئ حللتها فقال له ما عندى خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوائجنا الا منك يا والى فاننا سلمناها اليك وصارت فى عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة فكان حسن شومان طلع الديوان واذا بالوالى والبدوى والخمسة مقبلون وهم يقولون اننا مظلومون فقال الخليفة من ظلمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له ماجرى عليه حتى الوالى قال يا امير المؤمنين انها نصبت على وباعت لى هؤلاء الخمسة بالف دينار مع انهم احرار فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندى وقال للوالى الزمتك بالعجوز فنفض الوالى طوقه وقال لا التزم بذلك بعد ما علقتها فى المصلب فلعبت على هذا البدوى حتى خلصها وعلقته فى موضعها واخذت حصانه وثيابه فقال الخليفة هل الزم بها من غيرك فقال له الزم بها احمد الدنف فان له فى كل شهر الف دينار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد واربعون لكل واحد فى كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يا مقدم احمد قال له لبيك يا امير المؤمنين قال له الزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها على ثم ان الخليفة حجز الخمسة والبدوى عنده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما الزم احمد الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها على يا امير المؤمنين ثم نزل هو واتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز فى البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لاحمد الدنف على اى شئ تشاورون حسن شومان فهل حسن

شوما ان امر عظيم فقال حسن يا علي كيف تستقلني والاسم الاعظم لم ارافقكم في هذه المرة وقام غضبانا فقال احمد الدنف يا شباب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الحارة ليفتشوا على دليلة فذهب علي كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا اقبل توجههم وافتراقهم يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني فشاع في البلد ان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب يا امي ان كنت شاطرة تلعبي على احمد الدنف وجماعته فقالت يا بنتي انا ما اخاف الا من حسن شومان فقالت البنت وحيوة مقصوصي لآخذن لك ثياب الواحد واربعين ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت واقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك واعطنيها الى آخر النهار فاعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشا على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت في كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلي كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فرآها صبية مليحة فحبها فقال لها اي شئ تطلبين فقالت هل انت المقدم احمد الدنف فقال لا بل انا من جماعته واسمي علي كتف الجمل فقالت لهم اين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة اخذت ارزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها ولكن من انت وما شانك فقالت ان ابي كان خمارا في الموصل فمات وخلف لي مالا كثيرا فجئت هذه البلدة خوفا من الحكام وسألت الناس من يحميني فقالوا لي ما يحميك الا احمد الدنف فقال لها جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصد واجبر خاطري بلقيمة وشربة ماء فلما اجابوها ادخلتهم فاكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي فدار احمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من اتباعه احدا الى ان اقبل على الصبية فقبلت يده فرآها فحبها فقالت له انت المقدم احمد الدنف فقال لها نعم ومن انت قالت غريبة من الموصل وابي كان خمارا ومات وخلف لي مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي علي قانونا ومرادي ان اكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي انت اولى به فقال احمد الدنف لا تعطيه شيأ ومرحبا بك فقالت له

اقصد جبر خاطری وكل طعامی فدخل واكل وشرب مدامًا فانقلب من العسكر فبنجته واخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوی وحمار الحمار وايقظت عليا كتف الجمل وراحت فلما افاق رأى نفسه عريانا ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فايقظهم بضد البنج فلما افاقوا رأوا انفسهم عرايا فقال احمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب اين الجماعة فبينما هو يسأله عنهم واذاهم قد اقبلوا وهم عرايا فانشد حسن شومان هذين البيتين

وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ ... وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ
وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ ... وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم وعراكم فقالوا انا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا صبية مليحة فقال لهم حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل انت تعرفها يا حسن فقال اعرفها واعرف العجوز فقالوا اى شئ تقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة من يتعهد بها فان قال لك لاى شئ ما قبضت عليها فقل انا ما اعرفها والزم بها حسن شومان فان الزمنى بها فانا اقبضها وباتوا فلما اصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض فقال الخليفة اين العجوز يا مقدم احمد فنفض طوقه فقال له لاى شئ فقال انا ما اعرفها والزم بها شومان فانه يعرفها هى وبنتها وقال انها ما عملت هذه الملاعب طمعا فى حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب ابيها فتشفع فيها شومان من القتل وهو يأتى بها فقال الخليفة وحياة اجدادى ان اعادت حوائج الناس عليها الامان وهى فى شفاعته فقال شومان اعطنى الامان يا امير المؤمنين فقال له هى فى شفاعتك واعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها اين امك فقالت فوق فقال لها قولى لها تجيئ بحوائج الناس وتذهب معى لتقابل الخليفة وقد جئت لها بمنديل الامان فان

كانت لاتجئ بالمعروف لاتلوم الا انفسها فنزلت دليلة وعقلت المحرمة في رقبتها واعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوى فقال لها شومان بقي ثياب كبيرى وثياب جماعتى فقالت والاسم الاعظم انى ماعريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهى معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه فلما راها امر برميها فى نطعة الدم فقالت انا فى جيرتك يا شومان فقام شومان وقبل ايادى الخليفة وقال له العفو انت اعطيتها الامان فقال الخليفة وهى فى كرامتك تعالى يا عجوز ما اسمك فقالت اسمى دليلة فقال ما انت الا حيالة ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة ثم قال لها لاى شئ عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا فقالت انا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع فى متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التى لعبها فى بغداد ومناصف حسن شومان فقلت انا الاخرى اعمل مثلهما وقد رددت حوائج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها اخذ حمارى حتى سلطت على المزين المغربى فقلع اضراسى وكوانى فى اصداغى كيين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحمار لما قام وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها اخذ حمارى حتى سلطت على المزين فقلع اضراسى وكوانى فى اصداغى كيين امر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا واخذ البدوى حوائجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد واكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شئ اخذه وانفضوا كلهم وقال الخليفة تمنى على يا دليلة فقالت ان ابى كان عندك حاكم البطاقة وانا ربيت حمام الرسائل وزوجى كان مقدم بغداد ومرادى استحقاق زوجى ومراد بنتى استحقاق ابيها فرسم لهما الخليفة بما اراداه ثم قالت له اتمنى عليك ان اكون بوابة الخان وكان الخليفة قد

عملها نابثلثة ادوار ليسكن فيه التجار وكان متدركا بالخان اربعون عبدا واربعون كلبا وكان الخليفة جاءبهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقا وكان فى الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم فقال الخليفة يادليلة اكتب عليك درك الخان وان ضاع منه شئ تكونى مطالبة به فقالت نعم ولكن اسكن بنتى فى القصر الذى على باب الخان فان القصر له سطوح ولايصح تربية الحمام الا فى الوسع فامر لها بذلك وحولت بنتها جميع حوائجها فى القصر الذى على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرا التى تحمل الرسائل واما زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها فى القصر وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا واوصاهم باطاعتها وجعلت محل قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلم تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان واذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل هذا ما جرى للدليلة المحتالة فى مدينة بغداد واما ما كان من امر على الزيبق المصرى فانه كان شاطرا بمصر فى زمن رجل يسمى صلاح المصرى مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعا وكان اتباع صلاح المصرى يعملون مكائد للشاطر على ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن اجل ذلك لقبوه بالزيبق المصرى ثم ان الشاطر على كان جالسا يوما من الايام فى قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه فقال له مالك ياكبيرى ان ضاق صدرك فشق شقة فى مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت فى اسواقها فقال وخرج ليشق فى مصر فازداد غما وهما فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل فراى فى الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار انا ما اقعد الا وحدى فاجلسه الخمار فى طبقة وحده واحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وصار فى مصر ولم يزل سائرا فى شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فراى رجلا سقاء يسقى بالكوز ويقول فى الطريق يا معوض ما شراب الا من زبيب ولا

وصال الا من حبيب ولا يجلس في الصدر الا لبيب فقال له تعال اسقني فنظر اليه السقاء واعطاه الكوز فطل في الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء اما تشرب فقال له اسقني فملأه فاخذه وخضه وكبه في الارض وثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب اروح فقال له اسقني فملأ الكوز واعطاه اياه فاخذه منه وشرب ثم اعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم آخرين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاطر علي لما اعطى السقاء دينارا نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك انعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر علي وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليه خنجرا متمما كما قيل فيه هذين البيتين

اِضْرِبْ بِخَنْجَرِكَ الْعَنِيدَ وَلَا تَخَفْ	أَحَدًا سِوَى مِنْ سَطْوَةِ الْخَلَّاقِ
وَتَجَنَّبِ الْخُلُقَ اللَّئِيمَ وَلَا تَكُنْ	أَبَدًا بِغَيْرِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ

فقال له يا شيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فانا اعطيتك دينارا من الذهب ولاي شيء تستقل بي فهل رأيت احدا اشجع مني واكرم مني فقال له رأيت اشجع منك واكرم منك فان ما دامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم فقال له من الذي رايت اشجع مني واكرم مني فقال له اعلم ان لي واقعة من العجب وذلك ان ابي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغني واذا استغنى مات فقلت في نفسي انا اطلع الحجاز فاخذت قطار جمال ومازلت اقترض حتى ضاع علي خمسمائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج فقلت في نفسي ان رجعت الى مصر تحبسني الناس على اموالهم فتوجهت مع الحج الشامي حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد

فدلوني

فدلونى عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة فسألنى عن حالى فحكيت له جميع
ما جرى لى فأخذنى لى دكانا واعطانى قربة وعدّة وسرحت على باب الله
وطفت فى البلد فأعطيت واحدا الكوز ليشرب فقال لى لم آكل شيئا حتى
اشرب عليه لانه عزمنى بخيل فى هذا اليوم وجاءنى بقلتين بين يديه
فقلت له يا ابن الخسيس هل اطعمتنى شيئا حتى تسقينى عليه فرح يا سقا
حتى آكل شيئا وبعد ذلك اسقنى فجئت للثانى فقال الله يرزقك فصرت
على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطنى احد شيئا فقلت يا ليتنى ماجئت
الى بغداد واذا انا بناس يسرعون فى الجرى فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما
منجرا اثنين اثنين وكلهم بالطواقى والشدود والبرانس واللبد البولاد
فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم احمد الدنف فقلت لاى
شئ رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على
الخليفة فى كل شهر الف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار وحسن
شومان له مثله الف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا
باحمد الدنف رآنى فقال تعال اسقنى فملأت الكوز واعطيته اياه فخضه
وكبه وثانى مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لى يا
سقاء من اين انت فقلت له من مصر فقال حيّا الله مصر واهلها وما
سبب مجيئك الى هذه المدينة فحكيت له قصتى وافهمته انى مديون و
هربان من الدين والعيلة فقال مرحبا بك ثم اعطانى خمسة دنانير و
قال لاتباعه اقصدوا وجه الله واحسنوا اليه فاعطانى كل واحد دينارا
وقال لى يا شيخ مادمت فى بغداد لك علينا ذلك كلما اسقيتنا فصرت اتردد
عليهم وصار يأتينى الخير من الناس ثم بعد ايام احصيت الذى اكتسبته
منهم فوجدته الف دينار فقلت فى نفسى صار رواحك الى البلاد اصوب
فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال اى شئ تطلب فقلت له اريد
السفر وانشدته هذين البيتين

إِقَامَاتُ الغَرِيبِ بِكُلِّ أَرْضٍ هُبُوبُ الرِّيحِ يَهْدِمُ مَا بَنَاهُ	كَبُنْيَانِ القُصُورِ عَلَى الرِّيَاحِ لَقَدْ عَزَمَ الغَرِيبُ عَلَى الرَّوَاحِ

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادى ان اروح الى عيالى

فاعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف اهل مصر فقلت له نعم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السقاء لما قال ان احمد الدنف اعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا ان نرسل معك امانة فهل انت تعرف اهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب واوصله الى على الزيبق المصرى وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فاخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآنى ارباب الديوان فاعطيتهم الذى على ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لانى لم اعرف قاعة على الزيبق المصرى فقال له يا شيخ طب نفسا وقر عينا فانا على الزيبق المصرى اول صبيان المقدم احمد الدنف فهات الكتاب فاعطاه اياه فلما فتحه وقراه رأى فيه هذين البيتين

كَتَبْتُ اِلَيْكَ يَا زَيْنَ الْمِلَاحِ	عَلَى وَرَقٍ يَسِيرُ مَعَ الرِّيَاحِ
وَلَوْ اَنِّى اَطِيرُ لَطِرْتُ شَوْقًا	وَكَيْفَ يَطِيرُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ

وبعد فالسلام من المقدم احمد الدنف الى اكبر اولاده على الزيبق المصرى والذى نعلمك به انى تقصدت صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحيوة واطاعنى صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد فى ديوان الخليفة ومكتوب على درك البرفان كنت تراعى العهد الذى بينى وبينك فأت عندى لعلك تلعب منصفا فى بغداد يقربك لخدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمل لك قاعة هذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه على رأسه واعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم اوصيكم ببعضكم ثم قلع ماكان عليه ولبس مشلحا وطربوشا واخذ علبة فيها مزراق من عود القنا طوله اربعة وعشرون ذراعا وهو معشق فى بعضه فقال له النقيب اتسافر والمخزن قد فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام

ارسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فراى فيه شاه
بندر التجار ومعه اربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على
الارض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدنى
فسبوه وشتموه فقال على فى نفسه لا يحسن سفرى الا مع هذا المقدم وكان
على امرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له اى شئ تطلب فقال
له يا عمى رأيتك وحيدا وحملتك اربعون بغلا ولاى شئ ما جئت لك بناس
يساعدونك فقال يا ولدى قد اكتريت ولدين وكسيتهما ووضعت لكل واحد
فى جيبه مائتى دينار فساعدانى الى الخانكة وهربا فقال له والى اين تذهبون
قال الى حلب فقال له انا اساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر
التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامى بعلى وعشقه الى ان اقبل الليل فنزلوا
واكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط على جنبه على الارض وجعل نفسه نائما
فنام المقدم قريبا منه فقام على من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر
فانقلب المقدم واراد ان يأخذ عليا فى حضنه فلم يجده فقال فى نفسه لعله
واعد واحدا فاخذه ولكن انا اولى وفى غير هذه الليلة احجزه واما على فانه
لم يزل على باب صيوان التاجر الى ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ
المقدم وجده فقال فى نفسه ان قلت له اين كنت يتركنى ويروح ولم يزل يخادعه
الى ان اقبلوا على مغارة فيها غابة وفى تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة
يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا
القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر
الذى يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار فى كرب شديد وقال للمقدم
الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى ان تعطى اولادى حمولى
فقال الشاطر على ما سبب هذه الحكاية فاخبروه بالقصة فقال ولاى شئ
تهربون من قط البر فانا التزم لكم بقتله فراح المقدم الى التاجر اخبره فقال
ان قتله اعطيته الف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام على
وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فاخذ شريط بولاد وفرك لولبه و
انفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصرى بالسيف
بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه وقال للمقدم لا تخف

يا عمي فقال له يا ولدي انا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه واعطاه الالف دينار وكل تاجر اعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال عند التاجر وباتوا واصبحوا عامدين الى بغداد فوصلوا الى غابة الاساد ووادى الكلاب واذا فيه رجل بدوى عاصي قاطع الطريق معه قبيلة فطلع عليهم فولت الناس من بين ايديهم فقال التاجر ضاع مالى واذا بعلي اقبل عليهم وهو لابس جلدا ملآن جلاجل واطلع المزراق وركب عقله في بعضها واختلس حصانا من خيل البدوى وركبه وقال للبدوي بارزني بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوى من الجلاجل وضرب بمزراق البدوي فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه فنظره قومه فانطبقوا على علي فقال الله اكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوى على رمح انعم عليه التجار وسافر واحتى وصلوا الى بغداد فطلب الشاطر علي المال من التاجر فاعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له لما تروح مصر اسأل عن قاعتي واعط المال لنقيب القاعة ثم بات علي واصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يدله احد عليها ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى اولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى احمد اللقيط فقال علي لا تأخذ اخبارهم الا من صغارهم فالتفت علي فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا باحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلي اى شئ تطلب فقال له انا كان معي ولد ومات فرأيته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فاريد ان اعطي لكل ولد قطعة واعطى احمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها فقال له رح انا ما عندي فاحشة واسأل عني فقال له يا ولدي ما يأخذ الكرى الا شاطر ولا يحط الكرى الا شاطر انا درت في البلد افتش على قاعة احمد الدنف فلم يدلني عليها احد وهذا الدينار كراك وتدلني على قاعة احمد الدنف فقال له انا اروح اجرى قدامك وانت تجرى ورائي الى ان اقبل على القاعة فآخذ في رجلي حصوة فارميها على الباب فتعرفها فجرى الولد وجرى علي وراءه الى ان اخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان احمد للقيط لما جرى قدام الشاطر علي وارا ه القاعة وعرفها قبض على الولد واراد ان يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح لستنا هل الاكرام لانك ذكي كامل العقل والشجاعة وان شاء الله ان عملت مقدما عند الخليفة اجعلك من صبياني فراح الولد واما علي الزيبق المصري فانه اقبل على القاعة وطرق الباب فقال احمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة علي الزيبق المصري ففتح له الباب ودخل على احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان احمد الدنف البسه حلة وقال له اني لما ولاني الخليفة مقدما عنده كسا صبياني فابقيت لك هذه الحلة ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فاكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح ثم قال احمد الدنف لعلي المصري اياك ان تشق في بغداد بل استمر جالسا في هذه القاعة فقال له لاي شيء هل جئت لاحبس انا ما جئت الا لاجل ان انفرج فقال له يا ولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثير وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض فاقام علي في القاعة ثلثة ايام فقال احمد الدنف لعلي المصري اريد ان اقربك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤون الاوان فتركه سبيله ثم ان عليا كان قاعدا في القاعة يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق في بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكانا فدخل وتغذى فيه وطلع يغسل يديه واذا باربعين عبدا بالشربيطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان فلما رأت علي الزيبق المصري تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف في طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه علي المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها يا امي اي شيء ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت انا رأيت

اليوم شابا يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف و
صبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لاجل ان يخلص ثار كبيرة وثار
الاربعين واظن انه نازل في قاعة احمد الدنف فقالت لها بنتها زينب اي
شئ هذا اظن انك حسبت حسابه ثم لبست بدلة الخز ما عندها وخرجت
تشق في البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهي توعد تخلف وتسمع
وتقسط وسارت من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصري مقبلا عليها
فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيي اهل النظر فقال لها ما احسن شكلك
لمن انت فقالت للغندور الذي مثلك فقال لها هل انت متزوجة او عازبة
فقالت متزوجة فقال لها عندي او عندك فقالت انا بنت تاجر وزوجي
تاجر وعمري ما خرجت الا في هذا اليوم وما ذاك الا اني طبخت طعاما و
اردت ان آكل فما لقيت لي نفسا ولما رأيتك وقعت محبتك في قلبي فهل يمكن
ان تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة فقال لها من دعي فليجب ومشت و
تبعها من زقاق الى زقاق ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل و
انت غريب وقد ورد من زنى في غربته رده الله خائبا ولكن ادفعها
عنك بلطف ثم قال خذي هذا الدينار واجعلي الوقت غير هذا فقالت له
والاسم الاعظم ما يمكن الآن تروح معي في هذا الوقت الى البيت واصافيك
فتبعها الى ان وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت
له افتح هذه الضبة فقال لها واين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل
من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم تأديبه وانا ما اعرف شيئا
حتى افتحها بلا مفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة اعقبته
الف حسرة ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسماء ام موسى ففتحتها
بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفا واسلحة من البولاد ثم انها خلعت
الازار وقعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدره الله عليك ثم مال عليها
ليأخذ قبلة من خدها فوضعت كفها على خدها وقالت له ما صفا الا في الليل
واحضرت سفرة طعام ومدام فاكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر
وكبت له على يديه فغسلهما فبينما هما كذلك واذا بها دقت على صدرها و
قالت ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته

فجاء واسعا فضيقته بثمعتر فلما ادليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفت الى جهة الباب حتى تعرى وانزل البئر لاجئ به فقال لها عيب على ان تنزلى وانا موجود فما ينزل الّا انا فقلع ثيابه وربط نفسه فى السلبة وادلته فى البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم قالت له ان السلبة قد قصرت منى ولكن فك نفسك وانزل ففك نفسه ونزل فى الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر واما هى فانها لبست ازارها واخذت ثيابه وراحت الى امها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا المصرى لما نزل فى البئر لبست زينب ازارها واخذت ثيابه وراحت الى امها وقالت لها قد عريت على المصرى واوقعته فى بئر الامير حسن صاحب الدار وهيهات ان يخلص واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها غائبا فى الديوان فلما اقبل رأى بيته مفتوحا فقال للسايس لاى شئ ما اغلقت الضبة فقال يا سيدى انى اغلقتها بيدى فقال وحيوة رأسى ان بيتى قد دخله حرامى ثم دخل الامير حسن و تلفت فى البيت فلم يجد احدا فقال للسايس املأ الابريق حتى اتوضأ فاخذ السايس الدلو وادلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فطل فى البئر فرأى شيئا قاعدا فى السطل فالقاه فى البئر ثانيا ونادى وقال يا سيدى قد طلع لى عفريت من البئر فقال له الامير حسن رح هات اربعة فقهاء يقرؤن القران عليه حتى ينصرف فلما احضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذا البئر واقرؤا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسايس وانزلا الدلو واذا بعلى المصرى تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسيا فقال له هل انت حرامى فقال لا فقال له ما سبب نزولك فى البئر فقال له انا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل فى بحر الدجلة فغطست وجذبنى الماء تحت الارض حتى خرجت من هذا البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فاخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف

وحكى له ما وقع له فقال ما قلت لك ان ببغداد فيها نساء تلعب على الرجال
فقال علي كتفا الجمل بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان
مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه احمد الدنف بدلة
غيرها ثم قال له حسن شومان هل انت تعرف الصبية فقال لا فقال له هذه
زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت في شبكتها يا
علي قال نعم فقال يا علي ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه
فقال هذا عار عليكم فقال له واي شئ مرادك فقال مرادي ان اتزوج
بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتي في زواجها
يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفي وتمشي تحت رايتي بلغتك
مرادك منها فقال له نعم فقال له يا علي اقلع ثيابك فقلع ثيابه واخذ
قدرا وغلى فيه شيأ مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود و
دهن شفتيه وخديه وكحله بكحل احمر والبسه ثياب خدام واحضر عنده
سفرة كباب ومدام وقال له ان في الخان عبدا طباخا وانت صرت
شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمة والخضار فتوجه اليه بلطف
وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك في البوظة
فيقول لك انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبدا اطبخ لهم سماطا في الغداء
وسماطا في العشاء واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب
ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب بوظة وادخل واياه القاعة واسكره
ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ
وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع ما يكتمه في حال
صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ
مقطف الخضار واذهب الى السوق واشتر اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ
والكرار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان
وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع
القصر وائت بجميع الثياب منه وان كان مرادك ان تتزوج بزينب تجيء معك
بالاربعين طيرا التي تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال
له زمان ما اجتمعنا بك في البوظة فقال انا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب

فاخذه

فاخذه واسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال كل يوم خمسة الوان في الغدا وخمسة الوان في العشاء وطلبوا مني امس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال واي شيء حال السفرة التي تحملها فقال اودي سفرة الى زينب وبعدها اودي سفرة لدليلة واعشي العبيد وبعدهم اعشي الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم واقل ما يكفيه رطل وانسته المقادير ان يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فاخذ اللحم والخضار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عليا الزيبق المصري لما بنج العبد الطباخ اخذ السكاكين وحطها في حزامه واخذ مقطف الخضار ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية انعمل عليّ منصفا في الخان فالتفت علي المصري وهو في صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ما ذا صنعت بالعبد الطباخ واي شيء فعلت فيه فهل قتلته او بنجته فقال لها اي عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيري فقالت تكذب انت علي الزيبق المصري فقال لها بلغة العبيد يا بوابة هل المصرية بيضة او سودة انا ما بقيت اخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا علي الزيبق المصري وكأنه بنج ابن عمكم او قتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو علي المصري وصبغ جلده فقال لها مَن علي انا سعد الله فقالت ان عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان هو ابن عمكم يعرف اي شيء طلبتم منه ليلة امس ويعرف كم لون يطبخها في كل يوم فسألوه عن الالوان وعن ما طلبوه ليلة امس فقال عدس وارز وشوربة ويخني وماء وردية ولون سادس هو

زردة ولون سابع وهو حب الرمان وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربي قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل فلما دخل وراه القط نط على اكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ فلحظ ان القط ما وقف الا على باب المطبخ فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه اثر الريش فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد باب الكرار فاخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه اثر الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل علي ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى العبيد واطعم الكلاب وفي العشا كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بالشمس في الغداة والعشي ثم ان عليا قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس واطلقنا الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الا نفسه وكان علي اخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه اليها فلما اكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع اخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة فرآه حسن شومان فقال له اي شيء فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسله به فعاد ابيض كما كان وراح الى العبد والبسه ثيابه وايقظه من البنج فقام العبد وذهب الى الخضري فاخذ الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من امر علي الزيبق المصري واما ما كان من امر الدليلة المحتالة فانه نزل عليها رجل تاجر من السكان وخرج من طبقته عندما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبتها ورقة ورأى عند راسها سفنجة فيها ضد البنج فحطها على مناخير دليلة فافاقت فلما افاقت قالت اين انا فقال لها التاجر انا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحا ورايتك مبنجة وكذلك العبيد واما الكلاب فرأيتها ميتة فاخذت الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الا علي

المصري فشمت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت اما قلت لكم ان هذا علي المصري ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر وقالت لبنتها كم قلت لك ان عليا ما يخلي ثأره وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه وكان قادرا ان يفعل معك شيئا غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلبا للمحبة بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة في رقبتها وقصدت قاعة احمد الدنف وكان علي حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى للنقيب حق اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال واذا بدليلة تدق الباب فقال احمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت انت واخوك زريق السماك فقالت يا مقدم ان الحق علي وهذه رقبتي بين يديك ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم فقال احمد الدنف هو اول صبياني فقالت له انت سياق الله عليه انه يجيء لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما علي فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا علي لاي شيء طبخت ذلك الحمام فقال علي ليس عندي خبر انه حمام الرسائل ثم قال احمد يا نقيب هات نائبها فاعطاها فاخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فاني اعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك ان تاخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة علي المصري فقالت اي شيء حاجته فقال له ان تزوجيه بنتك زينب فقالت انا ما احكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعلي المصري اعطها الحمام فاعطاها اياه فاخذته وفرحت به فقال شومان لابد ان تردي علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده ان يتزوج بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة وما الشطارة الا ان يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذي ينادي يا رطل سمك بجديدين وقد

علق في دكانه كيسا حط فيه من الذهب الفين فعند ما سمعوها تقول ذلك
قاموا وقالوا ما هذا الكلام يا عاهرة انما اردت ان تعدمينا اخانا عليا المصري
ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها قد خطبك مني علي المصري
ففرحت لانها احبته لعفته عنها وسألتها عن ماجرى فحكت لها ما وقع و
قالت شرطت عليه ان يخطبك من خالك واوقعته في الهلاك واما علي المصري
فانه التفت اليهم وقال لهم ما شان زريق واي شيء يكون هو فقالوا هو رئيس
فتيان ارض العراق يكاد ان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين
وهو في هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من
السماكة الفي دينار ووضعها في كيس وربط في الكيس قيطانا من حرير ووضع
في القيطان جلاجل واجراسا من نحاس وربطه في وتد من داخل باب الدكان
متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي اين انتم يا شطار مصر
ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيسا على وجه الدكان
كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فانه يكون له فتأتي الفتيان اهل الطمع
يريدون انهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع تحت رجليه ارغفة من رصاص
وهو يقلي ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليستغفله ويأخذه يضربه برغيف
من رصاص فيتلفه او يقتله فيا علي اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة
ولا يعرف من مات فمالك قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حاجة
لك بزواجك زينب ومن ترك شيئا عاش بلاه فقال هذا عيب يا رجال
فلا بد لي من اخذ الكيس ولكن هاتوا الى لبس صبية فاحضروا له لبس صبية
فلبسه وتحنى وارخى لثاما وذبح خاروفا واخذ دمه وطلع المصران و
نظفه وعقده من تحت وملأه بالدم وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس
والخف وعمل له نهدين من حواصل الطير وملأهما باللبن وربط على بطنه بعض
قماش ووضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه بفوطة كلها نشاء فصار كل
من ينظره يقول ما احسن هذا الكفل واذا بحمار مقبل فاعطاه دينارا واركبه
وسار به الى جهة دكان زريق السماك فرأى الكيس معلقا ورأى الذهب ظاهرا
منه وكان زريق يقلي في السمك فقال يا حمار ما هذه الرائحة فقال له رائحة
سمك زريق فقال له انا امرأة حامل والرائحة تضرني هات لي منه قطعة سمك

فقال الحمار لزريق هل اصبحت تفوح الرائحة على النساء الحوامل انا معي زوجة الامير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لان الجنين تحرك في بطنها يا ستار اللهم اكفنا شر هذا النهار فاخذ قطعة سمك واراد ان يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي المصري قاعدا فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحا فقال لها ما لك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد اسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يا زريق ان الصبية قد اسقطت الجنين وانت ما تقدر على زوجها فلاي شيء اصبحت تفوح الرائحة وانا اقول لك هات لها قطعة سمك ما ترضى ثم اخذ الحمار حماره وتوجه الى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده الى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علق اتعمل علي منصفا وانت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط في غيره فقام عليه الناس وقالوا اهل انت سوقي والا مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم بسم الله على الراس واما علي فانه راح الى القاعة فقال له شومان وما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان احضر لي ثياب سائس فاحضرها له فاخذها ولبسها ثم اخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له اي شيء تطلب يا اسطا فاراه الدراهم في يده فاراد زريق ان يعطي له من السمك الذي على الطبلية فقال له انا ما اخذ الا سمكا سخنا فحط السمك في الطاجن واراد ان يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فتشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا المصرى لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الاجراس والحلق فقال له زريق ما دخل علىّ منصفك ولو هو جئتنى فى صورة سائس فانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه على المصرى فلم ينزل الرغيف الرصاص الا فى طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضى وهو سائر ونزل الجميع فى عب القاضى حتى وصل الى محاشمه فقال القاضى يا محاشمى ما اقبحك يا شقى من عمل معى هذه العملة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع فى الطاجن ما دفع الله كان اعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذى رماه انما هو زريق السماك فقاموا عليه وقالوا ما يحل من الله يا زريق نزّل هذا الكيس احسن لك فقال ان شاء الله انزله واما على المصرى فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له اين الكيس فحكى لهم جميع ما جرى له فقالوا له انت اضعت ثلثى شطارتك فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعته فقال له يا حاوى مرادى ان تفرج اولادى وتأخذ احسانا فأتى به الى القاعة واطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك واقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين ووضعها فى الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس فقال له ما زلت تعمل علىّ المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندى سائر ووراءه السائس فوقع الرغيف فى راس السائس فبطحه فقال الجندى من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فسار الجندى والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزّل الكيس فقال ان شاء الله انزله فى هذه الليلة وما زال على يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه ارجع ثياب الحاوى ومتاعه اليه واعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول انا ان بيّتُّ الكيس فى الدكان نقب عليه واخذه ولكن آخذه معى الى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزّل الكيس وحطه فى عبه فتبعه على الى ان قرب من البيت فرأى زريق

جاره عنده فرح فقال زريق في نفسه حتى اروح البيت واعطي زوجتي الكيس والبس حوائجي ثم اعود الى الفرح ومشى وعلي تابعه وكان زريق متزوجا بجارية سواداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبدالله وكان يوعدها انه بطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه في فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت له ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر ان يأخذه فقالت هاته حتى ادخره لفرح الولد فاعطاها اياه واما علي المصري فانه تخبأ في مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته وقال لها احفظي الكيس يا ام عبدالله وانا رائح الى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام علي ومشى على اطراف اصابعه واخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرج واما زريق فانه رأى في منامه ان الكيس اخذه طائر فافاق مرعوبا وقال لام عبدالله قومي انظري الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد حظك يا ام عبدالله الكيس اخذه الشاطر فقال والله ما اخذه الا الشاطر علي وما احد غيره اخذ الكيس ولا بد ان اجيء به فقالت ان لم تجيء به والا قفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة فاقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر علي يتفرج فقال هذا الذي اخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة احمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين واذا بعلي اقبل ودق الباب فقال زريق مَن بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن انه شومان فقال له جئت به فافتح الباب فقال له ما يمكن ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان فقال مد يدك فمد يده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فاخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح الى الفرح واما علي فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له احد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفي مزاحا يا شومان اما اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي انا حالف اني لا افتح لك الباب حتى تريني

الكيس فقال والله ما اخذته وانما زريق هو الذي اخذه منك فقال له لا بد اني
اجيء به ثم خرج علي المصري متوجها الى الفرح فسمع الخلبوص يقول شوبش
يا ابا عبد الله العاقبة عندك لولدك فقال علي انا صاحب السعد وتوجه
الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها و
لبس بدلتها واخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد
من بخل زريق ثم ان زريقا اقبل البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي
وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال ابو عبد الله فقال انا حلفت
ما افتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب
فقال ادلي المقطف وخذ به فيه فادلى المقطف فحطه فيه ثم اخذه الشاطر
علي وبنج الولد وايقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد
القاعة فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معه فشكروه واعطاهم
الكعك فاكلوه وقال يا شومان هذا الولد ابن زريق فاخفه عندك فاخذه
واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه قمة وكفنه وجعله
كالميت واما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة
فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها اما اخذته في المقطف الذي
ادليته فقالت انا ما دليت مقطفا ولا رأيت كيسا ولا اخذته فقال والله
ان الشاطر علي سبقني واخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معدوما
والولد مفقودا فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت انا
واياك للوزير ما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل معك المناصف و
هذا بسببك فقال لها ضمانه علي ثم طلق زريق وربط المحرمة في رقبته
وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال
فقال شومان ما جاء بك فقال انتم سياق على علي المصري ليعطيني
ولدي واسامحه في الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا علي
بالجزاء لاي شيء ما اعلمتني انه ابنه فقال زريق اي شيء جرى عليه
فقال شومان اطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا فقال واولداه
ما اقول لامه ثم قام وفك الكفن فرآه قمة فقال له اطربتني يا علي ثم
انهم اعطوه ابنه فقال احمد الدنف انت كنت معلقا الكيس لكل من كان

شاطرا يأخذه فان اخذه شاطر يكون حقه وان صار حق على المصرى فقال وانا وهبته له فقال له على الزيبق المصرى اقبله من شان بنت اختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعلى المصرى فقال انا ما احكم عليها الّا بالمعروف ثم انه اخذ ابنه واخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له اى شئ مهرها فقال انها خالفة ان لا يركب صدرها الّا من يجئ لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودى وباقى حوائجها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زريقا قال لشومان ان زينب حالفة ان لا يركب صدرها الّا الذى يجئ لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودى والتاج والحياصة والتاسومة الذهب فقال على المصرى ان لم اجئ ببدلتها فى هذه الليلة لا حقّ لى فى الخطبة فقال له يا على تموت ان عملت معها منصفا فقال له ما سبب ذلك فقالوا له ان عذرة اليهودى ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المدينة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفى ورزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة فى صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادى اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من اخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال على لا بد من اخذها وتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه على المصرى الى دكان اليهودى فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومنا قد ورأى عنده بغلة فقام اليهودى وقفل الدكان وحط الذهب والفضة فى كيسين وحطهما فى خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد وعلى المصرى وراءه وهو لم يشعر ثم اطلع اليهودى ترابا من كيس فى جيبه وعزم عليه ورشه فى الهواء فرأى الشاطر على قصرا ما له نظير ثم طلعت البغلة باليهودى

في السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فنزل الخرج عن البغلة
وراحت البغلة واختفت واما اليهودي فانه قعد في القصر وعلي ينظر
فعله فاحضر اليهودي قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب
بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية فراها علي من خلف الباب و
نادى اليهودي اين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من اخذ هذه
البدلة بشطارته فهي له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فاكل ثم رفعت
السفرة بنفسها وعزم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب
فقال علي انت لا تعرف ان تأخذ هذه البدلة الا وهو يسكر فجاء علي من
خلفه وسحب شريط البولاد في يده فالتفت اليهودي وعزم وقال ليده قفي
بالسيف فوقفت يده بالسيف في الهواء فمد يده الشمال فوقفت في الهواء و
كذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم
فعاد علي المصري كما كان اولا ثم ان اليهودي ضرب تخت رمل فطلع له ان
اسمه علي الزيبق المصري فالتفت اليه وقال له تعال من انت وما شانك فقال
انا علي المصري صبي احمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا
علي مهرها بدلة بنتك فانت تعطيها لي ان اردت السلامة وتسلم فقال له بعد
موتك فان ناسا كثيرا عملوا علي مناصف من شأن اخذ البدلة فلم يقدروا
ان يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة
الا لاجل هلاكك ولولا اني رأيت سعدك غالبا على سعدي لكنت رميت
رقبتك ففرح علي لكون اليهودي راى سعده غالبا على سعده فقال له
لابد لي من اخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولابد قال نعم فاخذ
اليهودي طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال اخرج من الهيئة البشرية
الى هيئة حمار ورشه منها فصار حمارا بحوافر واذان طوال وصار ينهق
مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودي يسكر
الى الصباح فقال له انا اركبك واريح البغلة ثم ان اليهودي وضع البدلة
والصينية والقصبة والسلاسل في خشخانة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على
ظهره الخرج وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار وهو راكبه الى
ان نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المنقد قدامه واما

علي فانه مربوط في هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر ان يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة الا السقاية فاخذ اساور زوجته واتى الى اليهودي وقال له اعطني ثمن هذه الاساور لاشتري به حمارا فقال اليهودي تحمل عليه اي شيء فقال له يا معلم املأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه فقال له اليهودي خذ مني حماري هذا فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي المصري وهو مسحور الى بيته فقال علي لنفسه متى ما حط عليك الحمار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقه واذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفمه في دماغها وادلى الذي خلفه له الوالد فصاحت فادركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها واذا بزوجها الذي اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما ان تطلقني واما ان ترد الحمار الى صاحبه فقال لها اي شيء جرى فقالت له هذا شيطان في صفة حمار فانه نط علي ولولا الجيران رفعوه من فوق صدري لفعل بي القبيح فاخذه وراح الى اليهودي فقال له اليهودي لاي شيء رددته فقال له هذا فعل مع زوجتي فعلا قبيحا فاعطاه دراهمه وراح واما اليهودي فانه التفت الى علي وقال له اتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى يردك الي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اليهودي لما رد له السقاء الحمار اعطاه دراهمه والتفت الى علي المصري وقال له اتدخل باب المكر يا مشؤوم حتى يردك الي ولكن حيثما رضيت ان تكون حمارا انا اخليك فرجة للكبار والصغار واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد واخرج الرماد وعزم عليه ورشه في الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار واخذ الكيسين المال واخرج القصبة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم اين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماط فاكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر

صهرك فقال صهرى من اين فقال له هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب فقال على لاى شئ هكذا يا لقيط فقال له امرتنى به جدتى الدليلة المحتالة وما ذاك الا ان زريقا السماك اجتمع بجدتى الدليلة المحتالة وقال لها ان عليا المصرى شاطر يارع الشطارة ولا بد ان يقتل اليهودى ويجئ بالبدلة فاحضرتنى وقالت لى يا احمد هل تعرف عليا المصرى فقلت اعرفه وكنت ارشدته الى قاعة احمد الدنف فقالت لى رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا وخذ منه الامتعة فطفت فى شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا واعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ماجرى ثم ان عليا المصرى قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق السماك واعلمهما بانى جئت بالامتعة وراس اليهودى وقل لهما غدا قابلاه فى ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال لاخابت فيك التربية يا على فلما اصبح الصباح اخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب وراس عذرة اليهودى على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الارض بين يدى الخليفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عليا المصرى لما طلع الديوان مع عمه احمد الدنف وصبيانه قبلوا الارض بين يدى الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شابا ما فى الرجال اشجع منه فسأل الرجال عنه فقال احمد الدنف يا امير المؤمنين هذا على الزيبق المصرى رئيس فتيان مصر وهو اول صبيانى فلما رآه الخليفة احبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام على ورمى دماغ اليهودى بين يدى الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة اليهودى فقال الخليفة ومن قتله فحكى له على المصرى ماجرى له من الاول الى الآخر فقال الخليفة ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحرا فقال له يا امير المؤمنين

اقدرني ربي على قتله فارسل الخليفة الوالى الى القصر فرأى اليهودي بلا
رأس فاخذوه في تابوت واحضروه بين يدى الخليفة فامر بحرقه واذا بقمر
بنت اليهودى اقبلت وقبلت الارض بين يدى الخليفة واعلمته بانها ابنة
عذرة اليهودى وانها اسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدى الخليفة
وقالت له انت سياق على الشاطر على الزيبق المصرى ان يتزوجنى ووكلت
الخليفة فى زواجها بعلى فوهب الخليفة لعلى المصرى قصر اليهودى بما
فيه وقال له تمنّ علىّ فقال تمنيت عليك ان اقف على بساطك واكل من
سماطك فقال الخليفة يا على هل لك صبيان فقال لى اربعون صبيا ولكنهم
فى مصر فقال الخليفة ارسل اليهم ليجيئوا من مصر ثم قال له الخليفة يا على هل
لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتى بما فيها يا امير
المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وامر الخازندار ان يعطى المعمار
عشرة الاف دينار ليبنى له قاعة باربعة لواوين واربعين مخدعا للصبيانه
وقال الخليفة يا على هل بقى لك حاجة نامر لك بقضائها فقال يا ملك الزمان
ان تكون سياقا على الدليلة المحتالة ان تزوجنى بنتها زينب وتأخذ بدلة
بنت اليهودى وامتعتها فى مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة واخذت
الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا
ايضا كتاب بنت السقطى والجارية وقمر بنت اليهودى عليه ورتب له الخليفة
جامكية وجعل له سماطا فى الغداء وسماطا فى العشاء وجراية وعلوفة و
مسموحا وشرع على المصرى فى الفرح حتى كمل مدة ثلثين يوما ثم ان عليا
المصرى ارسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام
عند الخليفة وقال لهم فى المكتوب لا بد من حضوركم لاجل ان تحصلوا الفرح
لانى تزوجت باربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا
الفرح فوطنهم فى القاعة واكرمهم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع
عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على على المصرى فدخل عليها فوجدها
درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلث بنات فوجدهن
كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق ان عليا المصرى سهر عند الخليفة
ليلة من الليالى فقال له الخليفة مرادى يا على ان تحكى لى جميع ما جرى لك

من الاول الى الاخر فحكى له جميع ماجرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فامر الخليفة بكتابة ذلك وان يجعلوه في خزانة الملك فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير لامة خير البشر ثم قعدوا في ارغد عيش واهناه الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى اعلم

ومما يحكى ايضا

ايها الملك السعيد انه كان بمدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه ولم يرزق ولدا فجمع الحكماء والاطبا وقال لهم اني قد كبر سني وقد علمتم حالي وحال المملكة ونظامها واني خائف على الرعية من بعدي والى الآن لم ارزق ولدا فقالوا نحن نصنع لك شيئا من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى فصنعوا له شيئا واستعمله ثم واقع زوجته فحملت باذن الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون فلما استكملت شهورها وضعت ولدا ذكرا مثل القمر فسماه ازدشير فكبر وانتشى وتعلم العلم والادب الى ان صار له من العمر خمسة عشر سنة وكان بالعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كالبدر الطالع وكانت تسمى حيوة النفوس وكانت تبغض الرجال فلا يكاد احد ان يذكر الرجال بحضورتها وقد خطبها من ابيها الملوك الاكاسرة فيكلمها ابوها فتقول لا افعل هذا ابدا وان غصبتني عليه قتلت نفسي فسمع ابن الملك ازدشير بذكرها فاعلم والده بذلك فنظر الى حاله ورق له وصار كل يوم يوعده بزواجها ثم ارسل وزيره الى ابيها يخطبها فابى فلما رجع الوزير من عند الملك عبد القادر واخبره بما اتفق له معه واعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك واغتاظ غيظا شديدا وقال هل مثلي يرسل الى احد من الملوك في حاجة فلم يقضها ثم امر مناديا ان ينادي في العسكر بتبريز الخيام وكثرة الاهتمام ولو بالقرض في النفقة وقال ما بقيت ارجع حتى اخرب ديار الملك عبد القادر واقتل رجاله وامحوا آثاره وانهب امواله فلما بلغ ولده ازدشير هذا الخبر قام من فراشه ودخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك

بشيء من هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على ابيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشيء من هذا وتجرد هذه الابطال وهذا العسكر وتنفق مالك فانك اقوى منه ومتى جردت عليه هذا العسكر الذى معك اخربت دياره وبلاده وقتلت رجاله وابطاله ونهبت امواله ويقتل هو ايضا فيبلغ ابنته ذلك مما يحصل لابيها وغيره من تحت رأسها فتقتل نفسا وانا اموت بسببها ولا اعيش بعدها ابدا فقال له الملك فما يكون رأيك يا ولدى قال له انا اتوجه في حاجتي بنفسي والبس لبس التجار واتحيل في الوصول اليها وانظر كيف يكون قضاء حاجتي منها فقال له ابوه هل اخترت هذا الرأى فقال له نعم يا والدى فدعا الملك بالوزير وقال له سافر مع ولدى وثمرة فؤادى وساعده على مقاصده واحفظ عليه ودبره برأيك الرشيد فانك معه عوضا عنى فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الملك اعطى ولده ثلثمائة الف دينار من الذهب واعطاه جواهر وفصوصا ومصاغا ومتاعا وذخائر وما اشبه ذلك ثم ان الولد دخل الى والدته وقبل يديها وسألها الدعاء فدعت له ثم قامت من ساعتها وفتحت خزائنها واخرجت له ذخائر وقلائد ومصاغا وملابس وتحفا وجميع الشيء الذى كان مدخرا من عهد الملوك السالفة مما لا تفادله اموال ثم اخذ معه من مماليكه وغلمانه ودوابه جميع ما يحتاج اليه في الطريق وغيره وتزيا بزى التجار هو والوزير ومن معهما وودع والديه واهله وقرابته وساروا يقطعون البرارى والقفار اناء الليل والنهار فلما طالت عليه الطريق انشد هذه

الابيات

غَرَامِي مِنَ الْاَشْوَاقِ وَالسُّقْمِ زَائِدٌ وَمَالِي عَلَى جَوْرِ الزَّمَانِ مُسَاعِدُ
اُرَاعِي لِلثُّرَيَّا وَالسِّمَاكَ اِذَا بَدَا كَاَنِّي مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ عَابِدُ
اُرَاقِبُ نَجْمَ الصُّبْحِ حَتَّى اِذَا اَتَى اَهِيمُ بِاَشْوَاقِي وَوَجْدِي زَائِدُ
وَحَقِّكُمْ مَا حُلْتُ عَنْ حُبِّكُمْ فَلِي وَلَا اَنَا اِلَّا سَاهِرُ الْجَفْنِ وَاجِدُ

فَإِنْ عَزَّ مَا أَرْجُوهُ زَادَ بِيَ الضَّنَا	وَقَلَّ اصْطِبَارِي بَعْدَكُمْ وَالْمُسَاعِدُ
صَبَرْتُ إِلَى أَنْ يَجْمَعَ اللّٰهُ شَمْلَنَا	وَنَكْمُدُ مِنْ ذَاكَ الْعِدَى وَالْحَوَاسِدُ

فلما فرغ من شعره غشى عليه ساعة فرش الوزير عليه ماء الورد فلما افاق قال له يا ابن الملك صبّر نفسك فان الصبر عاقبته الفرج وها انت سائر الى ما تريد ولم يزل الوزير يلاطفه ويسليه الى ان سكن روعه وجدوا في السير فلما طالت على ابن الملك الطريق تذكّر محبوبته فانشد هذه الابيات

طَالَ الْبِعَادُ وَزَادَ الْهَمُّ وَالْقَلَقُ	وَمُهْجَتِي فِي لَهِيبِ النَّارِ تَحْتَرِقُ
وَشَابَ رَأْسِي مِمَّا قَدْ بُلِيتُ بِهِ	مِنَ الْغَرَامِ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْدَفِقُ
أَقْسَمْتُ يَا مُنْيَتِي يَا مُنْتَهَى أَمَلِي	بِخَالِقِ الْخَلْقِ مِنْهَا الْغُصْنُ وَالْوَرَقُ
لَقَدْ حَمَلْتُ غَرَامًا مِنْكِ يَا أَمَلِي	إِنْ لَمْ يُطِقْ حَمْلَهُ فِي النَّاسِ مَنْ عَشِقُوا
وَاسْتَخْبِرُوا اللَّيْلَ عَنِّي فَهُوَ يُخْبِرُكُمْ	إِنْ كَانَ جَفْنِي طُولَ اللَّيْلِ يَنْطَبِقُ

فلما فرغ من انشاد شعره بكى بكاء شديدا وشكا مما يلاقيه من شدة الغرام فلاطفه الوزير وسلاه ووعده ببلوغ مناه وساروا اياما قلائل حتى اشرفوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس فقال الوزير لابن الملك ابشر يا ابن الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التي انت طالبها ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وانشد هذه الابيات

خَلِيلَيَّ إِنِّي مُغْرَمُ الْقَلْبِ هَائِمُ	وَوَجْدِي مُقِيمٌ وَالْغَرَامُ مُلَازِمُ
أَنُوحُ كَمَا الثَّكْلَانِ أَسْهَرُهُ الْأَسَى	إِذَا جَنَّ لَيْلِي لَيْسَ فِي الْعِشْقِ رَاحِمُ
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ	وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى الْقَلْبِ قَادِمُ
وَتَهْمُلُ أَجْفَانِي كَسُحْبٍ مَوَاطِرٍ	وَفِي بَحْرِ أَدْمُعِهَا فُؤَادِي عَائِمُ

فلما وصلا الى المدينة البيضاء دخلاها وسألا عن خان التجار ومحل ارباب الاموال فدلوهما عليه فنزلا فيه واخذا لهما ثلثة حواصل فلما اخذا المفاتيح فتحاها ودخلا فيها بضائعهما وامتعتهما واقاما حتى استراحا ثم قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير وابن الملك لما نزلا في الخان ادخلوا بضائعهما في الحواصل واجلسا هناك غلمانهما ثم اقاما حتى استراحا قام الوزير يتحيل في امر ابن الملك فقال له قد خطر ببالي شيء واظن ان فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى فقال له ايها الوزير الحسن التدبير افعل ما خطر ببالك عدد الله رأيك قال له الوزير اريد ان استكري لك دكانا في سوق البزازين وتقعد فيها لأن كل احد من الخاص والعام يحتاج الى السوق وانا اظن انك اذا جلست في الدكان ونظرت اليك الناس بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطلوب لأن صورتك جميلة وتميل اليك الخواطر وتبتهج بك النواظر فقال له افعل ما تختار وتريد فعند ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس افخر ثيابه وكذلك ابن الملك واخذ في جيبه كيسا فيه الف دينار ثم خرجا يمشيان في المدينة فنظرت الناس اليهما وبهتوا في حسن ابن الملك وقالوا سبحان من خلق هذا الشاب من مَاءٍ مَهِينٍ فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وكثر الكلام فيه وقالوا مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ومن الناس من يقول هل سها رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها هذا الغلام وصارت الناس تتبعهما الى سوق القماش حتى دخلا فيه ووقفا فتقدم اليهما شيخ ذو هيبة ووقار فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال لهما يا سادتي هل لكم من حاجة نتشرف بقضائها قال له الوزير ومن تكون انت يا شيخ قال انا عريف السوق فقال له الوزير اعلم يا شيخ ان هذا الشاب ولدي وانا اشتهي ان آخذ له دكانا في هذا السوق ليجلس فيها ويتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء ويتخلق باخلاق التجار فقال له العريف سمعا وطاعة ثم ان العريف احضر لهما مفتاح دكان في الوقت والساعة وامر الدلالين ان يكنسوها فكنسوها ونظفوها وارسل الوزير احضر من اجل الدكان مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعليها سجادة صغيرة ودائرها مزركش بالذهب الاحمر واحضر ايضا مخدة واحضر من المتاع والقماش الذي حضر معه ما يملأ الدكان فلما كان في اليوم الثاني حضر الغلام وفتح الدكان وجلس على تلك المرتبة واوقف قدامه مملوكين لابسين احسن الملابس واوقف في اسفل الدكان عبدين من

احسن الحبوش وقد اوصاه الوزير بكتمان سره عن الناس ليجد بذلك الاعانة
على قضاء حوائجه ثم تركه ومضى الى المخازن واوصاه ان يعرفه بجميع ما يتفق
له في الدكان يوما بيوم فصار الغلام جالسا في دكانه كانه البدر في تمامه
وكانت الناس تسامع به وبحسنه فيأتون اليه لغير حاجة ويحضرون السوق
حتى ينظروا الى حسنه وجماله وقده واعتداله ويسبحون الله تعالى الذي
خلقه وسواه وصار ذلك السوق لا يقدر احد ان يشقه من فرط ازدحام
الخلق عليه وصار ابن الملك يلتفت يمينا وشمالا وهو متحير في امره من الناس
الذين هم باهتون له ويترجى ان يعمل صحبة مع احد من المقربين الى الدولة لعله
ان يجلب اليه ذكر ابنة الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك
والوزير يمنيه في كل يوم بحصول مراده ولم يزل على هذا الحال مدة مديدة فبينما
هو جالس في الدكان يوما من الايام واذا بامرأة عجوز عليها حشمة وهيبة
ووقار وهي لابسة ثياب الصلاح وخلفها جاريتان كأنهما قمران فوقفت على
الدكان وتأملت الغلام ساعة وقالت سبحان من خلق هذه الطلعة واتقن
هذه الصنعة ثم انها سلمت عليه فرد عليها السلام واجلسها الى جانبه فقالت
له من اي البلاد انت يا مليح الوجه قال لها انا من نواحي الهند يا امي وقد
جئت الى هذه المدينة على سبيل الفرجة فقالت له اكرمت من قادم ثم قالت
له اي شيء عندك من البضائع والمتاع والقماش ارني شيئا مليحا يصلح للملوك
فلما سمع كلامها قال تريدين المليح حتى اعرضه عليك فان عندي كل شيء
يصلح لاربابه فقالت له يا ولدي انا اريد شيئا يكون غالي الثمن مليح الشكل
اعلى شيء يكون عندك قال لها لا بد ان تعلميني لمن تطلبين البضاعة حتى
اعرض عليك مقام الطالب قالت صدقت يا ولدي انا اريد شيئا لسيدتي
حيوة النفوس بنت الملك عبد القادر صاحب هذه الارض وملك هذه البلاد
فلما سمع ابن الملك كلامها طار عقله فرحا وخفق قلبه ثم مد يده الى خلفه
ولم يامر مماليكه ولا عبيده واخرج صرة فيها مائة دينار ودفعها للعجوز وقال
لها هذه الصرة من اجل غسل ثيابك ثم مد يده الى بقجة واخرج منها حلة
تساوي عشرة الاف دينار او اكثر وقال هذا من جملة ما جئت به الى ارضكم
فلما نظرت اليها العجوز اعجبتها وقالت بكم هذه الحلة يا كامل الاوصاف فقال

بغير ثمن فشكرته واعادت عليه القول فقال والله ما اخذ لها ثمنا بل هي هبة مني اليك اذا لم تقبله الملكة ويكون ضيافة مني لك والحمد لله الذي جمع بيني وبينك حتى اذا احتجت في بعض الايام حاجة وجدتك معينة لي على قضائها فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام وكثرة كرمه زيادة ادبه فقالت له ما الاسم يا سيدي قال لها ازدشير قالت والله هذا اسم عجيب تسمى به اولاد الملوك وانت في زي بني التجار قال لها من محبة والدي اياي سماني بهذا الاسم وليس الاسم يدل على شيء فتعجبت منه العجوز وقالت يا ولدي خذ ثمن بضاعتك فحلف انه لا يأخذ شيئا ثم قالت له العجوز يا حبيبي اعلم ان الصدق اعظم الاشياء وما هذا الكرم الذي انت تصنعه معي الا من اجل امر فاعلمني بامرك وضميرك لعل لك حاجة فاساعدك على قضائها فعند ذلك حط يده في يدها وعاهدها على الكتمان وحدثها بحديثه كله واخبرها بمحبته لبنت الملك وبما هو فيه من اجلها فهزت العجوز رأسها وقالت هذا هو الصحيح ولكن يا ولدي قالت العقلاء في المثل السائر اذا اردت ان تطاع فاسأل عن ما لا يستطاع وانت يا ولدي اسمك تاجر ولو كان معك مفاتيح الكنوز لا يقال لك الا تاجر واذا اردت ان تعلو درجة عالية عن درجتك فاطلب بنت قاض او بنت امير فلأي شيء يا ولدي ما تطلب الا بنت ملك العصر والزمان وهي بنت بكر عذراء لم تعلم شيئا من امور الدنيا ولا رأت في عمرها غير قصرها الذي هي فيه ومع صغر سنها فانها عاقلة لبيبة فطنة حاذقة ذات عقل راجح وفعل صالح ورأي قادح وان اباها ما رزق الاهي وهي عنده اعز من روحه وفي كل يوم يأتي اليها ويصبح عليها وكل من في قصرها يخاف منها ولا تظن يا ولدي ان احدا يقدر ان يكلمها بشيء من هذا الكلام فلا سبيل لي الى ذلك والله يا ولدي ان قلبي وجوارحي تحبك ومرادي لو كنت مقيما عندها ولكن انا اعرفك بشيء لعل الله ان يجعل فيه شفاء قلبك واخاطر معك بروحي ومالي حتى اقضي لك حاجتك فقال لها وما هو يا امي قالت له اطلب مني بنت وزير او بنت امير فان طلبت مني ذلك فانا اجيبك الى سؤالك لانه لا يمكن لاحد ان يصعد من الارض الى السماء بوثبة واحدة فقال لها الغلام بادب وعقل يا امي انت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الامور هل الانسان

اذا وجعته رأسه يربط يده قالت لا والله يا ولدي قال وهكذا ان قلبي ما يطلب احدا سواها ولم يقتلني غير هواها والله اني من الهالكين اذا لم احد لي ارشاد معين فبالله عليك يا امي ان ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ازدشير ابن الملك قال للعجوز بالله عليك يا امي ان ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي قالت له والله يا ولدي ان قلبي يتقطع من اجل كلامك هذا وليس في يدي حيلة افعلها قال اريد من احسانك ان تحملي مني هذه الورقة وتوصلها اليها وتقبلي لي يديها فحنت عليه وقالت له اكتب فيها ما تريد وانا اوصلها اليها فلما سمع ذلك كاد ان يطير من الفرح ودعا بدواة وقرطاس وكتب اليها هذه الابيات

يَا حَيوةَ النُّفُوسِ جُودِي بِوَصْلٍ ... لِمُحِبٍّ أَذَابَهُ الْهِجْرَانُ
كُنْتُ فِي لَذَّةٍ وَفِي طِيبِ عَيْشٍ ... فَأَنَا الْيَوْمَ وَالِهٌ حَيْرَانُ
وَلَزِمْتُ السُّهَادَ فِي طُولِ لَيْلِي ... وَسَمِيرِي بِطُولِهِ أَحْزَانُ
فَارْحَمِي عَاشِقًا كَئِيبًا مُعَنًّى ... مِنْهُ شَوْقًا تَقَرَّحَتْ أَجْفَانُ
وَإِذَا مَا أَتَى الصَّبَاحُ حَقِيقًا ... فَهْوَ مِنْ فَرْقَفِ الْهَوَى نَشْوَانُ

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه وقبله واعطى العجوز اياه ثم مد يده الى الصندوق واخرج لها صرة اخرى فيها مائة دينار واعطاها اياها وقال لها فرقي هذه على الجواري فامتنعت وقالت والله يا ولدي ما انا معك بسبب شيء من ذلك فشكرها وقال لا بد من ذلك فاخذتها منه وقبلت يديه وانصرفت فدخلت عليها وقالت يا سيدتي جئتك بشيء ما هو عندنا هل مدينتنا وهو من عند شاب مليح ما على وجه الارض احسن منه قالت يا دايتي ومن اين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند اعطاني هذه الحلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي ملك كسرى وقيصر فلما فتحتها اضاء القصر من نور تلك الحلة لحسن صنعتها وكثرة الفصوص والجواهر التي فيها فتعجب منها كل من في القصر وتأملتها بنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمنا الا خراج ملك

ابيها عاما كاملا فقالت للعجوز يا دايتي هل هذه الحالة من عنده او من عند غيره قالت هي من عنده قالت يا دايتي هل هذا التاجر من مدينتنا او غريب فقالت هو غريب يا سيدتي وما نزل مدينتنا الا عن قريب وهو والله صاحب حشم وخدم مليح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت احسن منه الا انت قالت بنت الملك ان هذا لشيء عجيب كيف تكون هذه الحلة التي لا يفي بثمنها مال مع تاجر من التجار وما قدر ثمنها الذي اخبرك به يا دايتي فقالت العجوز والله يا سيدتي ما اخبرني بمقدار ثمنها وانما قال لي لا اخذ لها ثمنا وانما هي هدية مني لابنة الملك فانها لا تصلح لاحد غيرها ورد الذهب الذي ارسلته معي وحلف انه لا يأخذه وقال هو لك ان لم تقبله الملكة قالت بنت الملك والله ما هذا الا سماح عظيم وكرم جزيل واخشى من عاقبة امره ربما يؤدي الى ضرر فلاي شيء لم تسأليه يا دايتي ان كان له حاجة نقضيها له فقالت يا سيدتي سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لي حاجة ولم يطلعني عليها الا انه قد اعطاني هذه الورقة وقال لي قدميها للملكة فاخذتها منها وفتحتها وقرأتها الى اخرها فتغير حالها وغاب صوابها واصفر لونها وقالت للعجوز ويلك يا دايتي ما يقال لهذا الكلب الذي يقول هذا الكلام لبنت الملك وما المناسبة بيني وبين هذا الكلب حتى يكاتبني والله العظيم رب زمزم والحطيم لولا اني اخاف الله تعالى لابعثن الى هذا الكلب بتكتيف يديه وشرم مناخيره وقطع انفه واذنه وامثل به وبعد هذا اصلبه على باب السوق الذي فيه دكانه فلما سمعت العجوز هذا الكلام اصفر لونها وارتعدت فرائصها وانعقد لسانها ثم قوت قلبها وقالت خيرا يا سيدتي وما في الورقة حتى ازعجك هل هو غير قصة رفعها اليك تتضمن شكايته حاله من فقر او ظلم يرجو بها احسانك اليه او كشف ظلامته قالت لا والله يا دايتي بل هي شعر وكلام مستهجن ولكن يا دايتي هذا الكلب ما يخلو من ثلثة احوال اما ان يكون مجنونا ليس عنده عقل واما ان يكون قاصدا قتل نفسه او مستعينا على مراده مني بذي قوة شديدة وسلطان عظيم واما ان يكون سمع باني من بغايا هذه المدينة التي تبيت عند من يطلبها ليلة او ليلتين حتى يراسلني بالاشعار المستهجنة ليفسد عقلي بذلك الامر قالت لها العجوز والله يا سيدتي

لقد صدقت ولكن لا نغتني بهذا الكلب الجاهل فانت قاعدة في قصرك العالى المشيد المنيع الذى لا تعلوه الطيور ولا يمر عليه الهواء وهو حائر ولكن اكتبى له كتابا وبخيه فيه ولا تتركى له شيئا من انواع التوبيخ وهدديه غاية التهديد واعرضى عليه الموت وقولى له من اين تعرفني حتى تكاتبني يا كلب التجار يا من هو طول دهره مشتت في البرارى والقفار على درهم يكتسبه او دينار والله ان تنتبه من رقدتك وتصح من سكرتك لاصلبنك على باب السوق الذى فيه دكانك فقالت بنت الملك انى اخاف ان كاتبته ان يطمع قالت العجوز وما مقداره وما درجته حتى يطمع فينا وانما نكتب له لاجل ان ينقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تحيل على بنت الملك حتى احضرت دواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الابيات

يَا مُدَّعِي ٱلْحُبِّ وَٱلْبَلْوَى مَعَ ٱلسَّهَرِ ... يَقْضِي ٱللَّيَالِيَ فِي وَجْدٍ وَفِي فِكَرِ
أَتَطْلُبُ ٱلْوَصْلَ يَا مَغْرُورُ مِنْ قَمَرٍ ... وَهَلْ يَنَالُ ٱلْمُنَى شَخْصٌ مِنَ ٱلْقَمَرِ
إِنِّي نَصَحْتُكَ فِي ٱلْأَقْوَالِ مُسْتَمِعًا ... أَقْصِرْ فَإِنَّكَ بَيْنَ ٱلْمَوْتِ وَٱلْخَطَرِ
فَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى هٰذَا ٱلسُّؤَالِ فَقَدْ ... أَتَاكَ مِنَّا عَذَابٌ زَائِدُ ٱلضَّرَرِ
فَكُنْ أَدِيبًا لَبِيبًا عَاقِلًا فَطِنًا ... هَا قَدْ نَصَحْتُكَ فِي شِعْرِي وَفِي خَبَرِي
وَحَقِّ مَنْ خَلَقَ ٱلْأَشْيَاءَ مِنْ عَدَمٍ ... وَزَانَ وَجْهَ ٱلسَّمَا بِٱلْأَنْجُمِ ٱلزُّهُرِ
لَئِنْ رَجَعْتَ إِلَى مَا أَنْتَ قَائِلُهُ ... لَأُصَلِّبَنَّكَ فِي جِذْعٍ مِنَ ٱلشَّجَرِ

ثم طوت الكتاب واعطت العجوز اياه فاخذته وسارت الى ان وصلت الى دكان الغلام فاعطته اياه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اخذت الكتاب من جلوة النفوس وسارت الى ان اعطت الغلام اياه وهو في دكانه وقالت له اقرأ جوابك واعلم انها لما قرأت الكتاب اغتاظت غيظا عظيما وما زلت الاطفها بالحديث حتى ردت لك الجواب فاخذ الكتاب بفرحة وقرأه وفهم معناه فلما فرغ من قراءته بكى بكاء شديدا فتألم قلب العجوز وقالت يا ولدى لا ابكى الله لك

عينا
٤٥

عينا ولا احزن لك قلبا فاى شئ الطف من هذا فى جواب كتابك حين فعلت هذه الفعال فقال يا امى وما ذا افعل من الحيل الطف من هذا وهى ترسل تهددنى بالقتل وبالصلب وتنهانى عن مكاتبتها والحق والله ارى موتى خيرا من حيوتى ولكن اريد من فضلك ان تأخذى هذه الورقة وتوصليها اليها فقالت له اكتب وعلىّ رد الجواب والله لاخاطرن معك بروحى فى حصول مرادك ولو هلكت فى رضاك فشكرها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

تَهَدَّدُونِى بِقَتْلِى فِى مَحَبَّتِكُمْ	وَالْقَتْلُ لِى رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ مَقْدُورُ
وَالْمَوْتُ أَهْنَى لِصَبٍّ أَنْ تَطُولَ بِهِ	حَيَوتُهُ وَهُوَ مَطْرُودٌ وَمَنْهُورُ
فَإِنْ تَزُورُوا مُحِبًّا قَلَّ نَاصِرُهُ	فَإِنَّ سَعْىَ الْوَرَى فِى الْخَيْرِ مَشْكُورُ
وَإِنْ عَزَمْتُمْ عَلَى أَمْرٍ فَدُونَكُمْ	إِنِّى عُبَيْدٌ لَكُمْ وَالْعَبْدُ مَأْسُورُ
كَيْفَ السَّبِيلُ وَلَا لِى عَنْكِ مُصْطَبِرٌ	فَكَيْفَ هٰذَا وَقَلْبُ الصَّبِّ مَجْبُورُ
يَا سَادَتِى فَارْحَمُوا فِى حُبِّكُمْ دَنِفًا	فَكُلُّ مَنْ يَعْشَقُ الْأَحْرَارَ مَعْذُورُ

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها صرتين فيهما مائتا دينار فامتنعت من اخذهما فحلف عليها فاخذتهما وقالت لابد انى ابلغك مناك على رغم انف عداك وسارت حتى دخلت على حيوة النفوس واعطتها الكتاب فقالت لها ما هذا يا دايتى قد صرنا فى مراسلة وانت رائحة جائية الى اخاف ان ينكشف خبرنا فنفتضح قالت العجوز وكيف ذلك يا سيدتى ومن يقدر ان يتكلم بهذا الكلام فاخذت الكتاب منها وقرأته وفهمت معناه ودقت يدا على يد وقالت قد بلينا بهذا ما عرفنا من اين جاءنا هذا الغلام قالت العجوز يا سيدتى بالله عليك ان تكتبى له كتابا ولكن اغلظى عليه القول وقولى له ان ارسلت كتابا بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها يا دايتى انا اعرف ان هذا ما ينتهى على هذه الصورة والاليق عدم المكاتبة وان لم يرجع هذا الكلب بالتهديد السابق ضربت عنقه قالت لها العجوز اكتبى له كتابا وعرفيه بهذا الحال فدعت بنت الملك بدواة وقرطاس وكتبت له تهدده بهذه الابيات

أَيَا غَافِلًا عَنْ حَادِثَاتِ الطَّوَارِقِ	وَيَا مَنْ إِلَى وَصْلِى لَهُ قَلْبُ عَاشِقِ

تأمل ابا معزوز وهل تدركُ السما	وهل انت للبدر المنير بلاحق
سأصليك نارا ليس يخبو لهيبها	وتضحي قتيلا بالسيوف المواحق
فمن دونه يا صاح ابعد شقة	وامر خفيٌّ فيه شيبُ المفارق
خذ النصح مني ثم كف عن الهوى	وعن امرك ارجع انه غير لائق

ثم طوت الكتاب واهلت العجوز اياه وهي في حال عجيب من اجل هذا الكلام فاخذته العجوز وسارت حتى وصلت به الى الغلام فناولته اياه فاخذه منها وقرأه واطرق براسه الى الارض يخط باصبعه ولم يتكلم فقالت له العجوز يا ولدي مالي اراك لا تبدي خطابا ولا ترد جوابا قال لها يا امي اي شيء اقول وهي تهددني وما تزداد الا قسوة ونفورا قالت اكتب لها كتابا بما تريد وانا ادافع عنك ولا يكون قلبك الا طيبا فلا بد ان اجمع بينكما فشكر فضلها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

فبالله قلبك لا يلين لعاشق	وصبٌّ الى وصل الاحبة شائق
واجفان عين لا تزال قريحة	اذا جنها من حالك الليل غاسق
فمنّوا وجودوا وارحموا وتصدقوا	على من ضناه العشق وهو مفارق
يبيت بطول الليل ما يعرف الكرى	حزين وفي بحر المدامع غارق
فلا تقطعي املا لصب فقلبه	كئيب معنًّى وهو في الحب خافق

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها ثلثمائة دينار وقال لها هذه غسيل يدك فشكرته وقبلت يديه وسارت حتى دخلت على بنت الملك واعطتها الكتاب فاخذته وقرأته الى اخره ورمته من يدها ونهضت قائمة على رجليها وتمشت على قبقاب من الذهب مرصع بالدر والجوهر حتى وصلت الى قصر ابيها وعرق الغضب قائم بين عينيها وما جسر احد ان يسأل عن حالها فلما وصلت الى القصر سألت عن الملك والدها فقال لها الجواري والمحاظي يا سيدتي انه قد خرج الى الصيد والقنص فرجعت وهي مثل الاسد الضاري ولم تتكلم احدا الا بعد ثلث ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها فلما رأت العجوز انها ذال عنها ما عندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها وقبلت الارض بين يديها وقالت لها يا سيدتي اين كانت هذه الخطوات الشريفة قالت لها الملكة الى قصر ابي قالت يا سيدتي ما كان احد يقضي حاجتك

قالت انا ما رحت الا لاجل ان اعلم بما جرى لى من كلب التجار واسلط عليه ابى فيمسكه ويمسك جميع من كان فى سوقه ويصلبهم على دكاكينهم ولا يدع احدا من التجار الغرباء يقيم فى مدينتنا فقالت لها العجوز وهل ما ذهبت الى ابيك يا سيدتى الا لهذا السبب قالت لها نعم الا انى ما وجدته حاضرا بل رأيته غائبا فى الصيد والقنص وانا منتظرة رجوعه قالت العجوز اعوذ بالله السميع العليم يا سيدتى الحمد لله انت اعقل الناس وكيف تعلمين الملك بهذا الكلام الهذيان الذى لا ينبغى لاحد افشاؤه قالت ولم ذلك قالت العجوز افرضى انك لقيت الملك فى قصره وعرفته بهذا الحديث وارسل خلف التجار وامر بشنقهم على دكاكينهم وراهم الناس الا يسألون عن ذلك ويقولون ما سبب شنقهم فيقال لهم فى الجواب انهم ارادوا ان يفسدوا ابنت الملك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز قالت لبنت الملك افرضى انك اعلمت الملك بذلك وامر بشنق التجار اليس يراهم الناس ويسألون ما سبب شنقهم فيقال لهم فى الجواب انهم ارادوا ان يفسدوا ابنت الملك فيختلفون فى نقل الحكايات عنك فبعضهم يقول فعدت عندهم عشرة ايام وهى غائبة عن قصرها حتى شبعوا منها وبعضهم يقول غير ذلك والعرض يا سيدتى مثل اللبن ادنى غبار يدنسه وكالزجاج اذا انصدع لا يلتئم فاياك ان تخبرى اباك او غيره بهذا الامر لئلا ينهتك عرضك يا سيدتى ولا يفيدك اخبار الناس شيئا ابدا وميزى هذا الكلام بعقلك الراجح فان لم تجدى به صحيحا فافعلى ما تريدين فلما سمعت بنت الملك من العجوز هذا الكلام تاملته فوجدته فى غاية الصواب فقالت لها ما قلته يا دايتى صحيح ولكن كان الغيظ طمس على قلبى قالت العجوز ان نيتك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبرى احدا ولكن بقى شئ اخر وهو اننا لا نسكت عن قلة حياء هذا الكلب خس التجار فاكتبى له كتابا وقولى له يا اخس التجار لولا انى وجدت الملك غائبا لكنت فى هذه الساعة امرت بصلبك انت وجميع جيرانك ولكن ما يفوتك من هذا الامر

شئ وانا اقسم بالله تعالى متى رجعت الى مثل هذا الكلام قطعت اثرك من على وجه الارض واغلظي عليه بالكلام حتى ترديه عن هذا الامر ونبهيه من غفلته قالت لها بنت الملك وهل يرجع عما هو فيه بهذا الكلام قالت وكيف لا يرجع وانا اكلمه واعرفه بما وقع فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

تَعَلَّقَتِ الْآمَالُ مِنْكَ بِوَصْلِنَا ... وَتَقْصُدُ مِنَّا اَنْ تَنَالَ الْمَآرِبَا
وَمَا يَقْتُلُ الْاِنْسَانَ اِلَّا غُرُورُهُ ... وَيُوْلِيهِ مَا يَبْغِيهِ مِنَّا الْمَصَائِبَا
فَمَا اَنْتَ ذُو بَأْسٍ وَلَا لَكَ عُصْبَةٌ ... وَلَا كُنْتَ سُلْطَانًا وَلَا كُنْتَ نَائِبَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا فِعْلُ مَنْ هُوَ مِثْلُنَا ... لَعَادَ مِنَ الْاَهْوَالِ وَالْحَرْبِ شَائِبَا
وَلَكِنْ سَأَعْفُو الْآنَ عَمَّا جَنَيْتَهُ ... لَعَلَّكَ مِنْ ذَا الْحِينِ تَرْجِعُ تَائِبَا

ثم قدمت الكتاب للعجوز وقالت لها يا دادتي انهي هذا الكلب لئلا اقطع رأسه وندخل في خطيئته قالت لها العجوز والله يا سيدتي ما اخلي له جنبا ينقلب عليه واخذت الكتاب وسارت به حتى وصلت الى الغلام وسلمت عليه فرد عليها السلام وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وهز رأسه وقال انا لله وانا اليه راجعون وقال يا امي ما يكون عملي وقد قل صبري وضعف جلدي فقالت له العجوز يا ولدي صبر نفسك لعل الله يحدث بعد ذلك امرا واكتب ما في نفسك وانا اجئ اليك بالجواب وطيب نفسا وقر عينا فلا بد ان اجمع بينك وبينها ان شاء الله تعالى فدعا لها وكتب لها كتابا وضمنه هذه الابيات

اِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْهَوَى مَنْ يُجِيرُنِي ... وَجَوْرُ غَرَامِي قَاتِلِي وَمُمِيتُ
أُقَاسِي لَهِيبَ النَّارِ مِنْ دَاخِلِ الْحَشَا ... نَهَارًا وَلَيْلِي لَيْسَ فِيهِ مَبِيتُ
فَمَا لِيَ لَا اَرْجُوكِ يَا غَايَةَ الْمُنَى ... وَاَرْضَى عَلَى مَا بِالْغَرَامِ لَقِيتُ
سَأَلْتُ اِلَهَ الْعَرْشِ يَرْزُقُنِي الرِّضَى ... لِاَنِّي بِحُبِّ الْغَانِيَاتِ فَنِيتُ
وَيَقْضِي بِوَصْلٍ عَاجِلٍ لِي فَاَرْتَضِي ... لِاَنِّي بِاَهْوَالِ الْغَرَامِ رُمِيتُ

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واخرج لها صرة فيها اربعمائة دينار فاخذت الجميع وانصرفت الى ان وصلت لبنت الملك واعطتها الكتاب فلم تأخذه منها وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها يا سيدتي هذه جواب الكتاب الذي

ارسلته الى هذا الكلب التاجر قالت لها هل طيبته كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه فاخذت الكتاب منها وقرأته الى آخره ثم التفتت نحو العجوز وقالت اين نتيجة كلامك قالت يا سيدتي ما ذكره في جوابه من انه رجع وتاب واعتذر عن ما مضى قالت لا والله بل زاد قالت يا سيدتي اكتبي له كتابا وسوف يبلغك ما افعل به فقالت مالي حاجة بكتاب ولا جواب قالت العجوز لابد من جواب حتى ازجره واقطع امله قالت لها بنت الملك اقطعي امله من غير استصحاب كتاب فقالت العجوز لابد في زجره وقطع امله من استصحاب كتاب فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

طَالَ العِتَابُ وَلَمْ تَمْنَعْكَ مَعْتَبَةٌ ... وَكَمْ يَخُطُّ يَدِي فِي الشِّعْرِ أَنْهَاكَا
أُكْتُمْ هَوَاكَ وَلَا تَجْهَرْ بِهِ أَبَدًا ... وَإِنْ تُخَالِفْ فَإِنِّي لَسْتُ أَرْعَاكَا
وَإِنْ رَجَعْتَ إِلَى مَا أَنْتَ قَائِلُهُ ... فَإِنَّمَا جَاءَ نَاعِي الْمَوْتِ يَنْعَاكَا
فَعَنْ قَلِيلٍ تَرَى الْأَرْيَاحَ عَاصِفَةً ... عَلَيْكَ وَالطَّيْرُ فِي الْبَيْدَاءِ تَغْشَاكَا
اِرْجِعْ إِلَى خَيْرِ أَعْمَالٍ تَفُوزُ بِهَا ... فَإِنْ قَصَدْتَ الْخَنَى وَالْفُحْشَ أَرْدَاكَا

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فاخذتها العجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فاخذها منها فلما قرأها الى آخرها علم انها لم ترق له ولم تزدد الا غيظا عليه وانه ما يصل اليها فخطر بقلبه ان يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الابيات

يَا رَبِّ بِالْخَمْسَةِ الْأَشْيَاخِ تُنْقِذُنِي ... مِنَ الَّتِي فِي هَوَاهَا صِرْتُ فِي مِحَنِ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي مِنْ لَهِيبِ جَوًى ... وَفَرْطِ سُقْمِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنِي
فَلَمْ تَرِقَّ إِلَى مَا قَدْ بُلِيتُ بِهِ ... كَمْ قَدْ تَجُورُ عَلَى ضَعْفِي وَتَظْلِمُنِي
أَهِيمُ مِنْ غَمَرَاتِ الْإِنْقِطَاعِ لَهَا ... وَلَمْ أَجِدْ مُسْعِفًا يَا قَوْمُ يُسْعِفُنِي
وَكَمْ أَبِيتُ وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُنْسَبِلٌ ... أُرَدِّدُ النَّوْحَ فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي
وَلَمْ أَجِدْ لِي سُلُوًّا عَنْ مَحَبَّتِكُمْ ... وَكَيْفَ أَسْلُو وَصَبْرِي فِي الْغَرَامِ فَنِي
يَا طَائِرَ الْبَيْنِ أَخْبِرْنِي فَهَلْ أَمِنَتْ ... مِنْ نَائِبَاتِ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْمِحَنِ

ثم طوى الكتاب واعطى العجوز اياه واعطاها صرة فيها خمس مائة دينار فاخذت الورقة وسارت حتى دخلت على بنت الملك واعطتها الورقة فلما قرأتها وفهمتها رمتها من يدها وقالت لها عرفيني يا عجوز السوء

سبب جميع ما جرى لى منك ومن مكرك واستحسانك منه حتى كتبت لك
رقعة بعد ورقة ولم تزالى فى حمل الرسائل بيننا حتى جعلت له معنا مكاتبات
وحكايات وفى كل وقت تقولين انا اكفيك شره واقطع عنك كلامه وما
تقولين هذا الكلام الا لاجل ان اكتب له كتابا وتصيرين بيننا رائحة غادية
حتى هتكت عرضى ويلكم يا خدام امسكوها وامرت الخدام بضربها فضربوها
الى ان جرت دماؤها من جميع بدنها وغشى عليها وامرت الجوارى ان يجروها
فجروها من رجليها الى آخر القصر وامرت ان تقف جارية عند رأسها فاذا
افاقت من غشيتها تقول لها ان الملكة حلفت يمينا انك لا تعودين الى هذا
القصر ولا تدخلينه فان عدت اليه امرت بقتلك جزما فلما افاقت من
غشيتها بلغتها الجارية ما قالته الملكة فقالت سمعا وطاعة ثم ان الجوارى
احضرت لها قفصا وامرت حمالا ان يحملها الى بيتها فحملها الحمال واوصلها
الى بيتها وارسلت وراءها طبيبا وامرته ان يداويها بملاطفة حتى تبرئ
فامتثل الطبيب الامر فلما افاقت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن
حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا الى اخبارها فلما رآها قام
اليها ناهضا وتلقاها وسلم عليها فوجدها متضعفة فسألها عن حالها
فاخبرته بجميع ما جرى لها من الملكة فصعب عليه ذلك الامر ودق يدا على
يد وقال والله عسر على ما جرى لك لكن يا امى ما سبب كون الملكة تبغض
الرجال فقالت يا ولدى اعلم ان لها بستانا مليحا ما على وجه الارض احسن
منه فاتفق انها كانت نائمة فيه ذات ليلة من الليالى فبينما هى فى لذيذ النوم
اذ رأت فى المنام انها نزلت فى البستان فرأت صيادا قد نصب شركا ونثر
حوله قمحا وقعد على بعد منه ينظر ما يقع فيه من الصيد فلم يكن الا مقدار
ساعة وقد اجتمعت الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر فى الشرك وصار
يتخبط فيه فنفرت الطيور عنه وانثاه من جملتها فلم تغب عنه غير ساعة
لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت الى الشرك وحاولت العين التى فى رجل طيرها
ولم تزل تعالج فيها بمنقارها حتى قرضتها وخلصت طيرها كل هذا والصياد
قاعد ينعس فلما افاق نظر الى الشرك فرآه قد انفسد فاصلحه وجدد نثر
القمح وقعد على بعد من الشرك فبعد ساعة واذا بالطيور قد اجتمعت عليه

ومن جملتها الانثى والذكر فتقدمت الطيور لتلتقط الحب واذا بالانثى قد وقعت في الشرك وصارت تختبط فيه فطار الحمام جميعه عنها وطيرها الذى خلصته من جملة الطيور ولم يجد اليها وكان الصياد غلب عليه النوم ولم يفق الا بعد مدة مديدة فلما افاق من نومه وجد الطيرة وهى فى الشرك فقام فتقدم اليها وخلص رجليها من الشرك وذبحها فانتبهت بنت الملك وهى مرعوبة وقالت هكذا تفعل الرجال مع النساء فالمرءة تشفق على الرجل وترمى روحها عليه وهو فى المشقة وبعد ذلك اذا قضى عليها المولى ووقعت فى مشقة فانه يفوتها ولم يخلصها وضاع ما فعلته معه من المعروف فلعن الله من يثق بالرجال فانهم ينكرون المعروف الذى تفعله معهم النساء ثم انها بغضت الرجال من ذلك اليوم فقال ابن الملك للعجوز يا امى هل هى ما تخرج الى الطريق ابدا قالت لا يا ولدى الآن لها بستانا وهو نزهة من احسن متنزهات الزمان وفى كل عام عند انتهاء الاثمار فيه تنزل اليه وتتفرج فيه يوما واحدا ولا تبيت الا فى قصرها وما تنزل الى البستان الا من باب السر وهو واصل الى البستان وانا اريد ان اعلمك شيئا وان شاء الله يكون فيه صلاح لك فاعلم انه بقى الى وان الثمر شهر واحد وتنزل تتفرج فيه فمن يومنا هذا اوصيك ان تروح المخولى ذلك البستان وتعمل بينك وبينه صحبة ومودة فانه ما يدع احدا من خلق الله تعالى يدخل هذا البستان لكونه متصلا بقصر بنت الملك فاذا نزلت بنت الملك اكون قد اعلمتك قبل نزولها بيومين فتروح انت على جارى عادتك وتدخل البستان وتخيل على مبيتك فيه فاذا نزلت بنت الملك تكون انت مختفيا فى بعض الاماكن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز اوصت ابن الملك وقالت له ان بنت الملك تنزل فى البستان وقبل نزولها بيومين اعلمك فاذا نزلت تكون انت فيه مختفيا فى بعض الاماكن فاذا رأيتها فاخرج لها فانها اذا رأتك تحبك فان المحبة تستر كل شيء واعلم يا ولدى انها لو نظرتك لافتتنت بحبك لانك

جميل الصورة فقرّ عينا وطب نفسا يا ولدى فلا بد ان اجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها ودفع اليها ثلث شقات من الحرير الاسكندرانى و ثلث شقات من الاطلس الوان مختلفة ومع كل شقة تفصيلة من اجل القميص وخرقة من اجل السراويل ومنديل من اجل العصابة وثوب بعلبكى من اجل البطانة حتى كمل لها ثلث بدلات كل بدلة احسن من اختها ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من اجل الخياطة فاخذت الجميع وقالت له يا ولدى اتحب ان تعرف طريق بيتى وانا ايضا اعرف مكانك قال نعم فارسل معها مملوكا ليعرف مكانها ويعرفها بيته فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وامر غلمانه ان يغلقوا الدكان وتوجه الى الوزير واعلمه بما جرى مع العجوز من اوله الى اخره فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له يا ولدى فاذا خرجت حيوة النفوس ولم يحصل لك منها اقبال فما تفعل قال ما بقى فى يدى حيلة غير انى اخرج من القول الى الفعل واخاطر بنفسى معها واخطفها من بين خدمها واردفها على الحصان واطلب بها عرض البر الاقفر فان سلمت حصل المراد وان عطبت فانى استريح من هذه الحيوة الذميمة قال له الوزير يا ولدى بهذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا و بيننا وبين بلدنا مسافة بعيدة وكيف تفعل هذه الفعال مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة الف عنان وربما لا نأمن من ان يأمر بعض عسكره فتقطع علينا الطرق وهذا ما هو مصلحة ولا يفعله عاقل قال ابن الملك فكيف يكون العمل بها ايها الوزير الحسن التدبير فانى ميت لا محالة قال له الوزير اصبر الى غد حتى نرى هذا البستان ونعلم حاله وما يجرى لنا مع الخولى الذى فيه فلما اصبح الصباح نهض الوزير هو وابن الملك واخذ فى جيبه الف دينار وتمشيا حتى وصلا الى البستان فرأياه عالى الحيطان قوى الاركان كثير الاشجار غزير الانهار مليح الاثمار قد فاحت ازهاره وترنمت اطياره كأنه روضة من رياض الجنان ومن داخل الباب رجل شيخ كبير جالس على مصطبة فلما راهما وعاين هيئتهما قام على قدميه بعد ان سلما عليه فرد عليهما السلام وقال لهما يا اسيادى لعل لكما حاجة اتشرف بقضائها قال له الوزير اعلم يا شيخ اننا قوم غرباء وقد حمى علينا

الحر ومنزلنا بعيد في آخر المدينة وقصدنا من احسانك ان تاخذ منا هذين الدينارين وتشتري لنا شيئا نأكله وتفتح لنا باب هذا البستان ونقعد في مكان مظل فيه ماء بارد لنتبرد به حتى تحضر لنا بالأكل فنأكل نحن وانت ونكون قد استرحنا ونروح الى حال سبيلنا ثم ان الوزير حط يده في جيبه فاخرج دينارين وحطهما في يد الخولي وكان هذا الخولي عمره سبعون سنة ما نظر في يده شيئا من ذلك فلما نظر الخولي الدينارين في يده طار عقله وقام من وقته وفتح الباب وادخلهما واجلسهما تحت شجرة مثمرة كثيرة الظل وقال لهما اجلسا في هذا المكان ولا تدخلا البستان ابدا لان فيه بابا لسر الموصل الى قصر الملكة حيوة النفوس قالا له ما ننتقل عن مكاننا ابدا ثم توجه الشيخ الى البستان ليشتري لهما ما امراه به فغاب ساعة واتى اليهما ومعه حمال على رأسه خاروف مشوي وخبز فأكلوا وشربوا جميعا وتحدثوا ساعة ثم تطلع الوزير والتفت يمينا وشمالا الى جوانب البستان فنظر في داخله قصرا عاليا البنيان الا انه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت اركانه فقال الوزير يا شيخ هل هذا البستان ملكك او انت مستأجره قال يا مولاي هو ليس ملكي ولا انا مستأجره وانما انا حارس فيه قال له الوزير فكم اجرتك قال يا سيدي في كل شهر دينار قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان كنت صاحب عيال قال الشيخ والله يا سيدي ان لي من العيال ثمانية اولاد وانا قال الوزير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله لقد حملتني همك يا مسكين لكن ما تقول فيمن يفعل معك خيرا لاجل هذه العيال التي معك قال الشيخ يا مولاي مهما فعلته من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى قال الوزير اعلم يا شيخ ان هذا البستان مكان مليح وفيه هذا القصر ولكنه عتيق خرب وانا اريد ان اصلحه وابيضه وادهنه دهانا مليحا حتى يصير هذا المكان احسن ما يكون في هذا البستان فاذا حضر صاحب البستان ووجده قد تعمر وصار مليحا فانه لا بد ان يسألك عن عمارته فان سألك فقل له انا يا مولاي عمرته لما رأيته خرابا لا ينتفع به احد ولا يقدر ان يقعد فيه لانه خرب داثر فعمرته وصرفت عليه فاذا قال لك من اين لك المال الذي صرفته عليه فقل له من مالي لاجل بياض وجهي عندك ورجائي انعامك فلا بد انه ينعم عليك في نظير ما صرفته في المكان وفي غد احضر البنائين والمبيضين

والد هاتين لاجل ان يصلحوا انشأ هذا المكان واعطيك ما وعدتك به ثم اخرج من جيبه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك وادعهم يدعون الى والى ولدى هذا فقال له ابن الملك ما سبب ذلك فقال له الوزير ستظهر لك نتيجته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما اعطى الشيخ البستانى الذى فى البستان الخمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وانفقها على عيالك وادعهم يدعون لى ولولدى هذا فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانطرح على قدمى الوزير يقبلهما وصار يدعو له ولولده ولما انصرفا من عنده قال لهما الى كما غدا فى الانتظار والله تعالى لا يفرق بينى وبينكما ليلا ولا نهارا فلما كان فى اليوم الثانى جاء الوزير الى ذلك المكان وطلب عريفا لبنائين فلما حضر بين يديه اخذه الوزير وتوجه به الى البستان فلما رآه الخولى فرح به ثم ان الوزير اعطاه ثمن المؤنة وما يحتاج اليه العملة فى عمارة ذلك القصر فبنوه وبيضوه ودهنوه فقال الوزير للدهانين يا ايها المعلمون اصغوا الى كلامى وافهموا قصدى ومرامى واعلموا ان لى بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالى فرأيت فى المنام ان صيادا نصب شركا ونثر حوله قمحا فاجتمعت عليه الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر فى الشرك ونفرت عنه جميع الطيور ومن جملتها انثى ذلك الذكر ثم ان تلك الانثى غابت ساعة وعادت اليه وحدها وقرضت العين التى فى رجل ذكرها حتى خلصته وطار وكان الصياد فى ذلك الوقت نائما فلما افاق من نومه وجد الشرك مختلا فاصلحه وجدد نثر القمح مرة ثانية وقعد بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد فى ذلك الشرك فتقدمت لتلتقط القمح فتقدم الطير والطيرة من جملة الطير فاشتبكت الطيرة فى الشرك ونفر الطير جميعه عنها وطيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليها فقام الصياد واخذ الطيرة وذبحها واما الذكر فانه لما نفر مع الطيور فاختطفه جارح من الجوارح وذبحه وشرب دمه واكل لحمه وانا اشتهى منكم ان تصوروا لى هذا

المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد وتجعلوا ذلك مثالا فى زواويق البستان وحيطانه واشجاره والطياره وتصوروا امثال الصياد وشركه وصفة ما جرى للطير الذكر مع الجارح حين اختطفه فاذا فعلتم ما شرحت لكم ونظرته واعجبنى فانى انعم عليكم بما يسر خاطركم زيادة عن اجرتكم فلما سمع كلامه الدهانون اجتهدوا فى الدهان واتقنوه غاية الاتقان فلما انتهى وخلص اطلعوا الوزير عليه فاعجبه ونظر الى تصوير المنام الذى وصفه للدهانين كأنه هو فشكرهم وانعم عليهم بجزيل الانعام ثم اتى ابن الملك على العادة ودخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله الوزير فلما نظر اليه رأى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير الذكر وهو بين مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه واكل لحمه فتحير عقله ثم رجع الى الوزير وقال ايها الوزير الحسن التدبير انى رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال وما هو يا سيدى قال اما اخبرتك بالمنام الذى رأته بنت الملك وانه هو السبب فى بغضها الرجال قال نعم ثم قال والله يا وزير لقد رأيته مصورا فى جملة النقش بالدهان حتى كانى عاينته عيانا ووجدت شيئا آخر خفى امره على ابنة الملك فما رأته وهو الذى عليه الاعتماد فى نيل المراد قال وما هو يا ولدى قال وجدت الطير الذكر لما غاب عن طيرته حين وقعت فى الشرك ولم يرجع اليها قد قبض عليه جارح وذبحه وشرب دمه واكل لحمه فياليت بنت الملك كانت رأت المنام كله وقصته لآخره وعاينت الطير الذكر لما اختطفه الجارح هذا سبب عدم عوده اليها وتخليصها من الشرك قال له الوزير ايها الملك السعيد والله ان هذا امر عجيب وهو من الغرائب وصار ابن الملك يتعجب من هذا الدهان ويتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى آخره ويقول فى نفسه ياليتها رأت هذا المنام الى آخره او تراه جميعه مرة ثانية ولو فى اضغاث الاحلام قال الوزير انك كنت قلت لى ما سبب عمارتك فى هذا المكان فقلت لك سوف يظهر لك نتيجة ذلك والآن قد ظهر لك نتيجته وانا الذى قد فعلت ذلك الامر وامرت الدهانين بتصوير المنام وان يجعلوا الطير الذكر فى مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه واكل لحمه حتى اذا نزلت بنت الملك ونظرت الى هذا الدهان ترى صورة هذا المنام وتنظر الى هذا الطير وقد ذبحه الجارح فتعذره وترجع

عن بغضها الرجال فلما سمع ابن الملك هذا الكلام قبل يادى الوزير وشكره على فعله وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم والله لئن بلغت قصدى ورجعت مسرورا الى الملك لاعلمنه بذلك حتى يزيدك فى الاكرام ويعظم شانك ويسمع كلامك فقبل الوزير يديه ثم انهما ذهبا الى الشيخ البستانى وقالا له انظر الى هذا المكان وما احسنه قال الشيخ كل هذا بسعادتكم ثم قالا له يا شيخ اذا سألك اصحاب هذا المكان عن عمارة هذا القصر فقل لهم انا عمرته من مالى لاجل ان يحصل لك الخير والانعام فقال سمعا وطاعة وصار ابن الملك لا ينقطع عن ذلك الشيخ هذا ما جرى من الوزير وابن الملك واما ما كان من امر حيوة النفوس فانها لما انقطعت عنها الكتب والمراسلة وغابت عنها العجوز فرحت فرحا شديدا واعتقدت ان الغلام سافر الى بلاده فلما كان فى بعض الايام حضر اليها طبق مغطى من عند ابيها فكشفته فوجدت فيه فاكهة مليحة فسألت وقالت هل جاء اوان هذه الفاكهة قالوا نعم قالت يا ليتنى تجهزت للفرجة فى البستان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الملك لما ارسل اليها ابوها الفاكهة سألت وقالت هل جاء اوان هذه الفاكهة فقالوا لها نعم قالت يا ليتنا نتجهز للفرجة فى البستان فقال لها جواريها نعم الرأى يا سيدتى والله لقد اشتقنا الى ذلك البستان قالت كيف نعمل وفى كل سنة ما يفرجنا فى البستان ويبين لنا اختلاف هذه الاغصان الا الداية وانا قد ضربتها ومنعتها عنى وقد ندمت على ما كان منى فى حقها لانها على كل حال دايتى ولها على حق التربية فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما سمعت الجوارى ذلك الكلام من بنت الملك نهضن جميعا وقبلن الارض بين يديها وقلن لها بالله عليك يا سيدتى ان تصفحى عنها وتأمرى باحضارها قالت والله انى عزمت على ذلك الامر فمن فيكم يروح لها فانى قد جهزت لها خلعة سنية فتقدم اليها جاريتان احداهما تسمى بلبل والاخرى تسمى سواد العين وهما اكبر جوارى بنت الملك وخواصها عندها وهما ذاتا حسن وجمال فقالتا نحن نروح

اليها

اليها ايتها الملكة قالت افعل ما بدا لكما فذهبتا الى بيت الداية وطرقتا عليها الباب ودخلتا عليها فلما عرفتهما تلقتهما باحضانها ورحبت بهما فلما استقر بهما الجلوس قالتا لها يا داية ان الملكة قد حصل منها العفو والرضى عنك قالت الداية لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كؤوس الردى فهل نسيت تعزيري قدام من يحبني ومن يبغضني حين صبغت اثوابي بالدم وكدت ان اموت من شدة الضرب وبعد ذلك سحبوني من رجلي مثل الكلب الميت حتى رموني خارج الباب فوالله لا ارجع اليها ابدا ولا املأ عيني من رؤيتها فقالت لها الجاريتان لا تردى سعينا اليك خائبا فاين اكرامك ايانا فابصري من حضر عندك ودخل عليك فهل تريدين احدا اكرم منا منزلة عند بنت الملك قالت اعوذ بالله انا اعرف ان مقداري اقل منكما لولا ان ابنة الملك عظمت قدري عند جواريها وخدمها فكنت اذا غضبت على اكبرهن فيهن يموت في جلدها فقالت الجاريتان ان الحال باق على عهده لم يتغير ابدا بل هو اكثر مما تعهدين فان بنت الملك وضعت نفسها لك وطلبت الصلح من غير واسطة فقالت والله لولا حضوركما عندي ما كنت ارجع اليها ولو امرت بقتلي فشكرتاها على ذلك ثم قامت من وقتها ولبست ثيابها وطلعت معهما وسرن جميعا حتى دخلت على بنت الملك فلما دخلت عليها قامت على قدميها فقالت لها الداية الله الله يا بنت الملك هل الخطأ مني او منك فقالت بنت الملك الخطأ مني والعفو والرضى منك والله يا دايتي ان قدرك عال عندي ولك علي حق التربية ولكن انت تعلمين ان الله سبحانه وتعالى قسم للخلق اربعة اشياء الخلق والعمر والرزق والاجل وليس في قدرة الانسان ان يرد القضاء وأني ما ملكت نفسي ولا قدرت على رجوعها وانا يا دايتي ندمت على ما فعلت فعند ذلك زال ما عند العجوز من الغيظ فنهضت وقبلت الارض بين يديها فدعت الملكة بخلعة سنية وافرغتها عليها ففرحت بتلك الخلعة فرحا شديدا والخدام والجواري واقفات بين يديها فلما انتهى ذلك المجلس قالت لها يا دايتي كيف حال الفواكه وثمر غيطاننا قالت والله يا سيدتي نظرت غاليا الفواكه في البلد ولكن في هذا اليوم افتش على هذه القضية واورد لك الجواب ثم نزلت من عندها وهي مكرمة في غاية

الاكرام وسارت حتى اتت ابن الملك فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح خاطره لانه كان كثير الانتظار لرؤيتها ثم ان العجوز حكت له على ما وقع لها مع بنت الملك وان بنت الملك مرادها ان تنزل الى البستان في اليوم الفلاني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتت عند ابن الملك واخبرته بما جرى لها مع الملكة حيوة النفوس وانها تنزل البستان اليوم الفلاني قالت له هل فعلت ما امرتك به من فضية بواب البستان وهل وصل اليه شيء من احسانك قال لها نعم انه صار صديقي وطريقه طريقي وفي خاطره لو يكون لي اليه حاجة ثم اخبرها بما جرى له من امر الوزير وتصويره المنام الذي رأته بنت الملك وخبر الصياد والشرك والجارح فلما سمعت العجوز هذا الكلام فرحت فرحا شديدا ثم قالت له بالله عليك ان تجعل وزيرك في وسط قلبك فان فعله يدل على رجاحة عقله ولانه اعانك على بلوغ مرادك فانهض يا ولدي من ساعتك وادخل الحمام والبس افخر الثياب فما بقي لنا حيلة اكبر من هذه واذهب الى البواب واعمل عليه حيلة حتى يمكنك من بياتك في البستان فلو اعطوا ملأ الارض ذهبا ما يمكن احدا من الدخول في البستان فاذا دخلت فاختف حتى لا تراك العيون ولا تزل مختفيا حتى تسمعني اقول يا خفي الالطاف امنّا مما نخاف فاخرج من خبائك واظهر حسنك وجمالك وتوارى في الاشجار فان حسنك يخجل الاقمار حتى تنظرك الملكة حيوة النفوس وتملأ قلبها وجوارحها هواك فتبلغ قصدك ومناك ويذهب همك قال الغلام سمعا وطاعة واخرج صرة فيها الف دينار فاخذتها منه ومضت وخرج ابن الملك من وقته وساعته ودخل الحمام وتنعم ولبس افخر الثياب من لباس الملوك الاكاسرة وتوشح بوشاح قد جمع فيه من اصناف الجواهر المثمنة وتعمم بعمامة منسوجة بشرائط الذهب الاحمر مكللة بالدر والجوهر وقد توردت وجنتاه

واحمرت

واحمرت شفتاه وغازلت اجفانه الغزلان وهو يتمايل كالنشوان وعمه
الحسن والجمال وفضح الاغصان قوامه الميال ثم انه حط في جيبه كيسا فيه
الف دينار وسار الى ان اقبل على البستان ودق بابه فاجابه البواب و
فتح له الباب فلما نظره فرح فرحا شديدا وسلم عليه اجل السلام ثم انه
وجد ابن الملك عابس الوجه فسأله عن حاله فقال له اعلم ايها الشيخ اني عند
والدي مكرم ولا وضع يده على الى هذا اليوم فوقع بيني وبينه كلام
فشتمني ولطمني على وجهي وضربني بالعصى وطردني فصرت لا اعرف صديقا
فخفت من غدر الزمان وانت تعرف ان غضب الوالدين ما هو قليل وقد
حضرت اليك يا عم فان والدي بك خبير واريد من احسانك ان اقيم
في البستان الى اخر النهار وابيت فيه الى ان يصلح الله الشأن بيني وبين
والدي فلما سمع كلامه توجع لما جرى له مع والده فقال له يا سيدي اتأذن
لي ان اروح الى والدك وادخل عليه واكون سببا في الصلح بينك وبينه قال
له الغلام يا عم اعلم ان والدي له اخلاق لا تطاق ومتى عارضته في الصلح
وهو في حرارة غيظه لا يرجع اليك قال الشيخ سمعا وطاعة ولكن يا سيدي
امش معي الى بيتي فابيتك بين اولادي وعيالي ولا ينكر احد علينا فقال
له الغلام يا عم ما اقيم الا وحدي في حالة الغيظ فقال الشيخ يعز علي ان تنام وحدك في البستان ولنا لي بيت
قال يا عم لي في ذلك غرض حتى يزول العارض عني وانا اعلم ان في هذا الامر رضاه فيعطف
على خاطره قال له الشيخ فان كان ولابد فاني احضر لك فراشا تنام عليه
وغطاء تتغطى به قال له يا عم لا بأس بذلك فنهض الشيخ وفتح له باب البستان
واحضر له الفرش والغطاء والشيخ لا يعلم ان بنت الملك تريد الخروج الى البستان
هذا ما كان من امر ابن الملك واما ما كان من امر الداية فانها لما ذهبت الى
بنت الملك واخبرتها بان الاثمار طابت على اشجارها قالت لها يا دايتي انزلي
معي الى البستان لنتفرج في غد ان شاء الله تعالى ولكن ارسلي الى الحارس
وعرفيه اننا في غد نكون عنده في البستان فارسلت له الداية ان الملكة
تكون عنده غدا في البستان وانه لا يترك في البستان سواقين ولا مرابعين
ولا يدع احدا من خلق الله اجمعين يدخل البستان فلما جاءه الخبر من عند
بنت الملك اصلح المجاري واجتمع بالغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة

هذا البستان ويا سيدى لك المعذرة والمكان مكانك وانا ما اعيش الا في احسانك غير ان لساني تحت قدمي فاعرفك ان الملكة حيوة النفوس تريد الخروج الى البستان غدا في اول النهار وقد امرت اني لا اخلي احدا في البستان يراها واريد من فضلك ان تخرج من البستان في هذا النهار فان الملكة لم تقم فيه سوى هذا اليوم الى العصر ويصير لك مدة الشهور والدهور والاعوام قال له يا شيخ لعل حصل لك من جهتنا ضرر قال لا والله يا مولاى ما حصل لي من جهتك الا الشرف فقال له الغلام ان كان الامر كذلك فما يحصل لك من جهتنا الا كل خير فاني اختفي في هذا البستان ولا يراني احد حتى تروح بنت الملك الى قصرها قال الخولي يا سيدى متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأت خيال بشر ضربت عنقي قال له الغلام انا ما اخلي احدا يراني جملة كافية ولا شك انك اليوم مقصر في النفقة على العيال ومد يده الى الكيس واخرج منه خمسمائة دينار وقال له خذ هذا الذهب وانفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم فلما نظر الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه واكد على ابن الملك في عدم الظهور في البستان ثم تركه جالسا هذا ما كان من امر الخولي وابن الملك واما ما كان من امر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فامرت بفتح باب السر الموصل الى البستان الذى فيه القصر ولبست حلة كسروية مرصعة باللؤلؤ والدر والجوهر ولبست حلة ومن تحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعجز عن وصفه اللسان ويحير فيه الجنان وفي هواه يتشجع الجبان ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وهي تخطر في قبقاب من اللؤلؤ الرطب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص والمعادن وجعلت يدها على كتف العجوز وامرت بالخروج من باب السر واذا بالعجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قد امتلأ من الخدام والجوارى وهن ياكلن الثمار ويكرن الانهار ويردن

التمتع باللعب والفرجة في هذا النهار فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر والفطنة الكاملة وانت تعلمين انك غير محتاجة لهذه الخدم في البستان ولو كنت خارجة من قصر ابيك لكان سيرهم معك احتراما لك ولكنك يا سيدتي طالعة من باب السر الى البستان بحيث لا يراك احد من خلق الله تعالى قالت لها القد صدقت يا دايتي فكيف يكون العمل ثم قالت لها العجوز أأمري الخدام ان ترجع وما اخبرك بهذا الا احتراما للملك فامرت الخدام بالرجوع قالت الداية بقي بقية من الخدام الذين يبغون في الارض الفساد فاصرفيهم ولا تدعي معك غير جاريتين من الجواري لننشرح معهما فلما نظرتها الداية قد صفي قلبها وراق لها الوقت قالت الآن قد تفرجنا فرجة مليحة فقومي بنا الآن الى البستان فقامت بنت الملك وجعلت يدها على كتف الداية وخرجت من باب السر وجاريتاها تمشيان قدامها وهي تضحك عليهما وتتمايل في غلائلها والداية تمشي قدامها وتريها الاشجار وتطعمها من الاثمار وهي تروح من مكان الى مكان ولم تزل سائرة بها الى ان وصلت الى ذلك القصر فلما نظرته الملكة رأته جديدا فقالت يا دايتي اما تنظرين هذا القصر قد عمرت اركانه وابيضت حيطانه قالت الداية والله يا سيدتي اني سمعت كلاما وهو ان جماعة من التجار اخذ منهم الخولي قماشا وباعه واخذ بثمنه طوبا وجيرا وجبسا وحجرا وغير ذلك فسألته ما فعل بذلك فقال لي عمرت به القصر الذي كان داثرا ثم قال الشيخ ان التجار طالبوني بحقهم الذي لهم علي فقلت حتى تنزل بنت الملك الى البستان وتنظر العمارة وتعجبها فاذا طلعت اخذت منها ما تتفضل به علي واعطيهم حقهم الذي لهم فقلت له ما حملك على ذلك قال رأيته قد وقع وتهدمت اركانه وتفشر بياضه وما رأيت لاحد مروة ان يعمره فاقترضت في ذمتي وعمرته وارجو من ابنة الملك ان تعمل ما هي اهله فقلت له ان ابنة الملك كلها خير وعوض وما فعل هذا كله الا طمعا في احسانك قالت بنت الملك والله لقد بناه عن مروة وفعل فعل الاجواد ولكن نادي لي الخازندارة فنادت الداية الخازندارة فحضرت في الحال عند ابنة الملك فامرتها ان تعطي الخولي الفي دينار فارسلت العجوز رسولا الى الخولي فلما وصل اليه الرسول قال له واجب عليك امتثال امر الملكة فلما سمع الخولي من الرسول هذا الكلام ارتعدت مفاصله وضعفت

فوقه وقال فى نفسه لاشك ان ابنة الملك نظرت الغلام ولا يكون هذا اليوم على الا ابشأم الايام فخرج حتى وصل الى داره واعلم زوجته واولاده بذلك واوصى ودعهم فتباكوا عليه ثم انه تمشى الى ان وقف بين يدى ابنة الملك ووجهه مثل الكركم وهو يكاد ان يسقط من طوله فعلمت العجوز منه ذلك فادركته بكلامها وقالت يا شيخ قبل الارض شكرا لله تعالى وابتهل بالدعاء للملكة فقد اعلمتها بما فعلت من عمارة القصر الدائر ففرحت بذلك وقد انعمت عليك فى نظير ذلك بالفى دينار فاقبضهما من الخازندارة وادع لها وقبل الارض بين يديها وارجع الى حالك فلما سمع الحولى ذلك الكلام من الداية قبض الالفى دينار وقبل الارض بين يدى ابنة الملك ودعا لها ثم عاد الى منزله وفرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا فى هذا الامر كله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ الحارس لما اخذ الالفى دينار من الملكة وعاد الى منزله فرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا فى ذلك كله هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر العجوز فانها قالت يا سيدتى لقد صار هذا المكان مليحا وما رأيت قط انصع من بياضه ولا احسن من دهانه يا ترى هل اصلح ظاهره وباطنه والا عمل ظاهره بياضا وباطنه سوادا فادخلى بنا حتى نتفرج على باطنه فدخلت الداية وبنت الملك خلفها فوجدتاه مدهونا ومزوقا من داخل باحسن التزويق فنظرت بنت الملك يمينا وشمالا الى ان وصلت الى صدر الايوان فشخصت اليه واطالت النظر فيه فعلمت الداية ان عينها لحظت تصوير ذلك المنام فاخذت الجاريتين عندها حتى لا تشغلاها فلما انتهت بنت الملك الى رؤية تصوير المنام التفتت الى العجوز وهى متعجبة تدق يدا على يد وقالت يا دايتى تعالى انظرى شيئا عجيبا لو كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قالت العجوز وما هو يا سيدتى قالت لها الملكة ادخلى صدر الايوان وانظرى واى شئ تنظرينه فعرفينى به فدخلت العجوز وتأملت تصوير المنام وخرجت وهى متعجبة وقالت والله يا سيدتى

ان هذا هو صورة البستان والصياد والشرك وجميع ما رأيته في المنام وما منع الذكر لما طار من ان يعود الى انثاه ويخلصها من شرك الصياد الا مانع عظيم فاني نظرته تحت مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه ومزق لحمه واكله وهذا يا سيدتي سبب تأخيره عن العود اليها وتخليصها من الشرك ولكن يا سيدتي انما العجب من تصوير هذا المنام بالزواق ولو كنت انت اردت ان تفعلي ذلك لعجزت عن تصويره والله ان هذا الشيء عجيب يؤرخ في السير ولكن يا سيدتي لعل الملائكة الموكلين ببني آدم علموا ان الطير الذكر مظلوم حيث ظلمناه ولمناه على عدم عوده فاقاموا حجة الذكر وبينوا عذره وها انا قد رأيته في هذه الساعة بين مخالب الجارح وهو مذبوح قالت بنت الملك يا دايتي هذا الطير الذي جرى عليه القضاء والقدر ونحن قد ظلمناه قالت العجوز يا سيدتي بين يدي الله تعالى تلتقي الخصوم ولكن يا سيدتي قد تبين لنا الحق ووضح لنا عذر الطير الذكر ولولا انه تعلقت به مخالب الجارح وذبحه وشرب دمه واكل لحمه ما تأخر عن الرجوع الى الطيرة بل كان يرجع اليها ويخلصها من الشرك ولكن الموت ما فيه حيلة وخصوصا ابن آدم فانه يجوع نفسه ويطعم زوجته ويعري نفسه ويكسوها ويغضب اهله ويرضيها ويعصى ويمنع والديه ويعطيها وهي تطلع على سره وخبيئته ولا تصبر عنه ساعة واحدة فلو غاب عنها ليلة واحدة لم تنم عينها ولم يكن عندها اعز منه فتعزه اكثر من والديها واذا ناما يتعانقان ويجعل يده تحت عنقها وهي تجعل يدها تحت عنقه كما قال الشاعر

توسدتها زندي وبت ضجيعها	وقلت لليلي طل فقد اشرق البدر
فيا ليلة لم يخلق الله مثلها	فاولها حلو وآخرها مر

وبعد ذلك فهو يقبلها وتقبله ومن جملة ما جرى لبعض الملوك مع زوجته انها ضعفت وماتت فدفن نفسه معها وهو بالحيوة ورضي لنفسه بالموت من محبته اياها ومن فرط الالفة التي كانت بينهما وكذلك جرى لبعض الملوك حين ضعف ومات فلما قصدوا ان يدفنوه قالت زوجته لاهلها دعوني ادفن نفسي معه بالحيوة والا اقتل نفسي وابقى في ذمتكم فلما علموا انها لا ترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها في القبر معه من كثرة محبتها اياه وشفقتها

عليه وما زالت العجوز تحدثها بحديث اخبار الرجال والنساء حتى زال ما
كان في قلبها من بغض الرجال فلما عرفت العجوز المودة التي تجددت عندها للرجال
قالت انه آن اوان تفرجنا في البستان فخرجنا من القصر يتمشيان بين
الاشجار فلاحت من ابن الملك التفاتة فوقعت عينه عليها ونظر الى
شكلها واعتدال قدها وتورد خدها وسواد طرفها وبارع ظرفها
وباهر جمالها ووافر كمالها فاندهش عقله وشخص اليها بصره وعدم
في الغرام رشده وتجاوز به العشق حده واشتغلت بحبها جوارحه
والتهبت بنار العشق جوانحه فغشي عليه ووقع على الارض مغمى عليه فلما
افاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه في الاشجار وادرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك اردشير لما كان مختفيا
في البستان ونزلت بنت الملك هي والعجوز ومشيا بين الاشجار رآها
ابن الملك فغشي عليه من شدة ما حصل له من العشق فلما افاق وجدها
غابت عن عينه وتوارت منه في الاشجار فتنهد من صميم قلبه وانشد
هذه الابيات

وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي بَدِيعَ جَمَالِهَا ... تَمَزَّقَ قَلْبِي بِالصَّبَابَةِ وَالوَجْدِ
فَأَصْبَحْتُ مَرْمِيًّا طَرِيحًا عَلَى الثَّرَى ... وَمَا عَلِمَتْ بِنْتُ المَلِيكِ بِمَا عِنْدِي
تَثَنَّتْ فَافْتَتَنَتْ قَلْبَ صَبٍّ مُتَيَّمٍ ... فَبِاللهِ رِقِّي وَارْحَمِينِي مِنْ وَجْدِي
فَيَا رَبِّ قَرِّبْ لِي الوِصَالَ وَاحْظِنِي ... بِمُهْجَةِ قَلْبِي قَبْلَ أَنْزِلُ فِي لَحْدِي
أُقَبِّلُهَا عَشْرًا وَعَشْرًا وَعَشْرَةً ... تَكُونُ مِنَ المُضْنَى الكَئِيبِ عَلَى الخَدِّ

ولم تزل العجوز تفرج بنت الملك في البستان الى ان وصلت الى المكان الذي
فيه ابن الملك واذا بالعجوز قالت يا خفي الالطاف امنا مما نخاف فلما سمع
ابن الملك الاشارة خرج من خباه وتعجب في نفسه وتاه ومشى بين الاشجار
يقد يخجل الاغصان وتكلل جبينه بالعرق وصارت وجنتاه كالشفق فسبحان الله
العظيم فيما خلق فلاحت التفاتة من بنت الملك فنظرته فلما رأته صارت

شاخصة له ساعة طويلة ورأت حسنه وجماله وقده واعتداله وعيونه التي تغازل الغزلان وقامته التي تفضح غصون البان فاذهل عقلها وسلب لبها ورشقها بسهام عينيه في قلبها فقالت للعجوز يا دايتي من اين لنا هذا الغلام المليح القوام قالت اين هو يا سيدتي قالت ها هو قريب بين الاشجار فصارت العجوز تتلفت يمينا وشمالا كأنه لم يكن عندها خبر به وقالت ومن عرف هذا الشاب طريق ذلك البستان قالت لها حياة النفوس ومن يعرفنا بخبر هذا الشاب فسبحان من خلق الرجال ولكن يا دايتي هل انت تعرفينه قالت لها يا سيدتي هو الشاب الذي كان يراسلك معي قالت لها بنت الملك وهي غريقة في بحر هواها ونار شوقها وجواها يا دايتي ما احسن هذا الشاب فانه مليح الطلعة واظن انه ما على وجه الارض احسن منه فلما علمت العجوز ان هواه ملكها قالت لها اما قلت لك يا سيدتي انه شاب مليح بوجه صبيح قالت لها بنت الملك يا دايتي ان بنات الملوك لا يعرفن احوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عاشرن ولا اخذن ولا اعطين يا دايتي كيف الوصول اليه وباي حيلة اقبل بوجهي عليه وماذا اقول له ويقول لي قالت العجوز اي شئ في يدي الآن من الحيلة فقد صرنا متحيرين في هذا الامر من اجلك قالت بنت الملك يا دايتي اعلمي انه ما مات احد بالغرام الا انا فيها انا ايقنت بالممات من وقتي وكل هذا من نار وجدي فلما سمعت العجوز كلامها ورأت في هواه غرامها قالت لها يا سيدتي اما حضوره عندك فلا سبيل اليه وانت معذورة في عدم رواحك اليه لانك صغيرة لكن قومي معي انا قدامك الى ان نصل اليه وانا اكون مخاطبة له فما يحصل لك خجل وهي لحظة عين حتى يحصل الانس بينكما قالت الملكة قومي قدامي فقضاء الله لا يرد ثم قامت الداية وبنت الملك حتى اقبلا على ابن الملك وهو جالس كأنه البدر في تمامه فلما وصلتا اليه قالت له العجوز انظر يا فتى من حضر بين يديك وهي بنت ملك الزمان حيوة النفوس فاعرف قيمتها ومقدار مشيها اليك وقدومها عليك ثم تعظيما لها وتمثل قائما على قدميك فنهض الغلام من وقته وساعته قائما على قدميه ووقعت عينه في عينها فصار كل واحد منهما كالسكران بغير مدام وقد زاد بها شوقه وغرامه

ففتحت بنت الملك يديها وكذلك الغلام واعتنقا وهما في غاية الاشتياق فغلب عليهما الهوى والغرام فغشي عليهما ووقعا على الارض واستمرا ساعة طويلة فخشيت العجوز من الفضيحة فادخلتهما القصر وقعدت على بابه وقالت للجواري اغتنموا الفرجة فان الملكة نائمة فرجعت الجواري الى الفرجة ثم انهما قاما من غشيتهما فوجدا انفسهما داخل القصر ثم قال لها الغلام بالله عليك يا سيدة الملاح هل هذا منام او اضغاث احلام ثم اعتنق الاثنان و سكرا من غير مدام وتشاكيا لوعة الغرام فانشد هذه الابيات

اَلشَّمْسُ مِنْ وَجْهِهَا الْوَضَّاحِ طَالِعَةٌ	كَذَاكَ مِنْ وَجْنَتَيْهَا حُمْرَةُ الشَّفَقِ
فَإِنَّهُ حَيْثُمَا لِلنَّاظِرِينَ بَدَا	يَغِيبُ مِنْهُ حَيَاءً كَوْكَبُ الْأُفُقِ
وَإِنْ بَدَا بَارِقٌ مِنْ ثَغْرِ مَبْسِمِهَا	لَاحَ الصَّبَاحُ وَجَلَّى غَيْهَبُ الْغَسَقِ
وَإِنْ تَثَنَّى قَوَامٌ مِنْ مَعَاطِفِهَا	تَغَارُ مِنْهُ غُصُونُ الْبَانِ فِي الْوَرَقِ
عِنْدِي عَنِ الْكُلِّ مَا يُغْنِي بِرُؤْيَتِهَا	أُعِيذُهَا بِإِلٰهِ النَّاسِ وَالْفَلَقِ
أَعَارَتِ الْبَدْرَ جُزْأً مِنْ مَحَاسِنِهَا	وَرَامَتِ الشَّمْسُ تَحْكِيهَا فَلَمْ تُطِقِ
مِنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ أَعْطَافٌ تَمِيسُ بِهَا	مِنْ أَيْنَ لِلْبَدْرِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ
فَمَنْ يَلُمْنِي وَكُلِّي فِي مَحَبَّتِهَا	مَا بَيْنَ مُفْتَرِقٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ
هِيَ الَّتِي مَلَكَتْ قَلْبِي بِلَفْتَتِهَا	فَمَا الَّذِي لِقُلُوبِ الْعَاشِقِينَ بَقِي

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرغ من شعره ضمته بنت الملك الى صدرها وقبلت فاه وما بين عينيه فعادت اليه روحه وصار يشكوا اليها ما قاساه من شدة العشق وجور الغرام وكثرة الشوق والهيام وما جرى له من قسوة قلبها فلما سمعت كلامه قبلت يديه وقدميه و كشفت رأسها فاظلم الديجور واشرقت فيه البدور وقالت يا حبيبي وغاية مرادي لاكان يوم الصدود ولا جعله الله بيننا يعود فعندها تعانقا و تباكيا وانشدت بنت الملك هذه الابيات

يَا مُخْجِلَ الْبَدْرِ وَشَمْسِ النَّهَارِ	حَكَمْتَ فِي قَتْلِي مُحَيَّا مُحَارْ

بسيف

بِسَيْفِ لَحْظٍ قَاطِعٍ فِي الحَشَا ... وَأَيْنَ مِنْ سَيْفِ اللِّحَاظِ الفِرَارُ
وَشِبْهُ قَوْسٍ حَاجِبَاكَ ارْتَمَى ... مِنْهَا بِقَلْبِي سَهْمُ وَجْدٍ وَنَارْ
وَمَنْ جَنَى خَدَّيْكَ لِي جَنَّةٌ ... فَهَلْ لِقَلْبِي عَنْ جَنَاهَا اصْطِبَارْ
وَقَدُّكَ المَائِسُ غُصْنٌ زَهَا ... مِنْ حَمْلِ هَذَا الغُصْنِ تُجْنَى الثِّمَارْ
جَذَبْتَنِي قَهْرًا وَأَسْهَرْتَنِي ... وَقَدْ خَلَعْتُ فِي هَوَاكَ العِذَارْ
أَعَانَكَ اللهُ بِنُورِ الضُّحَى ... وَقَرَّبَ البُعْدَ وَأَدْنَى المَزَارْ
فَارْحَمْ فُؤَادًا فِي هَوَاكَ انْكَوَى ... وَقَلْبُ مُضْنًى بِحُلَاكَ اسْتَجَارْ

فلما فرغت من شعرها فاض عليها الغرام وهامت وبكت بدموع غزار سجام فاحرقت قلب الغلام فتغنى فى هواها وهام وتقدم اليها وقبل يديها وبكى بكاء شديدا ولم يزالا فى عتاب ومنادمات واشعار الى ان اذن العصر ولم يكن بينهما غير ذلك فهمّا بالانصراف فقالت له بنت الملك يا نور عينى وحشاشة كبدى هذا وقت الفراق فمتى يكون التلاق قال الغلام وقد اصابه من كلامها سهام والله لا احب ذكر الفراق ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدها تئن انينا يذيب الحجر وتبكى بدموع كالمطر فغرق من العشق فى بحر الهلكات وانشد هذه الابيات

أَيَا مُنْيَةَ القَلْبِ زَادَ اشْتِغَالِي ... لِفَرْطِ هَوَاكِ فَكَيْفَ احْتِيَالِي
فَوَجْهُكِ كَالصُّبْحِ مَهْمَا بَدَا ... وَشَعْرُكِ فِي اللَّوْنِ يَحْكِي اللَّيَالِي
وَقَدُّكِ غُصْنٌ إِذَا مَا انْثَنَى ... وَقَدْ حَرَّكَتْهُ رِيَاحُ الشَّمَالِ
وَأَلْحَاظُ عَيْنَيْكِ تَحْكِي الظِّبَا ... إِذَا رَمَقَتْهَا كِرَامُ الرِّجَالِ
وَخَصْرُكِ مُضْنًى بِرِدْفٍ ثَقِيلٍ ... فَهَذَا ثَقِيلٌ وَهَذَاكَ بَالِ
وَمِنْ خَمْرِ رِيقِكِ أَحْلَى شَرَابٍ ... وَمِسْكٌ زَكِيٌّ وَبَرْدُ الزُّلَالِ
فَيَا ظَبْيَةَ الحَيِّ كُفِّي الأَسَى ... وَجُودِي عَلَيَّ بِطَيْفِ الخَيَالِ

فلما سمعت ذلك بنت الملك فى وصفها رجعت اليه واعتنقته بقلب حريق اضرم ناره الفراق ولا يطفؤه غير التقبيل والعناق وقالت ان صاحب المثل السائر يقول الصبر على الحبيب ولا فقده ولا بد ان ادبر حيلة فى الاجتماع ثم ودعته وراحت وهى لا تدرى اين تضع قدمها من شدة عشقها ولم تزل سائرة حتى القت نفسها فى مقصورتها واما الغلام فانه قد زاد به الشوق

والهيام وحرم لذيذ المنام ثم ان الملكة لم تذق طعاما وفرغ صبرها وضعف جلدها فلما اصبح الصباح طلبت الداية فلما حضرت بين يديها وجدت حالها تغير فقالت لها لا تسألي عما انا فيه لان جميع ما انا فيه من يدك ثم قالت لها اين محبوب قلبي قالت لها العجوز يا سيدتي ومتى فارقك هل بعد عنك غير هذه الليلة قالت لها وهل يمكنني ان اصبر عنه ساعة واحدة قومي تحيلي واجمعي بيني وبينه سرعة فان روحي كادت ان تخرج قالت لها الداية طولي روحك يا سيدتي حتى ادبر لكما امرا لطيفا لا يشعر به احد فقالت لها والله العظيم اذا لم تأت به في هذا اليوم لاقولن للملك واخبره انك افسدت حالي فيرمي عنقك قالت العجوز سألتك بالله ان تصبري علي فان هذا الامر خطر ولم تزل تخضع لها حتى صبرتها ثلثة ايام وبعد ذلك قالت لها يا دايتي ان الثلثة ايام مقومة علي بثلث سنين فان فات اليوم الرابع ولم تحضري به عندي سعيت في قتلك فخرجت الداية من عندها وتوجهت الى منزلها فلما كان صبح اليوم الرابع دعت بمواشط البلد وطلبت منهن نقشا مليحا من اجل تزويق بنت بكر وتنقيشها وتكتيبها فاحضرن اليها مطلوبها من احسن ما يكون ثم دعت بالغلام فحضر وفتحت صندوقها واخرجت منه بقجة فيها حلة من ثياب النساء تساوي خمسة آلاف دينار بعصابة مطرزة بانواع الجواهر وقالت يا ولدي اتحب ان تجتمع بحيوة النفوس قال لها نعم فاخرجت محفة وحففته بها وكحلته ثم اعرته وركبت النقش على يديه من ظفره الى كتفه ومن مشط رجليه الى فخذيه وكتبت سائر جسده فصار كأنه ورد احمر على صفائح المرمر ثم بعد مدة لطيفة غسلته ونظفته واخرجت له قميصا ولباسا ثم البسته تلك الحلة الكسروية وعصبته وقنعته وعلمته كيف يمشي وقالت له قدم الشمال واخر اليمين ففعل ما امرته به ومشى قدامها فصار كأنه حورية خرجت من الجنة ثم قالت له قو قلبك فانك قادم على قصر ملك ولابد ان يكون على باب القصر جنود وخدم ومتى فزعت منهم او حصل عندك وهم تفرسوا فيك وعرفوك فيحصل لنا الاذى ونروح ارواحنا فان لم يكن عندك مقدرة على ذلك فاعلمني قال ان هذا الامر لا يروعني فطيبي نفسا وقري عينا فخرجت تمشي امامه الى ان وصلا الى باب القصر وهو

ملآن بالخدام والتفت العجوز اليه لتنظر هل حصل عنده وهم ام لا فوجدته
على حاله ولم يتغير فلما وصلت العجوز ونظر اليها رئيس الخدام عرفها ووجد
خلفها جارية تحير العقول فى وصفها فقال فى نفسه اما العجوز فهى الداية
واما التى خلفها فما فى ارضنا من يشبه شكلها ولا يقارب حسنها ولا ظرفها
الا ان كانت الملكة حيوة النفوس ولكنها محجوبة لا تخرج ابدا فيا ليت شعرى
كيف خرجت فى الطريق ويا ترى هل خرجت باذن الملك ام بغير اذنه فنهض
قائما على قدميه حتى يكشف خبرها فتبعه نحو ثلثين خادما فلما نظرتهم
العجوز طار عقلها وقالت انا لله وانا اليه راجعون قد راحت ارواحنا فى
هذه الساعة بلا شك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما رأت رئيس الخدام مقبلا هو و
غلمانه حصل لها غاية الخوف وقالت لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا
اليه راجعون قد راحت ارواحنا فى هذه الساعة بلا شك فلما سمع رئيس
الخدام من العجوز هذا الكلام ادركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت الملك
وان اباها تحت حكمها ثم قال فى نفسه لعل الملك امر الداية ان تاخذ ابنته
لقضاء حاجة ولا تريد ان يعلم احد بحالها ومتى تعرضت لها يصير فى نفسها
شئ عظيم منى وتقول ان هذا الطواشى واجهنى ليكشف عن حالى فتسعى
فى قتلى فليس لى بهذا الامر حاجة فولى راجعا ورجعت الثلثون خادما
معه نحو باب القصر وطردوا الخلق من عند باب القصر فدخلت الداية
وسلمت برأسها فوقف الثلثون خادما اجلالا لها وردوا عليها السلام
ثم دخلت ودخل ابن الملك خلفها ولم يزالا داخلين من الابواب حتى عدوا
جميع الدركات وستر عليهما الستار الى ان وصلا الى الباب السابع وهو باب
القصر الاكبر الذى فيه سرير الملك ومنه يتوصل الى مقاصير السرارى و
قاعات الحريم وقصر بنت الملك فوقفت العجوز هناك وقالت يا ولدى ها نحن
قد وصلنا الى ههنا فسبحان من اوصلنا الى هذا المكان ويا ولدى ما يتأتى
لنا الاجتماع الا فى الليل فانه ستر على الخائف قال لها صدقت فكيف الحيلة

قالت له اختف في هذا المكان المظلم فقعد في الجب وراحت العجوز الى محل اخر وخلته فيه حتى ولّى ليها فحضرت اليه واخرجته ودخلا من باب القصر ولم يزالا داخلين حتى وصلا الى مقصورة حيوة النفوس فطرقت الداية الباب فخرجت جارية صغيرة وقالت مَن بالباب فقالت الداية انا فرجعت الجارية واستاذنت سيدتها في دخول الداية فقالت لها افتحي لها ودعيها تدخل هي ومن معها قد خلا فلما اقبلا التفتت الداية الى حيوة النفوس فوجدتها قد جهزت المجلس وصفت القناديل وفرشت المراتب واللواوين بالبسط وحطت المساند واوقدت الشموع على الشمعدانات الذهب والفضة وحطت السماط والفواكه والحلويات واطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع فصار ضوء وجهها يغلب ضوء الجميع فلما نظرت الداية قالت لها يا دايتي اين محبوب قلبي قالت لها يا سيدتي ما لقيته ولا وقعت عيني عليه ولكن جئت لك باخته شقيقته بين يديك قالت لها هل انت مجنونة ليس لي حاجة باخته هل اذا وجع الانسان رأسه يربط يده قالت لا والله يا سيدتي ولكن انظري اليها فان اعجبتك خليها عندك وكشفت عن وجهه فلما عرفته قامت على اقدامها وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما ساعة طويلة فرشت عليهما الداية ماء الورد فافاقا ثم انها قبلته في فمه ما ينوف عن الف قبلة وانشدت هذه

الابيات

زَارَنِي مَحْبُوبُ قَلْبِي فِي الغَلَسْ	قُمْتُ إِجْلَالًا لَهُ حَتَّى جَلَسْ
قُلْتُ يَا سُؤْلِي وَيَا كُلَّ المُنَى	زُرْتَنِي فِي اللَّيْلِ مَا خِفْتَ العَسَسْ
قَالَ لِي خِفْتُ وَلَكِنَّ الهَوَى	اخَذَ لِلرُّوحِ مِنِّي وَالنَّفَسْ
فَاعْتَنَقْنَا وَالتَزَمْنَا سَاعَةً	هَا هُنَا آمِنُ فَلَا نَخْشَى حَرَسْ
ثُمَّ قُمْنَا مَا بِنَا مِنْ رِيبَةٍ	نَنْفُضُ الاذْيَالَ مَا فِيهَا دَنَسْ

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حيوة النفوس لما اتاها محبوبها في القصر تعانقا وانشدت اشعارا فيما يناسب ذلك فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحيح من كونك نظرتك في منزلي وانت نديمي ومؤنسي ثم قوي بها الهوى واضرّ بها الجوى حتى كاد ان يطير عقلها من الفرح به فانشدت هذه الابيات

بِنَفْسِي الَّذِي قَدْ زَارَ فِي غَسَقِ الدُّجَى ❊ وَكُنْتُ اِلَى مِيعَادِهِ مُتَرَقِّبَا
فَمَا رَاعَنِي اِلَّا رَخِيمُ بُكَائِهِ ❊ فَقُلْتُ لَهُ اَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَقَبَّلْتُهُ فِي خَدِّهِ اَلْفَ قُبْلَةٍ ❊ وَعَانَقْتُهُ اَلْفًا وَكَانَ مُحَجَّبَا
وَقُلْتُ لَقَدْ نِلْتُ الَّذِي كُنْتُ اَرْتَجِي ❊ فَلِلّٰهِ حَمْدٌ قَدْ اَحَقَّ وَاَوْجَبَا
وَبِتْنَا كَمَا شِئْنَا بِاَحْسَنِ لَيْلَةٍ ❊ اِلَى اَنْ جَلَا مِنْ لَيْلِنَا الصُّبْحُ غَيْهَبَا

فلما اصبح الصباح ادخلته في محل عندها ولم يطلع عليها احد الى ان اتى الليل فاطلعته وجلسا يتنادمان فقال لها قصدي ان اعود الى دياري واعلم ابي باخبارك لاجل ان يجهز وزيره الى ابيك فيخطبك منه قالت يا حبيبي اخشى ان تروح الى ارضك وحكمك فتلتهي عني وتنسى محبتي او ان اباك لا يوافقك على هذا الكلام فاموت انا والسلام والرأي السديد ان تكون انت معي وفي قبضتي فتنظر الى طلعتي وانظر الى طلعتك حتى ادبر لك حيلة و اخرج انا وانت في ليلة واحدة فتروح الى بلادك فاني قطعت رجائي و يئست من اهلي فقال لها سمعا وطاعة واستمرا على ما هما فيه من شرب الخمر ثم انه طاب لهما الشراب في ليلة من الليالي فلم يهجعا ولم يناما الى ان لاح الفجر واذا باحد الملوك ارسل الى ابيها هدية ومن جملتها قلادة من الجوهر اليتيم وهي تسعة وعشرون حبة لا تفي خزائن ملك بثمنها ثم ان الملك قال ما تصلح هذه القلادة الا لبنتي حيوة النفوس والتفت الى خادم كانت قلعت اضراسه لمقتضى ذلك فناداه الملك وقال خذ هذه القلادة واوصلها الى حيوة النفوس وقل لها ان احد الملوك ارسلها هدية لابيك ولا يوجد ما لا يفي لها بقيمة فضعيها في عنقك فاخذها الغلام وهو يقول الله تعالى يجعلها اخر لبسها من الدنيا لقد عدمتني نفع اضراسي ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مغلوقا والعجوز نائمة على الباب فايقظها فانتبهت

مرعوبة وقالت له ما حاجتك قال لها ان الملك ارسلني في حاجة الى ابنته قالت ان المفتاح ما هو حاضر روح الى ان احضر المفتاح قال لها ما اقدر ان اروح للملك فراحت العجوز لاجل ان تحضر المفتاح فادركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها فلما ابطأت على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك الباب وهزه فانكسر القفيز وانفتح الباب فدخل ولم يزل داخلا الى ان وصل الى الباب السابع فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم وهناك شموع وقناني فتعجب الخادم من ذلك الامر وتمشى الى ان وصل الى التخت وعليه ستر من الابريسم وعليه شبكة من الجوهر فكشف الستر عنه فوجد بنت الملك وهي راقدة وفي حضنها شاب احسن منها فعظم الله تعالى الذي خلقه من ماء مهين ثم قال ما احسن هذه الفعال ممن تبغض الرجال ومن اين وصلت الى هذا واظنها ما قلعت اضراسي الا من اجله ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طالب الباب فانتبهت مرعوبة ونظرت للخادم كافوروناديه فلم يجبها فنزلت ولحقته واخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبلت رجليه وقالت له استر ما ستر الله فقال الله لا يستر عليك ولا على من يستر عليك انت قلعت اضراسي و تقولين لي لا يذكر لي احد شيأ من صفات الرجال وانفلت منها وخرج و هو يجري وقفل عليهما الباب وحط عليه خادما يحرسه ودخل على الملك فقال له الملك هل اعطيت القلادة لحيوة النفوس فقال الخادم والله انك تستحق اكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لي واسرع في الكلام قال لا اقول لك الا في خلوة بيني وبينك فقال له قل بلا خلوة فقال الخادم اعطني الامان فرمى له منديل الامان فقال الخادم ايها الملك دخلت على الملكة حيوة النفوس فوجدتها في مجلس مفروش وهي نائمة وفي حضنها شاب فقفلت عليهما الباب وحضرت بين يديك فلما سمع الملك كلامه نهض قائما واخذ سيفا في يده وصاح على رئيس الخدام وقال له خذ معك صبيانك وادخل على حيوة النفوس وهاتها هي ومن معها وهما على التخت نائمان و وغطوهما بغطائهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلثون بعد السبعمائة

قالت

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر الخادم ان يأخذ صبيانه و يتوجهوا الى حيوة النفوس ويأتوا بها هي ومن معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا فوجدوا حيوة النفوس واقفة على اقدامها والبكاء والعويل قد اذابها وكذلك ابن الملك فقال رئيس الخدام للغلام اضطجع على السرير كما كنت وكذلك ابنة الملك فخشيت بنت الملك عليه وقالت له ما هذا وقت المخالفة فاضطجع الاثنان وحملوهما الى ان اوصلوهما بين يدي الملك فلما كشف الملك عنهما نهضت ابنة الملك على اقدامها فنظر لها الملك واراد ان يضرب عنقها فسبق الغلام ورمى نفسه في صدر الملك وقال ايها الملك ليس لها الذنب مني انا فاقتلني قبلها فقصده ليقتله فرمت حيوة النفوس نفسها على ابيها وقالت اقتلني انا ولا تقتله فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض في طولها والعرض فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر وكان محضر سوء وقال له ما تقول يا وزير في هذا الامر قال الوزير الذي قوله كل من وقع في هذا الامر يحتاج للكذب وما لهما الا ضرب اعنا قهما بعد ان تعذبهما بانواع العذاب فعند ها دعا الملك بسياف نقمته فجاء ومعه صبيانه فقال الملك خذوا هذا العلق واضربوا عنقه وبعده هذه الفاجرة واحرقوهما ولا تشاوروني في امرهما مرة ثانية فعند ذلك حط السياف يده في ظهرها ليأخذها فصاح الملك حيلة ورجمه بشئ كان في يده كاد ان يقتله وقال له يا كلب كيف تكون حليما عند غضبي حط يدك في شعرها وجرها منه حتى تقع على وجهها ففعل كما امره الملك وسحبها على وجهها وكذلك الغلام الى ان وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه وجرد سيفه وكان ماضيا واخرت بنت الملك ترجيا ان تقع فيها شفاعة وقد اشتغل بالغلام ولعب بالسيف ثلاث مرات وجميع العسكر يتباكون ويدعون الله ان يحصل لهما شفاعة فرفع السياف يده واذا بغبار قد ثار حتى ملأ الاقطار وكان السبب في ذلك ان الملك ابا الغلام لما ابطأ عليه خبر ولده تجهز في عسكر عظيم وتوجه بنفسه للبحث عن ولده هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال يا قوم ما الخبر وما هذا الغبار

الذى قد غشى الابصار فنهض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجها
الى ذلك الغبار ليعرف حقيقة امره فوجد خلقا كالجراد لا يحصى لهم عدد
ولا ينفد لهم مدد قد ملأوا الجبال والاودية والتلال فعاد الوزير الى
الملك واخبره بالقضية فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر
وما السبب فى مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائد هذا الجيش وبلغه منى
السلام واسأله ما سبب حضوره فان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه
وان كان له ثأر عند احد من الملوك ركبنا معه وان كان يريد هدية
هاديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على ارضنا من سطوته
فنزل الوزير ومشى بين الخيام والجنود والاعوان ولم يزل ماشيا من اول
النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى اصحاب السيوف المذهبة والخيام المكوكبة
ثم وصل من بعدهم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يتمشى الى
ان وصل الى السلطان فرآه ملكا عظيما فلما رآه ارباب الدولة صاحوا عليه
قبل الارض فقبل الارض وقام فصاحوا عليه ثانيا وثالثا الى ان
رفع رأسه وقصد ان يقوم فوقع من طوله من شدة الهيبة فلما تمثل بين يدى
الملك قال ادام الله ايامك واعز سلطانك ورفع قدرك ايها الملك السعيد
وبعد فان الملك عبد القادر يسلم عليك ويقبل الارض بين يديك ويسألك
فى اى المهمات اتيت فان كنت قاصدا اخذ ثأر من الملوك ركب فى خدمتك
وان كنت قاصدا غرضا يمكنه قضاؤه قام بخدمتك فى شأنه فقال له الملك
ايها الرسول اذهب الى صاحبك وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه
مدة وقد ابطأت عليه اخباره وانقطعت عنه آثاره فان كان فى هذه المدينة
اخذه وارتحل عنكم وان كان جرى عليه امر من الامور وارتمى عندكم
بمحظور فان والده يخرب دياركم وينهب اموالكم ويقتل رجالكم ويسبى
نسائكم فارجع الى صاحبك بسرعة وعرفه بذلك من قبل ان يحل به البلاء قال
سمعا وطاعة ثم قصد الانصراف فصاح عليه الحجاب قبل الارض فقبل الارض
فقبلها عشرين مرة فما قام الا وروحه فى انفه ثم خرج من مجلس الملك ولم
يزل سائرا وهو متفكر فى امر هذا الملك وكثرة جيوشه الى ان وصل الى
الملك عبد القادر وهو ممتقع اللون فى غاية الوجل مرتعد الفرائص ثم عرفه

بما انفق عليه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما رجع من عند الملك الاعظم واخبر الملك عبد القادر بما وقع له وهو مقطوف اللون ترتعد فرائصه من شدة الوجل قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والمخافة على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولد هذا الملك قال ان ولده هو الذى امرت بقتله والحمد لله الذى لم يعجل قتله فان اباه كان يخرب ديارنا وينهب اموالنا فقال له الملك انظر رأيك الفاسد حيث اشرت علينا بقتله فاين الغلام ولد هذا الملك الهمام قال له ايها الملك الهمام انك قد امرت بقتله فلما سمع هذا الكلام اندهش عقله وصاح من صميم قلبه ورأسه ويلكم ادركوا السياف لئلا يوقع عليه القتل ففى الوقت احضروا السياف فلما حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما امرتنى فقال له يا كلب ان صح ذلك لابد ان الحقك به قال له ايها الملك انك امرتنى بقتله من غير ان اشاورك فيه مرة ثانية قال الملك كنت فى غيظى فتكلم الحق قبل تلف روحك قال له ايها الملك هو فى قيد الحيوة ففرح الملك واطمأن قلبه وامر باحضاره فلما حضر بين يديه نهض له قائما على قدميه وقبل فاه وقال له يا ولدى استغفر الله العظيم مما وقع منى فى حقك فلا تتكلم بما يحط قدرى عند والدك الملك الاعظم قال الغلام يا ملك الزمان وابن الملك الاعظم قال له لقد جاء بسببك قال الغلام وحق حرمتك ما ابرح من بين يديك حتى ابرئ عرضى وعرض بنتك مما نسبتنا اليه وهى بكر عذراء فاطلب الدايات القوابل لتكشف عليها بين يديك فان وجدت بكارتها زالت فقد ابحتك دمى وان كانت عذراء فاظهر براءة عرضى وعرضها فدعا القوابل فلما كشفن عليها وجدنها عذراء فاخبرن الملك بذلك وطلبن منه الانعام فانعم عليهن وخلع ما كان عليه وكذلك انعم على جميع من فى الحريم واخرجوا طاسات الطيب فطيبوا ارباب الدولة وفرحوا غاية الفرح ثم ان الملك اعتنق الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام وامر بادخاله الحمام مع خاصته من الخدام

فلما خرج افرغ عليه خلعة سنية وتوجه بتاج من الجوهر ووشحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر واركبه فرسا من احسن الخيل بسرج من الذهب مرصع بالدر والجوهر وامر اربابَ دولته ورؤساء مملكته بالركوب في خدمته الى ان يصل الى ابيه ثم اوصى الغلام ان يقول لابيه الملك الاعظم ان الملك عبد القادر تحت امرك سامع مطيع لك في جميع ما تامره وتنهاه فقال الغلام لا بد من ذلك ثم ودعه وسار متوجها الى ابيه فلما نظر اليه ابوه طار عقله من الفرح ثم نهض له قائما على قدميه ومشى له خطوات وعانقه وشاع الفرح والسرور في عسكر الملك الاعظم ثم حضر جميع الوزراء والحجاب وجميع الجند والقواد وقبلوا الارض بين يديه وفرحوا بقدومه وكان لهم في الفرح يوم عظيم واباح ابن الملك لمن معه غيرهم من مدينة الملك عبد القادر ان يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الاعظم ولا يعارضهم احد حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه فصار كل من دخل سوق البزازين ونظر الغلام قبل ذلك وهو جالس في المكان يتعجب منه كيف رضى لنفسه ذلك مع شرف نفسه وعظيم منزلته ولكن احوجه الى ذلك حبه وميله لبنت الملك وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حيوة النفوس فاشرفت من اعلى القصر ونظرت الى الجبال فرأتها امتلأت بعساكر وجيوش وكانت في قصر ابيها مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما يأمر به الملك في شأنها اما بالرضى والاطلاق واما بالقتل والاحراق فلما رأت حيوة النفوس هذه العساكر وعلمت انها عساكر ابيه خافت ان ابن الملك ينساها ويلتهى عنها بابيه ثم يرحل عنها فيقتلها ابوها فارسلت اليه الجارية التي كانت عندها في المقصورة برسم الخدمة وقالت لها امضي الى اردشير ابن الملك ولا تخافي فاذا وصلت اليه فقبلي الارض بين يديه وعرفيه بنفسك وقولي له ان سيدتي تسلم عليك وانها الآن محبوسة في قصر ابيها تحت الامر فاما ان يقصد العفو عنها واما ان يقصد قتلها وتسألك انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذو مقدرة ومهما اشرت اليه لا يقدر احد ان يخالف امرك فان حسن عندك ان تخلصها

من ابيها وتأخذها عندك كان من فضلك فانها قد تحملت هذه المكاره
من اجلك وان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك
الملك الاعظم لعله يشفع لها عند ابيها ولا يرحل حتى يطلقها من ابيها و
يأخذ عليه العهد والميثاق ان لا يفعل بها سوءا ولا يتعمد قتلها وهذا
اخر الكلام ولا اوحش الله منك والسلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية حين ارسلتها حيوة النفوس
الى ازدشير ابن الملك الاعظم وصلت اليه واخبرته بكلام سيدتها فلما
سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها اعلمي ان حيوة النفوس
سيدتي وانا عبدها واسير هواها ولا نسيت ما كان بيننا ولا مرارة
يوم الفراق فقولي لها بعد ان تقبلي قدميها اني احدث ابي في امرها ويرسل
وزيره الذي خطبك منه اولا يخطبك فانه لم يقدر ان يخالف فان ارسل
اليك ابوك ليشاورك في ذلك فلا تخالفي فاني لا اروح بلادي الا بك
فرجعت الجارية الى سيدتها وقبلت يديها وبلغتها رسالته فلما سمعت
ذلك بكت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى هذا ما كان من امرها
واما ما كان من امر الغلام فانه اختلى بابيه في الليل وسأله عن حاله
وما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من اوله الى اخره فقال له ما تريد
ان افعل لك يا ولدي فان اردت اتلافه اخربت دياره ونهبت امواله
وهتكت عياله فقال له لا اريد ذلك يا ابي فانه لم يفعل معي شيئا يوجب
ذلك بل اريد اتصالي بها واريد من احسانك ان تجهز هدية وتقدمها
لابيها ولكن تكون هدية نفيسة وترسلها مع وزيرك صاحب الرأي
السديد فقال له ابوه سمعا وطاعة ثم ان اباه قصد ما ادخره من قديم
الزمان واخرج منه كل شيء نفيس ثم عرضه على ولده فاعجبه ثم دعا
بالوزير وارسل ذلك صحبته وامره ان يسير بذلك الى الملك عبد القادر
ويخطب منه بنته لابنه ويقول له اقبل هذه الهدية ورد له الجواب فسار الوزير

متوجها الى الملك عبد القادر وكان الملك عبد القادر حزينا من وقت ان فارق الغلام ولم يزل مشغول الخاطر متوقعا خراب ملكه واخذ ضياعه واذا بالوزير قد اقبل عليه وسلم وقبل الارض بين يديه فقام له الملك على الاقدام وقابله بالاكرام فاسرع الوزير ووقع على قدميه وقبلهما وقال له العفو يا ملك الزمان ان مثلك لا يقوم لمثلي وانا اقل عبيد الخدام واعلم ايها الملك ان ابن الملك تكلم مع ابيه وعرفه ببعض فضلك عليه احسانك له فشكرك الملك على ذلك وقد جهز لك صحبة خادمك الذي بين يديك هدية وهو يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدقه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية فلما عرضت عليه وجدها هدية لا يفي بقدرها مال ولا يقدر ملك من ملوك الارض على مثلها فصغرت نفسه عنده فعند ذلك نهض الملك قائما على قدميه وحمد الله تعالى واثنى عليه وقد شكر الملك ذلك الغلام ثم قال له الوزير ايها الملك الكريم اصغ لكلامي واعلم ان الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك وقد جئتك قاصدا راغبا في بنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة حيوة النفوس ان تزوجها بولده ازدشير فان اجبت لهذا الامر وكنت به راضيا فاتفق معي على صداقها فلما سمع منه ذلك الكلام قال سمعا وطاعة اما من جهتي انا فليس عندي مخالفة وهو احب ما يكون عندي واما من جهة البنت فانها بالغة رشيدة وامرها بيد نفسها واعلم ان ذلك الامر راجع الى البنت فانها بالاختيار الى نفسها ثم انه التفت الى رئيس الخدام وقال له امض الى بنتي وعرفها بهذه الاحوال فقال رئيس الخدام سمعا وطاعة ثم انه مشى حتى طلع قصر الحريم ودخل على بنت الملك وقبل يديها واخبرها بما ذكره الملك ثم قال لها ما تقولين انت في جواب هذا الكلام فقالت سمعا وطاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان رئيس خدام الحريم لما اخبر بنت الملك

بخطبتها

بخطبتها لابن الملك الاعظم قالت سمعا وطاعة فلما سمع رئيس خدام الحريم
هذا الكلام رجع الى الملك واعلمه بالجواب ففرح بذلك فرحا شديدا ثم انه
دعا بخلعة سنية وافرغها على الوزير وامر له بعشرة آلاف دينار وقال له
اوصل الجواب الى الملك واستأذنه لى فى ان انزل اليه فقال الوزير سمعا و
طاعة ثم ان الوزير خرج من عند الملك عبد القادر ومشى حتى وصل الى
الملك الاعظم واوصل اليه الجواب وبلغه ما معه من الكلام ففرح الملك بذلك
واما ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم اذن
الملك الاعظم بان الملك عبد القادر ينزل اليه ويقابله فلما كان فى اليوم الثانى
ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه ورفع مكانه وحياه
وجلس هو واياه ووقف ابن الملك بين ايديهما ثم قام خطيب من خاصة الملك
عبد القادر وخطب خطبة بليغة وهنى ابن الملك بما قد حصل له من بلوغ
مراده بتزويجه بالملكة سيدة بنات الملوك ثم ان الملك الاعظم بعد جلوس
الخطيب امر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين الف دينار و
قال للملك عبد القادر انى وكيل عن ولدى فى جميع ما استقر عليه الامر فاعترف
الملك عبد القادر بقبض الصداق ومن جملته خمسون الف دينار من اجل فرح
بنته سيدة بنات الملوك حيوة النفوس وبعد هذا الكلام احضروا القضاة
والشهود وكتبوا كتاب بنت الملك عبد القادر على ابن الملك الاعظم ازدشير
وكان يوما مشهودا وفرحت فيه سائر المحبين واغتاظ به سائر المبغضين
والحاسدين ثم انهم عملوا الولائم والدعوات وبعد ذلك دخل عليها ابن الملك
فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فريدة مصونة وجوهرة مكنونة
واظهر ذلك لابيها ثم ان الملك الاعظم سأل ولده هل بقى فى نفسه حاجة قبل
الرحيل قال نعم ايها الملك اعلم انى اريد الانتقام من الوزير الذى اساءنا
والطواشى الذى افترى الكذب علينا فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر
فى الحال يطلب منه ذلك الوزير والطواشى فارسلهما اليه فلما حضرا بين يديه
امر بشنقهما على باب المدينة ثم اقاموا بعد ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك
عبد القادر اذنا لابنته ان تجهز للسفر فجهزها ابوها واركبوا ابنة الملك فى
تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر تجره الخيل الجياد واخذت معها

جميع جواريها وخدمها وعادت الداية الى مكانها بعد هروبها وصارت على عادتها وركب الملك الاعظم وولده وركب الملك عبد القادر وجميع اهل مملكته لوداع صهره وابنته وكان يوما يعد من احسن الايام فلما بعدوا عن الديار حلف الملك الاعظم على صهره ان يرجع الى بلاده فودعه ورجع الى دياره بعد ان ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وشكره على فضله و احسانه واوصاه على ابنته وبعد وداع الملك الاعظم وولده رجع الى ابنته وعانقها ثم قبلت يديه وبكيا فى موقف الوداع ثم رجع الى مملكته وسار ابن الملك الاعظم هو وزوجته ووالده الى ان وصلوا الى ارضهم وجددوا فرحهم ثم اقاموا فى ألذ عيش واهناه وارغده واجلاه الى ان اتاهم هادم اللذات و مفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهذا آخر القصة

ومما يحكى ايضا

ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى ارض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن فى طول عمره بذكر ولا انثى فتذكر ذلك يوما من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه واجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والهم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوما من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له يا سيدى ان على الباب جارية مع تاجر لم ير احسن منها فقال له على بالتاجر والجارية فاتاه التاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهي ملفوفة فى ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها وارخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كاذيال الخيل وهي بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفي سقام العليل وتطفئ نار الغليل كما قال الشاعر فى المعنى هذه الابيات

تمت بها وقد تمت بحسن ... وكملها السكينة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن ... روادفها يضيق بها الازار
قوام بين ايجاز وبسط ... فلا طول يعاب ولا اقتصار

وَشَعْرٌ يَسْبِقُ الْخَلْخَالَ مِنْهَا	وَلَكِنْ وَجْهُهَا اَبَدًا نَهَارُ

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية قال التاجر يا سيدى اشتريتها بالفى دينار من التاجر الذى كان ملكها قبلى ولى ثلث سنين مسافر بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلثة الاف دينار وهى هدية منى اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وامر له بعشرة الاف دينار فاخذها وقبل يدى الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال لهن اصلحن احوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وادخلنها فيها وامر حجابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه وكانت المملكة التى هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فادخلوا الجارية فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك لما اخذ الجارية سلمها للمواشط وقال لهن اصلحن شأنها وادخلنها فى مقصورة وامر حجابه ان تغلق عليها جميع الابواب بعد ان ينقلوا لها جميع ما تحتاج اليه فادخلوها فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقل له ولم تفكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الادب ثم انه التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه او الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وضمها الى صدره واجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده احلى من الشهد ثم انه امر باحضار الموائد من افخر الطعام وفيها من سائر الالوان فاكل الملك وصار يلقمها حتى شبعت وهى لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهى ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابا ولم تزل مطرقة برأسها

الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذى كان لها فقال الملك فى نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها الا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم ان الملك سأل الجوارى هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا فاحضر الملك بعض الجوارى والسرارى وامرهن ان يغنين لها وينشرحن معها لعلها ان تتكلم فلعبت الجوارى والسرارى قدامها بسائر الملاهى واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من فى المجلس والجارية تنظر اليهن وهى ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجوارى واختلى بتلك الجارية ثم انه خلع ثيابه وخلع ثيابها بيده ونظر الى بدنها فرآه كانه سبيكة فضة فاحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وازال بكارتها فوجدها بنتا بكرا ففرح فرحا شديدا وقال فى نفسه يا لله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وابقاها التجار بكرا على حالها ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه والمحاظى واقام معها سنة كاملة كانها يوم واحد وهى لم تتكلم فقال لها يوما من الايام وقد زاد عشقه بها والغرام يا منية النفوس ان محبتك عندى عظيمة وقد هجرت من اجلك جميع جوارى والسرارى والنساء والمحاظى وجعلتك نصيبى من الدنيا وقد طولت روحى عليك سنة كاملة واسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لى فتكلمينى وان كنت خرساء فاعلمينى بالاشارة حتى اقطع العشم من كلامك وارجوا الله سبحانه ان يرزقنى منك بولد ذكر يرث ملكى من بعدى فانى وحيد فريد ليس لى من يرثنى وقد كبر سنى فبالله عليك ان كنت تحبينى ان تردى على الجواب فاطرقت الجارية رأسها الى الارض وهى تتفكر ثم انها رفعت رأسها وتبسمت فى وجه الملك فخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة وقالت ايها الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك وانى حامل منك وقد آن اوان الوضع ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى ولولا انى حملت منك ما كلمتك كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذى منّ علىّ باشياء كنت اتمناها الاول كلامك والثانى اخبارك

بالحمل

بالحمل مني ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو
في الانشراح الزائد وامر الوزير ان يخرج للفقراء والمساكين والارامل و
غيرهم مائة الف دينار شكرا لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما امره
به الملك ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وحضنها
وضمها الى صدره وقال لها يا سيدتي وما لكة رقي لماذا السكوت
ولك عندي سنة كاملة ليلا ونهارا قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه
السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك فقالت الجارية اسمع يا
ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت امي
واهلي واخي فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها اما قولك
مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما انا فيه في خدمتك
وانا ايضا صرت مملوكك واما قولك فارقت امي واهلي واخي فاعلميني
في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندك فقالت له اعلم ايها الملك
السعيد ان اسمي جلنار البحرية وكان ابي من ملوك البحر ومات وخلف
لنا الملك فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من
ايدينا ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر فتنازعت انا واخي فحلفت
ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البر فخرجت من البحر وجلست على طرف
جزيرة في القمر فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن
نفسي فضربته على رأسه فكاد ان يموت فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي
اخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروءة ولولا ان
قلبك حبني فقدمتني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة
واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك واروح الى امي وجماعتي
وقد استحيت ان اسير اليهم وانا حامل منك فيظنون بي سوءا ولا يصدقوني
ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انه اشتراني ملك بدراهمه وجعلني نصيبه من
الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتي والسلام
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلنار البحرية لما سألها الملك شهرمان
حكت له قصتها من اولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين
عينيها وقال لها والله يا سيدتي ونور عيني اني لم اقدر على فراقك
ساعة واحدة وان فارقتني مت من ساعتي فكيف يكون الحال فقالت
يا سيدي قد قرب اوان ولادتي ولا بد من حضور اهلي لاجل ان يباشروني
لان نساء البر لا يعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لا يعرفن
طريقة ولادة بنات البر فاذا حضروا اهلي انقلب معهم وينقلبون معي فقال
لها الملك وكيف يمشون في البحر ولا يبتلون فقالت انا نمشي في البحر كما تمشون
انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتني بمالك و
فعلت معي الجميل والاحسان فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون
حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك يا سيدتي
افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلينه فقالت الجارية
اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر
الشمس والقمر والنجوم والسماء كانها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم
ايضا ان في البحر طوائف كثيرة واشكالا مختلفة من سائر الاجناس التي في البر
واعلم ايضا ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شئ قليل جدا فتعجب الملك
من كلامها ثم ان الجارية اخرجت من كتفها قطعتين من العود القماري و
اخذت منهما جزأ واوقدت مجمرة النار والقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة
عظيمة وصارت تتكلم بكلام لا يفهمه احد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم
قالت للملك يا مولاي قم واختف في مخدع حتى اريك اخي وامي واهلي من حيث
لا يرونك فاني اريد ان احضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب
وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك
من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم
الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كأنه
البدر في تمامه بجبين ازهر وخد احمر وثغر كأنه الدر والجوهر وهو اشبه
الخلق باخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين

البدر

اَلْبَدْرُ يَكْمُلُ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً ... وَجَمَالُ وَجْهِكَ كُلَّ يَوْمٍ يَكْمُلُ
وَحُلُوْلُهُ فِيْ قَلْبِ بُرْجٍ وَاحِدٍ ... وَلَكَ الْقُلُوْبُ جَمِيْعُهُنَّ الْمَنْزِلُ

ثم خرج من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوار كأنهن الاقمار وعليهن شبه من الجارية التى اسمها جلنار ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجوارى يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديدا ثم قالوا لها يا جلنار كيف تتركينا اربع سنين ولم نعلم المكان الذى انت فيه والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام ونحن نبكى بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب اخيها ويد امها وكذلك بنات عمها وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعن ما هى فيه فقالت لهم اعلموا انى لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فاخذنى رجل وباعنى لرجل تاجر فاتى بى لتاجر الى هذه المدينة وباعنى لملكها بعشرة آلاف دينار ثم انه احتفل بى وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من اجلى واشتغل بى عن جميع ما عنده وما فى مدينته فلما سمع اخوها كلامها قال الحمد لله الذى جمع شملنا بك لكن قصدى يا اختى ان تقومى وتروحى معنا الى بلادنا واهلنا فلما سمع الملك كلام اخيها ولا يقدر هو ان يمنعها مع انه مولع بحبها فصار متحيرا شديدا لخوف من فراقها واما الجارية جلنار فانها لما سمعت كلام اخيها قالت والله يا اخى ان الرجل الذى اشترانى ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد فى غاية الجود وقد اكرمنى وهو صاحب مروة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى وقد احسن الىّ وصنع معى كل خير ومن يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطرى ولم يزل يلاطفنى ولا يفعل شيئا الا بمشاورتى وانا عنده فى احسن الاحوال واتم النعم وايضا متى فارقته هلك فانه لم يقدر على فراقى ابدا ولا ساعة واحدة وان فارقته انا الاخرى مت من شدة محبتى اياه بسبب فرط احسانه لى مدة مقامى عنده فانه لو كان ابى حيا ما كان لى مقام عنده مثل مقامى عند هذا الملك العظيم

الجليل المقدار وقد رايتموني حاملة منه والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي اعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيرا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جلنار البحرية حكت لاخيها جميع حكايتها وقالت ان الله تعالى لم يقطع بي وعوضني خيرا وان الملك ليس له ولد ذكر ولا انثى واطلب من الله تعالى ان يرزقني بولد ذكر يكون وارثا عن هذا الملك العظيم ما خوله الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك فلما سمع اخوها وبنات عمها كلامها قرت اعينهن بذلك الكلام وقالوا لها يا جلنار انت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين انك اعز الناس جميعا عندنا وتعتقدين ان قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا وان كنت مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى فاننا لا نريد الا راحتك على كل حال فقالت جلنار والله اني في غاية الراحة والهناء والعز والمنى فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبا ودخل حبها في صميم قلبه وعلم منها انها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها ثم ان الجارية التي هي جلنار البحرية امرت جواريها ان تقدم الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلنار هي التي باشرت الطعام في المطبخ فقدمت لهم الجواري الطعام والحلويات والفواكه ثم انها اكلت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلنار ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وانت تشكرين لنا فضله وايضا احضرت لنا طعامه فاكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من افواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم ان جلنار قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت الى ان دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدي هل رأيت

وسمعت شكوى لك وثنائى عليك عند اهلى وسمعت ما قالوا لى من انهم يريدون ان يأخذونى معهم الى اهلنا وبلادنا فقال لها الملك سمعت و رأيت جزاك الله عنا خيرا والله ما علمت قدر محبتى عندك الا فى هذه الساعة المباركة ولم اشك فى محبتك اياى فقالت له يا سيدى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وانت قد احسنت الى وتكرمت على بجلائل النعم واراك تحبنى غاية المحبة وعملت معى كل جميل واخترتنى على الجميع من تحب تريد فكيف يطيب قلبى على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن و تتفضل على فاريد من فضلك ان تاتى وتسلم على اهلى وتراهم ويروك و يحصل الصفاء والود بينكما ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخى وامى وبنات عمى قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون ان ينظروك ويأنسوا بك فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا هو مرادى ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم باحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وقابلوه احسن مقابلة وجلس معهم فى القصر واكل معهم على المائدة واقام هو واياهم مدة ثلثين يوما ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فاخذوا خاطر الملك والملكة جلنار البحرية ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية الاكرام وبعد ذلك استوفت جلنار ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت غلاما كانه البدر فى تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت فى عمره فاقاموا الافراح والزينة مدة سبعة ايام وهم فى غاية السرور والهنا وفى اليوم السابع حضرت ام الملكة جلنار واخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جلنار قد وضعت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جلنار لما وضعت وجاء اليها اهلها قابلهم الملك و فرح بقدومهم وقال لهم انا قلت ما اسمى ولدى حتى تحضروا وتسموه انتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعا على هذا الاسم ثم انهم عرضوا

الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى في القصر يمينا وشمالا ثم خرج به من القصر ونزل به الى البحر المالح ومشى حتى خفي عن عين الملك فلما رآه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر يئس منه وصار يبكي وينتحب فلما رأته جلنار على هذه الحالة قالت يا ملك الزمان لا تخف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدي اكثر منك وان ولدي مع اخي فلا تبال من البحر ولا تخش عليه من الغرق ولو علم اخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالما ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضررا لما نزلت به في البحر وهو معي فقال نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط فقال له يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان ابن داؤد عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا من الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها ومثل ما تمشون انتم في البر نمشي نحن في البحر ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها اضوء من نور الشمس والقمر وقال يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك بهدية قط لاننا ما كنا نعلم موضع جلنار ولا نعرف لها اثرا ولا خبرا فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئا واحدا اتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكي ثم ان الملك شكر فضل صالح البحري ونظر الى الملكة جلنار وقال لها انا استحييت من اخيك لانه

تفضل

تفضل عليّ وهاداني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها اهل الارض فشكرت جلنار اخاها على ما فعل فقال اخوها يا ملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد احسنت الى اختي ودخلنا منزلك واكلنا زادك وقد قال الشاعر

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً ... بِسُعْدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَا ... بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

ثم قال صالح ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقك قليل فشكره الملك شكرا بليغا واقام صالح عند الملك هو وامه وبنات عمه اربعين يوما ثم ان صالحا اخا جلنار قام وقبل الارض بين يدي الملك زوج اخته فقال له ما تريد يا صالح فقال صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنا فاننا قد اشتقنا الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واوطاننا ونحن ما بقينا ننقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا عن ابن اختي فوالله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد ربينا في البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحري وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له عن قريب نكون عندكم ولا ننقطع عنكم ابدا وبعد كل قليل من الايام نزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اقارب جلنار البحرية لما ودعوا الملك وجلنار تباكوا من اجل فراقهم ثم انهم طاروا ونزلوا في البحر وغابوا عن العين فاحسن الملك الى جلنار واكرمها اكراما زائدا ونشأ الصغير منشأ حسنا وكان خاله وجدته وخالته وبنات عم امه بعد كل قليل من الايام تأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا وجمالا الى ان صار عمره خمسة

عشر عاماً وكان فريداً في كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والاخبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك ولم يبق احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنسا الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبي لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون

قول الشاعر

كَتَبَ الْعِذَارُ بِعَنْبَرٍ فِي لُؤْلُؤٍ	سَطْرَيْنِ مِنْ سَبَجٍ عَلَى تُفَّاحِ
اَلْقَتْلُ فِي الْحَدَقِ الْمِرَاضِ اِذَا رَنَتْ	وَالسُّكْرُ فِي الْوَجَنَاتِ لَا فِي الرَّاحِ

وقول الآخر ايضا

طَلَعَ الْعِذَارُ عَلَى صَفِيحَةِ خَدِّهِ	مِثْلَ الطِّرَازِ فَزَالَ فِيهِ تَحَيُّرِي
فَكَأَنَّهُ الْقِنْدِيلُ بَاتَ مُعَلَّقًا	تَحْتَ الدُّجَى بِسَلَاسِلٍ مِنْ عَنْبَرِ

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم ان الملك احضر الوزير والامراء وارباب الدولة واكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد ابيه فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك وكان الملك محسنا في حق العالم وكان لطيفا لكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه المصلحة للناس ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر مشوا في المدينة ورجعوا فلما قاربوا القصر ترجل الملك في خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة فلم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب ثم ترجل فحضنه ابوه هو والامراء واجلسوه على سرير الملك ووقف ابوه وكذلك الامراء قدامه ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولى العادل واستمر في الحكومة الى قريب الظهر ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلنار البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر فلما رأته امه والملك بين يديه قامت اليه وقبلته وهنته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء فجلس عند والدته واستراح ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان فلعب بالسلاح الى وقت العشاء مع ابيه وارباب دولته ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه وصار في كل يوم يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة

بين

بين الناس وينصف بين الامير والفقير ولم يزل لذلك مدة سنة كاملة و
بعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور في البلدان والاقاليم التي تحت
حكمه وينادي بالامان والاطمينان ويفعل ما تفعل الملوك وكان واحد اهل
زمانه في العز والشجاعة والعدل بين الناس فاتفق ان الملك والد بدر باسم
مرض يوما من الايام فخفق قلبه وحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد به
المرض حتى اشرف على الموت فاحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته
وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني
مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك اياما قلائل وتوفي الى
رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلنار والامراء والوزراء
وارباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه بها ثم انهم قعدوا في عزائه شهرا
كاملا واتى صالح اخو جلنار وامها وبنات عمها وعزوهم وهم في الملك وقالوا
يا جلنار ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله
ما مات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخا جلنار صالحا وامها وبنات عمها قالوا
لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا العديم النظير الاسد الكاسر
والقمر الزاهر ثم ان ارباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم و
قالوا له يا ملك لا باس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الا للنساء
فلا تشغل خاطرك وخواطرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك ومن
خلفك مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك ادخلوه الحمام فلما
خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة بالجوهر والياقوت
ووضع تاج الملك على راسه وجلس على سرير ملكه وقضى اشغال الناس
وانصف القوي من الضعيف واخذ للفقير حقه من الامير فاحبه الناس حبا
شديدا ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره اهله
البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق

ان خاله دخل ليلة من الليالي على جلنار وسلم عليها فقامت له واعتنقته
واجلسته الى جانبها وقالت له يا اخي كيف حالك وحال والدتي وبنات عمي
فقال لها يا اختي انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص عليهم الا النظر الى
وجهك ثم انها قدمت له شيئا من الاكل فاكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك
بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وادبه وكان
الملك بدر باسم متكئا فلما سمع امه وخاله يذكرانه ويتحدثان في شأنه اظهر
انه نائم وصار يسمع حديثهما فقال صالح لاخته جلنار ان عمر ولدك سبعة
عشر عاما ولم يتزوج ونخاف ان يجري له امر ولم يكن له ولد فاريد ان ازوجه
بملكة من ملكات البحر تكون في حسنه وجماله فقالت جلنار اذكرهن لي
فاني اعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهي تقول ما ارضى
هذه لولدي ولا ازوجه الا من تكون مثله في الحسن والجمال والعقل والدين
والادب والمروة والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت اعرف واحدة
من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك اكثر من مائة بنت وانت ما
يعجبك واحدة منهن ولكن انظري يا اختي هل ابنك نائم او لا فحبسته فوجدت
عليه آثار النوم فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه
فقال لها يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك واخاف
ان اذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول
اليها فيتعب هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال

الشاعر

| اَلعِشْقُ اَوَّلُ مَا يَكُونُ مَجَاجَةً | فَاِذَا تَحَكَّمَ صَارَ بَحْرًا وَاسِعًا |

فلما سمعت اخته كلامه قالت له قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها
فانا اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من ابيها
ولو اني اصرف جميع ما تملكه يدي عليها فاخبرني بها ولا تخش شيئا فان

ولدي نائم فقال اخاف ان يكون يقظانا وقد قال الشاعر

| عَشِقْتُهُ عِنْدَ مَا اَوْصَافُهُ ذُكِرَتْ | وَالْاُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ الْعَيْنِ اَحْيَانَا |

فقالت له جلنار قل واوجز ولا تخف يا اخي فقال والله يا اختي ما يصلح
لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن والجمال

والبهاء والكمال ولا يوجد في البحر ولا في البر الطف ولا احلى شمائل منها لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر كانه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار غصن البان واذا اسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبي كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف فلما سمعت جلناز كلام اخيها قالت له صدقت يا اخي والله اني رأيتها مرارا عديدة وكانت صاحبتي ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها والله ما يصلح لولدي الا هي فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من اوله الى آخره وصفت البنت التي ذكرها صالح وهي جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لهم انه نائم وصار في قلبه من اجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وامه جلناز في وصف بنت الملك السمندل صار في قلبه من اجلها لهيب النار وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحا نظر الى اخته جلناز وقال لها والله يا اختي ما في ملوك البحر احمق من ابيها ولا اقوى سطوة منه فلا تعلمي ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من ابيها فان انعم باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام اخيها صالح قالت نعم الرأي الذي رأيته ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيئا من خبرها مع انه من حبها على مقالي الجمر فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم وامه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وامه جلناز عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى والدتي فان لي عندكم مدة ايام وخاطرهم مشغول

علىّ وهم فى انتظارى فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قم بنا يا خالى واخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظللة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وانشد هذين البيتين

لَوْ قِيلَ لِى وَلَهِيبُ النَّارِ مُنْتَقِدٌ	وَالنَّارُ فِى الْقَلْبِ فِى الْاَحْشَامِ تَضْطَرِمُ
اَهُمْ اَحَبُّ اِلَيْكُمْ اَنْ تُشَاهِدَهُمْ	اَمْ شَرْبَةٌ مِنْ زُلَالِ الْمَاءِ قُلْتُ هُمُ

ثم شكى واءنّ وبكى وانشد هذين البيتين

مَنْ مُجِيرِى مِنْ عِشْقِ ظَبْيَةِ اِنْسٍ	ذَاتِ وَجْهٍ كَالشَّمْسِ بَلْ هُوَ اَجْمَلْ
كَانَ قَلْبِى مِنْ حُبِّهَا مُسْتَرِيحًا	فَتَلَظَّى بِحُبِّ بِنْتِ السَّمَنْدَلْ

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدى ما تكلمت به انا وامك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لاوصافها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبى بها وليس لى صبر عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واستأذنها فى انى اخذك معى واخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وارجع انا وانت لانى اخاف ان اخذتك وسرت من غير اذنها ان تغضب علىّ ويكون الحق معها لانى اكون السبب فى فراقكما كما انى كنت السبب فى فتراقها منا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من يسوسهم وينظر احوالهم فيفسد عليك امر المملكة ويخرج الملك من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له اعلم يا خالى انى متى رجعت الى امى وشاورتها فى ذلك لم تمكنّى من ذلك فلا ارجع اليها ولا اشاورها ابدا وبكى قدام خاله وقال له اروح معك ولا اعلمها ثم ارجع فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى امره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله صالحا لما رأى ابن اخته على هذه الحالة وعلم انه لا يحب ان يرجع الى امه بل يروح معه اخرج من اصبعه خاتما منقوشا عليه اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا فى اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله

فى

فى اصبعه ثم انهما غطسا فى البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم وخاله صالحا لما غطسا فى البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح فدخلاه فرأته جدته ام امه وهى قاعدة وعندها اقاربها فلما دخلا عليهم قبلا ايديهم فلما رأته جدته قامت اليه واعتنقته وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم مبارك يا ولدى كيف خلفت امك جلنار فقال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم ان صالحا اخبر امه بما وقع بينه وبين اخته جلنار وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من اولها الى اخرها وقال انه ما اتى الا ليخطبها من ابيها ويتزوجها فلما سمعت جدة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا وانزعجت واغتمت وقالت له يا ولدى لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطابها فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فابى ولم يرض باحد منهم بل ردهم وقال لهم ما انتم اكفاء لها فى الحسن ولا فى الجمال ولا فى غيرهما ونخاف ان نخطبها من ابيها فيردنا كما رد غيرنا ونحن اصحاب مروءة فنرجع مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام امه قال لها يا امى كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختى جلنار وقال لابد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع ملكى وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما ثم ان صالحا قال لامه اعلمى ان ابن اختى احسن واجمل منها وان اباه كان ملك العجم باسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له وقد عزمت على ان اخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح له واخطبها منه فان احتج علينا بانه ملك فهو ايضا ملك ابن ملك وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان احتج علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا فان ملكه اكبر من ملك ابيها ولابد ان اسعى فى قضاء حاجة ابن اختى ولو ان روحى تذهب لانى كنت سبب هذه

القضية ومثل ما رميته في بحار عشقها اسعي في زواجه بها واده تحايا علي على ذلك فقالت له امه افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش بك لانه لم يعرف قدر احد فقال لها السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملهما الغلمانه وسار بهم هو وابن اخته الى قصر الملك السمندل واستأذن في الدخول عليه فاذن له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم باحسن سلام فلما رآه الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك اتيت الينا فاخبرني بحاجتك حتى اقضيها لك فقام وقبل الارض ثاني مرة وقال يا ملك الزمان حاجتي الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرغام الذي بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره في الاقاليم والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم انه فتح الجرابين واخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل علي وتجبر قلبي بقبولها مني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا لما قدم الهدية الى الملك السمندل وقال له القصد من الملك ان يتفضل علي ويجبر قلبي بقبولها مني قال له الملك السمندل لاي سبب اهديت لي هذه الهدية قل لي قصتك واخبرني بحاجتك فان كنت قادرا على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب وان كنت عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الا وسعها فقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال يا ملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها وهي تحت حوزك وانت مالكها ولم اكلف الملك مشقة ولم اكن مجنونا حتى اخاطب الملك في شيء لا يقدر عليه فان بعض الحكماء قال اذا اردت ان تطاع فسل عن ما يستطاع فاما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله

قادر

قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال له ياملك الزمان اعلم اني قد اتيتك خاطبا راغبا في الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيبنا ايها الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال ياصالح كنت احسبك رجلا عاقلا وشابا فاضلا لا تسعى الا بسداد ولا تنطق الا برشاد وما الذي اصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطر الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك اصحاب البلدان والاقاليم وهل بلغ من قدرك انك انتهيت الى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا الكلام فقال صالح اصلح الله الملك اني لم اخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي كنت كفوأ لها بل اكثر لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدر باسم ملك اعظم وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم اجمل منها واحسن صورة وافضل حسبا ونسبا فانه فارس اهل زمانه فان اجبت الى ما سألتك تكن ياملك الزمان قد وضعت الشئ في محله وان تعاظمت علينا فانك ما انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وانت تعلم ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لابد لها من الزواج فان الحكيم يقول لابد للبنت من الزواج او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس فلما سمع الملك كلام الملك صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد عقله ان يذهب وكادت روحه ان تخرج من جسده وقال له ياكلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول ان ابن اختك جلنار كفوء لها فمن هو انت ومن هي اختك ومن هو ابنها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب ثم صاح على غلمانه وقال ياغلمان خذوا رأس هذا العلق فاخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربا ولباب القصر طالبا فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد عمه وقرائبه وعشيرته وغلمانه وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح وبيض الصفاح فلما رأوا

صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت امر قد ارسلتهم الى نصرته فلما سمعوا الكلام علموا ان الملك احمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا اسيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالسا على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه واعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبايديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان صالحا واقاربه كتفوا الملك السمندل ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان اباها قد اسر وان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فاخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولّى هاربا وخاف على نفسه وقال في قلبه ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الا انا فولى هاربا وللنجاة طالبا وسار لا يدري اين يتوجه فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل فاتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل مطلوب لم يسترح ولا يعلم احد ما خفي له في الغيب من المقادير فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فرآها كانها القمر اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله ان صدقني حذري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وانت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه احسن منها ثم انه صار متفكرا في امرها وقال في نفسه اقوم امسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذا

هو

هو بغيتي فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من انت ومن اتى بك الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كانه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت في هذا المكان لان صالحا وجنده تقاتلوا مع ابي وقتلوا اجنده واسروه هو وبعض جنده فهربت انا خوفا على نفسي ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم ادر ما فعل الزمان بابي فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك اني نلت غرضي باسر ابيها ثم انه نظر اليها وقال لها انزلي يا سيدتي فاني قتيل هواك واسير عيناك وعلى شانك وشانك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحا هو خالي وهو الذي اتى الى ابيك وخطبك منه وانا قد تركت ملكي لاجلك واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومي وانزلي عندي حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسأل خالي صالحا في اطلاقه واتزوج بك في الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية واسر ابي وقتل حجابه وحشمه وتشتتّ انا عن قصوري وخرجت مسبية الى تلك الجزيرة فان لم اعمل معه حيلة اتحصن بها منه تمكن مني ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما اضمرته له من المكائد وقالت له يا سيدي ونور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار فقال لها نعم يا سيدتي وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل انت يا سيدي الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار قال لها نعم يا سيدتي فقالت قطع الله ابي وازال ملكه عنه ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انه قليل العقل

والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا تؤاخذ ابى بما فعل وان كنت اجبتنى
شمرا فانا احببتك ذراعا وقد وقعت فى شرك هواك وصرت من جملة قتلاك
وقد انتقلت المحبة التى كانت عندك وصارت عندى وما بقى عندك منها
الا معشار ما عندى ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه واتت اليه
واعتنقته وضمته الى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم
فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظن انها عشقته ووثق
بها وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها يا ملكة والله لم يصف لى خالى
صالح ربع معشار ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين
قيراطا ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت فى
وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن
الطيور ابيض الريش احمر المنقار والرجلين فما تم كلامها حتى انقلب الملك
بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على
رجليه وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى
مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا اخاف من كون ابى اسيرا عند
خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما اشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها
من تحت رأسه ولكن يا جارية خذيه واذهبى به الى الجزيرة المعطشة و
اتركيه هناك حتى يموت عطشا فاخذته الجارية واوصلته الى الجزيرة
وارادت الرجوع من عنده ثم قالت فى نفسها والله ان صاحب هذا الحسن
والجمال لا يستحق ان يموت عطشا ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة و
اتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها و
رجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته فى الجزيرة المعطشة هذا ما
كان من امر بدر باسم واما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم
فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل اعوانه وخدمه وصار تحت اسره
فطلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى قصره عند امه وقال يا امى
اين ابن اختى الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله ما لى به علم ولا
اعرف اين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت
بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن

اخته وقال يا امى والله اننا قد فرطنا فى الملك بدر باسم واخاف ان يهلك او يقع به احد من جنود الملك السمندل او تفتح به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من امه خجل ولا يحصل لنا منها خير لانى قد اخذته بغير اذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك صالحا بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من امر الملك بدر باسم وخاله صالح واما ما كان من امر امه جلنار البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت اياما عديدة فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت فى البحر واتت امها فلما نظرتها امها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتى قد اتى هو وخاله ثم ان خاله قد اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك فى الكلام فارسلت الى اخيك نحو الف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله اخاك عليه وقتل اعوانه وجنوده واسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا ثم ان جلنار سألتها عن اخيها صالح فاخبرتها انه جالس على كرسى المملكة فى محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلنار كلام امها حزنت على ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها ثم انها قالت يا امى انى خائفة على الملك الذى لنا لانى اتيتكم وما اعلمت احدا من المملكة واخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من ايدينا والرأى السديد انى ارجع واسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا امر ولدى ولا تنسوا ولدى ولا تتهاونوا فى امره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لانى لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الا بحياته فقالت لها حبا وكرامة يا بنتى لا تسألى عما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان امها ارسلت من يفتش عليه ورجعت امه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت

بها الدنيا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة جلنار لما رجعت من عند امها الى ملكها ضاق صدرها واشتد امرها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشا لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضراء مثمرة ذات اشجار وانهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم يزل كذلك مدة ايام وليالي وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذا اتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئا يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر ابيض الريش احمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال في نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله في حسنه ولا في شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه الى ابيعه واخذ ثمنه فقابله واحد من اهل المدينة وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ماذا تعمل به قال اذبحه وآكله فقال له الصياد من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر ويأكله انى اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تعطينه انت في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله لاني في طول عمري وانا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر وانت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهما وانا والله العظيم لا ابيعه ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك اعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادما ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال له اتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية مني فاخذه الخادم وتوجه به الى الملك واخبره بما قاله فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة دنانير فاخذها وقبل الارض وانصرف واتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه في قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم اين الطائر احضره حتى انظره والله انه مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يدي الملك وقد رأى الاكل الذي

عنده لم يأكل منه شيئاً فقال الملك والله لا ادري ما يأكل على اطعمه ثم امر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل الملك من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه اكل من جميع ما في السماط الذي قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والمماليك عمري ما رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير ثم امر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها يا سيدتي ان الملك يطلبك لاجل ان تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة واكل من جميع ما فيها فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فانه مليح المنظر وهو اعجوبة من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لها لاي شيء غطيت وجهك وما عندك غير الجواري والخدام التي في خدمتك وزوجك فقالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام زوجته قال لها تكذبي ما اكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا ان هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه جلنار البحرية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وامه جلنار البحرية قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من اوله الى اخره وانه قد خطب جوهرة من ابيها فلم يرض ابوها بذلك وان خاله صالحا اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها فقال لها الملك بحياتي عليك ان تخليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى

يدجوهرة ما اقبحها وما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها واخذت في يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الاسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيى الاموات وقاسم الارزاق والآجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها وترجع الى الصورة التى خلقك الله عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته البشرية فرآه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم سبحان خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم وآجالهم ثم انه قبل يدي الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثني بحديثك من اوله الى آخره فحدثه الملك بحديثه ولم يكتم منه شيئا فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه رأيك وما تريد ان تصنع قال له يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهز لي مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليه فان لي زمانا طويلا وانا غائب واخاف ان تروح المملكة مني وما اظن ان والدتي بالحيوة من اجل فراقي والغالب على ظني انها ماتت من حزنها علي لانها لا تدري ما جرى لي ولا تعرف هل انا حي ام ميت وانا اسألك ايها الملك ان تتم احسانك علي بما طلبته منك فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته اجابه وقال له سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل في المركب بعدان ودع الملك وساروا في البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة ايام متوالية ولما كان اليوم الحادي عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية ان يمسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخر البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع من كان فيها الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعدان

اشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر ولا يدري الى اين
هو ذاهب وليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح ولم
يزل كذلك مدة ثلثة ايام وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر
فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية
في الجزيرة التي على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان
والبحر يضرب في سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه
المدينة فرح فرحا شديدا وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل
من فوق اللوح واراد ان يصعد الى المدينة فاتت اليه بغال وحمير وخيول عدد
الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه ان يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام خلف
تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك احدا فتعجب وقال يا ترى هذه المدينة
وهي ليس لها ملك ولا فيها احد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التي
منعوني من الطلوع وصار متفكرا في امره وهو ماش وما يدري اين يذهب
ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه
السلام ونظر اليه الشيخ فرآه جميلا فقال له يا غلام من اين اقبلت وما اوصلك
الى هذه المدينة فحدثه بحديثه من اوله الى اخره فتعجب منه وقال له يا ولدي
اما رأيت احدا في طريقك فقال له يا والدي انما اتعجب من هذه المدينة حيث
كانت خالية من الناس فقال له الشيخ يا ولدي اطلع الى الدكان لئلا تهلك
فطلع بدر باسم وقعد في الدكان فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال
له يا ولدي ادخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة
فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل
يديه ونظر الى الشيخ وقال له يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني
من هذه المدينة ومن اهلها فقال له الشيخ يا ولدي اعلم ان هذه المدينة
مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كانها شيطانة وهي كاهنة سحارة مكارة
غدارة والتي نظرتها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلي
من بني ادم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك
تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه اربعين يوما وبعد الاربعين
يوما تسحره فيصير بغلا او فرسا او حمارا من هذه الحيوانات التي نظرتها

على جانب البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم واخبره بحال الملكة الساحرة وقال له ان كل اهل المدينة قد سحرتهم وانك لما اردت الطلوع الى البر خافوا عليك ان تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم قال له انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحة وقال له انا ما صدقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان اقبح منه فصار متفكرا في حاله وما جرى له فلما نظر اليه الشيخ وراه قد اشتد خوفه قال له يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يرجفون لي قلبا ولا يتعبون لي خاطرا فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك في هذه الايام فقال لهم هذا ابن اخي وسمعت ان اباه قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاطفئ نار شوقي به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك لانها تحب الشباب الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا تعصي امري وهي تراعيني وتحبني واذا علمت انه ابن اخي لا تتعرض له ولا تشوشني فيه ولا تشوش خاطري به فاقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة اشهر في اكل وشرب واحبه الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم كان جالسا على دكان الشيخ ذات يوم على جري عادته واذا بالف خادم وبايديهم السيوف مجردة وعليهم انواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاءوا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاء

بعدهم

بعدهم الف جارية كأنهن الاقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير والاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت ولهانة به ثم اقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين لك هذا المليح فقال هذا ابن اخي جاء من قريب فقالت له دعه يكون الليلة عندي لاتحدث انا واياه فقال لها اتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفي لي فحلفت له انها لا تؤذيه ولا تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له استعن به ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كأنه البدر في ليلة اربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس لكنه ساكت وقد سلم امره الى الله تعالى ولم يزالوا سائرين الى القصر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لم يزل سائرا هو والملكة لاب واتباعها الى ان وصلوا الى باب القصر ثم ترجل الامراء والخدام واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يأمروا ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجواري في القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورا تناغي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة

وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة فى شباك يشرف على البستان وهى على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها ثم امرت الجوارى باحضار مائدة فاحضرن مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فاكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما ثم احضرت الجوارى اوانى الذهب والفضة والبلور واحضرن ايضا جميع اجناس الازهار واطباق النقل ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الاقمار وبايديهن سائر آلات الملاهى ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم اياه فاخذه وشربه ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم امرت الجوارى ان يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل للملك بدر باسم انه يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسى الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان ملكها اوسع من ملكى وهى احسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء واوقدت القناديل والشموع واطلقوا البخور ولم يزالا يشربان الى ان سكروا والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وامرت الجوارى بالانصراف ثم امرت الملك بدر باسم بالنوم الى جانبها فنام معها فى اطيب عيش الى ان اصبح الصباح وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذى فى القصر والملك بدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام افرغت عليه اجمل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجوارى فشربا ثم ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكراسى وامرت باحضار الطعام فاكلا وغسلا ايديهما ثم قدمت الجوارى لهما اوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم يزالا ياكلان ويشربان والجوارى تغنى باختلاف الالحان

الى المساء ولم يزالا فى اكل وشرب وطرب الى مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب او دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة ان هذا اطيب وذلك ان عمى رجل صعلوك يبيع البا قلا فضحكت من كلامه ثم اتما رقدا فى اطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى اين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا فى امره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال فى نفسه اين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال فى نفسه لعلها ذهبت الى البستان فمضى الى البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر اسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم ان الطير الاسود وثب على تلك الطيرة ثلث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة فى صورة بشر فتأملها واذا هى الملكة لاب فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهى تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فاخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم كلمه واحدة فعلمت ما به وتحققت انه راها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيئا بل كتمت ما بها فلما قضى حاجتها قال لها يا ملكة اريد ان تأذنى لى فى الرواح الى دكان عمى فانى قد تشوقت اليه ولى اربعون يوما ما رأيته فقالت له رح اليه ولا تبطئ على فانى ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال لها سمعا وطاعة ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال له كنت طيبا فى خير وعافية الا انها كانت فى هذه الليلة نائمة فى جانبى فاستيقظت فلم ارها فلبست ثيابى ودرت افتش عليها الى ان اتيت الى البستان واخبره بما رآه من النهر والطيور التى كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها واعلم ان الطيور التى كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء عشقتهم وسحرتهم وجعلتهم طيورا وذلك الطير الاسود الذى

رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فدعينه الى بعض الجوارى فسحرته فى صورة طير اسود وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه منها اعلمه الشيخ بان الطيور التى على الشجرة كلهم شباب غرباء وسحرتهم وكذلك الطير الاسود كان من مماليكها وسحرته فى صورة طير اسود وكلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لانها تحبه محبة عظيمة ولما علمت انك علمت بحالها اضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها مادمت اراعيك انا فلا تخف فانى رجل مسلم واسمى عبد الله وما فى زمانى اسحر منى ولكن لا استعمل السحر الا عند اضطرارى اليه وكثيرا ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا ابالى بها لانها ليس لها على سبيل بل هى تخاف منى خوفا شديدا وكذلك كل من كان فى المدينة ساحرا مثلها على هذا الشكل يخافون منى وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان فى غد تعال عندى واعلمنى بما تعمله معك فانها فى هذه الليلة تسعى فى هلاكك وانا اقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة فى انتظاره فلما رأته قامت اليه واجلسته ورحبت به وجاءت له باكل وشرب فاكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم امرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شئ هل تخبرنى عنه بالصدق وتجيبنى الى قولى فقال لها وهو فى حالة السكر نعم يا سيدتى قالت له يا سيدى ونور عينى لما استيقظت من نومك ولم ترنى وفتشت على وجئتنى فى البستان ورأيتنى فى صورة طيرة بيضاء ورأيت الطير الاسود الذى وثب على فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من

مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة فتطلع يوما الجارية من جواري فحصلت لي غيرة وسحرته في صورة طير اسود واما الجارية فاني قتلتها واني اليوم لم اصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسي طيرة واروح اليه لينط علي ويتمكن مني كما رأيت اما انت لاجل هذا مغتاظ مني مع اني وحق النار والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا فقال وهو سكران ان الذي فهمته عن غيظي بسبب ذلك صحيح فليس لغيظي سبب غير ذلك فضمته وقبلته واظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر جانبها فلما كان نصف الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر انه نائم وصار يسرق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيئا احمر وغرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهرا يجري مثل البحر واخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذته وطحنته دقيقا ثم وضعته في موضع ورجعت ونامت عند بدر باسم الى الصباح فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فاذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها ابدا ثم اخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم انها اذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خير وكل منه فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك كل من هذا السويق فارها انك تأكل منه وكل من هذا واياك ان تأكل من سويقها شيئا ولو حبة واحدة فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى اي صورة ارادت واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتخجل هي غاية الخجل وتقول لك انما انا امزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فاظهر لها انت المحبة وقل يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته فاذا اكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضرب به في وجهها وقل لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى اي صورة اردت ثم خلها وتعال الي حتى ادبر لك امرا ثم ودعه

بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت له اهلاً وسهلاً ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له ابطأت علىّ يا سيدى فقال لها كنت عند عمى وقد اطعمنى عمى من هذا السويق فقالت له ونحن عندنا سويق احسن منه ثم انها حطت سويقه فى صحن وسويقها فى صحن اخر وقالت له كل من هذا فانه اطيب من سويقك فاظهر لها انه يأكل منه فلما علمت انه اكل منه اخذت فى يدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن فى صورة بغل اعور قبيح المنظر فلم يتغير فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبى انما كنت امزح معك فلا تتغير علىّ بسبب ذلك فقال لها والله يا سيدتى ما تغيرت عليك اصلا بل اعتقد انك تحبينى فكلى من سويقى هذا فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت فى بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم فى كفه ماء ورشها به فى وجهها وقال لها اخرجى من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة زرزورية فما نظرت نفسها الا وهى فى تلك الحالة فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ واخرج لجاما وقال له خذ هذا اللجام والجمها به فاخذه واتى عندها فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها اخزاكِ الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة فاركبها وسر بها الى اى مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرا ثلثة ايام ثم اشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة قال له انت ضيفى فى هذه الليلة فاجابه وسار معه فى الطريق واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا اله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت وقلبى متشوش عليها فبالله عليك يا سيدى ان تبيعنى اياها فقال لها والله يا امى ما اقدر ان ابيعها قالت له بالله عليك لا ترد سؤالى فان ولدى ان لم اشتر له هذه البغلة ميت لا محالة ثم انها الحت عليه فى السؤال فقال ما

ابيعها

ابيعها الا بالف دينار وقال بدر باسم فى نفسه من اين لهذه العجوز تحصيل الف دينار فعند ذلك اخرجت من حزامها الف دينار فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا امى انما انا امزح معك وما اقدر ان ابيعها فنظر اليه الشيخ وقال له يا ولدى ان هذه البلد ما يكذب فيها احد كل من كذب فى هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت فى يدها ماء ورشتها به وقالت يا بنتى اخرجى من هذه الصورة التى كنت عليها فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره واردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة واذا هم وصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له يا علق قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم احسنت له وهو يسوءنى وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم اخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة التى انت فيها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة فى يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال واعلمته بالحديث وقالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لها لا بد ان اخذ المدينة منها واجعلك ملكتها عوضا عنها ثم صفر صفرة عظيمة

فخرج له عفريت له اربعة اجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلنار البحرية وامها فراشة فانها اسحر من يوجد على وجه الارض وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فاخبريها بان الملك بدر باسم في اسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلنار البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلنار وقبلت الارض واعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى اخره فقامت اليها جلنار واكرمتها وشكرتها ودقت البشائر في المدينة واعلمت اهلها واكابر دولتها بان الملك بدر باسم قد وجد ثم ان جلنار البحرية وامها فراشة واخاها صالحا احضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك السمندل ثم انهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين وقالت للجارية اين ابني فاخذت الجارية القفص واتت به بين يديها واشارت الى الطائر الذي فيه وقالت هذا ولدك فاخرجته الملكة جلنار من القفص ثم اخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشرا كما كان فلما رأته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم ان جلنار ارسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التي ارسلها اليها باخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة واحضرت ما بقي من اهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم ان يكونوا في طاعته وفي خدمته فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه يا امي ما بقي الا اني اتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا اجمعين فقالت يا ولدي نعم الرأي الذي رايته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله نحن

يا بدر باسم كلنا في هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم ان كل واحدة منهن
نهضت ومضت تفتش في البلاد وكذلك جلنار البحرية بعثت جواريها على
اعناق العفاريت وقالت لهن لا تتركن مدينة ولا قصرا من قصور الملوك
حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان فلما راى الملك بدر باسم
اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلنار يا امي اترك هذا الامر فانه ليس
يرضيني الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها فقالت امه
قد عرفت مقصودك ثم ارسلت في الحال من يأتيها بالملك السمندل ففي
الوقت احضروه بين يديها ثم ارسلت الى بدر باسم فلما جاء بدر باسم اعلمته
بمجئ الملك السمندل فدخل عليه فلما راه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم
عليه ورحب به ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هي في
خدمتك وجاريتك وبين يديك ثم ان الملك السمندل ارسل بعض اصحابه
الى بلاده وامرهم باحضار بنته جوهرة وان يعلموها ان اباها عند الملك
بدر باسم ابن جلنار البحرية فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤا ومعهم
الملكة جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها وقال يا
بنتي اعلمي انني قد زوجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر
باسم ابن الملكة جلنار وانه احسن اهل زمانه واجلهم وارفعهم قدرا و
اشرفهم حسبا ولا يصلح الا لك ولا تصلحين الا له فقالت له يا ابي انا ما اقدر
ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام فعند
ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة
جلنار البحرية على الملكة جوهرة واهل المدينة زينوها ودقت البشائر و
اطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على ارباب
الدولة والامراء والاكابر ثم اقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم واقاموا
في الافراح مساء وصباحا مدة عشرة ايام وجلوها على الملك بدر باسم
بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده الى بلاده
واهله واقاربه ولم يزالوا في الذ عيش واهنى ايام ياكلون ويشربون
ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وهذا اخر حكايتهم
رحمة الله عليهم اجمعين

وممايحكى

ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان فى كل عام يغزو بلاد الكفار فى الهند والسند والصين والبلاد التى وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والاشعار والاخبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه واعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه الف دينار ويركبه فرسا مسرجا ملجما ويكسوه من فوق الى اسفل ويعطيه عطايا عظيمة فياخذها الرجل وينصرف لحال سبيله فاتفق انه اتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فامر له بجائزة سنية ومن جملتها الف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك فى جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لا يحب الناس جميعا لا غنيا ولا فقيرا وكان كل ما ورد على ذلك الملك احد واعطاه شيئا يحسده ويقول ان هذا الامر يفنى المال ويخرب الديار وان الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الا حسدا وبغضا من ذلك الوزير ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فارسل اليه واحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفنى وعادانى من اجل المال الذى اعطيه للشعراء والندماء وارباب الحكايات والاشعار وانى اريد منك ان تحكى لى حكاية مليحة وحديثا غريبا بحيث لم اكن سمعت مثله قط فان اعجبنى حديثك اعطيتك بلادا كثيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك واجعل مملكتى كلها بين يديك واجعلك كبير وزرائى تجلس على يمينى وتحكم فى رعيتى وان لم تأتنى بما قلت لك اخذت جميع ما فى يدك وطردتك من بلادى فقال التاجر حسن سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن

يطلب منك المعلوك ان تصبر عليه سنة ثم احدثك بحديث ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط فقال الملك قد اعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فالبسه اياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا تروح ولا تجئ مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجئ بذلك فلا انت منا ولا نحن منك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك محمد ابن سبائك لما قال للتاجر حسن ان جئتني بما طلبته منك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجئني بذلك فلا انت منا ولا نحن منك قبّل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج ثم اختار من مماليكه خمسة انفس كلهم يكتبون ويقرؤن وهم فضلاء عقلاء ادباء من خواص مماليكه واعطى كل واحد خمسة آلاف دينار لهم انا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك وانقذوني من يده فقالوا له وما الذي تريد ان تفعل فارواحنا فداؤك قال لهم اريد ان يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وابحثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها واذا لقيتموها عند احد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه اياه ولو طلب منكم الف دينار فاعطوه المتيسر وعدوه بالباقي وأتوني بها ومن وقع منكم بهذه القصة واتاني بها فاني اعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندي اعز منه ثم ان التاجر حسن قال لواحد منهم رح انت الى بلاد الهند والسند واعمالها واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد العجم والصين واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد خراسان واعمالها واقاليمها وقال للآخر رح انت الى بلاد المغرب واقطارها واقاليمها واعمالها وجميع اطرافها وقال للآخر وهو الخامس رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقاليمها ثم ان التاجر اختار لهم يوما سعيدا قال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح

فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التى امره بها فمنهم اربعة انفس غابوا اربعة اشهر وفتشوا ولم يجدوا شيئا فرجعوا فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مماليك واخبروه انهم فتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئا منه واما المملوك الخامس فانه سافر الى ان دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار واثمار واطيار تسبح الله الواحد القهار الذى خلق الليل والنهار فاقام فيها اياما وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه احد ثم انه اراد ان يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجرى و يتعثر فى اذياله فقال له المملوك ما بالك تجرى وانت مكروب والى اين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسى فى مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخبارا واسمارا ملاحا لم يسمع احد مثلها وانا اجرى حتى اجد لى موضعا قريبا منه واخاف انى لم احصل لى موضعا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذنى معك فقال له الفتى اسرع فى مشيك فغلق بابه واسرع فى السير معه حتى وصل الى الموضع الذى يحدث فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسى يحدث الناس فجلس قريبا منه وصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث و سمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه فرد عليه وزاده فى التحية والاكرام فقال له المملوك انك يا سيدى الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح واريد ان اسالك على شئ فقال له اسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سيف الملوك وبديع الجمال فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذى اخبرك بذلك فقال المملوك انا ما سمعت ذلك من احد ولكن انا من بلاد بعيدة وجئت قاصدا لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها اعطيك ان كانت عندك وتنعم وتتصدق على بها وتجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روحى فى يدى وبذلتها لك فيها لطاب خاطرى بذلك فقال له الشيخ طب نفسا وقر عينا وهى تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به احد على قارعة الطريق ولا اعطى هذه القصة لكل احد فقال له المملوك بالله يا سيدى لا تبخل على بها واطلب منى

مهما اردت فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن بخمس شروط فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحا شديدا وقال له اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة واخذها بالشروط التي ذكرتها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدي الشيخ وراح الى منزله فرحا مسرورا واخذ في يده مائة دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه فلما اصبح الصباح قام ولبس ثيابه واخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ فرآه جالسا على باب داره فسلم عليه فرد عليه السلام فاعطاه المائة دينار وعشرة فاخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وادخل المملوك واجلسه في مكان وقدم له دواة وقلما وقرطاسا وقدم له كتابا وقال له اكتب الذي انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال له الشيخ اعلم يا ولدي ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجواري ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما اقرؤها عند الامراء والملوك والوزراء واهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يدي الشيخ وودعه وخرج من عنده و
ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مملوك التاجر حسن لما نقل من كتاب الشيخ الذي بالشام واخبره بالشروط وودعه خرج من عنده وسافر في يومه فرحانا مسرورا ولم يزل مجدا في السير من كثرة الفرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وارسل تابعه يبشر التاجر ويقول له ان مملوكك قد وصل سالما وبلغ مراده ومقصوده وحين وصل المملوك المدينة سيده وارسل اليه البشير لم يبق من الميعاد الذي بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة ايام ثم دخل على سيده التاجر واخبره بما حصل له ففرح فرحا عظيما واستراح المملوك في مكان خلوته واعطى سيده الكتاب الذي

جميع ما كان عليه من ملابسه واعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلثة عبيد ومملوكين ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخط مفسرة وطلع الى الملك وقال له ايها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر في وقته وساعته بان يحضر كل امير عاقل وكل عالم فاضل وكل اديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من كان حاضرا تعجبوا جميعا واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر ثم امر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من افخر ملبوسه واعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من اكابر وزرائه واجلسه على يمينه ثم امر الكتاب ان يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها في خزائنه الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها ومضمون هذه القصة انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة ووقار وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد اضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلا ونهارا فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الامراء ومعه ولد او ولدان يحسده الملك ويقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان باولاده وانا مالي ولد وفي غد اموت واترك ملكي وتختي وضياعي وخزائني واموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني احد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر ومن كثرة تواردا الاحزان والافكار على قلبه بكى ونزل من فوق تخته وجلس على الارض يبكي ويتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو

فيه

فيه فانصرفوا ولم يبق غير الملك والوزير فلما افاق الملك قبل الوزير الارض
بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء فاخبرني بمن
عاداك من الملوك واصحاب القلاع او من الامراء وارباب الدولة وعرفني
بمن يخالفك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه ونأخذ روحه من بين
جنبيه فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه ثم ان الوزير قبل الارض بين
يديه ثانيا وقال له يا ملك الزمان انا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتني
فانا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما انت فيه فمن يعرف غيري
ويقوم مقامي بين يديك فاخبرني بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم
ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت بصوت عال وينوح
بنواح زائد ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم
تقل لي ما سبب ذلك والا قتلت نفسي بين يديك من ساعتي وانت تنظر
ولا اراك مهموما ثم ان الملك عاصما رفع رأسه ومسح دموعه وقال يا ايها الوزير
الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني فقال له الوزير قل لي
ايها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك عاصم قل لي ما سبب
هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي قال له الملك يا وزير ان بكائي
ما هو على مال ولا على خيل ولا على شيء ولكن انا بقيت رجلا كبيرا وصار عمري
نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا ولا انثى فاذا مت يدفنوني
ثم ينمحي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ الغرباء تختي وملكي ولا يذكرني احد ابدا
فقال الوزير يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط
ولم ازل ليلا ونهارا في هم وغم وكيف نفعل انا وانت ولكن سمعت بخبر سليمان
ابن داود عليهما السلام وان له ربا عظيما قادرا على كل شيء فينبغي ان اتوجه
اليه بهدية واقصده في ان يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم ان
الوزير تجهز للسفر واخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما

السلام هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر سليمان بن داؤد
عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى اوحى اليه وقال يا سليمان ان ملك
مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فارسل
اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد في مواضع الاقامات
فاذا حضر بين يديك فقل له ان الملك ارسلك يطلب كذا وكذا وان حاجتك
كذا وكذا ثم اعرض عليه الايمان فحينئذ امر سليمان وزيره آصف ان يأخذ
معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر في مواضع الاقامات
فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس
وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه واكرمه هو ومن معه اكراما زائدا
وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات وقال لهم اهلا و
سهلا ومرحبا بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا انفسا
وقروا عينا واشرحوا صدورا فقال الوزير في نفسه من اخبرهم بذلك ثم
انه قال لآصف بن برخيا ومن اخبركم بنا وباغراضنا يا سيدي فقال له
آصف ان سليمان ابن داؤد عليهما السلام هو الذي اخبرنا بهذا فقال الوزير
فارس ومن اخبر سيدنا سليمان قال له اخبره رب السموات والارض و
اله الخلق اجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا الا اله عظيم فقال له آصف بن
برخيا وهل انتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس
ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب
المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشا ان تكون ربا لان الشمس تظهر احيانا
وتغيب احيانا وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شئ قدير ثم انهم سافروا
قليلا حتى وصلوا الى ارض سبأ وقرب تخت ملك سليمان بن داؤد عليهما
السلام فامر سليمان بن داؤد عليهما السلام جنوده من الانس والجن و
غيرهما ان يصطفوا في طريقهم صفوفا فوقفت وحوش البحر والافيلة والنمورة
والفهودة جميعا واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس تحازت انواعه
وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة
مختلفة الاحوال فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت اجنحتها على الخلائق
لتظلهم وصارت الطيور تتناغى ... باسائر اللغات و ... الالحان ...

وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشى فقال لهم اصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داؤد وما يضركم منهم احد ثم ان اصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق اجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فانزلوهم فى دار الضيافة واكرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلثة ايام ثم احضروهم بين يدى سليمان نبى الله عليه السلام فلما دخلوا عليه ارادوا ان يقبلوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان ابن داؤد وقال لا ينبغى ان يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرها ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم فى خدمتى فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف فى خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدّ لهم الاسمطة فاكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم ان سليمان امر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيئا مما جئت بسببه فانك ما جئت الا لقضاء حاجة وانا اخبرك بها وهى كذا وكذا وان ملك مصر الذى ارسلك اسمه عاصم وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار فى الغم والهم والفكر ليلا ونهارا حتى اتفق له انه جلس على كرسى مملكته يوما من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء واكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم له ثلثة اولاد وهم يدخلون ومعهم اولادهم ويقفون فى الخدمة فتذكّر فى نفسه وقال من فرط حزنه يا ترى من يأخذ مملكتى بعد موتى وهل يأخذها الا رجل غريب واصير انا كأنى لم اكن فغرق فى بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكى وينتحب ولم يعلم ما فى قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نبى الله سليمان بن داؤد عليهما السلام لما

اخبر الوزير فارسا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من اوله الى اخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذى قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبى الله ان الذى قلته حق وصدق ولكن يا نبى الله لما كنت اتحدث انا والملك فى هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بخبرنا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها قال لى اخبرنى ربى الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يا نبى الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شئ قدير ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه ثم قال نبى الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكنى وهبتها لك فاسترح انت ومن معك فى المكان الذى نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفى غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثانى يوم فقال له نبى الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فاذا كان بين الصلوتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى اسفل الشجرة وانظرا هناك تجد ثعبانين يخرجان رأس احدهما كرأس القرد ورأس الاخر كرأس العفريت فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة اذيالهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واتقنا طبخها واطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما تحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور ثم ان سليمان عليه السلام احضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباءان مكللان بالجواهر وقال يا وزير فارس اذا كبر ولداكما وبلغا مبلغ الرجال فاعطيا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقى لك الا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد فى السفر ليلا ونهارا ولم يزل مسافرا

حتى وصل الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك فلما
سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو وخواصه
وارباب مملكته وجميع جنوده وخصوصا بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى
الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك
بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام فاسلم الملك
عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح ايضا
جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال عندي حتى اخبرك بشيء نتدبر
فيه فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره
واستراح ثمانية ايام ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان
بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال
معي فقام هو والوزير واخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا
ساكتين الى ان مضى وقت القائلة ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا
ثعبانين خرجا من اسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك واحبهما لانهما اعجباه حين
رآهما باطواق الذهب وقال يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب
والله ان هذا شيء عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما فقال
الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم انت واحد بنشابة وارمي انا واحدا
بنشابة فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما
شبرا ومن جهة اذنابهما شبرا ورمياه ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبا
الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبخا مليحا بالتقلية والابازير
واغرفه في زبديتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت الفلاني والساعة الفلانية
ولا تبطئ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك والوزير لما اعطيا الطباخ لحم الثعبانين
وقالا له اطبخه واغرفه في زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطئ اخذ الطباخ اللحم
وذهب به الى المطبخ وطبخه واتقن طبيخه بتقلية عظيمة ثم غرفه في زبديتين
واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك زبدية والوزير زبدية

واطعما هما لزوجتيهما وباتا تلك الليلة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى
وقدرته ومشيته حملتا فى تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلثة اشهر
وهو متشوش الخاطر يقول فى نفسه يا ترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح
ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد فى بطنها فعلمت
انها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحدا من الخدام الذين عندها و
هو اكبرهم وقالت له اذهب الى الملك فى اى موضع يكون وقل له يا ملك الزمان
ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك فى بطنها فخرج الخادم سريعا
وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر فى ذلك فاقبل
عليه الخادم وقبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام
الخادم نهض قائما على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم وراسه و
خلع ما كان عليه واعطاه اياه وقال لمن كان حاضرا فى مجلسه من كان يحبني
فلينعم عليه فاعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين
شيئا لا يعد ولا يحصى ثم ان الوزير دخل فى ذلك الوقت على الملك وقال يا ملك الزمان
انا فى هذه الساعة كنت قاعدا فى البيت وحدى وانا مشغول الخاطر متفكر
فى شان الحمل واقول فى نفسى يا ترى هل هو حق وان خاتون تحبل ام لا واذا
بالخادم دخل علىّ وبشرنى بان زوجتى خاتون حامل وان الولد قد تحرك
فى بطنها وتغير لونها فمن فرحتى خلعت جميع ما كان علىّ من القماش واعطيت
الخادم اياه واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام ثم ان الملك عاصما
قال يا وزير ان الله تبارك وتعالى انعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه
وبالدين القويم واكرمنا بكرمه وفضله وقد اخرجنا من الظلمات الى النور
واريد ان افرج على الناس افرحهم فقال له الوزير افعل ما تريد فقال يا وزير
انزل فى هذا الوقت واخرج كل من كان فى الحبس من اصحاب الجرائم ومن عليهم
ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه وترفع عن الناس
الخراج ثلث سنوات وانصب فى دائر هذه المدينة مطبخا حول الحيطان وأمر
الطباخين ان يعلقوا عليه جميع انواع القدور وان يطبخوا سائر انواع الطعام
ويديموا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان فى هذه المدينة وما حولها من
البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الى بيوتهم وأمرهم

ان يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا ولا نهارا فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما امره به الملك عاصم فزينوا المدينة والقلعة والابراج احسن الزينة ولبسوا احسن ملبوس وصار الناس في اكل وشرب ولعب وانشراح الى ان حصل في ليلة من الليالي الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء ايامها فامر الملك عاصم بان يحضر كل من في المدينة من العلماء والفلكية والادباء والرؤساء والمنجمين والفضلاء واصحاب الاقلام فحضروا وقعدوا ينتظرون في رمي الخرزة في الطاقة وهذه اشارة المنجمين والحشمة فجلسوا اجمعهم منتظرين ثم ان الملكة وضعت غلاما مثل فلقة القمر ليلة تمامه فاخذوا في حسابه ونجمه ومولده وارخوا التواريخ وقام الكل بالسؤال وقبلوا الارض وبشروا الملك بان هذا المولود مبارك وهو سعيد الحركة لكن في اول عمره يجري عليه شئ نخاف نذكره للملك قال لهم قولوا وليس عليكم خوف ابدا فقالوا له يا ملك هذا المولود يخرج من هذه الارض ويسافر في الغربة ويغرق في البحر ويقع في الشدة والاسر والضيق ويجئ قدامه شدائد كثيرة ثم يتخلص منها بعد ذلك ويبلغ مقصوده ويعيش بقية عمره في اطيب عيش ويحكم على العباد والبلاد ويتصرف في الارض على رغم الاعادي والحساد فلما سمع الملك كلام المنجمين قال لهم الامر مغمى وكل شئ كتبه الله تعالى على العبد من الخير والشر يستوفيه ولا بد ان يجري عليه من اليوم الى ذلك الف فرج ولم يلتفت الى قولهم وخلع عليهم خلعا وعلى كل من كان حاضرا من الناس وانصرفوا كلهم واذا بالوزير فارس دخل على الملك وهو فرحان وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك البشارة فان زوجتي ولدت مولودا في هذا الوقت مثل فلقة القمر فقال له الملك يا وزير روح هاته هنا ليتربيان سواء في قصري واجعل زوجتك عند زوجتي تربيان اولادهما سواء مع بعضهما فاحضر الوزير زوجته والمولود وسلموهما للدايات والمراضع فلما مضى عليهما سبعة ايام احضروهما بين يدي الملك عاصم وقالوا له اي شئ نسميهما فقال لهم الملك سموهما انتم فقالوا اما يسمي الولد الا ابوه فقال الملك سموا ولدي سيف الملوك باسم جدي وسموا ابن الوزير ساعدا ثم خلع الملك على الدايات والمراضع وقال لهم اشفقوا عليهما وربوهما احسن تربية ثم ان المراضع اجتهدن في تربيتهما الى ان صار عمر كل

واحد منهما خمس سنين فسلم الملك للفقيه في المكتب فعلمهما القرآن والكتابة الى ان صار عمر كل واحد منهما عشر سنين فسلم الملك للمعلمين حتى يعلموهما ركوب الخيل ورمي النشاب ولعب الرمح ولعب الأكر وعلم الفروسية الى ان صار عمر كل واحد منهما خمسة عشر سنة فصارا ماهرين في كل الفنون فلم يبق احد يعادلهم في الفروسية وصار كل واحد منهما يقاتل الف ويقوم بهم وحده فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارس في خلوة وقال له يا وزير قد خطر ببالي امر ايدان افعله ولكن استشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رايك مبارك فقال الملك عاصم يا وزير انا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لاني طعنت في السن واريد ان اقعد في زاوية لاعبد الله تعالى واعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فانه صار شابا مليحا كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرياسة فما تقول ايها الوزير في هذا الراي فقال الوزير نعم الراي الذي رأيته وهو رأي مبارك سعيد فاذا فعلت انت هذا فانا الآخر افعل مثلك ويكون ولدي ساعد وزيرا له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون في امرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره اكتب الكتب وارسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت ايدينا وأمر اكابرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال واصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمران يحضر كل من في المدينة من قاص ودان ثم ان الملك عاصما بعد مضي غالب تلك المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب في وسط الميدان وان يزينوها بافخر الزينة وان ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك الا في الاعياد ففعلوا في الحال جميع ما امرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء وخرج الملك وامران ينادي في الناس بسم الله ابرزوا الى الميدان فبرز الامراء والوزراء واصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على جري عادتهم واستقروا كلهم في مراتبهم

فمنهم

فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى ان اجتمعت الناس جميعهم وامر الملك
ان يمدوا السماط فمدوه واكلوا وشربوا ودعوا للملك ثم امر الملك الحجاب
ان ينادوا فى الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا فى المناداة لا يذهب منكم
احد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال الملك من احبنى فليمكث
حتى يسمع كلامى فقعد الناس جميعهم مطمئنين النفوس بعد ان كانوا خائفين
ثم قام الملك على قدميه وحلفهم ان لا يقوم احد من مقامه وقال لهم ايها
الامراء والوزراء وارباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع
الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لى وراثة عن آبائى واجدادى قالوا
له نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم انا وانتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر
ورزقنا الله تعالى الايمان وانقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه
وتعالى الى دين الاسلام واعلموا انى الآن صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا
واريد ان اجلس فى زاوية اعبد الله تعالى فيها واستغفره من الذنوب الماضية
وهذا ولدى سيف الملوك حاكم وتعرفون انه شاب مليح فصيح خبير بالامور
عاقل فاضل عادل فاريد فى هذه الساعة ان اعطيه مملكتى واجعله ملكا عليكم
عوضا عنى واجلسه سلطانا فى مكانى واتخلى انا للعبادة لله تعالى فى زاوية
وابنى سيف الملوك يتولى الملك ويحكم بينكم فاى شئ قلتم كلكم باجمعكم فقاموا
كلهم وقبلوا الارض بين يديه واجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا ملكنا و
حامينا لو اقمت علينا عبدا من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا
امرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس
فقام الملك عاصم ابن صفوان ونزل من فوق سريره واجلس ولده على
التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعه فوق رأس ولده
وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسى مملكته بجنب ولده
فقام الامراء والوزراء واكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين
يديه وصاروا وقوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو اولى به
من الغير ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال ونثر سيف الملوك
الذهب والفضة على رؤس الناس اجمعين وادرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عاصما لما اجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والاقبال نثر الذهب والفضة على رؤس الناس اجمعين وخلع الخلع ووهب واعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الارض وقال يا امراء يا ارباب الدولة هل تعرفون اني وزير ووزارتي قديمة من قبل ان يتولى الملك عاصم ابن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضا عنه قالوا نعم نعرف وزارتك ابا عن جد فقال والآن اخلع نفسي واولي ولدي ساعدا هذا فانه عاقل فطن خبير فاي شئ تقولون باجمعكم فقالوا لا يصلح وزيرا للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس قلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزارة قدامه ايضا وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر الدولة والناس اجمعين واعطيا النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس واقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه ثم ان الملك عاصما اخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر واحضر الخازندار وامروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة والمهر وقال الملك عاصم يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيئا ويأخذه فاول من مد يده سيف الملوك فاخذ البقجة والخاتم ومد ساعد يده فاخذ السيف والمهر وقبلا يدي الملك و ذهبا الى منازلهما فلما اخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما ان يناما مع بعضهما ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضئ عليهما واستمرا الى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال في نفسه يا ترى اي شئ في هذه البقجة

التي اهداها لنا الملك من التحف فاخذها واخذ الشمعة ونزل عن فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شئ عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنونا بعشق تلك الصورة ووقع في الارض مغشيا عليه وصار يبكي وينتحب ويلطم على وجهه وصدره ويقبلها ثم انشد هذين

البيتين

اَلْحُبُّ اَوَّلُ مَا يَكُونُ مَجَاجَةً	تَأْتِي بِهِ وَتَسُوقُهُ الْاَقْدَارُ
حَتَّى اِذَا خَاضَ الْفَتَى لُجَجَ الْهَوَى	جَاءَتْ اُمُورٌ لَا تُطَاقُ كِبَارُ

وايضا هذين البيتين

لَوْ كُنْتُ اَدْرِي بِالْمَحَبَّةِ هٰكَذَا	هِيَ تَسْلُبُ الْاَرْوَاحَ كُنْتُ حَذُورَا
لٰكِنَّنِي اَرْمَيْتُ نَفْسِي عَامِدًا	جَهْلًا بِاَمْرِ الْحُبِّ كَيْفَ يَصِيرَا

ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكي ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير ساعد وتأمل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة واحدة فقال في نفسه اين راح سيف الملوك ثم اخذ الشمعة وقام يدور في القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكي بكاء شديدا وينتحب فقال له يا اخي لاي سبب هذا البكاء اي شئ جرى لك فحدثني واخبرني بسبب ذلك وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكي وينتحب ويدق بيده على صدره فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال انا وزيرك واخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لي امورك وتطلعني على سرك فعلى من تخرج سرك وتطلعه عليه ولم يزل ساعد يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لم يلتفت اليه ولم يكلمه كلمة واحدة بل يبكي فلما راع ساعدا حاله واعياه امره خرج من عنده واخذ سيفا ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا اخي ان لم تقل لي اي شئ جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحال فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعدا وقال له يا اخي انا استحييت ان اقول لك واخبرك بالذي جرى لي فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب

الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب أن تقول لى ما الذى جرى لك ولا تستحى منى فانا عبدك ووزيرك ومشيرك فى الامور كلها فقال سيف الملوك تعال انظر الى هذه الصورة فلما راى ساعد تلك الصورة تامل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديع الجمال بنت شماخ ابن شاروخ ملك من ملوك الجان المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينة بابل وساكنون فى بستان ارم بن عاد الاكبر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد لسبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعد بن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التى على القباء ورأيا فيها صورة بديع الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين فى بستان ارم بن عاد الاكبر قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا اخى تعرف مَنْ صاحبة هذه الصورة من النسا حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك لا والله يا اخى ما اعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا اخى ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهى فى الدنيا فانا اسرع فى طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله عليك يا اخى ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة فى خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل احدا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما اصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود وارباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة الا وهو ضعيف فطلع الوزير ساعد اخبر الناس

بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين وودخلهم على ولده سيف الملوك فنظروا اليه ووصفوا له الشراب فاستمر مرضه مدة ثلثة اشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدى فان لم تداووه في هذه الساعة اقتلكم جميعا فقال رئيسهم الكبير يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وانت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به فقال الملك عاصم اى شيء ظهر لكم من مرض ولدى فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان ان ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل الى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من اين علمتم ان ولدى عاشق ومن اين جاء العشق لولدى فقالوا له اسأل اخاه ووزيره ساعدا فانه هو الذى يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزانة وحده ودعا بساعد وقال له اصدقنى بحقيقة مرض اخيك فقال له ما اعلم حقيقته فقال الملك للسياف خذ ساعدا واربط عينيه واضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال يا ملك الزمان اعطنى الامان فقال له قل ولك الامان فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فانه رأى صورتها في قباء من البقچة التى اهداها اليكم سليمان نبى الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له ياولدى اى شيء دهاك وما هذه الصورة التى عشقتها ولاى شيء لم تخبرنى فقال سيف الملوك يا ابت كنت استحى منك وما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا اقدر ان اظهر احدا على شيء منه ابدا والآن قد علمت بحالى فانظر كيف تعمل في مداواتى فقال له ابوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة في الوصول اليها ولكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذى يقدر على ذلك ولكن ياولدى قم في هذه الساعة وقوّ روحك واركب الى الصيد والقنص واللعب في الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وانا اجئ لك بمائة بنت من بنات الملوك ومالك حاجة ببنات الجان الذين ليس لنا قدرة عليهم

ولا هم من جنسنا فقال له انا ما اتركها ولا اطلب غيرها فقال له كيف يكون العمل يا ولدى فقال له ابنه احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في بلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل فامر الملك عاصم ان يحضر كل تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما احد منهم عرف هذه الصفة ولا اخبرهم عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل احدا منها يدلك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا ابي جهز لي مركبا للسفر الى بلاد الصين فقال له ابوه الملك عاصم يا ولدى اجلس انت على كرسي مملكتك واحكم في الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضي الى هذا الامر بنفسي فقال سيف الملوك يا ابي ان هذا الامر متعلق بي وما يقدر احد ان يفتش عليه مثلي واي شيء يجري اذا كنت تعطيني اذنا بالسفر فاسافر واتغرب مدة من الزمان فان وجدت لها خبرا حصل المراد وان لم اجد لها خبرا يكون في السفر انشراح صدري ونشاط خاطري ويهون امري بسبب ذلك وان عشت رجعت اليك سالما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لي مركبا لاسافر فيها الى بلاد الصين حتى افتش على مقصودي فان عشت رجعت اليك سالما فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه فاعطاه اذنا بالسفر وجهز له اربعين مركبا وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالا وخزائن وكل شيء يحتاج اليه من آلات الحرب وقال له سافر يا ولدى في خير وعافية وسلامة وقد استودعتك عند من لا تخيب عنده الودائع فعند ذلك ودعه ابوه وامه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع اهل الصين

انه وصل اليهم اربعون مركبا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر
اعتقدوا انهم اعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا ابواب المدينة و
جهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مملوكين
من مماليكه الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا
سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج في بلادك
مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله
رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة
قالوا لاهلها نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم
واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه فغفور شاه وكان بينه وبين الملك
عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك
ابن الملك عاصم خلع على الرسل وامر بفتح الابواب وجهز الضيافات و
خرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له
اهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك ومدينتي
بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك وقدم له الضيافات والزاد في مواضع
الاقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص
دولتهم وبقية العساكر وساروا من ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة
وضربت الكاسات ودقت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوما في
ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك
بلادي فقال له سيف الملوك ادام الله تعالى تشريفها بك ايها الملك فقال
الملك فغفور شاه ما جاء بك الا حاجة طرأت لك واي شئ تريده من بلادي
فانا اقضيه لك فقال له سيف الملوك يا ملك ان حديثي عجيب وهو اني عشقت
صورة بديع الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال له وما تريد
الآن يا سيف الملوك فقال له اريد منك ان تحضر لي جميع السواحين والمسافرين
ومن له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة لعل احدا منهم
يخبرني بها فارسل الملك فغفور شاه النواب والحجاب والاعوان وامرهم ان
يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فاحضروهم وكانوا جماعة
كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة

بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه احد منهم جوابا فتحير الملك سيف الملوك في امره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند فعند ذلك امر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودعوا الملك فغفور شاه وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق ان خرج عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الحراقات وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في حراقة ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينيه فلم ير شيئا من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه في الحراقة فقال لمن معه من مماليكه اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعاما للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصار يلطم على وجهه واراد ان يرمي نفسه في البحر فمنعته المماليك وقالوا له يا ملك اي شئ يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك من هذا شئ ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما اراد ان يرمي نفسه في البحر منعته المماليك وقالوا له اي شئ يفيدك من هذا فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شئ مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم حتى يستوفي العبد ما كتبه الله عليه وقد قال المنجمون لابيك عند ولادتك ان ابنك هذا تجري عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى

يفرج الله علينا الكرب الذى نحن فيه فقال سيف الملوك لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم لامفر من قضاء الله تعالى ولامهرب ثم انه تنهد وانشد هذه الابيات

تَحَيَّرْتُ وَالرَّحْمٰنِ لَاشَكَّ فِي أَمْرِي	وَاذْرَكَنِي الْوَسْوَاسُ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
سَأَصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِي	صَبَرْتُ عَلَى شَيْءٍ أَمَرَّ مِنَ الصَّبْرِ
وَمَا حِيلَتِي فِي الْأَمْرِ هٰذَا وَإِنَّمَا	أُفَوِّضُ أَحْوَالِي إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ

ثم غرق فى بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيئا من الاكل فاكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى اى جهة يتوجه بهم ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلا ونهارا مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا فى اشد مايكون من الجوع والعطش والقلق واذا بجزيرة قدلاحت لهم على بعد فصارت الارياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فاكلوا منها حتى اكتفوا واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه وهيئته عجيبة ابيض اللحية والبدن فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لاتأكل من هذه الفواكه لانها لم تستو وتعال عندى حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية فنظر اليه المملوك وظن انه من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبا منه وذلك المملوك لايعلم الذى قدر عليه فى الغيب وماهو مسطر على جبينه فلما صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى ارخاها على ظهره وقال له امش مابقى لك منى خلاص وانت بقيت حمارى فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكى ويقول واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا الآن واحدا من سكانها ركب فوق اكتافى وان البقية يطلبونكم ويريدون ان يركبوكم مثلى فلما سمعوا ذلك الكلام الذى قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا فى الزورق فتبعوهم فى البحر وقالوا لهم اين تذهبون تعالوا اقعدوا

عندنا ولنركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا اجيرنا فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا باكل الفواكه واذا هم بشئ في الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرميا مثل عامود من فضة فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس هو مختف تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يحط اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه وراح به في وسط الجزيرة فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني ادم ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بني ادم ويريدون ان يقطعوني ويأكلوني فلما سمعوا هذا الكلام ولوا معرضين ونزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيئا وساروا مدة ايام فاتفق انه ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عاليا فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا باكل الفواكه فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وانيابه خارجة من فمه مثل انياب الفيل واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته فجاء هؤلاء الزنوج واخذوا سيف الملوك ومماليكه واوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار وكان الملك جائعا فاخذ من المماليك اثنين وذبحهما واكلهما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الزنوج لما اخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه اوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا له يا ملك انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار فاخذ ملكهم مملوكين وذبحهما واكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين

أَلِفَا لْحَوَادِثُ مُهْجَتِي وَأَلِفْتُهَا	بَعْدَ التَّنَافُرِ وَالْكَرِيمُ أَلُوفُ
لَيْسَ الْهُمُومُ عَلَيَّ صِنْفًا وَاحِدًا	عِنْدِي بِحَمْدِ اللهِ مِنْهُ أُلُوفُ

ثم تنهد وانشد ايضا هذين البيتين

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالأَرْزَاءِ حَتَّى	فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ	تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنغمة قد اعجبتني اصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص فحطوا كل واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع اصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه في الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ باصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة في جزيرة اخرى فسمعت ان اباها عنده طيور لها اصوات مليحة فارسلت جماعة الى ابيها تطلب منه شيئا من الطيور فارسل اليها ابوها سيف الملوك وثلاثة مماليك في اربعة اقفاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فامرت ان يطلعوهم في موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكي على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على انفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد انهم يغنون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر او من غيرها واعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فامرت باكرامهم واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه ان يجامعها فابى سيف الملوك ذلك وقال لها يا سيدتي انا رجل غريب وبحب الذي اهواه كئيب وما ارضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدر ان تدنو منه ولا ان تصل اليه بحال من الاحوال فلما اعياها امره غضبت عليه وعلى مماليكه وامرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك الحال وارسل يتشفع

عند الملك عسى ان تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت له ان وافقتني على غرضي اعتقتك من الذي انت فيه ونروح لبلادك سالما غانما وما زالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها فاعرضت عنه مغضبة وصار سيف الملوك والمماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة وعرفنا اهلها انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر احد من اهل المدينة على ان يضرهم بشئ وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم وتحققت انهم ما بقى لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلثة ويدورون في البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق ان سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى لهم فالتفت سيف الملوك فرأى روحه في هذا المكان هو ومماليكه فتذكر امه واباه واخاه ساعدا وتذكر العز الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك يا ملك الزمان الى متى نبكى والبكاء لا يفيد وهذا امر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يا اخوتي كيف نعمل في خلاصنا من هذه الملعونة ولا ارى لنا خلاصا الا ان يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالي انا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان اين نروح من هذه الجزيرة وهي كلها غيلان يأكلون بني ادم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاما ان يأكلونا واما ان يأسرونا ويردونا الى مواضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك انا اعمل لكم شيئا لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها في بعض ونجعلها فلكا ونرميه في البحر ونملأه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاديف وننزل فيه لعل الله تعالى ان يجعل لنا به فرجا فانه على كل شئ قدير وعسى الله ان يرزقنا الريح الطيب

الذي يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأي حسن وفرحوا به فرحا شديدا وقاموا في الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب في بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئا من الحطب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان اتموه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الاخشاب من الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذي عملوه فلما فرغوا من عمله رموه في البحر وسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا احدا بما فعلوا ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة اربعة اشهر ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطلع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديدا وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق في الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدّا في السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه ومد يده فاخذ المملوك الذي بقي من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم اكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا

امامه واشاروا اليه ان يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصف اللسان ورأى فى تلك القلعة شابا لانبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن فى تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن اى البلاد انت وكيف وصلت الى هنا فاخبرنى بحديثك ولا تكتم منه عنى شيئا فقال له سيف الملوك انا والله ما وصلت الى هنا بخاطرى ولا كان هذا المكان مقصودى وانا لا اقدر ان اسير من مكان الى مكان حتى انال المطلوب فقال له الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك انا من بلاد مصر واسمى سيف الملوك وابى اسمه الملك عاصم بن صفوان ثم انه حكى له ما جرى له من اول الامر الى آخره فقام ذلك الشاب فى خدمة سيف الملوك وقال له يا ملك الزمان انا كنت فى مصر وسمعت بانك سافرت الى بلاد الصين واين هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا الشئ عجيب وامر غريب فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرج علينا ريح وهاج البحر وكسرت جميع المراكب التى كانت معى وذكر له جميع ما جرى له الى ان قال وقد وصلت اليك فى هذا المكان فقال له الشاب يا ابن الملك يكفى ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذى اوصلك الى هذا المكان فاقعد عندى لاستأنس بك الى ان اموت وتكون انت ملكا على هذا الاقليم فان فيه هذه الجزيرة التى لا يعرف لها احد وان هذه القرود اصحاب صنائع وكل شئ طلبته تجده هاهنا فقال سيف الملوك يا اخى ما اقدر ان اقعد فى مكان حتى تنقضى حاجتى ولو اطوف جميع الدنيا واسأل عن غرضى لعل الله يبلغنى مرادى او يكون اسعى الى مكان فيه اجلى فاموت ثم ان الشاب التفت الى قرد واشار اليه فغاب القرد ساعة ثم اتى ومعه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الاطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع

بين

بين ايدى الملوك ثم اشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقفا لذى عادته الخدمة ثم اكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط واتوا بطشوط واباريق من الذهب فغسلوا ايديهم ثم جاؤا باوانى الشراب نحو اربعين آنية كل آنية فيها نوع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالأكل فلما راى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسى ما جرى له من الشدائد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسى ما جرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل اوقدوا الشموع ووضعوها فى الشمعدانات الذهب والفضة ثم اتوا باوانى النقل والفاكهة فاكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له اخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اى شيء هذا الواقف تحت الشباك فنظر فراى قرودا ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القرود الا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء ولاى شيء اجتمعوا فى هذا الوقت فقال له الشاب ان هذه عادتهم وجميع ما فى الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلثة ايام فانهم ياتون فى كل يوم سبت و يقفون هنا حتى انتبه انا من منامى واخرج رأسى من هذا الشباك فحين يبصرونى يقبلون الارض بين يدى ثم ينصرفون الى اشغالهم واخرج رأسه من الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه و سافر فامر الشاب نفرا من القرود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا فى خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى اخر جزائرهم ثم ودعوه ورجعوا الى اماكنهم وسافر سيف الملوك وحده فى الجبال والتلال والبرارى والقفار مدة اربعة اشهر يوما يجوع ويوما يشبع ويوما ياكل من الحشيش

ويوما يأكل من ثمر الاشجار وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب واراد ان يرجع اليه على اثره فراى شبحا اسود يلوح على بعد فقال في نفسه هل هذه بلدة سوداء ام كيف الحال ولكن لا ارجع حتى انظر اى شيء هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصرا عالى البيان وكان الذى بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرني بحقيقة الامر وهل سكانه من الانس او من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احدا يدخله ولا يخرج منه فقام يمشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعدّ في طريقه سبعة دهاليز فلم ير احدا ونظر على يمينه ثلثة ابواب وقدامه باب عليه ستارة مسبولة فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفي صدر ذلك الايوان تخت من الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في ليلة زفافها وتحت التخت اربعون سماطا وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها ملآنة بالاطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك اقبل عليها وسلم فردت عليه السلام وقالت له هل انت من الانس او من الجن فقال انا من خيار الانس فاني ملك بن ملك فقالت لاى شيء تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثني بحديثك من اوله الى اخره وكيف وصلت الى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماط وكشف المكبة عن السفرة وكان جائعا واكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يديه وطلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى هنا فقال لها سيف الملوك اما انا فحديثي طويل فقالت له قل لى من اين انت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك فقال لها اخبريني انت ما شأنك وما اسمك ومن جاء بك الى هنا ولاى شيء انت قاعدة في هذا المكان وحدك فقالت له البنت انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وابي ساكن في مدينة سرنديب ولابي بستان مليح كبير ما في بلاد الهند واقطارها احسن منه وفيه حوض كبير فدخلت في ذلك البستان يوما من الايام

مع جواريّ وتعرّيت انا وجواري ونزلنا في ذلك الحوض وصرنا نلعب و
ننشرح فلم اشعر الّا وشئ مثل السحاب نزل علي وخطفني من بين جواريّ
وطار بي بين السماء والارض وهو يقول يا دولة خاتون لا تخافي وكوني
مطمئنة القلب ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك انزلني في هذا القصر ثم
انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب
وقال لي اتعرفينني فقلت لا يا سيدي فقال انا ابن الملك الازرق ملك
الجان وابي ساكن في قلعة القلزم وتحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة
والغواصين واتفق لي اني كنت عابرا في طريقي متوجها الى حال سبيلي فرأيتك
وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجواري وجئت بك الى هذا
القصر المشيد وهو موضعي ومسكني فلا احد يصل اليه قط لا من الجن
ولا من الانس ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة فتحققي انك
لا تنظرين بلاد ابيك وامك ابدا فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة
القلب والخاطر وانا احضر بين يديك كلما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقني
وقبلني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ملك الجان
بعد ان اخبرني عانقني وقبلني وقال لي اقعدي هنا ولا تخافي من شيء ثم
تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك اتى ومعه هذا السماط والفرش
والبسط ولكن يجيئني في كل يوم الثلثاء ويقعد عندي ثلثة ايام وفي
اليوم الرابع يقعد الى العصر ويروح يغيب عني الى يوم الثلثاء ويأتي وهو
على هذه الحالة وعند مجيئه يأكل ويشرب معي ويعانقني ويقبلني وانا بنت
بكر على الحالة التي خلقني الله تعالى عليها ولم يفعل بي شيئا وابي اسمه تاج
الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على اثر وهذا حديثي فحدثني انت بحديثك
فقال لها سيف الملوك ان حديثي طويل واخاف ان حدثتك يطول الوقت
علينا فيجيء العفريت فقالت له انه لم يأت من عندي الا قبل دخولك بساعة
ولم يأت الا في يوم الثلثاء فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثني بما جرى

لك من الاول الى الاخر فقال سيف الملوك سمعا وطاعة ثم ابتدأ بحديثه
حتى اكمله من الاول الى الاخر فلما وصل الى حكاية بديع الجمال تغرغرت عيناها
بالدموع الغزار وقالت ما هو ظني فيك يا بديع الجمال آه من الزمان يا بديع
الجمال اما تذكرينني ولا تقولين اختي دولة خاتون اين راحت ثم انها زادت
في البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديع الجمال فقال لها سيف الملوك
يا دولة خاتون انك انسية وهي جنية فمن اين تكون هذه اختك فقالت له
انها اختي من الرضاع وسبب ذلك ان امي نزلت تتفرج في البستان فجاءها
الطلق فولدتني في هذا البستان وكانت ام بديع الجمال في هذا البستان هي
واعوانها فجاءها الطلق فنزلت في طرف البستان وولدت بديع الجمال
وارسلت بعض جواريها الى امي تطلب منها طعاما وحوائج للولادة فبعثت
اليها امي ما طلبته وعزمت عليها فقامت واخذت بديع الجمال معها واتت الى
امي فارضعت امي بديع الجمال ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة
شهرين وبعد ذلك سافرت الى بلادها واعطت لامي حاجة وقالت لها
اذا احتجت الي جيتك في وسط هذا البستان وكانت تأتي بديع الجمال
مع امها في كل عام وتقيمان عندنا مدة من الزمان ثم ترجعان الى بلادهما
فلو كنت انا عند امي يا سيف الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع
شملنا مثل العادة كنت اتحيل عليها بحيلة حتى اوصلك الى مرادك ولكن انا
في هذا المكان ولا يعرفون خبري فلو عرفوا خبري وعلموا اني هنا كانوا قادرين
على خلاصي من هذا المكان ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى واي شيء
اعمل فقال سيف الملوك قومي وتعالي معي نهرب ونسير الى حيث يريد الله
تعالى فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاءنا
هذا الملعون في ساعة واهلكنا فقال سيف الملوك انا اختفي في موضع
فاذا جاز علي اضربه بالسيف فاقتله فقالت له ما تقدر ان تقتله الا
ان قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه في اي مكان فقالت انا
سألته عنها مرارا عديدة فلم يقر لي بمكانها فاتفق اني الححت عليه يوما
من الايام فاغتاظ مني وقال لي كم تسأليني عن روحي ما سبب سؤالك
عن روحي فقلت له يا حاتم انا ما بقي لي احد غيرك الا الله وانا ما دمت

بالحيوة لم ازل معانقة لروحك وان كنت انا ما احفظ روحك واحطها في
وسط عيني فكيف تكون حيوتي بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل
عيني اليمين فعند ذلك قال لي اني حين وُلِدتُ اخبر المنجمون ان هلاك
روحي يكون على يد واحد من اولاد الملوك الانسية فاخذت روحي و
وضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور في حق ووضعت الحق في
علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب ووضعت العلب في قلب سبعة
صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب هذا البحر المحيط
لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد من الانس ان يصل
اليه وها انا قلت لك ولا تقولي لاحد على هذا فانه سرّ بيني وبينك و
ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما اخبرت سيف الملوك
بروح الجني الذي خطفها وبينت له ما قال له الجني الى ان قال لها وهذا
سرّ بيننا قالت فقلت له مَنْ أُحدّثه به وما يأتيني احد غيرك حتى اقول
له ثم قلت له والله انك جعلت روحك في حصن حصين عظيم لا يصل
اليه احد فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى لو فرض المحال وقدّر الله
مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من الانس يصل الى هذا فقال ربما
كان احد منهم في اصبعه خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام ويأتي الى هنا
ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء ان روح فلان
تطلع فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور
من الحق ويخنقه فاموت انا فقال سيف الملوك هو انا ابن الملك وهذا
خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام في اصبعي فقومي بنا الى شاطئ هذا
البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب ام صدق فعند ذلك قام الاثنان و
مشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف
الملوك في الماء الى وسطه وقال بحق ما في هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم
وبحق سليمان عليه السلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجني

فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فاخذه سيف الملوك وضرب به على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب واخرج العصفور من الحق وتوجها الى القصر وطلعا فوق التخت واذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول ابقني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وانا ابلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجني فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجني على باب القصر وصار كوم رماد اسود فقالت دولة خاتون قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع من ابواب القصر نحو عشرة ابواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومسامير من الذهب والفضة ثم اخذا حبالا كانت هناك من الحرير والابريسم وربطا الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلاها الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكا وربطاه على الشاطئ ثم رجعا الى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا جميع ما في القصر من الذي خف حمله وغلا ثمنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاديف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة اربعة اشهر حتى فرغ منهما الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت انفسهما فطلبا من الله ان يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهما اذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي فاتفق ان سيف الملوك كان نائما ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البر وجاء الى مينة وفي تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا يتحدث مع البحرية و كان الذي يتحدث رئيس الرؤساء وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البر مينة مدينة من المدن وانهما وصلا

الى العمار ففرحت فرحا شديدا ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم
واسأل هذا الرئيس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك
وهو فرحان وقال له يا اخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما
اسم ملكها فقال له الرئيس يا سافع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه
المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا فقال سيف الملوك انا غريب وقد
كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على
لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الرئيس هذه مدينة
عمارية وهذه المينة تسمى مينة كين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا
الكلام فرحت فرحا شديدا وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت
يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخو ابي وادرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك ابشر
بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخو ابي واسمه عالي الملوك ثم
قالت له اساله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب فسأله
عن ذلك فقال له الرئيس وهو مغتاظ منه انت تقول عمري ما جئت الى هنا
وانما انا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحب المدينة ففرحت دولة خاتون
وعرفت الرئيس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابيها وانما خرج
ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائرا حتى وصل الى مدينة عمها
ثم قالت لسيف الملوك قل له يا رئيس معين الدين تعال كلم سيدتك فناداه بما
قالته له فلما سمع الرئيس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظا شديدا وقال له يا كلب
من انت وكيف عرفتني ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشوم حتى
اروح الى هذا النحس واكسر رأسه فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك
فرأى الفلك ورأى فيه شيئا عجيبا بهيجا فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر
فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال له الرئيس ما الذي عندك
فقال له عندي بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الرئيس هذا الكلام وقع مغشيا

عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه فلما افاق نزل
الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل
الحاجب الى الملك وقال ان الريس معين الدين جاء اليك ليبشرك فاذن له
بالدخول فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك عندك
البشارة فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي
في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت اخيه
فرح وخلع على الريس خلعة سنية وامر من ساعته ان يزينوا المدينة لسلامة
بنت اخيه وارسل اليها واحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما
وهناهما بالسلامة ثم انه ارسل الى اخيه ليعلمه بان ابنته وجدت وهي
عنده ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر وسافر تاج الملوك
ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه عالي الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون
وفرحوا فرحا شديدا وقعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان ثم انه
اخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد
ابيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح وكان
ذلك يوما عظيما لا يرى مثله واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له
يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وانا لا اقدر ان
اكافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين ولكن اريد منك ان تقعد
على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي
وخزائني وخدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك فعند ذلك قام سيف
الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال له يا ملك الزمان قد
قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هدية ايضا وانا يا ملك
الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الا ان الله تعالى يبلغني
مقصودي فقال له الملك هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما
طلبته منها خذه ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير فقال سيف
الملوك اعز الله الملك لا حظ لي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي ولكن
غرضي الآن ان انفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها فامر تاج
الملوك ان يحضروا له فرسا من جياد الخيل فاحضروا له فرسا مسرجا ملجما

من جياد الخيل فركبها وطلع الى السوق وشق فى شوارع المدينة فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذ رأى شابا ومعه قباء وهو ينادى عليه بخمسة عشر دينارا فتأمله فوجده يشبه اخاه ساعدا وفى نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فاتوا به اليه فقال خذوه واوصلوه الى القصر الذى انا فيه وخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة فظنوا انه قال لهم خذوه واوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فاخذوه واوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسى اخاه ساعدا ولم يذكره له احد فصار ساعد فى السجن ولما خرجوا بالاسارى الى اشغال العمارات اخذوا ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر فى احواله ويقول فى نفسه ما سبب سجنى وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق ان سيف الملوك جلس يوما من الايام وتذكر اخاه ساعدا فقال للمماليك الذين كانوا معه اين المملوك الذى كان معكم فى اليوم الفلانى فقالوا اما قلت لنا اوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذى انا فيه ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فاتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده واوقفوه بين يدى سيف الملوك فقال له يا شاب من اى البلاد انت فقال له انا من مصر واسمى ساعد بن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكى بكاء شديدا وقال يا اخى يا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع ساعد كلام اخيه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعدا ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام وعند خروجه من الحمام البسوه ثيابا فاخرة واتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت ولما علم تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون

فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر ثم ان ساعدا قال يا اخي يا سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت انا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا امشوا بنا فانتم صرتم حميرنا فقلت للذي ركبني ما انت ولاي شيء ركبتني فلما سمع مني ذلك الكلام لف رجله على رقبتي حتى كدت ان اموت وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي قوة بسبب الجوع والعطش فحيث وقعت عرف اني جائع فاخذ بيدي واتى بي الى شجرة كثيرة الاثمار وهي من الكمثرى فقال لي كل من هذه الشجرة حتى تشبع فاكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت امشي بغير اختياري فامشيت غير قليل حتى ولى ذلك الشخص وركب فوق اكتافي فصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك ويقول عمري ما رايت حمارا مثلك فاتفق اننا جمعنا شيئا من عناقيد العنب يوما من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دسناه بارجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة واتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرا فبقينا نشرب منه ونسكر فتحمر وجوهنا ونغني ونرقص من نشوة السكر فقالوا اما الذي يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون فقلنا لهم لا تسألوا عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه فقالوا اخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب فذهبوا بنا الى واد لم نعرف له طولا من عرض وفي ذلك الوادي كروم من العنب لا يعرف اولها من آخرها وكل عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرين رطلا وكله دانى القطوف فقالوا لنا اجمعوا من هذه فجمعنا منه شيئا كثيرا ورأيت هناك حفرة كبيرة اكبر من الحوض الكبير فملأناها عنبا ودسناه بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة فصار خمرا وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء ففي اي شيء تشربونه فقالوا لنا انه كان عندنا حمير مثلكم فاكلناهم وبقيت رؤسهم فاسقونا

في جماجمهم فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المأتين فقلنا لبعضنا اما يكفي هؤلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من ايديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لأي شئ تقولون هذا مر وكل من قال ذلك ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من ايديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئا كثيرا وجعلناه حولهم وفوقهم وأوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما اوقدت النار في الحطب انا ومن معي من المماليك وصارت الغيلان في وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذي خلصنا منهم واخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كانهما مشعلان وقدامه غنم كثير يرعاها وعنده جماعة اخرى في كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال اهلا وسهلا تعالوا عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها واطعمكم فقلنا له واين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفا كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف الذين فيها كلهم عميانا فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم انا مريض وقال الآخر انا ضعيف فقلنا لهم اي شئ هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من انتم فقلنا لهم

نحن ضيوف قالوا لنا ما الذي اوقعكم في يد هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا غول يأكل بني آدم وقد اعمانا ويريد ان يأكلنا فقلنا لهم كيف اعماكم هذا الغول فقالوا انه في هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا انه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم انتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشربون منه تصيرون مثلنا فقلت في نفسي ما بقي لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة في الارض وجلست عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من اللبن فناولني قدحا وناول من معي كل واحد قدحا وقال لنا انتم جئتم من البر عطاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى اشوي لكم اللحم فاما انا فاخذت القدح وقربته من فمي ودلقته في الحفرة وصحت آه قد راحت عيني وعميت وامسكت عيني بيدي وصرت ابكي واصيح وهو يضحك ويقول لا تخف واما الاثنان رفيقاى فانهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وغلق باب المغارة وقرب مني وجس اضلاعي فوجدني هزيلا وما علي شيء من اللحم فجس غيري فرآه سمينا ففرح ثم ذبح ثلثة اغنام وسلخها وجاء باسياخ من الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقي فاكلا واكل معهما ثم جاء بزق ملآن خمرا وشربه ورقد على وجهه وشخر فقلت في نفسي انه غرق في النوم وكيف اقتله ثم تذكرت الاسياخ فاخذت منها سيخين ووضعتهما في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر ثم قمت وشددت وسطي ونهضت على اقدامي واخذت السيخين الحديد بيدي وتقربت من الملعون وادخلتهما في عينيه واتكأت عليهما بقوتي فنهض من حلاوة الروح قائما على قدميه واراد ان يمسكني بعد ان عمى فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خلفي فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه وتعال عندي حتى اقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة واخذت السيف واتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضربه في وسطه فانه يموت في الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجري فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت

اليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين فصاح عليّ وقال لي يا رجل حيث اردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت ان اضربه ضربة ثانية فقال الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ساعدا قال لما ضربت الغول بالسيف قال لي يا رجل حيث ضربتني واردت قتلي فاضربني ضربة ثانية فهممت ان اضربه فقال لي الذي دلني على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون فقال لي الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البر طويل فاقمنا في هذا المكان مدة شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوما من الايام فرأينا مركبا كبيرة تلوح في البحر على بعد فاشرنا الى اهلها وصحنا عليهم فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الادميين فطلبوا الهروب فاشرنا اليهم بها ضل عمائمنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر يا معاشر الركاب اني ارى هذه الاشباح ادميين مثلنا وليس عليهم زي الغيلان ثم انهم ساروا نحونا قليلا قليلا الى ان قربوا منا فلما تحققوا اننا ادميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشئ من الفواكه التي فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا في ريح طيب مدة ثلثة ايام وبعد ذلك ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب للجبل فانكسرت وتمزقت الواحها فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منها وركبته وسار بي يومين وقد اتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقذف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت

غريبا فريدا وحيدا لا ادري ما اصنع وقد اضرّ بي الجوع وحصل لي الجهد الاكبر فاتيت الى سوق المدينة وقد تواريت وقلعت هذا القباء وقلت في نفسي ابيعه واكل بثمنه حتى يقضي الله ما هو قاض ثم اني ما اخذت القباء في يدي والناس ينظرون ويتزايدون في ثمنه حتى اتيت انت ونظرتني وامرت بي الى القصر فاخذني الغلمان وسجنوني ثم انك تذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني عندك وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا وقد اعد تاج الملوك ابو دولة خاتون مكانا مليحا لسيف الملوك واخيه ساعد وصارت دولة خاتون تاتي لسيف الملوك وتشكره وتتحدث معه على احسانه فقال الوزير ساعد ايتها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم اسعى في مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفسا وقر عينا هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد واما ما كان من امر الملكة بديع الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابيها ومملكتها فقالت لا بد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلي وحلل فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديع الجمال بالسلامة ثم جلستا تتحدثان فقالت بديع الجمال لدولة خاتون اي شيء جرى لك في الغربة فقالت دولة خاتون يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور ايا ما تقاسيه الخلائق من الشدائد فقالت لها بديع الجمال وكيف ذلك قالت يا اختي اني كنت في القصر المشيد وقد احتوى علي فيه ابن الملك الازرق ثم حدثتها ببقية الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مجاديف وكيف دخل الى ها هنا فتعجبت بديع الجمال وقالت والله يا اختي ان هذا من اغرب العجائب ثم قالت دولة خاتون اريد ان اخبرك باصل حكايته لكن يمنعني الحياء من ذلك فقالت لها بديع الجمال ما سبب الحياء وانت اختي

ورفيقتي وبيني وبينك شئ كثير وانا اعرف انك ما تطلبين لى الا الخير فمن اى شئ تستحيين منى فاخبريني بما عندك ولا تستحيي منى ولا تخفى منى شيئا من ذلك فقالت لها دولة خاتون انه نظر صورتك فى القباء الذى ارسله ابوك الى سليمان بن داوُد عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم ابن صفوان ملك مصر فى جملة الهدايا والتحف التى ارسلها اليه والملك عاصم اعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه فلما اخذه سيف الملوك فتحه واراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها وخرج فى طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من اجلك ✿ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دولة خاتون اخبرت بديع الجمال باصل محبة سيف الملوك لها وعشقه اياها وان سببها القباء الذى فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من مملكته هائما وغاب عن اهله من اجلها وقالت لها انه قاسى من الاهوال ما قاساه من اجلك فقالت بديع الجمال وقد احمرّ وجهها وخجلت من دولة خاتون ان هذا شئ لا يكون ابدا فان الانس لا يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثنى عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت يا اختى لاجل الله تعالى ولاجلى تعالى تحدثى معه ولو كلمة واحدة فقالت بديع الجمال ان هذا الكلام الذى تقولينه لا اسمعه ولا اطيعك فيه وكأنها لم تسمع منه شيئا ولم يقع فى قلبها شئ من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجليها وتقول يا بديع الجمال بحق اللبن الذى رضعناه انا وانت وبحق النقش الذى على خاتم سليمان عليه السلام ان تسمعى كلامى هذا فانى تكفلت له فى القصر المشيد بانى اريه وجهك فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطرى وانت الاخرى تنظرينه وصارت تبكى لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لاجلك اريه وجهى مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت

وقد لعب الخمر باعطافها وقالت لها يا اختى من هذا الشاب الذى اراه فى البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين فى حضوره عندنا حتى نراه قالت لها ان امكنك ان تحضريه فاحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديع الجمال خر مغشيا عليه فرشّت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فافاق من غشيته ثم نهض وقبل الارض قدام بديع الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمى ايتها الملكة ان هذا سيف الملوك الذى كانت نجاتى بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذى جرى عليه كامل المشقات من اجلك وقصدى ان تشمليه بنظرك فقالت بديع الجمال وقد ضحكت ومن يفى بالعهود حتى يفى بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك ايتها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندى ابدا وما كل الخلق سواء ثم انه بكى بين يديها وانشد هذه الابيات

أيا بديع الجمال استعطفى بشجى مضنى كئيب بطرف ساهر جانِ
بحق ما جمعت خداك من ملح من ابيض وشقيق احمر قانِ
لا تتلفى بنكال الهجر من دنف فانّ جسمى من طول النوى فانِ
هذا مرادى وهذا منتهى املى والوصل قصدى على تقدير امكانِ

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سلام عليكم من محب متيم وكل كريم للكريم جميل
سلام عليكم لا عدمت خيالكم ولم يخل منكم مجلس ومقيل
أغار عليكم لست اذكر اسمكم وكل حبيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا احساناتكم عن محبكم فانّ الاسى يرديه وهو عليل
اراعى النجوم الزهر وهى تروعنى وليلى فى فرط الغرام يطول
ولم يبق لى صبر ولا لى حيلة فاى كلام فى السؤال اقول
عليكم سلام الله فى ساعة الجفا سلام من الولهان وهو حمول

ثم انه من كثرة وجده وغرامه انشد ايضا هذه الابيات

ان كان قصدى غيركم يا سادتى لا نلت منكم بغيتى وارادتى

من

مَنْ ذَا الَّذِي حَازَ الجَمَالَ سِوَاكُمْ … حَتَّى تَقُومَ الآنَ فِيهِ قِيَامَتِي
هَيْهَاتَ أَنْ أَسْلُو الهَوَى وَأَنَا الَّذِي … أَفْنَيْتُ فِيكُمْ مُهْجَتِي وَحُشَاشَتِي

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا فقالت له بديع الجمال يا ابن الملك انى اخاف ان اقبل عليك بالكلية فلا اجد منك الفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام اخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها احسن منها اعرض عنها اليه فقال لها سيف الملوك يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء وانا ان شاء الله أفي بالعهد واموت تحت اقدامك وسوف تبصرين ما افعل مع ما اقول والله على ما اقول وكيل فقالت بديع الجمال اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك ونتعاهد على اننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه احدا لا من الانس ولا من الجن ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فانشد هذه الابيات

بَكَيْتُ غَرَامًا وَاشْتِيَاقًا وَلَوْعَةً … عَلَى شَأْنِ مَنْ يَهْوَاهُ قَلْبِي وَمُهْجَتِي
وَبِي زَادَتِ الآلَامُ مِنْ طُولِ هَجْرِكُمْ … وَبَاعِي قَصِيرٌ عَنْ تَقَارُبِ نِسْبَتِي
وَحُزْنِي مِمَّا ضَاقَ عَنْهُ تَجَلُّدِي … يُوَضِّحُ لِلُّوَّامِ بَعْضَ بَلِيَّتِي
وَقَدْ ضَاقَ بَعْدَ الاتِّسَاعِ حَقِيقَةً … مَجَالُ اصْطِبَارِي لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي
فَيَا هَلْ تَرَى قَدْ يَجْمَعُ اللهُ شَمْلَنَا … وَتُبْرِي مِنَ الآلَامِ وَالسُّقْمِ غُصَّتِي

وبعد ان تحالفت بديع الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديع الجمال تمشي ايضا ومعها جارية حاملة شيئا من الاكل وحاملة ايضا قناني ملآنة خمرا ثم تعدت بديع الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام فلم تمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد اقبل فتلقته بالسلام وتعانقا وقعدا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بديع الجمال لما احضرت الطعام والشراب

وجاء سيف الملوك لاقته بالسلام ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة فقالت بديع الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من اطلس احمر وبطانتها من حرير اخضر فادخل الخيمة وقوّ قلبك فانك ترى عجوزا جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت فسلّم عليها بادب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبّلها وضعها على رأسك ثم حطها تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس فاذا سألتك وقالت لك من اين جئت وكيف وصلت الى هنا ومن عرفك هذا المكان وما شأن اى شئ اخذت هذه النعال فاسكت انت حتى تدخل جاريتي هذه وتحدث معها وتستعطفها عليك وترضي خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ما تريد ثم انها نادت تلك الجارية وكانت اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتي لك ان تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها وان قضيتها في هذا اليوم فانت حرّة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندي اعزّ منك ولا اظهر سري الا عليك فقالت لها يا سيدتي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقضيها لك على رأسي وعيني فقالت لها ان تحملي هذا الانسي على اكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتي ام ابي وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه واذا دخلت الخيمة انت واياه ورأيته اخذ النعال وخدمها وقالت له من اين انت ومن اى طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شان اى شئ اخذت هذه النعال واى شئ حاجتك حتى اقضيها لك فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها يا سيدتي انا الذى جئت به هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذى راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة دولة خاتون واوصلها الى ابيها سالمة وقد ارسلوه معي اوصلته اليك لاجل ان يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمي عليه ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك اما هذا الشاب مليح يا سيدتي فتقول لك نعم فعند ذلك قولي لها يا سيدتي انه كامل العرض والمروة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة

فاذا

فاذا قالت لك اى شئ حاجتة فقولى لها ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك الى متى وهى قاعدة فى البيت عازبة بلا زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاى شئ ما تزوجينها فى حيوتك وحيوة امها مثل البنات فاذا قالت لك كيف نعمل فى زواجها فان كانت هى تعرف احدا او وقع فى خاطرها احد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية ما يمكن فعند ذلك قولى لها يا سيدتى ان بنتك تقول لك انتم كنتم تريدون تزويجى بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتى فى القباء فلم يكن له نصيب فى وقد ارسل القباء الى ملك مصر فاعطاه لولده فرأى صورتى منقوشة فيه فعشقنى فترك ملك ابيه وامه واعرض عن الدنيا وما فيها وخرج هائما فى الدنيا على وجهه وقاسى اكبر الشدائد والاهوال من اجلى ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض عينيك ففعل فطارت به الى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينيك ففتح عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت له الجارية مرجانة ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله سيف الملوك ودخل ومد عينيه بالنظر فى البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفى خدمتها الجوارى فقرب منها بادب واحتشام واخذ النعال وقبلها وفعل ما وصفته له بديع الجمال فقالت له العجوز من انت ومن اين اقبلت ومن اى البلاد انت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاى شئ اخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لى على حاجة ولم اقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بادب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديع الجمال الذى قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من اين يحصل بين الانس والجن اتفاق وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت غيظا شديدا وقالت من اين للانس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك انا اتفق معك واكون غلامك واموت على حبك واحفظ عهدك ولا انظر غيرك

وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروتي معك ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية ورأسها مطرقة ثم رفعت رأسها وقالت ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء انى احفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز انا اقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدى شهيال فيحضر واتحدث معه في شان ذلك ولا يكون الا الخير ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن امرى وازوجك بنته بديع الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان واما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها اطلعي فتشي على ولدى شهيال وانظريه في اى الاقطار والاماكن واحضريه عندى فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرته عندها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا بخمسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا من اين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذى قتل ابن الملك الازرق ثم انهم قالوا لبعضهم انا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبره منه ثم صاروا يتمشون قليلا قليلا الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منه فانه كان كلبا غدارا وقد مكر بها ولولا ان الله قيضك لها ما خلصت ابدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذى في اصبعي فثبت عندهم انه هو الذى قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى ان يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذوه من ايديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم واوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال واين هو قالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدى وحشاشة كبدى ونور بصرى بغير

حق

حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم انا قتلته ولكن لظلمه وغدوانه لانه كان يأخذ اولاد الملوك وبين هنيهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين اهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذى فى اصبعى وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدى لا محالة من غير شك فماذا تشير على فى امره فهل اقتله اقبح قتله او اعذبه اصعب عذاب اوكيف اعمل فقال الوزير الاكبر اقطعوا منه عضوا وقال اخر اضربوه كل يوم ضربا شديدا وقال اخر اقطعوا وسطه وقال اخر اقطعوا اصابعه جميعا واحرقوه بالنار وقال اخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكان عند الملك الازرق امير كبير له خبرة بالامور ومعرفة باحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان انى اقول لك كلاما والرأى لك فى سماع ما اشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه فى شئ فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان اذا اشرت عليك برأى فى شان هذا الامر هل تتبعه وتعطينى الامان فقال له الملك بين رأيك وعليك الامان فقال يا ملك ان انت قتلت هذا ولم تقبل نصحى ولم تتعقل كلامى فان قتله فى هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفى حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديع الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحدا وجماعتك قبضوا عليه واتوا به اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وامر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك واما ما كان من امر السيدة جدة بديع الجمال فانها لما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت ما وجدته فى البستان فارسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك فقالوا نحن رأيناه قاعدا تحت شجرة واذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده

وتحدثوا معه ثم انهم حملوه وسدّوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت السيدة جدة بديع الجمال ذلك الكلام من الجارية لم يهن عليها واغتاظت غيظا شديدا وقامت على اقدامها وقالت لابنها الملك شهيال كيف تكون ملكا وتجئ جماعة الملك الازرق الى بيتنا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وانت بالحيوة وصارت امه تحرّضه وتقول له لا ينبغى ان يتعدى علينا احد فى حيوتك فقال لها يا امى ان هذا الانسى قتل ابن الملك الازرق وهو جنى فرماه الله فى يده فكيف اذهب اليه واعاديه من اجل الانسى فقالت له امه اذهب اليه واطلب منه ضيفنا فان كان بالحيوة وسلمه اليك فخذه وتعال وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحيوة هو واولاده وحريمه وكل من يلوذ به من اتباعه وائتنى بهم بالحيوة حتى اذبحهم بيدى واخرب دياره وان لم تفعل ما امرتك به لا اجعلك فى حل من لبنى والتربية التى ربيتها لك تكون حراما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان جدة بديع الجمال قالت لابنها شهيال اذهب الى الملك الازرق وانظر سيف الملوك فان كان باقيا بالحيوة فهاته وتعال وان كان قتله فامسكه هو واولاده وحريمه وكامل من يلوذ به وائتنى بهم بالحيوة حتى اذبحهم بيدى واخرب ملكه وان لم تذهب اليه وتفعل ما امرتك به فلا اجعلك فى حل من لبنى وتكون تربيتك حراما فعند ذلك قام الملك شهيال وامر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لامه ورعاية لخاطرها وخواطر احبابها ولاجل شئ كان مقدرا فى الازل ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران و تقاتلا فانكسر الملك الازرق هو وعسكره ومسكوا اولاده كبارا وصغارا وارباب دولته واكابرها وربطوهم واحضروهم بين يدى الملك شهيال فقال له يا ازرق اين سيف الملوك الانسى الذى هو ضيفى فقال له الملك الازرق يا شهيال انت جنى وانا جنى وهل لاجل انسى قتل ولدى تفعل هذه الفعال

وهو قاتل ولدى وحشاشة كبدى وراحة روحى وكيف عملت هذه الاعمال كلها واهرقت دم كذا وكذا الفجنى فقال له خل عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فاحضره وانا اعتقك واعتق كل من قبضت عليه من اولادك وان كنت قتلته فانا اذبحك انت واولادك فقال له الملك الازرق يا ملك هل هذا اعز عليك من ولدى فقال له الملك شهيال ان ولدك كان ظالما لكونه يخطف اولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم فى القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الازرق انه عندى ولكن اصلح بيننا وبينه فاصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلثة ايام ثم اخذ سيف الملوك واتى به الى امه ففرحت به فرحا شديدا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى اخرها وما وقع له مع بديع الجمال ثم ان الملك شهيال قال يا امى حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة لكل امر فيه رضاؤك فخذيه وروحى به الى سرنديب واعملى هناك فرحا عظيما فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من اجلها ثم انها سافرت هى وجواريها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذى لام دولة خاتون ونظرته بديع الجمال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى له من الملك الازرق وكيف كان اشرف على الموت فى سجن الملك الازرق وليس فى الاعادة افادة ثم ان الملك تاج الملوك ابا دولة خاتون جمع اكابر دولته وعقد عقد بديع الجمال على سيف الملوك وخلع الخلع السنية ووضع الاطعمة للناس فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدى تاج الملوك وقال له يا ملك العفو انا اطلب منك حاجة واخاف ان تردنى عنها خائبا فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحى ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك اريد ان تزوج الملكة دولة خاتون باخى ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعا وطاعة ثم انه جمع اكابر دولته ثانيا وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد وكتبا لقضاة الكتاب ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وامران يزينوا المدينة ثم اقام الفرح ودخل

سيف الملوك على بديع الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون في ليلة واحدة ولم
يزل سيف الملوك يختلي ببديع الجمال اربعين يوما فقالت له في بعض الايام
يا ابن الملك هل بقي في قلبك حسرة على شيء فقال سيف الملوك حاش لله
قد قضيت حاجتي وما بقي في قلبي حسرة ابدا ولكن قصدي الاجتماع بابي
وامي بارض مصر وانظر هل استمروا طيبين ام لا فامرت جماعة من خدمها
ان يوصلوه هو وساعدا الى ارض مصر فاوصلوهما الى اهلهما بارض مصر
واجتمع سيف الملوك بابيه وامه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة ثم ان
كلا منهما ودع اباه وامه وسارا الى مدينة سرنديب وصارا كلما اشتاقا
الى اهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديع
الجمال في اطيب عيش واهناه وكذلك ساعد مع دولة خاتون
الى ان اتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان
الحي الذي لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت
وهو اول بلا ابتداء واخر بلا انتهاء هذا
آخر ما انتهى الينا من حديث سيف
الملوك وبديع الجمال والله اعلم
بالصدق والصواب قد استتب
بعون الله الوهاب طبع
الجزء الثالث من كتاب
الف ليلة وليلة
ويتلوه الجزء
الرابع